جمع الجوامع

جمع الجوامع

11

کتاب

سورة طه

طه

بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة
لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر
واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قرئ بتفخيم الطاء وامالة الهاء وقرئ بامالتهما وتفخيمهما
وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم في تهجده على احدى رجليه
فامر بان يطأ الارض بقدميه معا وروي ذلك عن الصادق عليه السلام والاصل طأ فقلبت همزتها ها
او قلبت الفا في يطأ ثم بني عليه الامر والهاء للسكت ما انزلنا ان جعلت طه اسما للسورة احتمل
ان يكون خبرا عنه وهو مبتدأ والقرآن اوقع موقع الضمير لان السورة قرآن واحتمل ان
ان يكون جوابا له وهو قسم لتشقى اي لتتعب هذا التعب وكان عليه السلام يصلي الليل كله ويعلق صدره
بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه والشقاء يجيء بمعنى التعب ومنه المثل
اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر تذكرة علة للفعل ولتشقى كذلك الا ان هذا وجب
مجيئه مع اللام لانه ليس فاعلا للفعل المعلل والمعنى كمن انزلنا لتذكر من يخشى الله والتذكرة

طه

من يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير تنزيلا اي نزل تنزيلا ويجوز ان ينصب بانزلنا لان
معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او يكون بمعنى انزل الله تذكرة لمن يخشى تنزيلا الله وما
بعد تنزيلا الى قوله الاسماء الحسنى تعظيم لشان المنزل بنسبته الى من هذه افعاله وصفاته والعلى جمع
العليا تانيث الاعلى ووصف السموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من يخلق مثلها في علوها و
الرحمن مرفوع على المدح على تقدير هو الرحمن والجملة التي هي على العرش استوى ويجوز ان يكون خبر
مبتدأ محذوف وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ ولما كان الاستواء على العرش الذي هو سرير
الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى على العرش بمعنى ملك ونحوه
قولهم يد فلان مبسوطة اي هو جواد ويده مغلولة اي هو بخيل من غير تصوير يد ولا غل ولا بسط
وما تحت الثرى اي ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات يعلم السر وهو ما اسررته الى غيرك
واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره
فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك لانه يعلم السر واخفى منه
والحسنى تانيث الاحسن وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى
اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع
لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة
آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها
واتبع هويه فتردى ثم قفاه بقصة موسى ع ليقتدي به في الصبر على تكاليف الرسالة و
مقاساة الشدائد اذ ظرف للحديث او مفعول لاذكر استاذن موسى ع شعيبا في الخروج الى امه
وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ما
شيته ولم يتقدح زنده فرأى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا في مكانكم اني آنست اي ابصرت
والايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يونس به ولما كان الايناس
متيقنا حققه بلفظة ان ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى

متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعلى لعلمه ليس الوفاء مستيقنا او اجد هدى
قوما يهدونني الى الطريق او ينفعون بهداهم في ابواب الدين لان افكار الابرار معمورة
بالهمم الدينية في جميع احوالهم والمعنى ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى فلما اتيها
اى النار نودى بانى انا ربك ومن كسر فالمعنى نودى فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من القول
والمعنى في تكرير الضمير توكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وروى انه حين انتهى راى شجرة خضراء
من اسفلها الى اعلاها اشتعلت فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم تكن
الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة فعلم انه لامر عظيم فبهت فالقيت عليه السكينة ثم
نودى فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل ليباشر الوادى
بقدميه متبركا به واحتراما لطوى قرئ بالتنوين وغير التنوين بتاويل المكان والبقعة
وقيل سمي به لانه قدس مرتين فكانه طوى بالبركة كرتين وانا اخترتك اى اصطفيتك
للرسالة وقرئ وانا اخترناك لما يوحى تعلق اللام باستمع او باخترتك وما موصولة او مصدرية
لذكرى لتذكرني فيها لان الصلوة تشتمل على الاذكار وعن مجاهد لاني ذكرتها في الكتب وامرت
بها وقيل لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق او لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر
غيرى او لاوقات ذكرى وهي مواقيت الصلوة واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا ولست
مضين ومثله قوله قدمت لحياتي وقيل انه ذكر الصلوة بعد نسيانها اى اقضها متى ذكرت كنت
في وقتها ام لم تكن وروى ذلك عن الباقر عليه السلام وكان ينبغي ان يقال لذكرها ولكنه على حذف المضاف اى
لذكر صلوتى او لانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اى اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية لفرط ارادتى
اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وفي مصحف
ابى اكاد اخفيها من نفسي وروى ذلك عن الصادق عليه السلام لتجزى متعلق بآتية بما تسعى بسعيها
اى فلا يصدنك عنها عن تصديقها والعمل لها اى القيمة او عن الصلوة من لا يؤمن بها بالقيمة ولا يهولنك
كثرة عددهم ووفور سوادهم فان بناء امرهم على اتباع الهوى فتردى اى فتهلك وما تلك
بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولى فيها

مآرب

مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء
آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من
اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى بيمينك في موضع الحال والعامل
فيه معنى الاشارة وانما سأله ليريه عظم ما يفعلها وينبهه على باهر قدرته اتوكؤا عليها اعتمد
عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع اهش اى اخبط الورق بها على رؤس غنمي تأكله ولى فيها
مآرب اخرى اى حاجات اخر قالوا انقطع لسانه بالجيبة فاجمل تسعى اى تمشى بسرعة وخفة
حركة وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه موسى خاف ولما قال له
خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها والسيرة من السير
كالركبة من الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف
اى سنعيدها في طريقتها الاولى اى في حال ما كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاعاد
او ينتصب بفعل مضمر والمعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك
المآرب التي عرفتها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد مستعار من جناح
الطائر من غير سوء كناية عن البرص كما كنى عن العورة بالسوءة روى انه عليه السلم كان آدم
فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر وقوله بيضاء وآية حالان
ومن غير سوء ويجوز ان ينتصب آية باضمار خذ ونحوه وتعلق به لنريك اى خذ هذه الآية
ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى او لنريك بهما
الكبرى من آياتنا ويجوز ان يكون التقدير لنريك من آياتنا فعلنا ذلك ولما امره
سبحانه بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما فسأل ربه ان يشرح صدره حتى
لا يضجر ولا يغتم ويستقبل الشديد بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذي هو خلافة الله

فى ارضه وما يتبعها من مقاساة الخطوب الجليلة وعن ابن عباس كان فى لسانه رتة لما روى من
حديث الجمرة واختلف فى زوال العقدة فقيل انحلت عن لسانه وذلك وهو الصحيح لقوله
اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقى بعضها لقوله واخى هرون هو افصح منى لسانا والوزير من الوزر
لانه يحمل عن الملك وزره اومن الوزر لان الملك يعتصم برايه اومن الموازرة وهى المعاونة
وزيرا وهرون مفعولان لاجعل اى اجعل هرون وزيرا لى فقدم عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين
وزيرا لى هرون عطف بيان وقرا ابن عامر اشدد واشركه على الجواب فى الازر القوة وآزره قواه
اى اجعله شريكى فى الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك ونتراءى الخير انك كنت بنا بصيرا
اى عالما باحوالنا وان هرون نعم المعين لى والشاد لعضدى والسؤل الطلبة فعل بمعنى
مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا
الى امك ما يوحى ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل
ياخذه عدو لى وعدو له والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى اذ تمشى
اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كى تقر عينها
ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين فى
اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسى اذهب انت واخوك
باياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا
تخافا اننى معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل
ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحى الينا
ان العذاب على من كذب وتولى اوحينا الى امك اى الهمناها ما يلهم وهو ما كان
سبب نجاتك من القتل او بعثنا اليها ملكا كما بعث الى مريم ان اقذفيه اى ضعيه فى التيه
وهى ان المفسرة لان الوحى بمعنى القول والضماير كلها ترجع الى موسى فليلقه اليم بالساحل
وهو شط البحر كانه امر البحر كما امر موسى وهذا على طريق المجاز جعله كذى تميز امر بذلك ليطيع

لما كان مشيه عز اسمه القاءه على الساحل ياخذه عدو لى وعدو له وهو فرعون لانه تصور ان
ملكه ينقرض على يديه فان تعلق بالقيت فالمعنى انى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وان تعلق
بمحذوف فهو صفة لمحبة فالمعنى القيت عليك محبة واقعة منى قد ركزتها انا فى القلوب وزرعتها
فيها فلذلك احبك فرعون وكل من رآك ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك
ونحوه او حذف المعلل اى ولتصنع فعلت ذلك والمعنى لتربى وتغذى ويحسن اليك وانا راعيك كما
يراعى الرجل الشى بعينه اذا اعتنى به وكما تقول للصانع اصنع هذا على عينى انظر اليك لئلا يكون
صنيعك على خلاف ما اريد منك وقرى ولتصنع بالجزم وسكون اللام او كسرها على انه امر
والعامل فى اذ تمشى القيت او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروى ان اخت موسى لما قالت
لهم ام قصته اتبعت موسى متعرفة خبره فرأتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها لانه كان
لا يقبل ثدى امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها فقتلت نفسا يعنى القبطى الذى
استغاثه عليه الذى هو من شيعته فوكزه فقتله فنجيناك من غم القصاص ومن باس فرعون
وفتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول فى المتعدى كالشكور والثبور وان يكون جمع فتن
او فتنة كبدور فى جمع بدرة اى فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذلك انه
ولد فى عام يقتل فيه الولدان والقته امه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل القبطى واجر
نفسه عشر سنين والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان ومدين على ثمانى مراحل من مصر على
قدر على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل معناه سبق
فى قدرى وقضائى ان اكلمك فى وقت بعينه فجئت على ذلك القدر واصطنعتك لنفسى
اتخذتك صنيعتى وخالصتى واختصصتك بكرامتى ولا تنيا فى ذكرى الونى الفتور والتقصير
ولا تنسيانى ولا ازال منكما على ذكر حيثما كنتما او يريد بالذكر تبليغ الرسالة اى لا تضعفا فى ذلك
ولا تقصرا والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل
عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان تبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح
من يبذل اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما للحجة يتذكر

يتأمل فينصف من نفسه وينزع عن الحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان اى نخاف ان يعجل علينا
بالعقوبة يقال افرط منه فعل اى سبق وفرس فرط يسبق الخيل او ان يطغى اى يجاوز الحد في الاساءة
بنا انني معكما بالحفظ والقدرة اى حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه كانت بنوا
اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة والتحرق في كل شى قد
جئناك باية من ربك اى بمعجزة وبرهان على ما ادعيناه وسلام الملئكة او السلامة من
عذاب الله على المهتدين والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى
اعطى كل شىء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند
ربى في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك
لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى
خاطب الاثنين ووجه النداء الى موسى لانه الاصل في النبوة موسى او حمله خبثه على استدعا
كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون خلقه مفعولا اول لاعطى اى اعطى
خلقه يعنى خليقته كل شىء يحتاجون اليه ومفعول ثان يعنى اعطى كل شى صورته و
شكله الذى يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن
الشكل الذى يطابق الاستماع وكذلك باقى الاعضاء وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق
والصورة اى زوجه وقرئ خلقه اى كل شى خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ما
بال القرون الاولى اى ما حال الامم الماضية في السعادة والشقاوة فاجاب بان علم احوالها
مكتوب عند ربى في اللوح المحفوظ لا يخطى شيئا ولا ينساه وقيل لا يتركه حتى يجازيه اى لا يضل
كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى انت يا مدعى الربوبية الذى جعل صفة لربى او خبر مبتداء
محذوف مهدا اى مهدها مهدا او يمهدونها فهى لهم كالمهد الذى يمهد للصبى وقرئ مهادا
اى فراشا وبساطا وسلك لكم اى حصل لكم فيها سبلا فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة



الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات ومثله وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل
شىء وفيه تخصيص بانا نحن نقدر ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى
والنبات مصدر سمى به النابت كما سمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها مختلفة النفع
والطعم واللون والرائحة والشكل المعنى قائلين كلوا وارعوا حال من الضمير في اخرجنا اى مبيحين
اكلها والانتفاع بها اريناه اياتنا كلها يعنى آيات التسع اى معجزات الدالة على صدق موسى
فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك
بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى
قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم
اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب
من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما
ان تلقى واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى قوله بسحرك تعلل من فرعون والا فلا يخفى على احد ان ساحرا
لا يقدران يخرج ملكا مثله من ارضه بالسحر ويلوح من كلامه هذا انه كان يخاف ان
يغلبه على ملكه موعدا مصدر بمعنى الوعد على تقدير مضاف محذوف اى مكان موعد والهاء
في نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف وهو بمعنى الوعد قت في قوله موعدكم اى وقت
الموعد يوم الزينة وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث ان الاجتماع
يوم الزينة لا بد ان يكون في مكان مشهور فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان لا
يقدر في الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وينتصب
مكانا بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه
بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بكسر السين وضمها ومعناه منصفا

بيننا وبينك او يستوي مسافته على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو مثل قولك قيامك يوم الجمعة فيكون موعدكم مصدرا او الظرف خبرا عنه او على تقدير انجاز وعدكم يوم الزينة وان يحشر في موضع جر اي موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة او في موضع رفع اي انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الناس فتولى فرعون اي انصرف فجمع كيده اي حيله ومكره وذلك جمعه السحرة لا تفتروا على الله كذبا اي لا تكذبوا على الله بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم فيهلككم ويستأصلكم بعذاب وقرئ فيسحتكم والاسحات لغة نجد وتميم وهو الاستيصال فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول واسروا النجوى يعني السحرة ونجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر ولما قال موسى ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا بقول ساحر قال فرعون وقومه للسحرة ان هذان لساحران وهي لغة بلحرث بن كعب جعلوا الالف المثنى نحو الاسماء التي آخرها الف كعصا وسلمى ولم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف تقديره لهما ساحران وقرئ ان هذان لساحران وهو مثل ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابو عمرو ان هذين لساحران على الوجه الظاهر وقرئ هذانّ بتشديد النون وهو لغة والمثلى تأنيث الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد هو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل وكانوا اكثر القوم عددا ومالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة او قول بعضهم لبعض وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين

ليكون



ليكون اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب وعلا ان تلقي مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف اي الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير منهم حسن ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم اذا هذه للمفاجاة والتقدير فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه الشيء وقوله انها تسعى فاعل يخيل والضمير في اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان يكون الضمير مسندا الى ضمير الحبال والعصي ويكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد علمه فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اوجس الخوف اضمر شيئا منه وكان ايجاس الخيفة منه عليه السلام للجبلة البشرية عند رؤية امر فظيع وقيل لاجل ان يخالج فيه شك على الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لقهره وغلبته وتاكيد بالاستيناف وبكلمة التحقيق وتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبلفظ التفضيل وقرئ تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا اي زوروا وافتعلوا ان ما صنعوا ان الذي صنعوا او صنيعهم كيد سحر اي ذي سحر او بيّن الكيد بسحر كما بين المائة بدرهم لان الكيد

ساحرهم

يكون سحرا وغير سحر ومثله علم فقه وقرئ كيد سحر ووحد لان المقصد معنى الجنس لا معنى العدد يدل عليه قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس حيث اتى حيث كقولهم اينما كان واين سلك وههنا حذف اي فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة سجدا وعن عكرمة لما سجدوا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قبل ان اذن لكم اي من غير اذني انه لكبيركم اي رئيسكم واسحركم اوانتم ومعلمكم من خلاف وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الاخر بشيئين بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدا من مخالفة العضو العضو والجار والمجرور في موضع الحال اي لاقطعنها مختلفات في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء في وعائه فقيل في ولتعلمن ايناً السحرة اينا اشد عذابا يريد الملعون نفسه وموسى عليه السلام بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان لغير الله في القرآن كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وقيل يريد الله تعالى قالوا لن نؤثرك اي لن نختارك على ما اتانا من المعجزات والذي فطرنا اي خلقنا او هو قسم اي والله الذي فطرنا فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكم هذه الحيوة الدنيا منصوبة على الظرف وما اكرهتنا عليه روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعملوا فذلك اكراههم والله خير لنا منك وثوابا وابقى لنا من ثوابك والايات الثلث بعد حكاية قولهم وقيل هي خبر من الله عز وجل مجرما اي كافرا والعلى جمع العليا تانيث الاعلى وتزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار لمن تاب

داس

وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا وهو من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن اي عمله واصل اليبس مصدر لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب دركا هو اسم من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك واذا قرئ لا تخف بالجزم ففي لا تخشى وجهان ان يكون مستطوعا من الاول اي وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله واضلونا السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم للامر وما هدى تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون اي قلنا لبني اسرائيل او للذين كانوا في عهد نبينا صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية في الالواح وكتب المواعدة اليهم حيث كانت لنبيهم والبهم رجعت منافعها التي بها قيام دينهم ولا تطغوا فيه اي لا تتعدوا حدود الله فيه فيحل عليكم غضبي فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اي فينزل لان الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم والكسر فقد هوى اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى من راس مرقبة ففتت تحتها كبده او سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام واستمر عليه حتى يموت وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه قال موسى هم اولاء على اثري يدركونني عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على تحصيل رضاك فتنا قومك من بعدك يريد الذين خلفهم مع هرون اضاف بجانه سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى

فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة ... اربعين مع ايامها وقالوا قد كملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله ... عند مقدمه انا فتنا قومك قلت ... عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة ...

السامري ليدل على ان الفتنة غير الاضلال اى امتحانهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال و
او نعمهم فيه بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر
العجل ليظهر المؤمن الخالص من المنافق والوعد الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التي فيها هدى
ونور والعهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اى طال زماني بسبب مفارقتك
وهم وعدوه ان يقيموا على ما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك
القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله
موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فا
تبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال
يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام
لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم
ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة
من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي بملكنا قرئ بالحركات الثلث اى ما
اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اى لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا
من جهة السامري وكيده والغي وحملنا احمالا من حلى القبط التي استعرناها منهم فقذفناها
في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا اى جعلنا نحمل اوزار
القوم فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده وانما القى التربة التي اخذها من
موطئ فرس جبرئيل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسي اى فنسي موسى ان يطلبه ههنا
وذهب يطلبه عند الطور او يكون من قول السامري او فنسي السامري اى ترك ما كان عليه من
الايمان الظاهر ان لا يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصبه فعلى
انها الناصبة للفعل من قبل اى من قبل ان يعود موسى اليهم ولا مزيدة والمعنى ما منعك ان

تتبعني في شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن آمن او ما لك لم تلحقني وكان موسى عليه السلم
شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة في ذات الله فلم يتمالك حين رأى القوم
يعبدون العجل بعد رؤيتهم المعجزات والايات ان القى الالواح لما غره من الدهشة غضبا لله
وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه اذ اجراه مجرى نفسه اذا غضب في القبض على شعر رأسه
ووجهه اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اى لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا
فاردت ان تكون انت المتلافي لامرهم بنفسك وخشيت عتابك على ترك ما اوصيتني به
حين قلت اخلفني في قومي واصلح فما خطبك يا سامري اى ما شانك وما دعاك الى ما صنعت
وهو مصدر خطب الامر اذا طلبه فكانه قال ما طلبك قال بصرت بما لم يبصروا به اى رايت ما لم يروه
او علمت ما لم يعلموه من البصيرة وعن ابن مسعود وابي الحسن فقبصت قبصة بالصاد ومعنى
الضاد الاخذ بجميع الكف وبالصاد باطراف الاصابع روي ان موسى عليه السلم لما حل ميعاده ذهب
الى الطور ارسل الله جبرئيل عليه السلم راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري فقال ان
لهذا شانا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس الرسول
الذي ارسل اليك فنبذتها في العجل وكما حدثتك يا موسى سولت اى زينت لي نفسي من اخذ
القبضة والقائها في صورة العجل قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس
وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء
علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض
عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا
يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم
الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما
عوقب السامري في الدنيا بان منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم مكالمته ومبايعته
ومجالسته ومواكلته واذا اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امرأة حم الماس والممسوس فكان يهيم

فتحامى الناس وحاموه

في البرية مع الوحوش واذا لقي احداً قال لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل ان ذلك بقي في ولده الى
اليوم وان مس واحد من غيرهم واحداً منهم حُمّ كلاهما في الوقت لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده
الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الآخرة فانت ممن خسر الدنيا والآخرة
وقرئ لن تخلِفه بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفاً وقرئ لن نخلفه بالنون
حكاية لقوله عز وجل ظلت اي ظللت فحذفت اللام الاولى وقرئ لنحرقنه وهي قراءة علي عليه السلام
ومعناه لنبردنه ولنحتنه حتاً ويجوز ان يكون لنحرقنه مبالغة في حرق اذا برد وهذه القراءة
تدل على انه كان ذهباً وفضة ولم يصر حيواناً كل شيء معمول وسع وعلماً منصوب على التمييز وهو في
المعنى فاعل كذلك اي مثل ذلك الاقتصاص وهو ما قصصنا عليك من قصة موسى وفرعون نقص
عليك من سائر اخبار الامم السالفة واحوالهم تكثيراً في آياتك ومعجزاتك والمراد بالذكر القرآن
لان فيه ذكر ما يحتاج اليه من امور الدين اي ذكراً مشتملاً على هذه الاقاصيص وعلى الاخبار
الحقيقة بالتفكر فيها فمن اقبل عليه سعد ونجا ومن اعرض عنه فقد شقي وهوى والمراد بالوزر
العقوبة لما فيها من الثقل والصعوبة تشبيهاً بالحمل الثقيل الذي يفدح حامله او الاثم
جزاء الوزر الذي هو الاثم خالدين حمله على معنى من وتوحيد الضمير في اعرض حملاً على اللفظ
فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء حكمه حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملاً والمخصوص
بالذم محذوف لدلالة الذي تقدم ذكره عليه تقديره وساء حملاً وزرهم ونحوه وساءت
مصيراً اي جهنم لهم في البيان مثله في هيت لك وقرأ ابو عمرو ننفخ بالنون وقيل في
الزرق ان المراد العمى وقيل العطاش يظهر في عيونهم كالزرقة وقيل زرق العيون سود الوجوه
يتخافتون اي يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشراً اي وان تخافتوا لما
اعتراهم من الرعب والهول استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لاستطالتهم الآخرة او مدة لبثهم
في القبور امثلهم طريقة اي اوفرهم عقلاً واصوبهم رأياً عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا
يوماً او بعض يوم ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً
صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت

الاصوات

طس

الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
ورضي له قولاً يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً وعنت الوجوه
للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا
يخاف ظلماً ولا هضماً وكذلك انزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من
الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكراً فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علماً ينسفها يجعلها
بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فتذريها وتفرقها كما تذرى الطعام فيذرها فيذر
مقارها ومراكزها او يكون الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها عوجاً اي اعوجاجاً
ولا امتاً ولا نتواً يسيراً وعن الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع
من الروابي واضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت ويجوز ان
يكون بدلاً بعد بدل من يوم القيمة يتبعون صوت الداعي الى المحشر وهو اسرافيل الذي
ينفخ في الصور يدعو الناس قائماً على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوته
لا عوج له لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف وخشعت الاصوات اي خفتت
من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همساً وهو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل
هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها
الى المحشر من يجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي الا
تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له
لاجله كاللام في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا اليه يعلم ما بين
ايديهم اي ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم اي ما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علماً
وعنت الوجوه العصاة اي خشعت وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه
الرؤساء والملوك اي صاروا كالعناة وهم الاسارى وقوله وقد خاب في ما بعده اعتراض
فلا يخاف ظلماً وهو ان يؤخذ بذنب لم يعمله او لا يجزى بعمله ولا هضماً وهو ان يكسر من

حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرئ فلا يخف على النهي والمعنى فليأمن الظلم والهضم وكذلك
عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد
انزلنا القرآن كله وكررنا فيه آيات الوعيد وبيناها على الفاظ مختلفة ليتقوا المعاصي او
يحدث لهم القرآن شرفا باعانهم به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب الله للامم فتعالى الله الملك
الحق استعظام له سبحانه ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده وما يجري
عليه امور ملكوته ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل الوحي فلا
تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ من قراءته ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه ولا تحرك به
لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تقرأه اصحابك حتى يتبين لك ما كان منه مجملا او استزد
من الله سبحانه علما الى علمك وقل رب زدني علما الى علمه ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى
فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان
لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم
اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو
فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى عطف سبحانه قصة
آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد وصينا آدم
بان لا يقرب الشجرة فنسي العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد الملك الى فلان واوعز اليه عزم
عليه لم نجد له عزما يجوز ان يكون من الوجود الذي هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان
يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما وقيل فنسي معناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر
اي واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه الاكل من الشجرة وابى
جملة مستأنفة كانه جواب قائل يقول لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو

السجود

طس

السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وقوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لا
خراجكما فتشقى اسند الشقاء الى آدم دون حواء بعد اشراكهما في الخروج لان المراد بالشقاء
هنا هو التعب في طلب القوت ومعاناة تعب العمل وذلك معصوب براس الرجل وعن سعيد بن جبير
انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق من جبينه فذلك هو الشقاوة
وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع والتقدير وان لك انك
لا تظمأ والكسر على الاستئناف والشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها
كفاف الانسان فذكر سبحانه استجماعها له في الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية كاف
ولا الى كسب كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون اليه وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي
الجوع والعري والظماء والضحى ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها
حتى يتحرز عن السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اي انهى اليه
الوسوسة كما يقال اسر اليه واضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد
بزعمه وطفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ يفعل وحكمها حكم كاد في ان خبرها الفعل
المضارع وهي للشروع في اول الامر وكاد للدنو من الامر يخصفان عليهما اي يلزقان
على سوآتهما من ورق الجنة للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه اي خالف ما امره
به ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اي خاب من
الثواب الذي كان يستحقه على الفعل المأمور به او خاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة
من الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم
على الغي لائما ثم اجتباه اي اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبى الي كذا فاجتبيته
فتاب عليه اي قبل توبته وهداه الى ذكره هداه الى الكلمات التي تلقاها منه ولما كان آدم
وحواء اصل البشر جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة
كما اسند الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى الكتاب والشريعة وعن
ابن عباس رضي الله عنه لمن اتبع القرآن انه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا قوله فمن اتبع

هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب
الاخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون
يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لايات لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك
لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها ومن اناى الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى
ومن اعرض عن القرآن وقيل عن الدلايل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اى عيشة
ضيقا والضنك مصدر يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والمعنى ان مع الدين القناعة
والتوكل على الله والرضا بقسمته فصاحبه ينفق مما رزق بسهولة وسماح فيكون فى
رفاهية من عيشه ومن اعرض عن الدين استولى عليه الحرص والجشع وتسلط عليه الشح الذى
يقبض يده عن الانفاق فيعيش فى ضنك ونحشره يوم القيمة اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لا
يهتدى اليها والاول اوجه لانه الظاهر كذلك اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بان اياتنا
اتتك واضحة نيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها وكذلك تترك على
عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك
فى الدنيا وحشره اعمى فى الاخرة ختم ايات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى كانه قال
وللحشر على العمى الذى لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضى او اراد ولتركنا اياه فى العمى
وابقى من تركه لاياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمراد الم يهد لهم هذا بمضمونه ومعناه
كما ان قوله تعالى وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح فى العالمين معناه تركنا عليه هذا
الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون يمشون فى مساكنهم
يريد ان قريشا يتقلبون فى بلاد عاد وثمود ويعاينون اثار اهلاكهم ان فى ذلك لعبرا
ودلالات لذوى العقول ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة

لكان

الجشع اشد الحرص

طس

لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما
فعال بمعنى مفعل كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة او
على الضمير فى كان اى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله
بحمد ربك فى موضع نصب على الحال اى وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد
بالتسبيح الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع الشمس يعنى صلوة الفجر وقبل غروبها يعنى الظهر
والعصر لانهما واقعتان فى نصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن اناء
الليل اى ساعاته وعن ابن عباس هى صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هو صلوة
العصر واطراف النهار هو الظهر لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى
من النهار وقد نوى ولا ايضا التسبيح فى اناء الليل بصلوة العتمة وفى اطراف النهار بصلوة
الفجر والمغرب فيكون تكرارا على ارادة الاختصاص كما قال فى قوله حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى ومن حمل التسبيح على الظاهر قال اراد المداومة على التسبيح والتحميد فى عموم الاوقات لعلك
ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقرئ بفتح التاء كما فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا باية من ربه
اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى
قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن
اهتدى اى لا تمدن نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه
واعجابا به وتمنيا ان يكون له ذلك وقد قال بعض الزهاد يجب غض البصر عن ابنية الظلمة
وملابسهم الحرمة لانهم اتخذوا ذلك لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغرى لهم
على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل

مفعول متعنا

بيان ان التسبيح هو ان قبل طلوع الشمس وقبل غروبها تناول صلوة الفجر والظهر والعصر واناء الليل صلوة العتمة وصلوة المغرب وصلوة الفجر على ان صلوة الفجر كررت على ارادة الاختصاص على العلم فقوله على التكرار متعلق بصلوة الفجر لا صلوة المغرب والفجر كما ظن

السابع عشر

واقع على انهم كانوا قال الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم وفي انتصاب زهرة الحيوة الدنيا
وجوه ان ينتصب على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا و
خولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير
ذوي زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ بفتح الهاء فيكون لغة في الزهرة كالجهرة في الجهرة
والجهرة او يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا الدنيا لتهلل وجوههم وصفاء الوانهم مما
يتنعمون لنفتنهم لنبلوهم او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك الذي ادخر لك في الاخرة
خير مما متعناهم به وامر اهلك اي اهل بيتك بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم و
اصطبر على فعلها والامر بها ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي من عندنا لا نسألك
ان ترزق نفسك ولا اهلك وعن ابي سعيد الخدري لما نزلت هذه الاية كان رسول الله صلى الله
عليه وآله ياتي باب فاطمة وعلي عليهما السلام تسعة اشهر وقت كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزني انه كان
اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الاية والعاقبة
المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى وقالوا لولا ياتينا باية اقترحوا على عادتهم في التعنت اية
على النبوة فقيل لهم اولم تاتكم اية هي اصل الايات واجلها في باب الاعجاز يعني القرآن وذلك ان
القرآن برهان يشهد على صحة سائر الكتب المنزلة وجميعها مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها
كما يحتاج المحتج عليه على شهادة الحجة لانه معجزة وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع
الى البينة في من قبله لانه في معنى الدليل والبرهان كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر
للعاقبة فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر والصراط السوي الذي
المستقيم وفي قوله ولو انا اهلكناهم الاية دلالة على وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول لكونه
لطفا ولو لم يبعثه لكان للخلق الحجة عليه سبحانه وتعالى **سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية**
كوفي واحدى عشرة آية عند غيرهم عد الكوفي ولا ينفعكم شيئا ولا يضركم في حديث ابي من قرأ سورة
الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ومن قراها كان ممن

خولته المال اعطاه اياه متفضلا



رافق النبيين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس في الدنيا **بسم الله الرحمن الرحيم**
**اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث**
**الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر**
**مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع**
**العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون**
اللام في للناس لتوكيد معنى اضافة الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب
حسابهم والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب و
العقاب وغير ذلك وانما وصفت بالقرب لان كل آت وان طال مدة ترقبه قريب وانما البعيد هو
الذي وجد وانقرض وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الدنيا ولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة
كصبابة الاناء وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون
في عاقبتهم واذا انتبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الايات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر
لها والايمان بها ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا
ويحدث لهم الاية بعد الاية والسورة بعد السورة ليتعظوا فما يزيدهم استماع الاي والسور
الا لعبا وتلهيا وقوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان وابدل
الذين ظلموا من واو واسروا ايذانا بانهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة
من قال اكلوني البراغيث او هو مبتدأ خبره واسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا
النجوى وبالغوا في اخفائها فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر
مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث
ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان الرسول من الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى
الرسالة من البشر واتى بالمعجزة فهو ساحر وما اتى به فهو سحر فلذلك قالوا افتاتون السحر
وانتم تبصرون تعاينون انه سحر وقرئ قال ربي على الخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله ولم يقل
يعلم السر لان القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة ثم بين ذلك

في التقديم والتصريح باللام وتعريف الحساب مبالغات ليست في الاصل فصارت مؤكدة لمعنى الاختصاص الاصلي كشف

بقوله وهو السميع العليم اى العالم لذاته لا يخفى عليه خافية ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه
تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر لان الباطل لجلج والمبطل
متحير لا يثبت على قول واحد وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما
اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات فلا فرق بين ان تقول
ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها
افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا
خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون في قوله افهم يؤمنون دلالة
على انهم اعتى من الامم التي اقترحت على انبيائها الايات ووعدوا ان يؤمنوا عندها
فلما جاءتهم خالفوا واخلفوا الوعد فاهلكهم الله اى فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا
انكث منهم واختلف في اهل الذكر فقيل هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى
من الامم وعن علي نحن اهل الذكر لا ياكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا
الانبياء قبله ذوى جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد
وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين اى ما اخرجناهم عن حد
البشرية بان اوحينا اليهم ثم صدقناهم الوعد اى في الوعد فهو مثل قوله واختار موسى
قومه اى من قومه ومنه قولهم صدقني سن بكره وصدقوهم القتال فانجيناهم من اعدائهم
وانجينا من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون اسرفوا على انفسهم
بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اى شرفكم وصيتكم كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم
وفيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كالسخاء واداء الامانة
والوفاء وحسن الجوار وصدق الحديث واشباهها من محاسن الافعال وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما احسوا



باسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم
لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم
حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون
وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون هذا الكلام وارد عن غضب
شديد لان القصم افظع الكسر بخلاف الفصم وهو سبحانه قاصم الجبارين واراد بالقرية
اهلها ولذلك وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما اخرين وعن ابن
عباس انها حضور وهي وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بردين سحوليين ويروى حضوريين بعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة
فقتلوه فسلط عليهم بختنصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاستاصلهم وظاهر
الاية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه
الاية فلما احسوا اشتد بطشنا باحساسهم وشاهدوا عذابنا ركضوا من ديارهم والركض
ضرب الدابة بالرجل اى هربوا وانهزموا من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل
لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل ان يكون القايل بعض الملائكة او من هناك
من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافهة والحال الناعمة والاتراف ابطار
النعمة وهي الترفة لعلكم تسئلون تهكم بهم اى ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسئلون
غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا
واجلسوا في مجالسكم ومراتبكم كما كنتم كذلك حتى يسألكم حشمكم ومن تملكون امره
ويقولوا لكم بم تامرون وماذا ترسمون كعادة المنعمين او يسألكم الناس في انديتكم
المعاون في الخطوب النازلة ويستشفون بارائكم في المهمات الكائنة تلك اشارة

الى يا ويلنا والدعوى بمعنى الدعوة اى فما زالت تلك الدعوى دعوتهم وانما سميت دعوى لان
المولول كانه يدعو الويل فيقول تعالى يا ويل فهذا وقتك والحصيد الزرع المحصود اى جعلناهم
مثل الحصيد شبههم به فى استيصالهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كما تقول جعلته حلوا
حامضا اى جامعا للطعمين وما خلقنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما
بينهما من انواع الخلائق للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الالهية
لاتخذناه من لدنا اى من جهة قدرتنا واللهو الولد وقيل المرأة وقيل من لدنا من
الملائكة لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو كانه
قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من موجب حكمتنا ان نغلب بالجد وندحض
الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله به ومحقه فجعله كانه جرم
صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه مما لا
يجوز عليه ومن عنده هم الملائكة يعنى انهم منزلون منه منزلة المقربين عند الملوك لشرفهم
على الخلق وكرامتهم عليه لا يستحسرون اى لا يعيون ولا يملون يسبحون اى ينزهون الله تعالى
عما لا يليق بصفاته على الدوام فى الليل والنهار ولا يضعفون عنه ام اتخذوا آلهة
من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله
رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ام اتخذوا من
دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل
اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من
رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من
خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم كذلك نجزى الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات

والارض

والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى افلا يؤمنون
يؤمنون ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة وقد دلت على الاضراب عما قبلها والانكار
لما بعدها وهو ان يتخذوا من الارض آلهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات ان ينشر
الموات الاموات واذا ادعوا لها الالهية لزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا
يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض من نحو قولك فلان من
الكوفة تريد كوفى وفيه ايذان بانها الاصنام التى تعبد فى الارض او يريد آلهة من
جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض الارض او تعمل من بعض جواهرها ويقال انشر
الله الموتى ونشرها وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان فيهما اى
فى السماء والارض آلهة الا الله لفسدتا وصفت الآلهة بالا كما توصف بغير لو قيل آلهة
غير الله ولا يجوز ان يكون بدلا لان البدل لا يسوغ الا فى غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم
احد الا امرأتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يدبر
امرهما آلهة شتى غير الواحد الذى هو منشئهما ومحدثهما لفسدتا ولم ينتظم
امرهما وفى هذا دليل التمانع الذى بنى عليه المتكلمون مسالة التوحيد لا يسأل عما يفعل
لان افعاله كلها حكمة وصواب ولا يجوز عليه فعل القبيح وهم يسألون لانهم مملوكون م
مستعبدون يقع منهم الحسن والقبيح فهم جدراء بان يقال لهم لم فعلتم فى كل شى فعلوه
وكرر ام اتخذوا من دونه آلهة استعظاما لكفرهم قل هاتوا برهانكم على ذلك
من جهة العقل او من جهة الوحى فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفيه الدعاء
الى التوحيد والنهى عن الشرك هذا القرآن ذكر من معى اى عظة الذى معى يعنى امتى
وذكر الذين قبلى من امم الانبياء ممن نجا بالايمان او هلك بالكفر وعن الصادق ع
يعنى بذكر من معى من معه وما هو كائن وبذكر من قبلى ما قد كان ثم ذمهم سبحانه
بالجهل فى قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التامل والنظر وقرئ نوحى
ويوحى وهذه الآية مقررة لما قبلها من آى التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم

خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية
ينافي الولادة مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول يعني يتبعون قوله ولا يقولون شيئا
حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله وكما ان قولهم تابع لقوله ففعلهم ايضا كذلك مبني على امره لا
يعملون عملا لم يأمرهم به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله يحيط علما
بما عملوا وما هم عاملون ولا يجترؤون ان يشفعوا الا لمن ارتضى الله دينه او ارتضى ان
يشفع فيه واهله للشفاعة وهم المؤمنون ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون
خائفون وجلون من التقصير في عبادته ثم اوعد بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك
على سبيل الفرض والتمثيل تفظيعا لامر الشرك كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
وقرئ ألم ير بغير واو والمعنى ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت
السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقهما الله وفرج بينهما وقيل
ففتقناها بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وهو المروي عنهم عليهم السلم وانما
قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض كما قيل لقاحان سوداوان
اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او
اثنين فان كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من
ماء او كانما خلقناه من الماء لحاجته اليه وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان
كان الثاني فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه ويكون من هنا كما في قوله
ما انا من دد ولا الدد مني وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا
فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ
آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ
الْخَالِدُونَ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا
تُرْجَعُونَ ۝ رواسي اي جبالا ثوابت اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم



تحذف لا واللام وانما حذف لا لعدم الالتباس كما زيد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا
مذهب الكوفيين وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة بينها جمع فج وهي صفة
لسبل فلما تقدمت عليها جعلت حالا منها سقفا محفوظا من ان يسقط على الارض وتنزل
او محفوظا بالشهب عن ان تستمع الشياطين على سكانه من الملائكة وهم عن آياتها
اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر الكواكب ومسايرها على
الحساب القويم والترتيب المستقيم الدال على الحكمة البالغة فهم معرضون عن الاستدلال
بها على عظم شان من اوجدها وبديع حكمته فلا جهل اعظم من جهلهم كل التنوين فيه
عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد جنس
الطوالع كل يوم وليلة ولذلك جعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها
بالشموس والاقمار وان كانت الشمس واحدة والقمر واحدا وانما جعل الضمير واو العقلاء
للوصف بفعلهم وهو السباحة كانوا قد تمنوا موته عليه السلم ليشمتوا بذلك فنفى الله
سبحانه عنه الشماتة بهذا اي قضى الله بان لا يخلد في الدنيا بشرا فان مت أ
ايبقى هؤلاء وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من
البلايا وبما يجب فيه الشكر من العطايا والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد
منكم من الصبر والشكر وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ خُلِقَ
الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا
الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ
وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً
فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۝ الذكر يكون بالخير و
الشر فاذا دلت الحال على احدهما اطلق تقول للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان
الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فهو ذم ومنه قوله أهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله

سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يذكرون الهتهم بما يجب ان لا يذكر به لكونهم شفعاء وشهداء
ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون بما يجب ان يذكر الله من الوحدانية لا
يصدقون به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانهم مبطلون وانت محق والجملة في موضع
الحال على حذف القول اي قايلين اهذا الذي يذكر الهتكم وكانوا يستعجلون عذاب الله و
يقولون متى هذا الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان على
العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم فكانه قال ليس ببديع منكم ان تستعجلوا فانكم
مجبولون على ذلك وهو سجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه لما بلغ الروح
صدره اراد ان يقوم والظاهر ان المراد به الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد
بقول شاعرهم والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل وجواب
لو محذوف وحين مفعول يعلم اي لو يعلم الذين كفروا الوقت الذي يستعجلون عنه
بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب تحيط بهم فيه النار من وراءهم وقدامهم
فلا يقدرون على دفعها من نفوسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة
من الكفر والاستهزاء ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم
ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون
عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل بل تفجاءهم الساعة او النار التي وعدوها
فتغلبهم ويقال للمغلوب في الحجاج مبهوت وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بانظاره
وامهاله اياهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم
الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا
نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما

انذركم



انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ثم سلى نبيه عليه السلام عن استهزائهم به بان له في الانبياء اسوة وانه يحل بهم ما حل باولئك من الرحمن اي من بأس الرحمن وعذابه والكلاءة الحفظ بل هم معرضون
عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا بأسه والمراد انه امر رسوله ع بسؤالهم عن
الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك
بما في ام من معنى بل وقال ام لهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف
فبين ان من ليس بقادر على نفسه ومنعها ولا مصحوب من الله بالنصر كيف يمنع غيره
وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الكلاءة انما هو منا اهملناهم ومتعناهم بالحيوة الدنيا كما
متعنا اباءهم حتى طال عليهم الامد فظنوا انها لا تنزع عنهم ثوب الامن والطمأنينة
افلا يرون انا ننقص ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وقيل
ننقص بموت العلماء وعلى القول الاول ففي قوله انا نأتي الارض ننقصها تصوير لما كان
يجريه الله على ايدي المسلمين من الغلبة على ديار المشركين والنقص من اطرافها وقرئ ولا
تسمع الصم على الخطاب للنبي ص ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين و
لقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون
ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم
له منكرون اي وان مستهم مما انذروا به ادنى شيء لذلوا واقروا بالظلم على انفسهم وفي
النفحة معنى القلة لبناء المرة ولقولهم نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية اذا
رضخه ونضع الموازين ذوات القسط فحذف المضاف او وصفت الموازين بالقسط
وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط لاهل يوم القيمة اي لاجلهم وهو كاللام في قولك
جئت لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة توسمت ايات لها فعرفتها لستة اعوام و

وذا العام سابع فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان

الظلامة مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة بها ويجوز ان يؤنث ضمير المثقال

لاضافته الى الحبة كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقرء الصادق ع وابن عباس ومجاهد اتينا بها

بالمد وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء

الفرقان التورية وضياء اي واتينا به ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر

او يريد اتيناهما بما فيه من الشرايع ضياء وذكرا وقيل الفرقان فلق البحر وقيل المخرج من

الشبهات ومحل الذين جر على الوصف او نصب على المدح او رفع عليه وهذا القرآن ذكر

مبارك وبركته كثرة خيره ومنافعه ودوام ذلك الى يوم القيامة ولقد اتينا ابرهيم

رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي

انتم لها عاكفون • قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين • قال لقد كنتم

انتم واباؤكم في ضلال مبين • قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين •

قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم

من الشاهدين • وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم

جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون • قالوا من فعل هذا بالهتنا انه

لمن الظالمين • قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم • الرشد الاهتداء

لوجوه الصلاح ومعنى اضافته اليه انه رشد له شان وقيل هو الحجج الموصلة الى التوحيد

وقيل النبوة من قبل اي من قبل موسى وهرون وكنا به اي بصفاته الرضية واسراره عالمين

حتى اهلناه لخلتنا اذ يتعلق باتينا او برشده وقوله ما هذه التماثيل تصغير لشانها

وتحقير لها ولم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى اي فاعلون العكوف لها ولو

قصد التعدية لقال عاكفون عليها وروي عن الاصبغ بن نباتة انه قال ان امير

المؤمنين ع مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون

لقد عصيتم الله ورسوله اعترفوا بتقليد الاباء حين لم يجدوا حجة في عبادتها وكفى اهل

التقليد



التقليد عارا وسبة ان عابدي الاوثان منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال

به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل لا يجوز اي انتم ومن قلدتموهم قد انخرطتم في

سلك ضلال ظاهر غير خاف قالوا اهذا الذي جئتنا به الجد هو وحق ام هزل ولعب اذ

تعجبوا من تضليله اياهم واستبعدوا ان يكونوا على ضلال والضمير في فطرهن للسموات والارض

او للتماثيل وتالله التاء فيها بدل من الواو المبدلة من الباء وفي التاء زيادة معنى وهو التعجب

كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتاتيه لصعوبته وتعذره في زمن نمرود مع فرط عتوه و

استكباره وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي انهم خرجوا الى يوم عيد لهم فجعل

ابرهيم اصنامهم جذاذا من الجذ وهو القطع كسرها كلها بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم

الكبير علق الفاس في عنقه وقرئ جذاذا جمع جديد وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم

لا يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعونه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فاراد ان

يبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن الكلبي اليه اي الى كبيرهم كما يرجع الى العالم

في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عاتقك فيتبين

لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم في عبادتهم على غاية الجهل انه لمن الظالمين اي من

فعل هذا الكسر والحطم انه لشديد الظلم لجرءته على الهتنا وابرهيم خبر مبتدء محذوف او

منادى والوجه ان يكون فاعل يقال لان المراد الاسم قالوا فاتوا به على اعين

الناس لعلهم يشهدون • قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم • قال بل فعله

كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون • فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم

انتم الظالمون • ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون •

قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم • اف لكم ولما

تعبدون من دون الله افلا تعقلون • قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان

كنتم فاعلين • قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم • وارادوا به

كيدا فجعلناهم الاخسرين • اي فجيئوا به على اعين الناس اي معاينا مشاهدا بمرأى من

الذكر الموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف

قوله بل فعله كبيرهم هذا

ومستظر وهو في موضع الحال لعلهم يشهدون عليه بما فعله او يحضرون عقوبتنا له فعله كبيرهم
هذا من معاريض الكلام ولم يكن قصد ابرهيم ع الى ان ينسب الفعل الى الصنم وانما قصد تقريره
لنفسه على هذا الاسلوب تبكيتا لهم كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رائق وانت
مشهور بحسن الخط أأنت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الكتابة فقلت له بل كتبته انت
وقصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي
وقيل ان التقدير بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فسئلوهم فعلق الكلام بشرط لا يوجد وقيل
بل التقدير بل فعله من فعله ويوقف عليه ويبتدئ فيقرء كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا
ينطقون فلما القمهم الحجر رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من
ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ونكست الشئ قلبته جعلت اسفله اعلاه
وانتكس انقلب والمعنى انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم وصاروا مجادلين عنه حين نفوا
عنها القدرة على النطق او يريد قلبوا على رؤسهم لفرط اطراقهم خجلا مما بهتهم به ابرهيم فما
احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم اف صوت يعلم به ان صاحبه متضجر تافف بهم اذ اضجره ما
راى من ثباتهم على عبادتها بعد وضوح الحق وانقطاع العذر واللام لبيان المتافف به
اى لكم ولالهتكم هذا التافف ولما غلبوا ازمعوا على اهلاكه وتحريقه فجمعوا
الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصى بماله ليشترى به حطب لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت
الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان
جبرئيل قال له حين رمى به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي
من سؤالي علمه بحالي وعن ... انه قال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد لحسرت النار عنه وانه لمحتبى ومعه جبرئيل وهما يتحدثان في روضة
خضراء كوني بردا وسلاما اى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام
والمراد ابردي فيسلم منك ابرهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك
لاهلكته بردها نزع الله عن النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها على الانارة

والاشراق



والاشراق كما كانت والتحقيق ان النار من جهة مطاوعتها فعل الله تع وارادته كانت
كمامور امر بشئ فامتثل وارادوا ان يكيدوه فما كانوا الا مغلوبين مقهورين ونجيناه
ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين
ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث
انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
اي نجينا ابرهيم ولوطا وهو ابن اخيه من نمرود وكيده من كوثى الى الارض التي باركنا
فيها اي الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت في
العالمين شرايعهم وقيل هي انها بلاد خصب تكثر اشجارها وثمارها وتطيب العيش فيها وروى
انه نزل بفلسطين ولوطا بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد وقيل
انه سأل الولد فاعطى اسحق واعطى يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال صالحين
للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في دين الله يهدون الى طريق الحق والدين
القويم بامرنا وكل من صلح ان يكون قدوة للخلق فالهداية محتوم عليه مامور هو بها
من جهة الله واولها ان يهتدي بنفسه ليعم الانتفاع بهداه وتسكن النفوس الى الاقتداء
به ولوطا منصوب بفعل مضمر اتيناه يفسره حكما اي حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين
الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة ونوحا
اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم و
كنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة

كوثى قرية بالعراق

لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون اى من قبل هولاء المذكورين ونصرناه من القوم اى جعلناه منتصرا منهم من نصرته فانتصر والكرب العظيم الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمن واذ بدل منهما والنفش رعى الماشية بالليل لحكمهم جمع الضمير لانه اراد بهما والمتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة او للفتوى حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا يا نبي الله ارفق بالفريقين قال وما ذاك قال تدفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بها والحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحي الا ان حكومة سليمان نسخت حكومة داود لان الانبياء لا يجوز ان يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما دلالة على ان كليهما كان مصيبا يسبحن حال بمعنى مسبحات ويجوز ان يكون على الاستيناف كان قايلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال او مفعول معه وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكانت الطير تسبح معه بالغداة والعشي وكنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجيبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء واللبوس اللباس والمراد بها الدروع واول من صنع الدروع داود وانما كانت صفايح فسردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وقرى لنحصنكم بالنون والتاء والياء فالنون لله عز وجل والياء لداود او للبوس والتاء للصنعة وللبأس المراد به الحرب والقتال ولسليمن الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين الريح عطف على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمن اذا اراد ان يعصف عصفت واذا اراد

ان ترخي رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب وكان هبوبها على حسب ما يريدها وبحكمه الى آية وكنا بكل شيء عالمين نجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون له اعمالا سواه من بناء المداين والقصور واختراع الصنايع العجيبة والله جل اسمه وعز يحفظهم من ان يمتنعوا عليه او يزيغوا عن امره او يكون منهم فساد فيما عملوه ناداه بانى مسنى الضر والضر بالضم الضرر في النفس من مرض وهزال وبالفتح الضرر في كل شيء الطف في السؤال حيث ذكر عن نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن المطلوب فكشفنا ما به من الاوجاع والامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله بذهاب ولده وماله وبالمرض في بدنه ثلاث عشرة سنة او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره احيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم رحمة منا اى لرحمتنا العابدين وذكرنا اياهم بالاحسان الانشاءهم او رحمتنا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والاخرة وذا الكفل قيل هو الياس وقيل هو اليسع وقيل انه نبي كان بعد سليمن يقضي بين الناس كقضاء داود ولم يغضب قط الا لله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين النون الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك سايغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وقد كان الاولى به ان يصابر وينتظر الاذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها

وسال معاوية ابن عباس كيف يظن نبي الله ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر لا من القدرة
يعني ان لن نضيق عليه كما في قوله ومن قدر عليه رزقه وقيل انه استفهام تقديره افظن
ان لن نقدر عليه فحذف الهمزة وقيل معناه فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا في الظلمات اي في
الظلمة الشديدة في البحر في بطن الحوت اي بانه لا اله الا انت او هو بمعنى اي اني كنت من
الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وقرئ ننجي وننجّي ونجي بنون واحدة وتشديد
الجيم والنون لا يدغم في الجيم وربما تخفيت فحذف في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة
فظن الراوي ذلك ادغاما سال الله ذكريا ان يرزقه ولدا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم
رد الامر الى الله واستسلم فقال وانت خير الوارثين يعني ان لم ترزقني ولدا فلا ابالي فانك
خير وارث واصلحنا له زوجه اي جعلناها صالحة لان تلد بعد ان كانت عاقرا وقيل
معناه جعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل رددنا عليها شبابها انهم
الضمير للانبياء المذكورين اي استحقوا الاجابة بمسارعتهم في الخيرات ومبادرتهم الى
الطاعات رغبا ورهبا اي راغبين وراهبين كقوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه
خاشعين اي ذللا لامر الله وقيل متواضعين لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم
في القلب والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية
للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا
امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد
كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال و
الحرام جميعا كقولها ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فنفخنا فيها من روحنا اي فعلنا النفخ
فيها من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وان جعلت

نفخ



نفخ الروح بمعنى الاحياء كما في قوله ونفخت فيه من روحي اي احييته فالمعنى نفخنا الروح في عيسى
فيها اي احييناه في جوفها كما تقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في
بيته وجعلناها وابنها اية لم يقل ايتين لان حالهما اية واحدة وهي ولادتها اياه للعالمين
من غير فحل والمراد بالامة ملة الاسلام يعني ان ملة الاسلام ملتكم التي يجب ان تكونوا
عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون
والاصل وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم
فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما
بينهم قطعا كما تتقسم الجماعة الشيء فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلا لاختلافهم
فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى يتبرأ بعضهم من بعض ثم اوعدهم بان هؤلاء الفرق
المختلفة الينا يرجعون فنجازيهم بما عملوا الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر
مثل في الاثابة اذا قيل لله شكور اي لا يكفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن كاتبون ذلك
السعي مثبتة في صحيفة عمله وحرام مستعار للممتنع وجوده كما في قوله سبحانه ان الله حرمهما
على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم وحرم بمعناه وممتنع من قرية قدرنا
اهلاكها او غير متصور رجوعهم من الكفر الى الاسلام ولا مزيد وقال الزجاج تقديره
وحرام على اهل قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون وعلى هذا فيكون
حرام خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون التقدير وحرام عليها ذلك المذكور في الاية
المتقدمة من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر وتعلقت حتى بحرام
وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وحتى هذه هي التي يحكى بعدها
الكلام والجملة الشرطية هنا هي الكلام المحكي بعد حتى اعني اذا وما في حيزها اي فتح
سد ياجوج وماجوج فحذف المضاف وقرئ فتحت بالتشديد والحدب النشز من الارض
والنسلان والعسلان الاسراع واذا هي ظرف المفاجاة وتسد في الجزاء مسد الفاء
فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة

او فى الجار وهى ضمير مبهم يفسره الابصار ويا ويلنا تعلق بمحذوف والتقدير يقولون يا ويلنا وهو
فى موضع الحال من الذين كفروا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون ۝ لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون ۝
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ۝ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون ۝ لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون ۝ لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملئكة هذا يومكم
الذى كنتم توعدون ۝ يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ۝ ولقد كتبنا فى الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ۝ حصب جهنم وقودها
وحطبها وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان والشياطين لانهم بطاعتهم لهم فى
حكم عبدتهم والفايدة فى مقارنتهم بالهتهم انهم قدروا انهم يشفعون لهم عند الله فاذا
صادفوا الامر على عكس ما قدروه لم يكن شئ ابغض اليهم منهم الحسنى الخصلة المفضلة فى الحسن
وهى السعادة او البشارة بالثواب او التوفيق للطاعة والحسيس الصوت الذى يحس والشهوة
طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقرئ لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله يوم
ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض وعن الحسن حين يؤمر بهم الى
النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش
املح وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وتتلقيهم
الملئكة اى تستقبلهم على ابواب الجنة بالتهنية يقولون هذا وقت ثوابكم الذى
وعدكم ربكم قد حل يوم نطوى منصوب بلا يحزنهم او بتتلقيهم وقرئ يوم تطوى السماء
على البناء للمفعول والسجل الصحيفة اى كما يطوى الطومار للكتابة اى ليكتب فيه
او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقرئ للكتب
والمراد بذلك المكتوبات اى لما يكتب فيه من المعانى الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى

كتب

كتب بنى ادم اذا رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب كان للنبى صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الكتاب اسم للصحيفة
المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذى يفسره نعيده وما كافة للكاف والمعنى نعيد اول الخلق
كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابتداء فى تناول القدرة لهما على السواء واول الخلق ايجاده
عن عدم اى فكما اوجدناه اولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله اول خلق كقولك هو اول
رجل جاءنى يريد اول الرجال ولكنك نكرته ووحدته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا
وكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ويجوز
فيه وجه اخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اى
نعيد مثل الذى بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اى اول ما خلق او حال من ضمير
المحذوف من الصلة وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين
اى قادرين على ان نفعل ذلك قيل الزبور اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب و
الذكر ام الكتاب يعنى اللوح وقيل زبور داود والذكر التورية اى يرثها المؤمنون كقوله
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الاية وعن الباقر هم اصحاب المهدى
فى اخر الزمان وقيل هى ارض الجنة ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين ۝ وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين ۝ قل انما يوحى الى انما الهكم
اله واحد فهل انتم مسلمون ۝ فان تولوا فقل اذنتكم على سواء
وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون ۝ انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون ۝ وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ۝ قل
رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ۝ هذا
اشارة الى المذكور فى السورة من الاخبار والمواعظ لبلاغا اى كفاية موصلة الى
البغية كان صلوات الله عليه واله رحمة عليهم للعالمين كافة اذ جاء بما يسعدهم ان
اتبعوه ومن لم يتبعه فقد اتى من عند نفسه وقيل ان الوجه فى كونه رحمة
للكافرين ان العقاب اخر بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال انما هو لقصر الحكم

على شئ كما تقول انما زيد قايم او لقصر الشئ على حكم كقولك انما يقوم زيد وقد اجتمع كلاهما
في الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما
زيد قايم وفايدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله مقصور على ان الله عز وجل
استاثر بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذه الطريقة موجب
ان تخلصوا التوحيد لله ويجوز ان يكون ما موصولة فيكون معناه ان الذي يوحى الي
ومعنى آذنتكم اعلمتكم ولكنه كثر استعماله في معنى الانذار ومنه قول ابن حلزة آذنتنا
بينها اسماء والمعنى اني بعد اعراضكم عن قبول توحيد الله وتنزيهه عن الانداد كرجل
بينه وبين اعدائه هدنة فنبذ اليهم وآذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام
به لم يطوه عن احد منهم وما توعدونه من غلبة المسلمين عليكم او القيامة كاين
لا محالة الا ان الله تعالى لم يطلعني عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم وهو مجازيكم
ذلك وما ادري لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتع لكم الى حين
ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبي عم ورب احكم على الاكتفاء بالكسر
ورب احكم على الضم وربي احكم على افعل التفضيل امر عليه السلام باستعجال العذاب لقومه
فعذبوا ببدر ومعنى قوله بالحق لا تحابهم وافعل بهم ما يستحقون على ما تصفون من الحال
التي تجري على خلاف ما تظنون وقد نصر رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم وخذلهم
وخيب ظنونهم سورة الحج مكية سبعون وثمان ايات غير ايات وقيل مدنية غير ايات
ثمان وسبعون اية كوفي خمس بصري عد الكوفي الحميم والجلود وقوم لوط وفي حديث
ابي ومن قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى
من قراها في كل ثلثة ايام لم تخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن

الناس



الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه
من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء
الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى
ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى
الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل
زوج بهيج الزلزلة والزلزال شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء
عن مراكزها ومقارها وهي مضافة الى الفاعل على تقدير ان الساعة تزلزل الاشياء او الى
تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله بل مكر الليل
والنهار علل سبحانه وجوب التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها باهول صفة
ليتصوروها بعقولهم ويتزودوا لها وروي ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة
بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ولما اصبحوا لم يضربوا
الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين باك ومفكر يوم منصوب تذهل
والضمير للزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي القمت ثديها
الصبي والمرضع بغير هاء التي من شانها ان ترضع والمعنى ان هول تلك الزلزلة اذا فاجاها
وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها
او عن الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في
بطنها لغير تمام وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير عطشى في عطشان وسكارى وبسكارى نحو
كسالى والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه لما هم فيه من شدة الفزع وما هم بسكارى من الشراب
ولكن اذهب عقولهم خوف عذاب الله والمجادل في الله بغير علم قيل هو النضر بن الحرث وكان
ينكر البعث ويقول القرآن اساطير الاولين والملائكة بنات الله وقيل هو عام في كل

من تعالى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا برهان
ويتبع في ذلك كل شيطان عات متجرد للفساد يغويهم عن الهدى ويدعوهم الى الضلال كتب عليه
ان من جعله وليا له فانه تمره ولايته الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه
تمثيل والهاء للشيطان اى كانما كتب اضلال من يتولاه عليه لظهور ذلك في حاله وقرئ انه
فانه بالفتح والكسر فاما الفتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه والاولى ان يكون
الفاء وما بعدها في موضع جواب الشرط ان جعلت من شرطا وفي موضع خبر المبتدا ان جعلت
من بمعنى الذى لكونه موصولا فالفعل والجملة في موضع خبر ان الاولى واما الكسر فعلى حكاية
المكتوب كما هو اى كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله على كل شئ قدير او على
تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى القول المعنى ان ارتبتم في البعث فالذى يزيل ريبكم
ان تنظروا في مبدا خلقكم والعلقة القطعة الجامدة من الدم والمضغة اللحمة الصغيرة
قدرها ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من العيب والنقص يقال خلق السواك
اذا سواه وملسه كانه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب وبعضها على عكس
فيتفاوت لذلك الناس في خلقهم وصورهم وتمامهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج
قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وقدر على
ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه
ونقر اى ونبقى في ارحام الامهات ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وما لم نشا
اقراره اسقطته الارحام ووحد قوله طفلا لان الغرض الدلالة على الجنس او اراد ثم نخرج كل واحد
منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل وتمام الخلق والقوة والتمييز وهو
من الفاظ الجموع التى لم يات لها واحد وكانها شدة في غير شئ واحد فبنيت لذلك على
لفظ الجمع وارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في وقت الطفولية لكيلا يعلم
من بعد علم شيا اى ليصير نسّاء بحيث لو كسب علما في شئ لم ينشب ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته فلا يستفيد
علما وينسى ما كان علمه والهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة اخرى على البعث ولكونها مغايرة

الاشد من خمس عشرة سنة
الى اربعين سنة وهي جمع
شدة مثل نعمة وانعم وهي
القوة والجلادة في البدن
والعقل وقد شد يشد
شدة اذا كان قويا قاله
ابن الغزالى عزمى

ظاهرة

ظاهرة كررها الله في كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت لظهور نباتها وانبتت
من كل جنس مونق حسن الصورة سار للناظرين اليه ذلك بان الله هو الحق و
انه يحيى الموتى وانه على كل شئ قدير ۝ وان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور ۝ ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم ولا هدى ولا كتاب منير ۝ ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا
خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ۝ ذلك بما قدمت يداك وان الله
ليس بظلام للعبيد ۝ اى ذلك الذى ذكرنا من تصريف الخلق واحياء الارض وما فيها
من البدائع والحكم حاصل بسبب ان الله هو الحق اى الثابت الموجود وانه قادر على احياء
الموتى وعلى كل مقدور وهو حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد البعث فلا بد ان يفى بوعده
بغير علم ضرورى ولا هدى اى استدلال ونظر يهدى الى المعرفة ولا كتاب منير وهو
الوحى ثانى عطفه اى متكبرا في نفسه فان ثنى العطف عبارة عن الخيلاء والكبر
كتصعير الخد ليضل عن سبيل الله لما كان جداله مؤديا الى الضلال جعل كانه الغرض
في الضلال ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان
به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك
هو الخسران المبين ۝ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك
هو الضلال البعيد ۝ يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس
العشير ۝ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من
تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ۝ من كان يظن ان لن ينصره الله
في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل
يذهبن كيده ما يغيظ ۝ وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدى
من يريد ۝ على حرف اى طرف في الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق و
اضطراب في دينهم لا على هيئة وطمانينة كالذى يكون على طرف من العسكر فان احس

وقرئ م

يظفر وغنيمة اطمأن وقترو الا انهزم وفتن خاسر الدنيا والاخرة وهو منصوب على الحال و
الضلال البعيد مستعار من ضلال من ابعد في التيه فبعدت مسافة ضلاله ثم قال الله
سبحانه هذا الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد انه يستشفع به
ثم قال يقول هذا الكافر يوم القيمة بدعاء وصراخ حين يرى دخوله النار بعبادة الاصنام
ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها منها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او
كرر يدعو كانه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه
معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى والمولى الناصر والعشير الصاحب كقوله
فبئس القرين من كان يظن من اعادي رسول الله صلعم وحساده ان الله لا ينصره ويطمع
فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعله
من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه ان فعل ذلك هل
يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه
ولذلك يقال للبهر قطع وسمى فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره
او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس
يذهب بما يغيظه وقيل معناه فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه ليقطع
الوحي ان ينزل عليه وقرئ ثم ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام الكسر الا ان جاز
اسكانها مع الفاء والواو لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه وهو كحرف من نفس الكلمة
فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبه الميم في ثم بالواو والفاء كقولهم اراك منتصبا وكذلك
اي مثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله آيات بينات ولان الله يهدي به الذين علم انهم
يؤمنون او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك ان الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر

والدواب

والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم
ان الله يفعل ما يشاء دخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد كما في قول
جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم او الفصل التمييز بين المحق و
المبطل او الحكم والقضاء بينهما وسمي مطاوعة هذه الاشياء لله عز اسمه فيما يحدث فيها
من افعاله وتسخيرها لها سجودا تشبيها لذلك بما يفعله المكلف من السجود الذي كل خضوع
دونه وكثير من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقيل التقدير وكثير
من الناس استحق الثواب اذا وحد الله واطاعه وكثير حق عليه العذاب اذ ابى السجود ولم
يوحده جل اسمه ومن يهنه الله بان كتب عليه الشقاوة وادخله النار فما له من مكرم انه
يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر
به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا
الى صراط الحميد هذان فريقان او جمعان مختصمان والخصم مصدر وصف به فاستوى
فيه الواحد والجمع وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا ولو قال هؤلاء خصمان او اختصما لكان جائزا وقيل نزلت في النفر الستة من
المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة
وعلي عم قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب قتل شيبة بن
ربيعة في ربهم في دين ربهم وصفاته فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار اي البسوا مقطعات النيران وهي الثياب
القصار كانه سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم كما تقطع الثياب الملبوسة ونحوه

نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم وديننا قبل دينكم وقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم آمنا بكتابنا وكتابكم وبنبينا ونبيكم وكفرتم انتم بنبينا حسدا فكان خصومتهم

سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار وعن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لا
ذابتها يصهر اى يذاب به ينضج بذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب به جلودهم ولهم مقامع السياط
اى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اخرجوا اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار ترميهم بلهبها
فترفعهم حتى اذا كانوا فى اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا
عذاب الحريق وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون
لؤلؤا وهدوا اى وهداهم الله الى ان يقولوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وهدوا الى صراط الحميد
والحميد هو الله المستحمد الى عباده بنعمه والاساور جمع اسورة وفيه ثلث لغات اسوار وسوار
وسوار إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ
لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ
بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ
رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا
الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ
ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ
الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ
ويصدون عن سبيل الله يعنى ان الصد وقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام للناس
اى للذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتانئ وطارئ وقرئ سواء
بالرفع والنصب فالنصب على انه المفعول الثانى لجعلناه اى جعلناه مستويا العاكف فيه و
الباد والرفع على ان الجملة فى محل النصب على المفعول الثانى وفيه دلالة على امتناع جواز بيع
دور مكة والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والالحاد العدول
عن القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول

كانه

كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعنى ان الواجب على
من كان فيه ان يسلك طريق العدل والسداد فى جميع ما يهم به ويقصده وخبر ان محذوف لدلالة
جواب الشرط عليه وتقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب
اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اى
مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وان هى المفسرة اى تعبدنا ابرهيم وقلنا له لا تشرك بى
شيئا وطهر بيتى من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله واذن فى الناس ناد فيهم والنداء
بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت
ربكم فاسمع الله صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوه بالتلبية فى اصلاب الرجال
وعن الحسن ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يعلم الناس بوجوب الحج فى حجة الوداع رجالا
اى مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوف على حال كانه قال رجالا وركبانا
ياتين صفة لكل ضامر لانه فى معنى الجمع وقرأ الصادق عليه السلم رجالا بضم الراء مشددا ومخففا
الرجالة وقيل ياتون بالواو صفة للرجال والركبان فج عميق طريق بعيد ونكر منافع لانه
اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات وقيل
هى المنافع الاخروية من العفو والمغفرة واختلف فى الايام المعلومات والمروى عن الباقر
انها يوم النحر والثلثة بعده ايام التشريق والايام المعدودة عشر ذى الحجة وهو قول ابن عباس
واختيار الزجاج قال لان الذكر هنا يدل على التسمية على ما ينحر وينحر فى هذه الايام مختص بذلك
وعن الصادق عليه السلم هو التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم
النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا
والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام البهيمة مبهمة فى كل ذات اربع فبينت
بالانعام وهى الابل والبقر والضان والمعز والامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية
كانوا لا ياكلون من نسايكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم
البائس الذى اصابه بؤس اى شدة وقضاء التفث قص الشارب والاظفار والاستحداد

والاستعمال الطيب التفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وليوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الزيادة وروى اصحابنا انه طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد طواف الزيارة والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس وقيل العتيق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل العتيق من الغرق وقيل هو الكريم من قولهم عتاق الطير ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشان ذلك والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى من مناسك الحج وغيرها فهو بهذه الصفة فيحتمل ان يكون عاما في جميع التكاليف ويحتمل ان يكون خاصا في مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة الحفظ الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الآية في سورة المائدة ثم لما حث الله سبحانه على تعظيم حرماته امر عقيبه باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول اهل الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون حنفاء اي مستقيمي الطريقة على امر الله مائلين عن سائر الاديان وقرئ فتخطفه اي فتختطفه في حذف التاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المركب والمفرق والمركب مثل ان يقول من اشرك بالله فان حاله كحال من خر من السماء فاختطفته الطير اي اخذته بسرعة فتفرق اجزاؤه في حواصلها او عصفت به الريح فهوت به الى الاماكن البعيدة والمفرق ان يكون الايمان مشبها في علوه بالسماء

وتارك



وتارك مشبها بالساقط من السماء والاهواء الموزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في الضلالة بالريح التي تهوي بما في المهاوي المهلكة وتعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج استسمانها واستحسانها وان يختار الكرائم في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلام الا تماكس في اربعة اشياء في الاضحية وفي ثمن نسمة وفي الكفن وفي الكراء الى مكة فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من عائد من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر اثرها في الجوارح لكم في الشعائر منافع من ركوب ظهورها وشرب البانها الى ان تنحر وتتصدق بلحومها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت ومحلها حيث يجب نحرها او وقت وجوب نحرها او وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة فان كان الهدي الذي للحج ينحر بمنى وان كان للعمرة ينحر بمكة وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع اي شرعنا لكل امة ان ينسكوا اي يذبحوا لوجه الله لان يذكروا اسمه على المناسك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا يشوبه اشراك والمخبتون المتواضعون من الخبت وهو المطمئن من الارض والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم

بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوي عزيز . البدن جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها وهي
للابل خاصة وجعل البقر في حكم الابل لقوله ع البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وهي
منصوب باضمار فعل الذي ظهر تفسيره من شعائر الله من اعلام الشريعة التي شرعها الله
واضافها الى اسمه تعظيما لها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والاخرة واذكروا اسم الله عليها
ان يقول بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي قائمات قد صففن ايديهن
وارجلهن قد ربطت اليدان من كل واحد منها ما بين الرسغ الى الركبة وعن الباقر ع
انه قرء صوافن وروي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وهو من صفون الفرس وهو
ان يقوم على ثلاث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة قد تعقل احدى يديها
فتقوم على ثلاث فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحايط وجبة
ووجب الشمس جبة وهو عبارة عن تمام خروج الروح منها فكلوا اي فحل لكم الاكل منها
والاطعام والقانع السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر
المعترض بغير سؤال او القانع الراضي الذي يقنع بما اعطيت والمعتر المار بك تطعم
يقال عراه واعتراه وعره واعتره يعني نحرناها لكم تاخذونها مطيعة منقادة للاخذ
فتعقلونها من الله بذلك على عباده لن يصيب رضا الله لحومها المتصدق بها ولا
دماؤها المهراقة بالنحر ولكن يصيب رضاه التقوى منكم والاخلاص وصدق النية وقرئ
ينال ويناله بالياء والتاء وروي ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم
فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت وكرر سبحانه تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا
الله على ما هداكم وهو ان يقال الله اكبر على ما هدانا وقيل لتضمن التكبير معنى الشكر
فعداه تعديته اي لتشكروا الله على هدايته لكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا
وتهللوا ثم خص المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين

آمنوا

امنوا وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون نعمه
وقرئ يدافع اي يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه وقرئ اذن ويقاتلون على
البناء للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون
عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله ص وهي اول اية نزلت
في القتال والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر وما قبل الاية من قوله
يدفع الذين امنوا مؤذن بهذه العدة ايضا وان يقولوا مجرور الموضع على البدل من
حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي كان ينبغي ان يوجب التمكين والاقرار لا
الاخراج من الديار ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليط المسلمين على الكفار
ولولا ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل الملل وعلى متعبداتهم فهدموها ولما تركوا للنصارى
بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد وسميت الكنيسة صلوة
لانه يصلى فيها وقرء الصادق ع وصلوات بضم الصاد واللام وفسرها بالحصون والاطام
وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف من ينصره اي ينصر دينه واولياءه الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ولله عاقبة الامور . وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت
للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير . فكاين من قرية اهلكناها
وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد . هذا ثناء من الله عز اسمه على
المؤمنين واخبار عما سيكون منهم بظهر الغيب ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا
من القيام بامور الدين وعن الباقر عليه السلم انه قال نحن هم والذين منصوب بدل
من قوله من ينصره وقيل هو تابع للذين اخرجوا فيكون المعني بهم المهاجرين ولله عاقبة
الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره اي لست بواحد في التكذيب فقد كذب الرسل اقوامهم
ولك بهم اسوة وكذب موسى ايضا مع ظهور معجزاته فكيف كان نكيري اي انكاري وتغييري

فان قلت لم قيل وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى
قلت لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه
غير قومه وهم القبط كشاف

حيث بدلتهم بالمغز نقمة وبالمنفعة محنة وبالعمارة خرابا والخاوي الساقط من خوى النجم اذا
سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وكل مرتفع اظلك
من سقف بيت او ظلة او كرم فهو عرش وقوله على عروشها ان تعلق بخاوية فالمعنى انها ساقطة
على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم سقطت حيطانها عليها او انها ساقطة او
خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر فالمعنى هي خالية وهي مطلة على عروشها على
معنى ان العروش سقطت على الارض وبقيت الحايط مشرفة عليها وقرئ اهلكتها و
معطلة انها عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى
منها لهلاك اهلها اي وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه
فحذف لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على بمعنى مع في على عروشها والمشيد
المرتفع وقيل هو المجصص أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة
ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم
والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم حث
سبحانه على السفار والاعتبار بمصارع من اهلكهم الله من الكفار اي يعقلون بها
ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير للشان و
القصة وقد يجيء مؤنثا ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه و
المعنى ان ابصارهم صحيحة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او يريد ان لا اعتداد بعمى
الابصار وكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وقوله التي في الصدور توكيد كما في
قوله يقولون بافواههم وذلك التقدير ان مكان العمى هو القلب لا البصر ثم انكر استعجالهم

للعذاب المتوعد به اي كانهم يجوزون فوته والله عز اسمه لا يخلف وعده ولا محالة ان يصيبهم
ذلك الا انه عز اسمه حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره المدد الطويلة ان يوما واحدا
عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف تستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه
في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال او كم من اهل قرية قد انظرتهم حينا
ثم اخذتهم بالعذاب والي المرجع سعوا في آياتنا بالفساد من الطعن فيها بان سموها
سحرا وشعرا واساطير الاولين ومن تثبيط الناس عنها معاجزين اي مسابقين في زعمهم
وتقديرهم وقرئ معجزين اي مسابقين عندهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم او قاصدين
تعجيز رسولنا يقال عاجزه اي سابقه لان كل واحد من المسابقين في طلب اعجاز الاخر عن
اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم
يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم روي ان السبب في نزول هذه الاية ان رسول الله صلعم تلا سورة النجم وهو في
نادي قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وسر بذلك المشركون فنزلت الاية تسلية
له صلعم ومعناه انه لم يبعث رسولا كذلك ولا نبيا الا اذا تمنى اي تلا حاول الشيطان تغليطه
فالقى في تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحي فيرفع الله ما القاه بمحكم آياته وقيل انما
القى ذلك في تلاوته بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان لما حصل باغوائه ومما
يبين ان التمني يكون في معنى التلاوة قول حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول

يبلغ او اخره لا في حلم الفتاد روعن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تأخر عنه الوحي تمنى ان ينزل عليه
الوحي فيلقي الشيطان في امنيته بما يوسوس اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة
الشيطان وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اي هم الشفعاء لا الاصنام والغرانيق جمع غرنوق
وهو الشاب الجميل الممتلئ [illegible] فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله اياته
اي يثبتها حتى لا يتطرق عليها ما يشغبها ليجعل ما يلقي الشيطان في الامنية من ذلك فتنة
اي محنة وابتلاء يزداد المنافقون به شكا وظلمة وهم الذين في قلوبهم مرض والمؤمنون يقينا
ونورا فقد ازدادوا ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم وهم المشركون المكذبون وان الظالمين
يعني ان هؤلاء المنافقين والمشركين والاصل انهم الا انه وضع الظاهر موضع الضمير ليقضي عليهم
بالظلم لفي شقاق اي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته انه الحق من ربك
والحكمة فيصدقوا به فتخبت له قلوبهم اي تطمئن وتسكن وان الله لهادي الذين امنوا الى ال
بتأولوا ما يتشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة فلا تعتريهم شبهة ولا تخالجهم مرية
والضمير في قوله في مرية منه للقرآن او للرسول والمراد باليوم العقيم يوم بدر ووصفه بالعقيم
لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يوصفون بانهم
ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بانه عقيم مجازا او لانه لا مثل لهذا اليوم في عظم
امره لقتال الملائكة فيه كما قيل عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم وقيل المراد به
يوم القيامة وسماه عقيما لانه لا ليلة له وكانه قال تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع
الظاهر موضع الضمير الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك
لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا
يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب
به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور التقدير [illegible]

---

ينزلهم رتبهم سوى بين من مات من المهاجرين في سبيل الله وبين من قتل منهم في الموعد
تفضلا منه والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط من فرط
منهم بفضله وكرمه روي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم
الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين
الايتين ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه سمى الابتداء
بالمعاقبة من حيث انه سبب في ذلك ومسبب عنه كما حملوا النظير على النظير والنقيض على
النقيض للملابسة لينصرنه الله الضمير للمبغي عليه لعفو غفور لا يلومه على ترك ما بعثه عليه من
العفو عن الجاني بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفى واصلح فاجره على الله
ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله
سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه
هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض
وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك
تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس
لرءوف رحيم اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن ايات قدرته انه يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل او بسبب انه خالق الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على
ايدي عباده من خير او شر وانه سميع لما يقولون بصير بما يعملون وقرئ يدعون بالياء
والتاء وذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب انه
الله الخالق الحق الثابت الالهية وان كل ما يدعى الها من دونه باطل الدعوة وانه
العلي عن الاشياء لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة انما رفع لان
المعنى اثبات الاخضرار ولو نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار لطيف
واصل علمه او فضله الى عباده خبير بمصالحهم سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب

البر من المراكب الجارية في البحر وغير ذلك من المسخرات ان تقع اي كراهة ان تقع الا باذنه وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير لكفور اي جحود يجحد الخالق مع هذه الادلة الدالة على الخلق فلا ينازعنك نهي لرسول الله اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك وهو زجر لهم عن منازعته في الامر اي في امر الدين روي ان بديل بن ورقا وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله وقد يعنون الميتة وان ابوا الا الجدال لك فادفعهم بان تقول الله اعلم باعمالكم وقبحها فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد برفق ولطف الله يحكم بينكم اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب وهذا تسلية لرسول الله صلعم مما كان يلقاه منهم اي وكيف يخفى عليه اعمالهم وقد علم بالدليل انه سبحانه يعلم كل ما يحدث في السماء والارض وقد كتبه في اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظه لك واثباته والاحاطة به عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي ولا عرفوه بدليل عقلي وما للظالمين الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم ناصر ينصرهم المنكر اي المنكر الفظيع من التجهم والعبوس او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام ويسطون اي يقعون ويبطشون من شدة الغيظ النار خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما هو فقال النار اي هو النار من ذلكم اي من سطوكم على التالين للايات وغيظكم عليهم او مما اصابكم



من الغيظ والكراهة بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استئناف وتكون النار مبتدأ ووعدها الله خبره يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير قد تسمى الصفة او القصة الرائعة مثلا لاستحسانها او استغرابها تشبيها ببعض الامثال التي سيرت لكونها مستحسنة عندهم وقرئ يدعون بالتاء والياء ولو اجتمعوا له في محل النصب على الحال كانه قال ان خلق الذباب مستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وهذا ابلغ في تجهيل قريش حيث وصفوا صورا ممثلة يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واحقره ولو اجتمعوا لذلك بالالهية التي تقتضي الاقتدار على كل اجناس المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات والطالب الذباب والمطلوب الصنم وقيل بالعكس منه والمعنى ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه جهل العابد والمعبود ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث جعلوا الاصنام شركاء له الله يصطفي هذا رد لانكارهم ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله قد يكونون من الملائكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه عالم باحوال المكلفين من مضى منهم ومن غبر فلا يعترض عليه في حكمه واختياره امر سبحانه بالصلاة التي اجل العبادات ثم بغيرها من العبادات

كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم عن ابن عباس ان الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اى افعلوا هذا كله وانتم طامعون فى الفلاح لا تتكلون على اعمالكم عن عقبة بن عامر
قال قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وجاهدوا امر
بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر كما روى انه صلوات الله عليه واله رجع من بعض
غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فى الله اى فى ذات الله ومن اجله
حق جهاده كما يقال هو حق عالم اى عالم حقا وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه الا
ان الجهاد لما اختص بالله من حيث انه يفعل لوجهه ومن اجله جازت اضافته اليه لان
الاضافة قد تكون بادنى اختصاص ويجوز ان يتسع فى الظرف كقول الشاعر ويوم شهدناه
سليما وعامرا اجتبيكم اى اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم فى الدين من حرج
اى ضيق فلم يكلفكم ما لا تطيقونه ورخص لكم عند الضرورات كالقصر والتيمم وجعل التوبة
مخلصا لكم من الذنوب ونحوه يريد الله بكم اليسر وفى الحديث ان امتى امة مرحومة ملة ابيكم
نصب على الاختصاص اى اعنى بالدين ملة ابيكم او بمضمون ما تقدمها كانه قال وسع دينكم
توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف وجعل ابرهيم ابا للامة كلها لان العرب من ولد اسمعيل
واكثر العجم من ولد اسحق ولانه ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابو امته فالامة فى حكم اولاده هو سمّاكم
الضمير لله تع او لابرهيم من قبل القرآن فى ساير الكتب وفى هذا القرآن اى فضلكم على الامم
وسماكم بهذا الاسم ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول وتكونوا شهداء على الامم بان
الرسل قد بلغوهم ومثله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وقيل شهيدا عليكم انه قد بلغكم
وتكونوا شهداء على الناس بعدكم بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم واذ خصكم بهذه
الكرامة فاعبدوه وثقوا به وتمسكوا به هو موليكم المتولى لامركم ومالككم وهو خير مولى وناصر

سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى عشرة آية كوفى وتسع عشرة غيرهم لم يعد الكوفى واخاه
هرون فى حديث ابى من قرأها بشرته الملائكة بالروح والريحان يوم القيمة وما تقر به
عينه عند نزول ملك الموت ومن قرأها ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها فكل

جمعة

جمعة وكان منزله فى الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين بسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم
يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء فى الخير وافلح دخل فى الفلاح كابشر دخل فى البشارة والخشوع
فى الصلاة خشية القلوب القلب والتواضع واضيفت الصلاة اليهم لانهم المنتفعون بها
وهى عدتهم وذخيرتهم والذى يصلون له وتقدس عن الحاجة اليها واللغو ما لا يعنيك
من قول او فعل كالهزل واللعب والمعنى انهم شغلهم الجد عن اللعب والباطل وجميع المعاصى ولما
وصفهم بالخشوع فى الصلاة وصفهم عقيبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك
والزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين ما يخرجه المزكى والمعنى فعله الذى هو التزكية
وهو المراد فى الاية ومن مصدر الا وقد يعبر عن معناه بالفعل ويقال للمحدث فاعل كما يقال
للضارب فاعل الضرب وانشد لامية بن ابى الصلت المطعمون الطعام فى السنة الازمة
والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين على تقدير مضاف محذوف وهو
الاداء ويحمل البيت على هذا ايضا على ازواجهم والمعنى انهم لفروجهم حافظون فى جميع الاحوال
الا فى حال تزوجهم او تسريهم ويجوز ان يتعلق على بمحذوف يدل عليه قوله غير ملومين
كانه قال يلامون الا على ازواجهم اى يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين
عليه فمن ابتغى وراء ذلك اى طلب سوى الازواج والمملوكة فاولئك هم الكاملون فى
العدوان والمتناهون فيه قرى لاماناتهم ولامانتهم وعلى صلوتهم وصلواتهم على
الواحد والجمع وسمى الشئ المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومثله ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات وتخونوا اماناتكم وانما يؤدى المؤتمن عليه لا الامانة

نفسها وكذلك الخيانة ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله ومن جهة
المخلوقين فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم وكرر ذكر الصلوة لان في الاول وصفهم بالخشوع
فيها وفي الثاني وصفهم بالمحافظة عليها وهو ان يؤدوها في اوقاتها ويراعوا اركانها اولئك
الجامعون لهذه الصفات هم الاحقاء بان يسموا وارثين دون من عداهم ثم بين الوارثين
بقوله الذين يرثون الفردوس ووارث الفردوس على تاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا
عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على
ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم
فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت
بالدهن وصبغ للاكلين السلالة الخلاصة تسل من بين الكدر وعن الحسن ما بين
ظهراني الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا من طين ثم جعلنا جوهره بعد ذلك نطفة
ومن للاول للابتداء والثاني للبيان والقرار المستقر يريد الرحم وصفها بالمكانة التي هي
صفة المستقر فيها كقولهم طريق سائر او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت وقرئ
عظما فكسونا العظم على الافراد والجمع في الموضعين ووضع الواحد موضع الجمع لزوال
اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة اي خلقا اخر باينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا
بعد كونه جمادا او اودع كل جزء من اجزائه من عجائب فطرة وغرائب حكمة ما لا
يكتنه بالوصف فتبارك الله وتعالى واستحق التعظيم احسن الخالقين اي احسن المقدرين
تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه والطرائق السموات لانه طورق بعضها
فوق بعض وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرائق الملائكة ومتقلباتهم وهي الافلاك





لانها طرائق الكواكب فيها مسايرها بقدر اي بتقدير يسلمون به من المضرة ويصلون الى المنفعة
او بمقدار ما علمنا من مصالحهم وحاجاتهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وكما
قدرنا على انزاله نحن قادرون على رفعه وازالته وقوله على ذهاب يعني على وجه من وجوه الذهاب
به وخص هذه الانواع الثلاثة من جملة الاشجار لانها اكرمها واجمعها للمنافع ووصف
النخل والاعناب بان ثمرهما جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا
ولذلك اتى بالواو والزيتون لان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا وشجرة عطف
على جنات وقرئ سيناء بكسر السين وفتحها فمن كسر فانما منع الصرف للتعريف والعجمة او
التانيث لانها بقعة لان فعلاء بكسر الفاء لا تكون الف للتانيث كالف صحراء وطور
سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يكون مضافا الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما
ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرء القيس بالدهن في موضع الحال
اي تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان يكون انبت بمعنى نبت كما
في بيت زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والاخر ان
يكون مفعوله محذوفا والمعنى تنبت زيتونها وفيه الزيت وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى
الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه
ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل
ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة
فتربصوا به حتى حين القصد بالانعام الابل لانها المحمول عليها في العادة ولانها
مقرونة بالفلك التي هي السفن فهي سفن البر وكم فيها منافع من الركوب والحمل وغير
ذلك وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها غيره بالرفع على المحل و
بالجر على الموضع والجملة استئناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة يريد ان يتفضل عليكم

عليكم اي يطلب الفضل عليكم والرياسة كقوله وتكون لكما الكبرياء في الارض بهذا اي بما سمعنا بمثل
هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي انه رسول الله وهو بشر والجنة الجنون او الجن اي به
جن يخبلونه حتى حين اي اصبروا عليه الى زمان فان افاق من جنونه والا قتلتموه
قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا
جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا
لمبتلين اي انصرني باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما يقال هذا
بذاك اي مكان ذاك وبدله والمعنى بدلني من غم تكذيبهم النصرة عليهم او انصرني بانجاز
ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
باعيننا اي بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله حفظة يكلؤونه بعيونهم لئلا يتعرض
له منهم فكان عليه من الله عين كالئة ووحينا اي بامرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع روي انه
قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء
من التنور اخبرته امرأته فركب وقيل التنور وجه الارض وقد مر ذكره وبيانه وسلك
فيه دخله وسلك غيره واسلكه بمعنى ولا تخاطبني اي لا تكلمني في الذين ظلموا اي في شانهم
نهاه عن الدعاء لهم لكونهم ظالمين ولان الحكمة اوجبت اغراقهم ليكونوا عبرة للمعتبرين
وكما نهى عن ذلك امره بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ثم امره ان يدعو بدعاء هو انفع له وهو
طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه وان يشفع الدعاء
بالثناء عليه المطابق لمسألته وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او
موضع انزال وان كنا ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او مختبرين بهذه

لآيات

الآيات عبادنا ليعتبروا ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا
منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه
الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا
الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما
نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين
قرنا آخرين هم عاد قوم هود لانه المبعوث بعد نوح ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان
الرسول اعبدوا الله كذبوا بلقاء الآخرة اي بلقاء ما فيها من الحساب والجزاء مما تشربون منه
وحذف منه لدلالة ما قبله عليه او حذف الضمير والمعنى من مشروبكم انكم مخرجون في موضع رفع
بانه فاعل بفعل هو جزاء الشرط كانه قال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم والجملة الشرطية
في موضع رفع بانها خبر عن انكم او كرر انكم للتاكيد ويكون مخرجون خبرا عن الاول وحسن التكرير
لفصل ما بين الاول والخبر بالظرف او ارتفع قوله انكم مخرجون بالظرف على تقدير ايعدكم انكم وقت
موتكم وكونكم ترابا وعظاما اخراجكم ويكون الظرف مع ما ارتفع به خبرا لان وقرئ هيهات
بالفتح والكسر وعن الزجاج ان معناه البعد لما توعدون فنزل منزلة المصدر ويجوز ان يكون
اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما ان اللام في هيت لك لبيان
المهيت به ان هي الا حياتنا الدنيا هي ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان
الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه هي النفس
ما حملتها تتحمل والمعنى انه لا حيوة الا هذه الحيوة نموت ونحيا اي يموت بعض ويولد بعض
ويتولد وينقرض قرن وياتي قرن قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رايت
قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما توكيد لمعنى قلة المدة وقصرها فاخذتهم الصيحة

بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم أنشأنا من بعدهم قرونا
آخرين ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما
جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا
لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون
وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما
لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم
يهتدون وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار
ومعين الصيحة صيحة جبرئيل عليه السلام صاح بهم فدمرهم بالحق باستحقاقهم العذاب او بالعدل من
والغثاء حميل السيل مما اسود وبلي من العود والورق شبه دمارهم بذلك فبعدا اي بعدوا
وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اي بعدوا وهلكوا يقال بعد بعدا وبعدا قال
اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا وللقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد كما
ذكرنا في هيهات لما توعدون اجلها الوقت الذي حد لهلاكها تترى فعلى والالف للتانيث اي رسلنا
متواترة تتبع بعضهم بعضا واحدا بعد واحد وقرئ تترى بالتنوين والتاء بدل من الواو
واضاف الرسل الى نفسه هنا والى اممهم في قوله جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون
بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا في
الاهلاك وجعلناهم احاديث اخبارا يسمر بها والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون جمعا للاحدوثة
التي هي مثل الاعجوبة والاضحوكة وهي ما يتحدث به الناس تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان
المبين العصا لانها كانت ام آيات موسى وقد تعلقت بها معجزات شتى كانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضربهما بها فجعلت كانها ليست بعضها فعطفت عليها كقوله وجبرئيل وميكال
ويجوز ان يراد به الآيات انفسها اي هي آيات وحجة ظاهرة بينة قوما عالين اي متكبرين
قوله ان فرعون علا في الارض او متطاولين على الناس ببغيهم وظلمهم لبشرين مثلنا الا
ثنا اثنين خلقهما مثل خلقنا والبشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان

والجمع



والجمع والمذكر والمؤنث نحو قوله انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم
امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعني بني اسرائيل عابدون
اي مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه اي اعطينا قوم موسى التورية لكي يهتدوا الى طريق الحق ويعملوا
بشرايعها آية اي حجة على قدرتنا على الاختراع وهو مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين
وذلك ان الآية في كليهما واحدة وهي ان عيسى خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل وآويناهما
الى ربوة اي جعلنا مكانهما ومأواهما ارضا مرتفعة وهي ارض بيت المقدس فانها كبد الارض
واقرب الارض الى السماء وقيل فلسطين والرملة وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار
المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن الباقر والصادق عليهما السلام القرار مسجد الكوفة والمعين
الفرات واصل الماء الظاهر الجاري على وجه الارض واختلف في زيادة ميمه فقيل انه
مفعول من عانه اذا ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون وهو المنفعة اي نفاع لظهوره
وجريه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون
عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم
بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون قيل انه
خطاب لنبينا صلعم وفيه اعلام بان كل رسول في زمانه مأمور بذلك وموصى به والمراد بالطيبات
ما طاب وحل وقيل هو كل ما يستطاب ويستلذ من المآكل والفواكه ويشهد لذلك مجيئه في اثر
قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يكون وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى
ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل
كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ وان هذه بالكسر على
الاستيناف وان بالفتح بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ
زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وقرئ زبرا اي قطعا استعير
من زبر الفضة والحديد كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا امرهم دينهم فرحوا

بباطل معتقدا انه على الحق راض بما عنده في غمرتهم اي فيما هم مغرورون فيه من جهلهم وعمايتهم واصل
الغمرة الماء الذي يغمر القامة او شبههم الله باللاعبين في الغمرة لما هم عليه من الباطل قال
ذو الرمة كانني ضارب في غمرة لعب حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون هذه الامداد
مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب قبل وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك وبل استدراك
لقوله ايحسبون اي بل هم اشباه البهائم لا فطنة بهم حتى يتاملوا ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة
في الخيرات والراجع من خبران الى اسمه محذوف في التقدير نسارع به ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يومنون والذين هم بربهم لا
يشركون والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب
ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من
دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون
لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم
على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يوتون ما اتوا يعطون
ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة من عدم اي خايفة ان لا يقبل
منهم وعنه عليه السلم يوتي ما اتى وهو خايف لاج وعن الحسن المومن جمع احسانا وشفقة
والمنافق جمع اساءة وامنا لانهم او بانهم الى ربهم راجعون حذف الجار اي لايقانهم بانهم
راجعون الى الله وجلت قلوبهم اذ لم يومنوا التفريط اولئك يسارعون في الخيرات اي هم
الذين يبادرون الى الطاعات رغبة منهم فيها وهم لها سابقون اي فاعلون السبق
لاجلها او سابقون الناس لاجلها اي وهذا الذي وصف به الصالحون ليس بخارج عن حد
الوسع والطاقة وكل ما عمله العباد من التكاليف مثبت عندنا في كتاب ناطق بالحق وهو
صحيفة الاعمال يقرؤن منه يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفون
اجور اعمالهم وهم لا يظلمون اي لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد في عقابهم ولا يواخذون بذنب

غيرهم



غيرهم بل قلوبهم الكفار في غمرة اي غفلة غامرة لها من هذا اي من هذا الكتاب المشتمل على
الوعد والوعيد وهو القران او من هذا الذي عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال
متجاوزة لذلك اي لما وصف المؤمنون به هم لها معتادون وبها مشتغلون حتى اذا اخذناهم الله
بالعذاب وحتى هذه هي التي يبتدئ بعدها الكلام والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين
دعا عليهم رسول الله صم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني
يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد
يجارون اي يضجون ويصرخون باستغاثة اي يقال لهم حينئذ لا تجاروا فان الجوار غير
نافع لكم انكم منا لا تنصرون اي لا تعانون ولا تمنعون منا او من جهتنا لا تلحقكم نصرة و
معونة والضمير في به للبيت الحرام او للحرم والباء يتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون به على الناس
ويفخرون بانهم ولاته او يكون الضمير للايات لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقران
تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته او استكبروا بسببه
فلم يقبلوه وعلى هذا فالوقف يكون عليه ويجوز ان تتعلق الباء بسامرا اي يسمرون بالطعن
في القران وتسميته سحرا وشعرا وبسب النبي صم والسامر القوم يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق
بتهجرون ايضا اي يهذون بذلك فعلى هذين الوجهين يجوز الوقف على مستكبرين وقرئ
تهجرون بضم التاء من اهجر الرجل في منطقه اي افحش والهجر بالضم الفحش وتهجرون بالفتح يجوز
ان يكون معناه تهجرون ايات وكتابي ولا تنقادون له وتكذبون به من الهجر بالفتح
افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا
رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق و
اكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات و
الارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام
تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم

ولكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم
فيه مبلسون القول القران يقولوا فلم يتدبروا القول ليعرفوا انه الحق الدال على صدق نبينا
بل جاءهم ما لم يات اباءهم فلذلك استبعدوه وانكروه كما قال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم
او ليخافوا عند تدبر اياته مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يات
اباءهم حيث خافوا الله فامنوا به واطاعوه واباءهم اسمعيل واعقابه وعن النبي صلعم لا
تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم
بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما
ام لم يعرفوا محمدا وشرفه في نسبه وصدق لسانه وامانته وانه كما قال ابو طالب في خطبة نكاح
خديجة لا يوزن برجل الا رجح ام يقولون به جنة اي جنون وهم يعلمون انه برئ منها
وانه ارجح الناس عقلا واجلهم قدرا واثقبهم رايا ولكنه جاءهم بما خالف اهواءهم ولم
يوافق ما الفوه ونشوا عليه ولم يمكنهم دفعه لانه الحق المبين فعولوا على البهت من النسبة
الى الجنون والسحر والشعر ثم عظم جانب شان الحق بان السموات والارض ومن فيهن لم تقم
الا به ولو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم ويجوز ان يكون المراد بالحق
الاسلام اي ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك الله العالم ولجاء بالقيمة ولم يؤخره وعن
قتاده الحق هو الله اي لو اتبع الله اهواءهم وامر بالشرك لما كان الها اتيناهم بذكرهم اي
بالكتاب الذي هو ذكرهم اي شرفهم وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون
لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين واصل الخرج والخراج واحد وهو
ما تخرجه الى الامام او العامل من اجرة ارضك والخرج اخص من الخراج يعني ام تسالهم
على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير الزمهم سبحانه الحجة في
هذه الايات بان الذي ارسله اليهم رجل معروف امره مخبور علانيته وسره صالح لان يصطفى
للرسالة جدير بها وانه لم يعهد منه الا الصدق ووفور العقل والشهامة والامانة حتى يدعى

النبوة



النبوة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة الى استطاعة اموالهم ولم يدعهم الا الى الصراط السوي الذي
هو دين الاسلام هذا مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلادهم بالتدبر وشغفهم بتقليد
الاباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات
والدلالات واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر والشرف ناكبون اي عادلون عن هذا الصراط
ولما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين
حتى اكلوا العلهز وهو دم القراد مع الصوف جاء ابو سفيان بن حرب الى رسول الله صلعم فقال
انشدك الله والرحم الست انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الاباء بالسيف
والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته
عليهم ووجدوا الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار ولتمادوا في غوايتهم يترددون
واستشهد على ذلك بانا اخذناهم بالسيوف بما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم
فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اطم
العذاب واشد من الاسر والقتل فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم في العناد
والاستكبار يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤي منهم لين قيادهم
كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
والابلاس اليأس من كل خير وقيل هو السكوت مع التحير واستكان هو استفعل من الكون
اي انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال او هو افتعل من السكون
اشبعت فتحة عينه كما قيل بمنتزاح وهو الذي انشا لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون
وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل
قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل
لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون

قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من
بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون انما خص السمع و
الابصار والافئدة لانه يتعلق بها المنافع الدينية والدنيوية مما لا يتعلق بغيرها واحدى
منافعها ان يستعملوها في ايات الله وافعاله فيستدلوا بذلك على توحيده ويشكروا نعمه فان
مقدمة شكر النعمة الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل معه شريك اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة
للتاكيد ومعنى ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تحشرون بعد تفرقكم وله اختلاف الليل و
النهار اي هو المختص به وهو يتولاه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ افلا يعقلون بالياء بل
قالوا اي قال اهل مكة كما قال الاولون المنكرون للحشر والاساطير جمع اسطورة وهي ما كتبه
الاولون وسطروه مما لا حقيقة له ثم احتج عليهم بما فيه تجهيل لهم والمراد اجيبوني عما استعلمتكم
منه ان كان عندكم فيه علم افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها من العقلاء
وغيرهم كان قادرا على الاعادة اذ ليس ذلك باعظم منه وكان حقيقا بان لا اشرك به في الالهية
بعض مخلوقاته قرئ الاولى لله باللام وفي الايتين بعده باللام وبغير اللام لان قولك من ربه
ولمن هو في معنى واحد افلا تتقون اي افلا تخافونه فلا تشركوا به يقال اجار الرجل فلانا
على فلان اي اغاثه منه ومنعه اي من يجير من يشاء على من يشاء ولا يجير عليه احد من اراده
بسوء فانى تسحرون اي فكيف تخدعون عن توحيده وعن طاعته كقول امرئ القيس ارانا
موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب والخادع هو الشيطان او الهوى بل جئناهم
بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه محال وانهم لكاذبون بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه
الولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب
والشهادة فتعالى الله عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون

ادفع

ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من
همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اذن تكون جزاء وجوابا له مستقدم وههنا شرط
محذوف والتقدير ولو كان معه الهة لذهب كل اله بما خلق اي لانفرد كل واحد من الالهة
بما خلقه من الخلق واستبد به ولرأيتم ملك كل واحد من الالهة متميزا من ملك الاخرين
ولغلب بعضهم بعضا كما ان ملوك الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض وما لكم متمايزة
فحيث لم تروا اثر التمايز الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد منزه عما يصفون من
الاولاد والانداد قرئ عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف والنون وما
مؤكدتان لان اي ان كان لا بد ان تريني ما يعدون بهم محذوف والمراد من العذاب
في الدنيا او في الاخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت احلال العذاب بهم
عن الحسن اخبره الله سبحانه ان له في امته نقمة ولم يخبره أفي حياته ام بعد وفاته فامره
ان يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه واله قال في حجة الوداع
وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها
لتعرفنني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت وقال او علي فنزلت الايات
وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجوار وانا لقادرون على
انجاز ما نعدهم لكن نؤخرهم ونمهلهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها
بالاحسان نحن اعلم بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم
واقدر على جزائهم اعوذ بك اي اعتصم بك من نزغات الشياطين والهمز النخس ومنه
مهماز الرائض والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما يهمز الرائض الدواب يحثها
على المشي ونحوه وان يحضرون اي امرنا بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المتضرع الى ربه
المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة

القرآن وعن عكرمة عند النزع والاظهر انه في الاحوال كلها حتى يتعلق بيصفون اى لا يزالون
على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب لله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم اذا ايقن بالموت
تحسر على ما فرط فيه فسال ربه الرجعة وقال لعلى اعمل صالحا فى الذى تركته من المال وفيما
ضيعته من الطاعات وقيل هو فى الزكوة وسئل الرضا عليه السلام ايعرف القديم سبحانه الشئ
الذى لم يكن ان لو كان كيف كان فقال اما قرات قوله عز اسمه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وفى موضع اخر ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشئ الذى لم يكن ولا يكون ان لو كان
كيف كان وقوله سبحانه يحكى قول الاشقياء رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا
انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشئ
الذى لم يكن ان لو كان كيف يكون وكلا معناه ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة
هو قائلها بلسانه لا حقيقة لها او هو قائلها وحده لا تسمع منه ومن ورائهم برزخ
والضمير للجماعة اى امامهم حايل وحاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث من القبور فاذا
نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون • فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
فى جهنم خالدون • تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون • الم تكن
آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون • قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين • ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون • قال
اخسئوا فيها ولا تكلمون • انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين • فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم
ذكرى وكنتم منهم تضحكون • فلا انساب بينهم اى لا يتواصلون بالانساب
ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا اذ يفر من تعاقبين ومنا بين وعن النبى صلى
كل نسب وحسب منقطع يوم القيمة الا حسبى ونسبى ولا يتساءلون اى لا يسال بعضهم بعضا
عن حاله وخبره لشغل كل واحد منهم بنفسه واما قوله يتعارفون بينهم واقبل بعضهم على



بعض يتساءلون فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات يوم القيمة يعنى ان للقيمة
احوالا مختلفة يتساءلون ويتعارفون فى بعضها وتشغلهم عظم الهول عن المسئلة فى بعضها
والموازين جمع موزون وهى الموزونات من الاعمال التى لها قدر ووزن عند الله وقوله
فى جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم او يكون خبر الاولئك بعد خبر او خبر مبتدء محذوف
تلفح اى يصيب وجوههم لفح النار وعن الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا
والكالح ان يتقلص الشفتان عن الاسنان غلبت علينا اى ملكتنا من قولهم غلبنى فلان
على كذا اذا اخذه منه قرئ شقوتنا وشقاوتنا ومعناهما واحد وهو سوء العاقبة
الذى استحقوه بسوء اعمالهم اخسئوا فيها اى ذلوا وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت
يقال خسا الكلب وخسا لازم ومتعد ولا تكلمون فى رفع العذاب فانه لا يرفع سخريا
قرئ بضم السين وكسرها وهو مصدر سخر كالسخر الا ان فى الياء زيادة قوة فى الفعل
وقيل ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اى تسخروهم واستعبدتموهم
حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكرى فتركتموه اى تركتم ان تذكرونى
فتخافونى فى اوليائى انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون •
قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل
العادين • قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون • افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون • فتعالى الله الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم • ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان
له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون • وقل رب اغفر و
ارحم وانت خير الراحمين • قرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه مفعول جزيتهم
والكسر استئناف اى قد فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء بصبرهم والضمير فى قال لله تعالى
او للسايل عن لبثهم وقرئ قل فى الموضعين على معنى قل يا ايها السايل عن لبثهم استقصروا
مدة لبثهم فى الدنيا بالاضافة الى خلودهم فى النار او لم يشعروا ابطوا فى القبور لكونهم امواتا
لبثهم

اولان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقالّهم لبثهم في الدنيا ووبخهم على
غفلتهم التي كانوا عليها والمراد بالعادين الملائكة لانهم احصوا اعمال العباد واياهم وقيل
الحساب اي فسال الملائكة الذين عدوا اعمار الخلق او من يقدر ان يلقي فكره الى العد فانا
لا نعرف عدد تلك السنين الا انا نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم عبثا حال اي عابثين
او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث بل للحكمة التي اقتضت وهي ان نتعبدكم ونكلفكم الطاعات
ثم نعيدكم في دار الجزاء لنثيب ونعاقب وقرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذي لا
يزول والذي يحق له الالهية والملك فلا يزول ملكه وكل ملك غيره فملكه مستعار وانما
يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه وهو الملك المالك لجميع الاشياء من جميع الوجوه وصف
العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه او بالخير والبركة من جهته ولنسبته الى اكرم الاكرمين
لا برهان له به صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد وهو اعتراض بين الشرط
والجزاء كما تقول من احسن الى فلان لا احد احق بالاحسان منه فالله مثيبه سورة النور مدنية
٦٤ اربع وستون اية في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى
وما بقي حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن
قراءتها في كل يوم او في كل ليلة لم يزن احد من اهل بيته ابدا حتى يموت فاذا هو مات
شيعه الى قبره سبعون الف ملك كلهم يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل الى قبره

بسم الله الرحمن الرحيم • سورة انزلناها وفرضناها
وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون • الزانية والزاني فا
جلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في
دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين • الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا
زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين • سورة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ موصوف
بانزلناها والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ في الشواذ سورة بالنصب

على زيدا ضربته وانزلناها تفسير للفعل المضمر وعلى اقرء سورة وانزلناها صفة وفرضناها وفرضنا
احكامها التي فيها اي جعلناها واجبة مقطوعا بها واصل الفرض القطع وقرئ وفرّضناها
بالتشديد وهو للتوكيد والمبالغة في الايجاب او لان فيها فرائض شتى تقول فرضت
الفريضة وفرّضت الفرائض وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزانية والزاني
رفعهما على الابتداء والخبر محذوف والتقدير فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما
ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا لان الالف واللام بمعنى الذي والتي والتقدير التي زنت
والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه والجلد ضرب الجلد تقول ظهره
وبطنه وركبه وهذا حكم من ليس بمحصن من الزناة والاحرار البالغين فاما المحصن
فحكمه الرجم وقرئ رأفة بفتح الهمزة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يستعملوا الجد
في دين الله ولا ياخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وقوله ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الاخر من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل معناه لا تاخذكم
بهما رحمة تمنعكم من اقامة الحد عليهما فتعطلوا الحد ودا ومن الضرب الشديد بل او
جعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب والرجل يجلد قائما على حاله التي
وجد عليها ضربا وسطا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والراس
والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمراة تجلد قاعدة
عليها ثيابها قد ربطت عليها حتى لا تبدو عورتها وفي تسميته عذابا دليل على انه عقوبة
ويجوز ان يسمى عذابا لانه منع من المعاودة كما سمي نكالا والطائفة الفرقة الحافة حول
الشيء وهي ثلاثة فصاعدا وهي صفة غالبة وعن الباقر عليه السلام وابن عباس والحسن وغيرهم
ان اقلها رجل واحد وينبغي ان لا يشهد الا خيار الناس والفاسق الذي من شانه الزنا
لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في زانية مثله
او مشركة وكذلك الزانية المسافحة المشهورة بذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من
الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو مثلها وانما قرن سبحانه بين الزاني

والمترك تفخيماً لامر الزنا واستعظاما له ومعنى الجملة الاولى وصف الزاني بكونه غير راغب في العفايف لكن في الزواني ومعنى الجملة الثانية وصف الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وبينهما فرق وانما قدمت الزانية على الزاني في الاول لان الاية مسوقة لعقوبتهما على جنايتهما والمرأة منهما الجناية وهي الاصل والمادة في ذلك ثم قدم الزاني عليها في الثاني لان الاية مسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه والخاطب ومنه مبدء الطلب وحرم الزنا او حرم نكاح المشهورات بالزنا على المؤمنين وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • ذكر سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا اي يقذفون العفايف من النساء بالزنا والفجور لم يأتوا باربعة عدول ليشهدون بانهم شاهدوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم والواجب ان يحضروا في مجلس واحد فان جاؤا متفرقين كانوا قذفة ويقتضي نظم الاية ان تكون هذه الجمل الثلاث باجمعها جزاء الشرط فيكون التقدير من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فلا يجلدون ولا ترد شهادتهم ولا يفسقون والا بدا لزمان طويل انتهى او لم يتب فاذا تاب القاذف قبلت شهادته سواء حد او لم يحد عند ائمة الهدى عليهم السلم وابن عباس وهو مذهب الشافعي ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فان لم يفعل ذلك لم يقبل شهادته وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ • وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ • وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ • وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ • وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ

حكيم

حَكِيمٌ • روى انه لما نزلت آية القذف قام عاصم بن عدي الانصاري فقال يا رسول الله ان راى رجل مع امرأته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين والى ان يجيئ باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال الشر وجدت على امرأتي خولة شريك بن سحماء فقال والله هذا سؤالي فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلعم فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت لا ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم فنزلت الايات ولاعن بينهما وقرئ اربع شهادات بالنصب لانه في حكم المصدر الذي هو فيها والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وهي مبتدء محذوف الخبر فيكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون بالله من صلة شهادات وفي الرفع يكون اربع شهادات خبره وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ بنصب الخامسة الثانية على معنى ويشهد الخامسة وصفة اللعان ان يوقف الرجل بين يدي الحاكم والمرأة عن يمينه فيقول الرجل اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرته من الفجور عنها ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويرفع عن المرأة العذاب وهو حد الزنا ان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به اربع مرات مرة بعد اخرى وتقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان نكل الرجل عن اللعان قبل استكمال الشهادات وجب عليه حد القذف وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ • لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ • لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ

الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم
فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله
يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم
الافك ابلغ الكذب واصله من الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على
عايشة وصفوان بن المعطل والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا
عصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي وهو الذي تولى كبره اي اثمه ومسطح بن اثاثة وحسان
بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم لكل امرئ من تلك العصبة نصيب من الاثم على مقدار
خوضه في الافك والعذاب العظيم لابن ابي لان معظم الشر كان منه يشيع ذلك في الناس
يقول امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها
والخطاب في قوله هو خير لكم لعايشة وصفوان لانهما المقصودان بالافك ولمن ساءه ذلك
من المؤمنين ولكل من رمي بسبب ومعنى كونه خيرا لهم ان الله تعالى يعوضهم بصبرهم وكان
سبب الافك ان عايشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء
حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيها فلما جاءت الى
الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها
اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة كذا رواه الزهري عن
عايشة وقرئ كبره بضم الكاف اي عظمه بانفسهم اي الذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم
كالنفس الواحدة ونحوه ولا تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم وقيل معناه هلا ظننتم ما تظنونه
بانفسكم لو خلوتم بها ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا عدولا عن المضمر الى المظهر وعن الخطاب



الى الغيبة ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليدل على ان الاشتراك في الايمان مقتضٍ ان لا
يصدق مؤمن على اخيه قول عائب وموجب ان يصرح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه ولولا
للتحضيض وحذف لاتباع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا اني حكمت باني اتفضل عليكم في الدنيا
والآخرة لعاجلتكم بالعقاب فيما خضتم فيه يقال افاض في الحديث واندفع وخاض اذ ظرف
لمسكم او لافضتم تلقونه يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بمعنى
والاصل تتلقونه وصفهم بارتكاب آثام ثلاثة وعلق مس العذاب العظيم بها وهو التحدث
منهم به حتى انتشر وشاع وقولهم بأفواههم ما لا علم لهم واستحقارهم لذلك وفصل
بين لولا وقلتم بالظرف لفائدة وهي بيان انه كان يجب عليهم اول ما سمعوا ان يتفادوا
عن التكلم به وكان ذكر الوقت اهم فوجب تقديمه سبحانك تعجب من عظم الامر
او تنزيه لله من ان يكون زوجة نبيه فاجرة يعظكم الله في ان تعودوا من قولك
وعظت فلانا في كذا فتركه او كراهة ان تعودوا ابدا اي ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم
مؤمنين توبيخ لهم وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصارف عن القبيح
ان تشيع الفاحشة اي يشيعونها عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد والله
يعلم ما في القلوب من الاسرار يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي
من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ما زكى منكم اي ما طهر احد منكم من دنس

الشيطان لكنه سبحانه يطهر بلطفه من يشاء وهو من لم لطف بفعله بدليل كوا عنده ويصلح
بر ولا يأتل اى لا يحلف وهو افتعال من الالية وقرى ولا يتأل او عن الزجاج بريد ان لا يوتوا في الحلف
لا والمعنى لا تحلفوا على ان لا تحسنوا الى من يستحق الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة
في المال وقيل معناه لا تقصروا في ان تحسنوا اليهم وان كانت بينكم وبينهم احنة الجناية اقترفوها
من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة
ابى بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر لا ينفق عليه وقيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا
على من تكلم بشئ من الافك ولا يواسوهم الغافلات عن الفواحش وقرئ يوم يشهد بالتا
والياء والدين الجزاء والحق صفة للدين اى يوفيهم الجزاء الحق الذى هم اهله ان الله هو الحق
المبين اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم في حكمه الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون
لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان
لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون الخبيثات
من الكلم تقال او تعد للخبيثين من الرجال او النساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات
من القول وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن
مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز ان يكون المراد بالخبيثات والطيبات النسا
اى الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب حتى تستأنسوا
فيه وجهان احدهما انه من الاستئناس خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدرى
ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش لخفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم
فهو كقوله لان الاستئناس يردف الاذن والثانى انه استفعال من آنس الشئ اذا ابصره مكشوفا

والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنست فلم ار احدا
اى استعلمت وتعرفت قال النابغة على مستأنس وحد وعن ابى ايوب الانصارى قلنا يا رسول الله
ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت
والتسليم ان يقول السلام عليكم ءادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم الاستئذان
والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم حييتم صباحا او مساء ومن الدخول بغير اذن
لعلكم تذكرون اى انزل عليكم هذا ارادة ان تتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب
الاستئذان فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها الا باذن واصبروا حتى
تجدوا من يأذن لكم او ان لم تجدوا احدا من اهلها فلا تدخلوها الا باذن اهلها لانه
تصرف في ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا تقفوا على الابواب منتظرين
ولا تلحوا في تسهيل الحجاب هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم لما فيه من السلامة والبعد من الريبة
او انفع لكم وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين انه عليم بما تأتون وما تذرون فيجازى
عليه ذلك ثم استثنى من البيوت التى يجب على داخلها الاستئذان ما ليس بمسكون منها
نحو الفنادق وهى الخانات والربط وحوانيت الباعة والارحية والحمامات والمتاع المنفعة
والارتفاق والبيع والشراء وقيل هى الخرابات المعطلة يتبرز فيها والمتاع التبرز قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم
ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن و
يحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او
ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن
او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال
او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون

من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل ويجوز عند الاخفش
ان تكون مزيدة ولم يجزه سيبويه ص ع احفظ الفروج عبارة عن التحفظ من الزنا
في جميع القرآن الا هنا فان المراد به التستر حتى لا ينظر اليها احد ولا يحل للرجل
ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمرأة ان تنظر الى فرج اختها ثم اخبر انه خبير باحوالهم و
افعالهم يعلم كيف يصنعون فعليهم ان يكونوا على حذر واتقاء في كل حركة وسكون
وامر النساء ايضا بغض الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجال وعن ام سلمة
قالت كنت عند النبي صلعم وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب
فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعميا وان انتما الستما
تبصرانه الزينة ما تزينت به المرأة من حلي او كحل او خضاب وهي ظاهرة وباطنة
فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب وقيل الكحل والخاتم والخضاب في الكف وقيل
الوجه والكفان وعنهم عليهم السلم الكفان والاصابع والباطنة كالخلخال والسوار
والقلادة والقرط فلا تبديها الا لهؤلاء المذكورين وسئل الشعبي لم لم يذكر الله
الاعمام والاخوال قال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك وذكر الزينة دون مواقعها
للمبالغة في الامر بالتستر لان هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر
اليها لغير هؤلاء واما الزينة الظاهرة فسومح فيها لهن لان المرأة لا تجد بدا من ذلك
خصوصا في الشهادة والمحاكمة والخمر المقانع جمع خمار امرن بالقائها على جيوبهن لانها
كانت واسعة تبدو منها نحورهن وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة
فامرن بسدلها من قدامهن حتى يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية
بما يليها كما قيل ناصح الجيب وضربها بالخمار على الجيب وضعها عليه كما تقول ضربت بيدي
على الحائط وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وبيوتا غير بيوتكم بكسر الباء او نسائهن
يعني النساء المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس
والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر

والاماء

والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا والتابع هو الذي يتبعك لينال من
طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيئا من امر النساء وقرئ غير بالنصب
على الاستثناء او الحال وبالجر على الوصفية والاربة الحاجة او الطفل وضع الواحد موضع
الجمع لانه يفيد الجنس ولم يظهروا هو اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما
العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه اي لم يبلغوا
وقت القدرة على الوطي لعدم شهوتهم وكانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها
وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار
صوت الحلي علم ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء و
الوجه فيه ان الالف لما سقطت من ايها لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها ما قبلها
وَانكِحُوا الْاَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَاِمَائِكُمْ اِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ
يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ
نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ
اَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ اِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللهِ
الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ اِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا
عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَاِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ۝ وَلَقَدْ اَنزَلْنَا اِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الايامى واليتامى اصلهما ايايم ويتايم فقلبا والايم
للرجل والمرأة وتايما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك
من العيمة والغيمة والايمة اي انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه
صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا امر ندب واستحباب وعنه عليه السلم من احب فطرتي
فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه عم من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه
عليه السلم التمسوا الرزق بالنكاح وعن عم من ترك التزوج مخافة العيلة فقد اساء الظن

برّ بر لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله لا يجدون نكاحا اى استطاعة
تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون مرفوع بالابتداء او منصوب
بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط و
المكاتبة والكتاب ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا ومعناه كتبت لك على نفسى ان
تعتق منى اذا وفيت بالمال وكتبت لى على نفسك ان تفى بذلك او كتبت عليك الوفاء
بالمال وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا اى صلاحا ورشدا او قيل قدرة على اداء
مال الكتابة واتوهم امر باعانتهم واعطائهم سهمهم الذى جعله لهم فى قوله وفى الرقاب
او حطهم من المال الذى عليهم وهو استحباب ولا تكرهوا اماءكم على الزنا وكانت اماء
اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكانت لعبد الله بن ابى ست جوار يكرههن على
البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صم فنزلت ويكنى
بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفى الحديث ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى
وامتى والبغاء مصدر البغى وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة
التحصن وهو التعفف وكلا ان واتيانها على اذا تؤذن بانهن يفعلن ذلك برغبة
وطوع ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا للمكره رحيم
لهن وعن صرع لهن غفور رحيم مبينات اى واضحات ظاهرات فى معانى الاحكام
والحدود ومبينات بالفتح موضحات مفصلات ومثلا من امثال من قبلكم وشبها من حالهم
بحالكم الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء
عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء

الزكوة

الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب قال نور السموت
ثم قال مثل نوره ويهدى الله لنوره كما تقول فلان كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه
ويشملهم جوده ومعناه ذو نور السموات وصاحب نور السموات واضافة النور الى
السموات والارض لاحد معنيين اما لان المراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون
بنوره واما للدلالة على عموم اضاءته وشيوع اشراقه وروى عن على ع الله نور السموات
والارض والمعنى نشر فيها الحق فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به مثل نوره اى صفة
نوره العجيبة الشان فى الاضاءة والاشراق كمشكوة اى كصفة مشكوة وهى الكوة فى الجدار
غير النافذة فيها مصباح اى سراج ثاقب المصباح فى زجاجة زهراء هى مشبهة
فى زهورها بكوكب درى من الكواكب المشهورة بمزيد الضوء والزهور كالمشترى و
الزهرة ونحوهما وهو منسوب الى الدر اى ابيض متلالى وقرئ درّئ بالهمزة على انه
سكت كانه يدرأ الظلام اى يدفعه بضيائه ودُرّئ كمُرّيق وهو حب العصفر توقد
هذا المصباح من شجرة اى مبدء ثقوبه من شجرة الزيتون يعنى رويت ذبالته بزيتها
ومن قرء توقّد بالتاء فالفعل للزجاجة والتقدير مصباح الزجاجة فحذف المضاف
وقرئ يوقد بالياء ايضا مباركة كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج بدهنها ويؤتدم
به ويوقد بحطبه وثفله ويغسل الابريسم برماده وهى اول شجرة نبتت بعد الطوفان
فى الارض التى بارك الله فيها للعالمين وقيل لان سبعين نبيا باركوا فيها منهم
ابرهيم عليه السلم لا شرقية ولا غربية لان منبتها الشام وهى بين المشرق والمغرب واجود
الزيتون زيتون الشام وقيل لا يقع عليها ظل شرق ولا غرب بل هى ضاحية للشمس لا تظلها
شجر ولا جبل فزيتها يكون اصفى وقيل ليست فى مقنأة لا تصيبها الشمس ولا فى مضحى
لا يصيبها الظل لكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وعن الحسن ليست من شجرة الدنيا
فيكون شرقية او غربية يكاد زيتها يضىء من صفائه وفرط تلألؤه وضيائه من غير نار

نور على نور اي هو متضاعف قد تظاهر فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاج فلم يبق
مما يقوي النور ويزيد في اضاءته بقية واختلف في هذا النور الذي اضاء فرجانه الى نفسه
وما شبهه به فذهب الاكثر من المفسرين الى انه نبينا صم فكانه قال مثل محمد رسول الله وهو
المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدري ثم رجع الى قلبه المشبه
بالمصباح فقال توقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعني ابرهيم عليه السلم لان اكثر الانبيا
من صلبه او شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلي الى
الشرق واليهود الى الغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها او يكاد صدقه
في نبوته يتبين ويتبين وان لم يرشي من معجزاته كما قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن فيه
ايات مبينة كانت بديهته تنبئك بالخبر وعن الباقر عليه السلم ان قوله كمشكوة فيها مصباح
هو نور العلم في صدر النبي صم والزجاجة صدر علي عليه السلم علمه النبي صم فصار الى صدره يكاد
زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار يكاد العالم في ال محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسال نور على نور
اي امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر امام من ال محمد وذلك من لدن ادم الى وقت
قيام الساعة هم خلفاء الله في ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد
منهم وهذا يقتضوا ان تكون الشجرة المباركة هي هذه الشجرة التي اشرقت الارض بنورها
من عهد ادم الى منقرض العالم وقيل ان نور الله هو الحق كما في قوله يخرجهم من الظلمات الى النور
اي من الباطل الى الحق وعن ابي بن كعب انه قرء مثل نور من امن به يهدي الله لهذا
النور الثاقب من يشاء من عباده بان يفعل به لطفا اذا علم انه يصلح له ويوفقه لاتباع
دلايله في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد او بما بعده وهو
يسبح له رجال في بيوت وقوله فيها تكرير كما يقال زيد في الدار جالس فيها والمراد بالاذن
الامر ان ترفع اي تبنى كقوله رفع سمكها واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت او
تعظم وترفع من قدرها وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك مرفوعا وهو انه عليه السلم
لما قرء هذه الاية سئل اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال





يارسول الله هذا البيت منها واشار الى بيت علي وفاطمة عم فقال نعم من افاضلها ويذكر
فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه ويذكر اسماؤه الحسنى وقرئ يسبح على البناء للمفعول واسناده
الى احد الظروف الثلاثة وهي له فيها بالغدو ويرفع رجال بما دل عليه يسبح اي يسبح رجال والاصال
جمع اصيل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات والتجارة صناعة التاجر اي لا
يشغلهم عن الذكر والصلوة فاذا حضرت الصلوة قاموا اليها وتركوا التجارة واقام
الصلوة اي اقامتها فان التاء في اقامة عوض من العين الساقطة اذ الاصل اقوام
فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه واخلفوك
عد الامر الذي وعدوا او تتقلب القلوب والابصار ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص او
تتقلب احوالها فتفقه القلوب وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقه ولا تبصر اي يسبحون
ليجزيهم جزاء اعمالهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا والتفضل يكون بغير حساب
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور • الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون • ولله ملك السموات
والارض والى الله المصير • السراب ما يرى في الفلاة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري
والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض شبه ما يعمله الكفار من الاعمال التي يحسبها
نافعة عند الله بسراب يراه من غلبه العطش فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما يرجيه
ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره او وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه وهذا
في الظاهر خبر عن الظمان وفي المعنى خبر عن الكفار وفي معناه وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا عاملة ناصبة يحسبون انهم يحسنون صنعا والبحر اللجي

الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه اي يعلو ذلك البحر موج من فوقه ذلك
الموج موج من فوق ذلك الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج
الواقع فيها يده لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها وهذا تشبيه ثان لاعمالهم
في خلوها عن نور الحق وظلمتها لبطلانها بظلمات متراكمة ومن لم يجعل الله له نورا بتوفيقه
ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب بالرفع والتنوين
ظلمات بالجر بدلا من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم
لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه كالمفهم سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء
يهتدون اليها ألم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله
ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من
برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل
دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يزجي
يسوق ومنه البضاعة المزجاة يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب قد يكون واحدا كالعماء
وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه بان يضم بعضها الى بعض ولذلك جاز
بينه وهو واحد كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام المتراكم والودق المطر من
خلاله من فتوقه ومخارج القطر منه جمع خلل وقرئ في الشواذ من خلله ذكر من جملة
الدلائل على ربوبيته تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير ثم ذكر سبحانه تسخير السحاب
وانزال المطر وما يحدث فيه من الافعال على ما تقتضيه الحكمة ومن الاولى لابتداء الغاية
والثانية للتبعيض والثالثة للتبيين او الاوليان للابتداء والاخرة للتبعيض على معنى
ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول يكون من جبال مفعول ينزل وقرئ

يذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي يكاد ضوء
برقه يخطف البصر لشدة لمعانه يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما ويخالف بينهما بالطول و
القصر ولما كان اسم الدابة يقع على المميز وغير المميز غلب حكم المميز بان قال فمنهم من يمشي في الماشي
على بطنه والماشي على اربع قوائم ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كما يمشي على اربع في مرأى
العين وعن الباقر عليه السلم ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك وانما نكر قوله من ماء لان المعنى
انه خلق كل دابة من نوع من الماء يختص بتلك الدابة فمنها ناس ومنها بهائم ومنها هوام او
نحو تسقى بماء واحد وسمي الزحف على البطن مشيا على طريق الاستعارة كما قالوا امشي هذا الامر
او على طريق المشاكلة لانه ذكره مع الماشين وقرئ خالق ويقولون آمنا بالله و
بالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان
يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون
ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول
المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
هم الفائزون يعني بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله بدلالة قوله ليحكم بينهم فهو
كما قيل اعجبني زيد وكرمه والمراد كرم زيد وروي ان رجلا كان بينه وبين امير المؤمنين
خصومة في ماء وارض فقال الرجل لا احاكم الى محمد فاني اخاف ان يحكم له علي وذكر ابو
القسم البلخي انها كانت بين علي وعثمان وكان قد اشترى ارضا من علي فخرجت فيها
حجارة فاراد ردها بالعيب فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابي العاص
حاكمه الى ابن عمه يحكم له فنزلت مذعنين مسرعين منقادين واليه صلة او صلة
يأتوا والمعنى انهم يعرضون عن المحاكمة اليك اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم
الا بالحق المر والعدل البحت وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك

فالظلم ما ثبت لهم فی ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون ای لا يخافون ان يحيف الله عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم الظالمون يريدون ظلم من له الحق عليهم وقری يتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقول الشاعر قالت سليمی اشتر لنا سويقا وعن ابن عباس من يطيع الله فی فرايضه ورسوله فی سننه ويخشی الله علی ما مضی من ذنوبه ويتقه فی المستقبل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون • قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما علی الرسول الا البلاغ المبين • وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فی الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذی ارتضی لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننی لا يشركون بی شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون • جهد ايمانهم اصله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الی المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصی وسعها وذلك اذا بالغ فی اليمين وبلغ غايتها وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه لئن امرتهم بالخروج فی غزو وانك طاعة معروفة خبر مبتدأ محذوف ای امركم والذی يطلب منكم طاعة معلومة لا يشك فيها كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم لا يطابقها او مبتدأ محذوف الخبر ای طاعة معروفة اولی بكم من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير بما فی ضمايركم يجازيكم عليه فان تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادی فقد خرج عن العهدة وعليكم ما كلفتم من التلقی بالقبول والانقياد للطاعة والبلاغ التبليغ كالاداء بمعنی التادية والمبين المقرون بالايات والمعجزات





وعد الله المومنين المطيعين لله ولرسوله ان ينصر دين الاسلام علی الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء فيها كما فعل ببنی اسرائيل اذ اهلك الجبابرة واورثهم ارضهم واموالهم وان يمكن لهم دينهم الذی امرهم ان يدينوا به وتمكينه تثبيته وتوطيده واظهاره علی الدين كله كما قال عليه السلم زويت لی الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتی ما زوی لی منها وروی المقداد عنه عم انه قال لا يبقی علی الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقری كما استخلف بضم التاء وليبدلنهم من الابدال يعبدوننی استيناف او حال من وعدهم وروی عن علی بن الحسين عم انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم علی يدی رجل منا وهو مهدی هذه الامة وهو الذی قال رسول الله صلعم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتی يلی رجل من عترتی اسمه اسمی يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروی ذلك عن الباقر والصادق عم • واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون • لا تحسبن الذين كفروا معجزين فی الارض ومأويهم النار ولبئس المصير • يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم علی بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم • واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم • والقواعد من النساء اللاتی لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم • واقيموا معطوف علی اطيعوا الله واطيعوا الرسول وجاز وان طال الفاصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وقری لا

لا يحسبن بالياء والوجه فيه ان يكون فاعله ضمير النبي عم لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين
محذوفا اى لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستاذن العبيد والاطفال
الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات فى اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من
المضاجع ولبس الثياب وبالظهيرة لانه وقت وضع الثياب للقايلة وبعد صلوة العشاء
لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل وقت من هذه الاوقات
عورة لان الناس يختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم فى ترك الاستيذان
فى غير هذه الاحوال وبين وجه العذر فى ذلك بقوله طوافون عليكم اى هم خدمكم يطوفون
عليكم للخدمة فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم بعضكم على بعض اى يطوف بعضكم وهو
المماليك على الموالى وقرى ثلث عورات بالنصب بدلا عن ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات
واذا رفعت ثلث عورات كان قوله ليس عليكم فى محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث
عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت كان ليس عليكم كلاما مستانفا مقررا
للامر بالاستيذان فى تلك الاحوال خاصة وبعضكم مبتدء والتقدير بعضكم طايف على
بعض فحذف لان طوافون يدل عليه بلغ الاطفال منكم من الاحرار دون المماليك والمعنى ان
الاطفال ماذونون لهم فى الدخول بغير اذن الا فى جميع الاوقات كالرجال الكبار وعن ابن مسعود
عليكم ان تستاذنوا على ابائكم وامهاتكم واخواتكم القاعد التى قعدت عن
الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة
كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار وفى قراءة اهل البيت عليهم السلم ان يضعن من
ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة بوضع ثيابهن وحقيقة التبرج
تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه واختص بان تتكشف المرءة للرجل بابداء زينتها
واظهار محاسنها والاستعفاف بلبس الجلابيب خير لهن وان سقط الحرج عنهن فيه
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على
انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت اخوانكم او
او بيوت امهاتكم





بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تعقلون انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه
على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك
الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن
شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم كان المومنون يذهبون
بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم
فيطعمونهم منها فخافوا ان يلحقهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء ولا على انفسكم
يعنى ليس عليكم وعلى من فى مثل حالكم من المومنين حرج فى ذلك وقيل كان هؤلاء
يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى ان يلحقهم من الكراهة من قبلهم وقيل
كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء فى بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح
وياذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء
حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت ولم يات ذكر الاولاد لان
ذكرهم قد دخل فى قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفى الحديث
ان افضل ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وملك المفاتح كونها فى يده
وحفظه والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك العدو والمعنى او بيوت اصدقائكم
وعن ائمة الهدى عليهم السلم قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير
اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة من اصدقائه
وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم ياكلون
فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة وكان الرجل منهم يدخل

دار صديقه وهو غايب فيسأل جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها اخبرته
اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر الصادق ع من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من
الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاخ والاب والابن جميعا او
اشتاتا اى مجتمعين او متفرقين كانوا لا ياكلون الا مع ضيفهم ويتحرج الرجل ان ياكل
وحده فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا
وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ولان التسليم طلب سلامة
للمسلم عليه والتحية طلب حيوة للمحيي من عند الله وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة
مومن لمومن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله عليه السلام سلم على اهل
بيتك يكثر خير بيتك وتحية منصوبة بسلموا لانها في معنى تسليما كما تقول حمدت شكرا
واذا كانوا مع النبي ص على امر جامع يقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور
حرب او مشورة في امر او صلوة جمعة وما اشبهها لم يذهبوا حتى يستاذنوه جعل ترك
ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع تصدير الجملة بانما وايقاع
المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاط صلته بذكر الايمانين ثم اكد ذلك بان اعاد ذكره
على اسلوب اخر فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
وضمنه شيئا اخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيره صلوات الله
عليه واله بين ان ياذن وان لا ياذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة عليهم السلم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم ۝ الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم
عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ۝ اى لا تجعلوا
تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله
ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والتواضع وخفض الصوت او لا تقيسوا دعاءه اياكم

دعا بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي فان في القعود عن امره قعودا عن
امر الله تعالى او لا تجعلوا دعاء الرسول لكم او عليكم مثل دعائكم فان دعواته مستجابة يسمع عند
يتسللون اى ينسلون قليلا قليلا لواذا اى ملاوذة يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني يتسللون
عن الجماعة في الخفية يستتر بعضهم ببعض ولواذا حال اى ملاوذين وقيل نزلت في حفر
الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقيل كانوا يتسللون عن الجهاد يرجعون عنه وقيل
عن خطبة النبي ص يوم الجمعة يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعناه الذين يصدون
عن امره دون المؤمنين المفعول محذوف والضمير في امره لله او للرسول والمعنى عن
طاعته ودينه ان تصيبهم فتنة اى محنة في الدنيا تظهر نفاقهم او بلية وعن جعفر
بن محمد عليهما السلام يسلط سلطانا جايرا وعذاب اليم في الاخرة وهذا يدل على ان اوامره عليهم
النبي ص على الوجوب ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة وتوكيد العلم لتوكيد
الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها
الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود
ونحو قول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله الا ان لله ما في
السموات والارض اختص جميعها به خلقا وملكا وعلما فكيف تخفى عليه احوال المنافقين
وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيامة بما
ابطنوه ويجازيهم عليه والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه
يجوز ان يكونا معا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما
ويرجعون خاصا بهم سورة الفرقان مكية الايات سبع وسبعون اية بلا
خلاف في حديث ابي من قرءها بعث يوم القيامة وهو مومن بان الساعة لا ريب فيها
وادخل الجنة بغير نصب وعن ابي الحسن موسى ع قال يا ابن عمار لا تدع قراءة
سورة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فان من قرءها في كل ليلة لم يعذبه الله

ابدا ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الاعلى بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك
السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل
شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا
نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم
آخرون فقد جاءو ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى
عليه بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان
غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي لولا انزل اليه
ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها
وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من
ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا البركة الكثرة من الخير
ومنها تبارك الله اي عظمت خيراته وكثرت وسمي القران فرقانا لفصله بين الحق والباطل
او لانه لم ينزل جملة واحدة بل مفرقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال ليكون الضمير لعبده
او للفرقان للعالمين الجن والانس نذيرا اي منذرا مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار الذي
لم يلد بدل من الذي نزل او مدح وخلق كل شيء اي اوجد كل شيء فقدره وهياه لما يصلح له والخلق
بمعنى الافتعال في قوله لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد
فلا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لا يستطيعون
لانفسهم دفع ضر عنها ولا جلب نفع اليها واذا عجزوا عن ذلك فهم عن الموت والحيوة اعجز والنشور
اعانه عليه قوم آخرون وهم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء
بن الحضرمي جاءو اتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته ويجوز ان يحذف الجار

ويوصل



ويوصل الفعل وظلمهم انهم جعلوا العربي يتلقن من العجمي كلاما عربيا اعجز الفصحاء البلغاء
بفصاحته والزور بهتهم بنسبة ما هو بريء منه اليه واساطير الاولين ما سطره المتقدمون في
كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما تقول اصطب الماء اذا صبه لنفسه واخذه فهي تملى عليه اي
تلقى عليه من كتابه يتحفظها بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية وقبل ان ينتشر الناس وحين
ياوون الى مساكنهم اي يعلم الخفيات وبواطن الامور ومن جملتها ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله
مع علمكم بان ما تقولونه باطل وزور انه كان غفورا رحيما لا يعاجل بعقابكم مع استحقاقكم
بمكابرتكم هذه ان يصب عليكم العذاب ما لهذا الرسول حاله مثل حالنا ياكل الطعام كما
ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي وكان يجب ان يكون مستغنيا عن الاكل و
التعيش بان يكون ملكا ثم نزلوا عن هذا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك
يعينه على الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا او يلقى اليه كنز ليستظهر به ويستغني
عن طلب المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه او ياكلون منه فقد
قرئ ياكل بالياء والنون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر وانما اراد هم و
فيكون نصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام وعطف يلقى وتكون على
انزل لان محله الرفع لانه في معنى ينزل بالرفع ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال
النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك
فهم متحيرون ضلال لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق لا يهتدون اليه تبارك
خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم
عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقول زهير وان
اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم بل كذبوا بالساعة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة

الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان
على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم
أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا
أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر و
كانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا
ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين
إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول بل
أتوا بما هو أعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او هو متصل بما يليه اي كيف يصدقون
بذلك وهم لا يؤمنون بالاخرة والسعير النار المسعرة اذا رأتهم نسب الرؤية الى النار و
يرونها وهو كقولهم دور بني فلان تتراءى كانت بعضها يرى بعضا والمعنى اذا كانت منهم بمرأى
الناظر سمعوا صوت التهابها وشبه ذلك بصوت المتغيظ الزافر وقيل التغيظ للنار و
الزفير لأهلها مكانا ضيقا جمع على أهل النار الضيق والإرهاق نعوذ بالله منها وعن ابن عباس
انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مصفدون قرنت
أيديهم الى أعناقهم في الجوامع والأصفاد وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والثبور
الهلاك ودعاؤه أن يقال واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا زمانك لا تدعوا اي يقال لهم او هم احرى
بأن يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول اي وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا وانما هو ثبور
كثير اي وعدها المتقون لهم فيها ما يشاؤن كانت لهم جزاء اي كان ذلك مكتوبا في اللوح و
كان موعد الله في تحققه كأنه قد كان والضمير في كان لما يشاؤن اي كان ذلك موعودا
واجبا على ربك انجازه حقيقا بان يسأل ويطلب لانه ثواب مستحق وقيل مسؤلا سألته الملائكة
والناس في دعواتهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
وقرئ نحشرهم فنقول كلاهما بالياء والنون وما يعبدون يريد معبوديهم من الملائكة والمسيح

والاصنام



والاصنام اذا انطقهم الله والفائدة في أنتم وهم وايلاؤهما حرف الاستفهام ان السؤال انما
وقع عن متولي الفعل لا عن وجوده فقدم ليعلم انه المسؤل عنه قالوا سبحانك اي تنزيها
لك عن الشريك وهذا تعجب منهم مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون او
قالوا سبحانك ليدلوا على انهم المسبحون الموسومون بذلك ما كان يصح لنا ولا يستقيم أن
نتولى أحدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولانا دونك وقرئ نُتَّخَذ وروي
ذلك عن الصادق ع واتخذ قد يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين فالقراءة الاولى
من المتعدي الى واحد ومن اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتأكيد
النفي والثانية من المتعدي الى مفعولين ومن للتبعيض ان نُتَّخَذ بعض اولياء والذكر ذكر
الله والايمان به او القران والشرائع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع او هو جمع
بائر كعائذ وعوذ وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول من يزعم ان الله سبحانه يضل
عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أأنتم أضللتموهم أم هم ضلوا بأنفسهم
فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به من ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت
تفضلت على هؤلاء وآبائهم فجعلوا النعمة التي هي سبب الشكر سببا للكفر ونسيان
الذكر فكان ذلك سبب هلاكهم فبرؤا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه ايضا
من حيث اضافوا اليه التمتيع بالنعمة واضافوا نسيان الذكر الذي هو سبب البوار اليهم
فشرحوا الاضلال المجازي الذي نسب الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو
المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم بما تقولون قرئ
بالتاء والياء فالتاء على معنى فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة والياء على معنى فقد كذبوكم
بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية وقرئ فما تستطيعون بالتاء والياء ايضا فالتاء
على فما تستطيعون انتم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم
انه ليتصرف اي يحتال والياء على فما يستطيع آلهتكم ذلك نذقه عذابا كبيرا في الآخرة
والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة لمحذوف والمعنى وما

لموصوف محذوف

ارسلنا احدا من المرسلين الا آكلين وماشين واغا حذف لدلالة الجار والمجرور عليه ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد وروي عن امير المؤمنين ع ويمشون على البناء للمفعول اي تمشيهم حوائجهم او الناس فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله صم وتصبير على ما قالوه واستبدعوه من اكل الطعام ومشيه في الاسواق يعني انا نبتلي المرسلين بالرسل اليهم وانواع اذاهم وموقع قوله اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا تضيق صدرك باقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة اي جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بها فبعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لنا من غير طمع وغرض وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا اذلالا بالسابقة فذلك الفتنة وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا ۝ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ۝ ويقولون حجرا محجورا ۝ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ۝ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ۝ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ۝ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ۝ ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ۝ يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ۝ لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا ۝ وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ۝ اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفروا ولا يخافون

الجزء التاسع عشر

لقاءنا

لقاءنا بالشر والرجاء الخوف في لغة تهامة جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بان محمدا صادق او نرى ربنا جهرة فيامرنا بتصديقه واتباعه استكبروا في انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم ونحو ان في صدورهم الا كبر وعتوا اي تجاوزوا الحد في الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اي انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا انهم بلغوا اقصى العتو وغاية الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب بما دل عليه لا بشرى اي يمنعون البشرى ويومئذ تكرير او منصوب باذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتدأ لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع مضمر واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا محجورا منصوب بفعل ترك اظهاره قال سيبويه يقول الرجل للرجل افتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه والمعنى اسال الله ان يحجر ذلك حجرا ومجيئه على فعل لا تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما قيل قعدك وعمرك قال عوذ بربي منكم وحجر وهذه كلمة كانوا يقولونها عند لقاء عدو وهجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة محجورا صفة لحجر جاءت لتاكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم يطلبون الملائكة واذا راوهم يوم القيامة كرهوا لقاءهم و قالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولون عند لقاء العدو الموتور وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا ليس هنا قدوم ولكنه شبه حالهم واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها من المكارم بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اسبابهم واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مثل ضوء الشمس شبيه بالغبار منثورا صفة للهباء اي منتشرا متناثرا المستقر المكان الذي يستقرون فيه متحادثين فيه والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى ازواجهم وسمي مقيلا على طريق التشبيه وفي لفظ احسن رمز الى ما يتزين به

مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير ذلك من التحاسين ويوم تشقق والاصل تتشقق
فحذف التاء في احدى القراءتين وادغم في القراءة الاخرى بالغمام الباء للحال اى تتشقق
السماء وعليها الغمام كما تقول ركب الامير بسلاحه اى وعليه سلاحه ونزل الملائكة تنزيلا
وفي ايديهم صحايف اعمال العباد وقرئ ونُزِّل الملائكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن
لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتدء ويومئذ ظرف له والحق
صفته وللرحمن خبره ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا للخبر ويجوز ان يكون الحق خبرا والجار و
المجرور في موضع الحال العض على اليدين والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الارم وقرع
الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها واللام في الظالم يجوز ان يكون
للعهد مخصوصا على ما ذكر في الرواية ويجوز ان يكون للجنس فيتناول كل ظالم تبع
خليله وتابعه على اضلاله تمنوا ان لو صحب الرسول وسلك معه سبيل الحق الاصل
يا ويلتي فقلبت الياء الفا كما في صحارى ومدارى فلان كناية عن الاعلام كما ان
الهن كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القران او موعظة الرسول والشيطا
اشارة الى خليله وسماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة
او اراد ابليس وانه الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله ويحتمل ان
يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله والرسول محمد صلعم
وقومه قريش حكى الله شكواه قومه اليه مهجورا اى تركوه ولم يؤمنوا به وقيل هو من
هجر اذا هذى اى جعلوه مهجورا فيه اى زعموا انه هذيان وباطل او هجروا فيه حين
سمعوه كقوله لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه القران جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه
ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا

ولقد



ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا
الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين عذابا
اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا
له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت
مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا هذا تسلية
للنبي صلعم اى كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى الانتصار
منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون واحدا وجمعا ونزل هنا بمعنى انزل كخبر واخبر
اى هلا انزل عليه القران دفعة في وقت واحد كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة
واحدة وقوله كذلك جواب لهم اى كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نثبت قلبك ونقويه
بتفريقه حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه بان يحفظ العلم شيئا بعد
شئ وايضا فان فيه ناسخا ومنسوخا وما هو جواب للسائل على حسب سؤاله ولا يتاتى
ذلك فيما نزل جملة واحدة ولانه كان صلعم اميا لا يقرء ولا يكتب فلا بد له من التلقن فانزله
عليه مفرقا وكان موسى وعيسى عم قارئين كاتبين ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق
به كذلك كانه قال فرقناه ورتلناه اى قدرناه اية بعد اية وسورة عقيب سورة وامرنا
بترتيل قراءته وهو ان يقرء بترسل وتثبت واصل الترتيل في الاسنان يقال ثغر رتل
ومرتل اى مفلج وقيل هو تنزيله على تمكث وتمهل في مدة بعيدة ولا يأتونك بسؤال
عجيب كانه مثل في البطلان الا اتيناك بالجواب الحق الذي لا محيد لهم عنه وبما هو احسن
معنى من سؤالهم وضع التفسير موضع المعنى لان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام يعني
ان تنزيله مفرقا وتحديهم بسورة سورة منها ادخل في باب الاعجاز من ان ينزل جملة
واحدة فيقال لهم ائتوا بمثلها في الفصاحة كانه قال انما يحملكم على هذه السؤالات انكم
تضلون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته واذا سحبتم على وجوهكم الى جهنم علمتم ان مكانكم

شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن
كقوله اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وزيرا اى موازرا يعلى بادية الرسالة والمعنى فذهبا
اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود من القصة الزام الحجة بارسال الرسل واستحقاق
التدمير بتكذيبهم وروى عن على ع فدمرناهم فدمرانهم على التوكيد بالنون الشديدة كذبوا الرسل
لان تكذيبهم له تكذيب لجميعهم او كذبوه ومن قبله من الرسل او لم يروا بعثة الرسل كالبراهمة و
جعلناهم اى اغراقهم او قصتهم واعتدنا للظالمين اى لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر
او تناول الظالمين بعمومه وعادا معطوف على هم فى جعلناهم واصحاب الرس كان
لهم نبى اسمه حنظلة فقتلوه فاهلكوا والرس البئر غير المطوية وقيل الرس قرية باليمامة بقيا
لها فلج وروى عن الصادق ع ان نساءهم كن سحاقات وقرونا بين ذلك المذكور كما
يجب الحاسب اعدادا كثيرة ثم يقول فذلك كذا بعنى فذلك المحسوب او المعدود وكلا منصوب
بمضمر هو انذرنا او حذرنا ودل عليه قوله وضربنا له الامثال اى بينا له القصص العجيبة وكلا الثانى
منصوب بمضمر وهو تبرنا والتبير التكسير واراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا
اهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة وكانت قريش يمرون فى متاجرهم
الى الشام على تلك القرية التى اهلكت بالحجارة ويرونها لا يرجون اى لا يتوقعون وضع
الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يكون مؤمنا او لا يأملون نشورا
او لا يخافون فلذلك لم ينظروا ولم يتذكروا وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا
وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ
هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ
يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ
مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ
إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا





وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ
كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ان الاولى
نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينهما اى ما يتخذونك الا موضع
هزوا او مهزوا به ومعناه يستهزؤن بك ويقولون اهذا الذى بعث الله وهذا استصغار
وفى قولهم ان كاد ليضلنا دليل على بذل رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية مجهوده فى دعوتهم وعرض الآيات
والمعجزات عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام ولولا اجار مجرى التقييد
للحكم المطلق من حيث المعنى وسوف يعلمون وعيد وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن
قولهم ان كاد ليضلنا عن آلهتنا اى من جعل هواه معبوده افتتوكل عليه بان تدعوه
الى الهدى وتجبره عليه وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت كما قال لست عليهم
بمسيطر وما انت عليهم بجبار ام منقطعة اى بل اتحسب بل هم اضل سبيلا لان الانعام
تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما
يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان ولا
يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذى هو اشد المضار
الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اى جعله ممتدا منبسطا
لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اى لاصقا باصل كل ذى ظل من بناء او شجر فلم ينتفع
به احد سمى سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا
ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها فى مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا فى مكان و
زائلا ومنبسطا ومتسعا ومتقلصا ولولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرف
الظلمة ومعنى قبضه الينا انه ينسخه بضح الشمس قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شئ وفى
ذلك منافع غير محصورة ولو قبض دفعة واحدة لتعطل اكثر مرافق الناس بالظل و
الشمس جميعا واما فائدة ثم فى الموضعين فهو انه بيان لتفاضل الامور الثلاثة تشبيها

لتباعد ما بينهما في الفضل تباعد ما بين الحوادث في الوقت وفي الاية وجه اخر وهو انه جعل
مد الظل حين بنى السماء كالقبة فالقت القبة ظلها على الارض ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا
على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل دليلا متبوعا له كما تتبع الدليل في
الطريق فهو يزيد بها وينقص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويمكن ان
يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام ذوات الظل اي نعدمه باعدام
اسبابه كما انشاناه بانشاء اسبابه وفي قوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك في قوله يسيرا
كقوله ذلك حشر علينا يسير جعل ظلام الليل مثل اللباس الساتر والنايم شبه الميت والسبات
الموت لان في مقابلته النشور فالنوم واليقظة مشبهان بالموت والحيوة وقيل سباتا
راحة لابدان الناس وقطعا لاعمالهم وجعل النهار نشورا ينتشر الناس فيه لطلب معايشهم
ويتفرقون لحوائجهم نشرا اي احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا تخفيف نشرا جمع
بشور وبشرى بين يدي رحمته اي قدام المطر طهورا اي بليغا في طهارته وقيل طاهرا في نفسه
مطهرا لغيره وهو صفة في قولك ماء طهورا واسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود قال بلدة
ميتا لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وقرى نسقيه بالفتح وسقى واسقى
لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسي جمع انسي او انسان كالظرابي في جمع
ظربان على قلب النون من اناسين وظرابين ياء ولقد صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة
والاوقات المتغايرة على الصفات المتفاوتة ليستدلوا بذلك على سعة مقدورنا
فابوا الا الكفور وان يقولوا امطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج
البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا
محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك
قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر
على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسالكم عليه من

اجر



سجدة مندوبة

اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده
وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا لبعثنا في كل قرية
نذيرا ينذرها وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على ساير الرسل فقابل هذا التبجيل
والتعظيم بالتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه والضمير في به للقران او لترك الطاعة
الذي دل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك
واجتهادك بما تغلبهم به وجعله جهادا كبيرا للمشاق العظيمة التي يحتملها فيه ويجوز
ان يكون المراد وجاهدهم بسبب كونك نذير الجميع جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة
مرج البحرين خلاهما متجاورين كما يخلي الخيل في المرج والفرات البالغ في العذوبة والاجاج
ضدها برزخا اي حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا
تعبير وهو ههنا مجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا
كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه وانتفاء البغي هناك كالتعوذ هنا جعل كل واحد
منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه خلق من الماء اي من النطفة بشرا فجعله
نسبا اي فقسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وصهرا اي اناثا يصاهر بهن وكان
ربك قديرا يخلق من النطفة الواحدة نوعين ذكرا وانثى والظهير بمعنى المظاهر اي
يظاهر الشيطان على ربه بعبادة الاوثان الا من شاء معناه الا فعل من شاء ان
ينفق المال في طلب مرضاته ويتقرب بالصدقة في سبيله وهو معنى الاتخاذ الى الله
سبيلا اي تمسك بالتوكل على الحي الذي لا يموت وثق به في استكفاء شرورهم وعن
بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق وكفى به والباء
زيادة اي كفى الله وخبيرا تمييز او حال اي ادام بهذا انه ليس يبرء من عباده شيء امنوا ام كفروا وانه
خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره او صفة للحي والرحمن

خبر مبتدء محذوف او بدل عن الضمير المستكن فى استوى وقرى الرحمن بالجر صفة للحى وقرى فاسئل
والباء فى به صلة سل كقوله سال سايل بعذاب كما ان عن صلته فى قوله ثم لتسالن يومئذ
عن النعيم فقولك سال به مثل اهتم به واعتنى به وقولك سال عنه كفتش عنه وبحث عنه
ويجوز ان يكون صلة خبيرا وتجعل خبيرا مفعول سل والمعنى فسل عنه رجلا عارفا يخبرك
برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسوال الخبير كما تقول رايت به اسدا اى برؤيته
والمعنى ان سالته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شىء وقيل
الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكورا فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل له سل
بهذا الاسم من يخبرك به من اهل الكتاب وما الرحمن انكروا اطلاق هذا الاسم على
الله لانه لم يكن مستعملا فى كلامهم انسجد لما تامرنا اى للذى تامرنا والاصل للذى تامرنا
بالسجود له فحذف على ترتيب فاصدع بما تؤمر وقرى بالياء اى لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى
بالرحمن ويجوز ان يكون ما مصدرية اى لامرك لنا او لامره لنا وفى زادهم ضمير اسجدوا للرحمن
لانه هو المقول تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا
منيرا • وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او
اراد شكورا • وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما • والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما • والذين
يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما • انها
ساءت مستقرا ومقاما • والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما • والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما • يضاعف
له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا • الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما • يريد بالبروج منازل الكواكب السيارة وهى اثنا عشر سميت بالبروج التى هى القصور





العالية لانها لهذه الكواكب كالبروج لسكانها والسراج الشمس وقرى سرجا وهى الشمس والكواكب
الكبار معها وعنهم عليهم السلام لا يقرء سرجا وانما هى سراجا وهى الشمس والخلفة الحالة التى يخلف
عليها الليل والنهار يخلف كل واحد منهما الاخر والمعنى جعلهما ذوى خلفة اى عقبة يعقب
هذا ذاك وذاك هذا وقرى يذكر ويذكر اى لينظر فى اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لهما
من مغير وناقل من حال الى حال ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل و
التصرف بالنهار او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما قضا
فى الاخر وعباد الرحمن مبتدء خبره فى اخر السورة قوله اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون
خبره الذين يمشون هونا حال او صفة للمشى اى هينين او مشيا هينا الا ان فى وضع المصدر
موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين وفى المثل اذا عز اخوك فهن اى يمشون
بسكينة وتواضع سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اى نتسلم منكم
تسلما فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم
والمراد بالجهل السفه وقلة الادب بات خلاف ظل وصفوا باحياء الليل او اكثره
ساجدين وقايمين غراما اى هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال الشاعر ان يعاقب يكن غراما
وان يعط جزيلا فانه لا يبالى ومنه الغريم لانه يلح ويلزم يعنى انهم مع عبادتهم مجتهدون
هم خايفون متضرعون الى الله فى استدفاع العذاب عنهم ساءت فى حكم بئست وفيها
ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هى
وهذا الضمير هو الذى ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى
احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين
ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم ولم يقتروا قرى بكسر التاء وضمها
ويقتروا بضم الياء والقتر والاقتار نقيض الاسراف الذى هو مجاوزة الحد فى النفقة
وصفهم بالقصد الذى هو بين الغلو والتقصير والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة
الطرفين واعتدالهما ونظيره السواء من الاستواء ويجوز ان يكون بين ذلك وقواما

حبرين معا وان يكون بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حال
موكدة النفس التي حرم الله اي حرمها والمعنى حرم قتلها وتعلق الا بالحق بهذا القتل المحذوف
او بلا تقتلون نفى عنهم هذه الافعال القبيحة وبرأهم منها تعريضا بما كان عليه اعداؤهم
من الكفار كانه قال والذين برأهم الله مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره
ولا اثام جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى يلق جزاء اثام يضاعف بدل
من يلق لانهما في معنى واحد وقرئ يضاعف بالرفع ويخلد بالرفع ويضعف بالرفع
والجزم والرفع على الاستيناف او على الحال او تبديل السيات حسنات ان تمحى السيئة
وتثبت بدلها الحسنة وقرئ يبدل من الابدال وقيل يبدلون بقبايح اعمالهم في الشرك
محاسن الاعمال في الاسلام ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين
اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين
اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم
فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ومن ترك المعاصي وندم عليها ودخل في
العمل الصالح فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا اي مرجع او فانه تايب بذلك
الى الله متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور اي مجالس الفساق ولا يحضرون الباطل
وقيل هو الغناء وروى ذلك عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلم وفي مواعظ
عيسى ابن مريم اياكم ومجالسة الخطائين وقيل لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف
واذا مروا باللغو اي باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما مكرمين انفسهم عن التوقف
عليهم والخوض معهم معرضين عنهم واللغو كل ما ينبغي ان يلقى ويطرح واذا ذكروا بايات
ربهم اي وعظوا بالقران والادلة لم يخروا عليها صما ليس بنفي للخرور بل هو اثبات



له ونفي للصمم والعمى اي اذا ذكروا بها اكبوا عليها حراصا على استماعها وهم سامعون باذان
واعية مبصرون بعيون راعية وقرئ وذريتنا سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واولادا و
اعقابا تقر بهم عيونهم وتسر بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا راه يكتب الفقه اماما اراد
ائمة التقى فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس واراد جمع ام كصايم وصيام ومن للبيان اي
هب لنا قرة اعين ثم بين القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك
اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقر به اعيننا
من صلاح وعلم ونكر القرة بتنكير المضاف اليه فكانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا
وعن الصادق عليه السلم في ايانا عنى وروي عنه ع انه قال هذه فينا وعن ابي بصير قال قلت
واجعلنا للمتقين اماما فقال عليه السلام في قوله واجعلنا للمتقين اماما فقال عليه السلم سالت
ربك عظيما انما هي واجعل لنا من المتقين اماما يجزون الغرفة يريد الغرفات
وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس يدل عليه قوله وهم
في الغرفات آمنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى مجاهدة الكفار
ومقاساة الفقر ومشاق الدنيا لشياع اللفظ في كل مصبور عليه وقرئ ويلقون وهو
كقوله ولقاهم نضرة ويلقون كقوله يلقى اثاما تحية قولا يسرون به ودعاء بالتعمير
يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقيل يعطون ملكا
عظيما وتخليدا مع السلامة من كل آفة مستقرا ومقاما موضع استقرار وموضع اقامة
ما يعبؤ بكم اي ما يبالي بكم ربي ولم يعتد بكم لولا دعاؤكم اي عبادتكم وقيل ان ما استفهامية
في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قال اي عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم اي لا
تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به اي ما اعتددت
به من مهماتي ومما يكون عبأ علي وقيل لولا دعاؤكم اياه اذا مسكم ضر رغبة اليه
وخضوعا له وفي هذا دلالة على ان الدعاء من الله بمكان وقيل معناه ما يصنع بكم
ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد ومن دعاكم اليه فسوف يكون

العذاب لزاما اى لازما لكم واقعا بكم لا محالة وهو القتل يوم بدر وعذاب الاخرة سورة الشعراء
مكية كلها الا قوله يتبعهم الغاوون الى اخرها مايتان وسبع وعشرون اية كوفى وست فى
غيرهم طسم كوفى فلسوف تعلمون غيرهم اينما كنتم تعبدون غير البصرى فى حديث ابى ومن قرا
سورة الشعراء كان له من الاجر بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم
وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد ص من قرء الطواسين الثلاث فى ليلة الجمعة كان
من اولياء الله وفى جواره وكنفه ولم يصبه فى الدنيا بؤس ابدا واعطى فى الاخرة من الجنة
حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين
ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا
فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون الم يروا الى الارض كم انبتنا
فيها من كل زوج كريم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم طا ويا وحا من طسم ويس وحم قرء بالامالة
والتفخيم وقرئ نون سين بالاظهار والادغام الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ
يبين للناظرين فيه كل ما هو كائن او القران يبين ما اودع فيه من الحكم والشرايع
وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه وصحته لانه من عند الله والبخع الاهلاك
ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام
قومك ان لا يكونوا مؤمنين اى خيفة ان لا يؤمنوا اولان لا يؤمنوا ان نشا ننزل
اية ملجئة الى الايمان كما نتق الجبل على بنى اسرائيل فظلت معطوف على ننزل
والاصل فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لما وصفت بالخضوع الذى
هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لى ساجدين وقيل المراد بالاعناق الرؤساء
والمقدمون شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور والنواصى قال فى

محفل



محفل من نواصى الناس شهود وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال جاء عنق من الناس اى
جماعة وما يجدد الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به وصف
الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد فى بابه يقال
وجه كريم مرضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه فالنبات الكريم هو
المرضى فى المنافع المتعلقة به ان فى انبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر
على احياء الاموات وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز فى انتقامه
منهم الرحيم بمن يؤمن وان نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم
فرعون الا يتقون قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا
ينطلق لسانى فارسل الى هرون ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون
قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون فاتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل قال الم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت
وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة
تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل قوم فرعون عطف بيان والا يتقون
كلام مستانف اى اما ان لهم ان يتقوا الله ويحذروا من ايامه ويضيق صدرى ولا
ينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وقرئا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيد
ان فيه ثلث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب
يفيد ان خوفه يتعلق بهذه الثلاثة فارسل جبريل الى هرون واجعله نبيا وازرنى به
واشدد به ظهرى ولهم على ذنب هو قتل القبطى اى ولهم على تبعة ذنب وهى قود ذلك
القتل فاخاف ان يقتلونى به فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة
سيئة قال الله تع كلا ارتدع يا موسى عما تظن لانهم لن يقتلوك به فانى لا اسلطهم

عليك فاذهب انت وهرون وقوله انا معكم مستمعون من مجاز الكلام لانه تعالى لا يوصف
بالاستماع على الحقيقة فان الاستماع جار مجرى الاصغاء وانما يوصف بانه سميع سامع والمراد
انا لكما كالناظر المعين اذ احضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه واكسر شوكته عنكما و
يجوز ان يكونا خبرين لان وان يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا انا رسول رب العالمين
جعل رسولا هنا بمعنى الرسالة فلم يثن كما ثني في قوله انا رسولا ربك كما يفعل في الصفة بالمصادر
نحو صوم وزور ويجوز ان يوحد لان حكمهما واحد في الاتفاق والاخوة فكانهما رسول
واحد ان ارسل بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفي الارسال معنى القول كما في المناداة
ونحوها ومعنى هذا الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل البازي والمراد خل بني اسرائيل
يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفي الكلام حذف وتقديره فذهبا الى فرعون و
بلغا الرسالة على ما امرا به فعند ذلك قال فرعون لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار
كثير في التنزيل وليدا الصبي لقرب عهده من الولادة سنين قيل لبث عندهم ثماني عشرة
وقيل ثلاثين سنة وفعلت فعلتك يعني قتل القبطي اي وانت اذ ذاك من الكافرين لنعمتي
وحق تربيتي فاجابه موسى ع بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين اي الذاهبين
عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى كذب فرعون
ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا لمحل من
رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم ابطل امتنانه عليه بالتربية وابى ان تسمى نعمته نعمة بان
بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو
السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه من عليه بتعبيد قومه وتعبيدهم اتخاذهم عبيدا
وتذليلهم وتلك اشارة الى خصلة منكرة لا تدري الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع
بانه عطف بيان لتلك ونظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع والمعنى
تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي ويجوز ان يكون في محل النصب والمعنى انما صارت
نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم

قال



قال فرعون وما رب العالمين • قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين • قال لمن حوله الا تستمعون • قال ربكم ورب ابائكم الاولين •
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون • قال رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون • قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من
المسجونين • قال اولو جئتك بشيء مبين • قال فات به ان كنت من الصادقين •
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين • ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين •
قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم • يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تامرون • قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين • ياتوك
بكل سحار عليم • فجمع السحرة لميقات يوم معلوم • وقيل للناس هل انتم
مجتمعون • لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين • فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين • قال نعم وانكم
اذا لمن المقربين • ومارب العالمين يريد واي شيء رب العالمين اي اي شيء هو من
الاشياء المشاهدة فاجابه موسى بما يستدل به عليه من افعاله ليعرفه انه ليس بشيء يمكن
ان يشاهد من الاجسام والاعراض وانما هو شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء
منشي السموات والارض ومبدعهما وما بينهما ان كنتم موقنين بان هذه الاشياء محدثة
منشاة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث فلما اجاب موسى بما اجاب عجب
فرعون قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى عليه السلم بتقرير اخر غضب
قال لئن اتخذت الها غيري وعارض موسى قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون
اولو جئتك الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى اتفعل ذلك بي ولو جئتك
بشيء مبين اي جائيا بالمعجز الظاهر وفي قوله ان كنت من الصادقين ان المعجز لا ياتي
به الا الصادق في دعواه لانه يجري مجرى التصديق من الله تع فلا بد من ان يدل على
الصدق وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر

بالايتان يدل على ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شئ يشبه الثعبان بيضاء للناظرين
فيه دلالة على ان بياضها كان شيئا تجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة و
كان بياضا نورانيا له شعاع يغشى الابصار ويسد الافق وقوله حوله منصوب اللفظ على الظرف
ومنصوب المحل على الحال فماذا تامرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي
جعل العبيد آمرين وربهم مأمورا لما دهاه من الدهش والحيرة حين ابصر الآيتين واعتذر
لهم بما توقعه واحس به من جهة موسى عم وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما
لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قولهم امرتك الخير وقرئ ارجئه وارجه
وقد مر بيانه يوم معلوم هو يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته
لهم موسى من يوم الزينة هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم
ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا يريد ابعث اليناسريعا ولا تبطئ به لعلنا
نتبع السحرة في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن
لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى
موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء
لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم
من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل
فاتبعوهم مشرقين فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر

فانفلق



فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى
ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اقسموا بعزة فرعون وهي من اقسام الجاهلية
وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى او ببعض اسمائه وصفاته وفي الحديث لا تحلفوا الا بالله
ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وعبر عن الخرور بالالقاء على طريق المشاكلة اذ جرى
ذكر الالقاء يعني انهم اذا راوا ما راوا رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا
والقوا لا ضير لا ضرر وذلك الامر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه
من الثواب العظيم او لا ضير لنا في القتل اذ لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب
الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها ولانا ننقلب الى ربنا انقلابا من يطمع في مغفرته
ورحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان ان كنا معناه لان كنا وعلل الامر بالاسراء بقوله
انكم متبعون على معنى ان التدبير في امرهم ان يتقدموا ويتبعهم فرعون وجنوده ويسلكوا
مسالكهم في البحر فيهلكهم الله باطباق البحر عليهم ان هؤلاء محكي بعد قول مضمر والشرذمة
الطائفة القليلة ذكرهم بهذا الاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة ويجوز ان يريد
بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد يعني انهم لقلتهم لا نبالي بهم وانهم يفعلون
افعالا تغيظنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا
خرج علينا خارج بادرنا الى حسم مادة فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن
لئلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرئ حذرون وحاذرون فالحذر المتيقظ والحاذر
المستعد ومقام كريم منازل حسنة وقيل مجالس الامراء التي يحتف بها الاتباع كذلك الكاف
رفع لانه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك او نصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي
وصفنا فاتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق يعني طلوع الشمس
من ادراكهم اي فضرب فانفلق البحر فظهر فيه اثنا عشر طريقا والفرق الجزء المنفرق منه والطود
الجبل العظيم وازلفنا ثم اي حيث انفلق البحر الآخرين يعني قوم فرعون قربناهم من بني

وآية م

اسرائيل واذنبا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا يخرج منهم احد ان في ذلك لآية اي آية لا توصف
قد عاينها الناس وما تنبه عليها اكثرهم واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم
اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق
في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين
ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون
من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون
وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم سألهم ابرهيم ع وان
كان يعلم عبادتهم الاصنام ليريهم ان ما يعبدونه بعيد من استحقاق العبادة فلابد
في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وهل يقدرون على
ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه على اذ لانه حكاية حال ماضية وانما قال عدو لي على معنى
اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو والذي هو الشيطان فاجتنبتها
وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بهذا القول انه نصيحة نصح بها نفسه لينظروا فيقولوا
ما نصحنا ابرهيم الا بما نصح نفسه ويكونوا الى القبول اقرب ولو قال فانه عدو لكم

لم يكن

لم يكن بهذه المثابة والعدو والصديق يكونان بمعنى الواحد والجمع قال وقوم على ذوي مرة
اراهم عدوا وكانوا اصديقا الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين
وقال مرضت ولم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في طعامه
وشرابه وغير ذلك وانما قال اطمع ان يغفر لي خطيئتي على سبيل الانقطاع الى الله تع او اراد
اطمع ان يغفر لاجلي خطيئة من يشفعني فيه فان الانبياء عليهم السلم منزهون من الخطاء
والآثام فاستغفارهم محمول على تواضعهم لربهم وهضمهم لانفسهم ويدل على ذلك قوله
اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم رب هب لي حكما اي حكمة او حكما بين
الناس بالحق الحكم النبوة لان النبي ذو حكم بين الناس وذو الحكمة والعلم والحقني بالصالحين
اجمع بيني وبينهم في الجنة ولا تخزني من الخزي الذي هو الهوان او من الخزاية التي هي الحياء
وهذا ايضا من نحو استغفارهم مع عصمتهم وبعدهم عما يوجب الاستغفار وفي يبعثون
ضمير العباد لانه معلوم الا حال من اتى الله بقلب سليم وهو قولهم تحية بينهم ضرب وجيع
وبيانه ان يقال للرجل هل لزيد مال وبنون فتقول له ماله وبنوه سلامة قلبه يريد نفي المال والبنين
عنه واثبات سلامة القلب بدلا عن ذلك ويجوز حمل الكلام على المعنى بان يجعل
المال والبنين في معنى الغنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة
قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا
بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله تعالى ومع بنيه حيث
ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع وقيل القلب السليم الذي سلم وسلم واستسلم
وعن الصادق عليه السلم هو القلب الذي سلم من حب الدنيا وازلفت الجنة للمتقين
اي قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغتبطون بكانهم منها وبرزت الجحيم للغاوين
كشفت للاشقياء يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال فلما رأوه زلفة سيئت
وجوه الذين كفروا يجمع عليهم الغموم فيجعل النار بمرأى منهم ويقال لهم اين الهتكم
هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وما كانوا يعبدونهم

وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اى الالهة والغاوون اى عبدتهم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى كانه اذا القى فى النار ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فى قعر جهنم اللهم اعذنا منها وكبكب معهم جنود ابليس اى اتباعه وشياطينه يختصمون اى يخاصم بعضهم بعضا وان هى المخففة من الثقيلة اى انا كنا فى ضلال مبين اذ نسويكم بالله فى توجيه العبادة اليكم والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم و الذين اقتدوا بهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون فى امرنا كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من النبيين والاوصيا ولا صديق كما نرى لهم اصدقاء ص ع والله لنشفعن لشيعتنا قالها ثلثا حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين الى قوله من المؤمنين وعن جابر بن عبد الله عن النبى ص ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله سبحانه اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فى النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذى يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص و انما جمع الشفعاء ووحد الصديق لكثرة الشفعاء وقلة الصديق الصادق فى الوداد و يجوز ان يكون المراد بالصديق الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو هنا فى معنى التمنى المعنى فليت لنا كرة ويمكن ان يكون لو على اصل معناه ويكون محذوف الجواب والتقدير لفعلنا كذا كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين

نصف الجزء

فانجيناه

فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم القوم مؤنث وتصغيره قويمة اخوهم مثل قول العرب يا اخا بنى اسد يريدون يا واحدا منهم وضربت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم فى النائبات على ما قال برهانا رسول امين على الرسالة او كان مشهورا فيهم بالامانة كمحمد صلوات الله عليه وآله فى قريش واطيعون فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد وما اسئلكم على هذا الامر من اجر يعنى على دعائه ونصحه فاتقوا الله فى طاعتى وكرر ذلك ليقرره فى نفوسهم مع ان كل واحد منهما قد تعلق بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثانى حسم طمعه عنهم قرئ و اتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال والتقدير وقد اتبعك فاضمر قد والرذالة والنذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة ونحوها وما علمى واى شئ علمى والمراد انتفاء علمه بسرائرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم فى ايمانهم وادعوا انهم لم يؤمنوا عن بصيرة وانما امنوا هوى و بديهة كما حكى الله عنهم قولهم الذين هم اراذلنا بادى الراى ويجوز ان يكون قد فسر نوح قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقيدة ثم بنى جوابه على ذلك فقال ما على الا اعتبار الظواهر دون التفحص عن الضماير فان كانوا على ما وصفتم فالله محاسبهم ومجازيهم وما انا الا نذير لا محاسب ولا مجازى وليس من شانى ان اطرد المؤمنين طمعا فى ايمانكم قالوا لئن لم تنته اى لم ترجع عما تقول لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال رب انهم كذبونى فى وحيك ورسالتك فاحكم بينى وبينهم والفتاح الحاكم والفتاحة الحكومة والفلك السفينة وهو واحدها وجمع فى قوله وترى الفلك مواخر فيه فالواحد كقفل والجمع كاسد جمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل لانهما اخوان فى قولك العرب والعرب والعجم والعجم والرشد

والرشد والشمون المملو كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم الريع المكان المرتفع والاية العلم قيل كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقيل كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها للسكنى فجعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثا منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم كل بناء وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه وقيل كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة فيعبثوا بهم والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون اي ترجون الخلود في الدنيا او تشبه حالكم بحال من يخلد واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين ظالمين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن مبادرين تعجيل العذاب لا يتفكرون في العواقب ثم نبههم على نعم الله تعالى عليهم فاجملها بقوله امدكم بما تعلمون ثم فصلها وعددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديدها اي سواء علينا اوعظت ام لم تكن من اهل الوعظ وقرئ خلق الاولين بالفتح ومعناه ان ما جئت به ليس الا اختلاق الاولين وكذبهم او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الماضية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب وقرئ خلق الاولين بالضم اي ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة

الاولين كانوا يلفقون مثله كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون في ما هاهنا امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم فيما هاهنا اي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره لك بقوله في جنات وعيون والمعنى اتتركون فيما انتم فيه من نعيم الدنيا لا تزالون عنه وخص النخل بافرادها من جملة الجنات لفضله او لانه اراد بالجنات غير النخل من الشجر ثم عطفها عليها والطلع الكفرى لانه يطلع من النخل والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وفي طلع اناث النخل لطف ليس ذلك في طلع فحاحيلها وقيل الهضيم اللين النضيج وقرئ فرهين وفارهين والفاره الكيس الحاذق اي حاذقين بنحتها والفره الاشر البطر اي اطيعوني فيما امرتكم به ولا تطيعوا رؤساءكم المفسدين ولا تقبلوا اوامرهم والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله اي سحرت مرة بعد اخرى فصرت لا تدري ما تقول وقيل معناه انت من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب مثلنا فلم صرت اولى منا بالنبوة والشرب النصيب من الماء اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء عظم اليوم لحلول العذاب العظيم فيه كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما

أتسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين • أتأتون الذكران
من العالمين • وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم
قوم عادون • قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين • قال
إني لعملكم من القالين • رب نجني وأهلي مما يعملون • فنجيناه و
أهله أجمعين • إلا عجوزا في الغابرين • ثم دمرنا الآخرين • وأمطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين • إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين • وإن ربك لهو العزيز الرحيم • اي أتأتون من بين أولاد آدم ذكرانهم
كأن الإناث قد أعوزتكم والمراد بالعالمين الناس او أتأتون أنتم من بين من عداكم
من العالمين الذكران بمعنى أنكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والمراد
بالعالمين كل ما ينكح من الحيوان ومن في من أزواجكم بتبيين لما خلق عادون معتدون
في الظلم متجاوزون فيه الحد لئن لم تنته عن هذا ولم تمتنع عن تقبيح أفعالنا
لتكونن من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطردناه من بلدنا من القالين
أبلغ من أن يقول إني لعملكم قال كما يقال فلان من العلماء اي معدود في
جملتهم معروف بالعلم فيهم ويجوز أن يكون المراد إني من الكاملين في قلاكم و
القلى البغض الشديد كأنه يغض يقلي الفؤاد والكبد مما يعملون من عقوبته
عملهم الأعجوز في الغابرين اي مقدرا عبورها في العذاب والهلاك قيل إنها
هلكت مع من خرج عن القرية بما أمطر عليهم من الحجارة قال قتادة أمطر
الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فأهلكتهم وعن ابن زيد لم يرض
بالانقلاب حتى أتبعه مطرا من حجارة والمقدر بعد ومطر المنذرين مطرهم
فحذف ولم يرد بالمنذرين قوما بأعيانهم إنما هو [illegible] كذب أصحاب
الأيكة المرسلين • إذ قال لهم شعيب ألا تتقون • إني لكم
رسول أمين • فاتقوا الله وأطيعون • وما أسألكم عليه من أجر

إن أجري



إن أجري إلا على رب العالمين • أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين • وزنوا با
لقسطاس المستقيم • ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين • و
اتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين • قالوا إنما أنت من المسحرين • وما
أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين • فأسقط علينا كسفا
من السماء إن كنت من الصادقين • قال ربي أعلم بما تعملون • فكذبوه
فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم • إن في
ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين • وإن ربك لهو العزيز
الرحيم قرئ أصحاب الأيكة بالهمزة وبتخفيفه وبالجر على الإضافة وقرئ بالفتح على
أن أيكة اسم بلد وروي أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم
ولم يقل أخوهم شعيب كما في المواضع المتقدمة لأن شعيبا لم يكن من أصحاب الأيكة وفي
الحديث أن شعيبا أخا مدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة بخسه حقه بمعنى نقصه
إياه ولا تبخسوا اي لا تنقصوا الناس حقوقهم وهو عام في أن لا يهضم حق لأحد ولا
يغصب ملك ولا يتصرف فيه إلا بإذن مالكه وعثا في الأرض تعثوا وعثى يعثى وعاث
يعيث بمعنى وذلك نحو قطع الطريق وإهلاك الزرع والجبلة الخليقة اي ذوي
الجبلة وهو كقولك والخلق الأولين وما أنت إلا بشر مثلنا دخلت الواو ههنا
لمعنى وهو أنهم قصدوا أن البشرية والتسحير كليهما مناف للرسالة عندهم أن
المخففة من الثقيلة وهي ولامها تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه لأنهما
في الأصل تفرقان على المبتدأ والخبر فلما كان باب كان وباب ظننت من باب
المبتدأ والخبر قالوا أيضا في البابين إن كان زيد لقائما وإن نظنك لمن الكاذبين
وقرئ كسفا بسكون السين وفتحها وكلاهما جمع كسفة اي إن كنت صادقا فادع الله
أن يسقط علينا كسفا من السماء قال ربي أعلم بما تعملون اي بأعمالكم وبما تستوجبون
عليها من العقاب فإن أراد أن يعاقبكم بإسقاط كسف من السماء فعل وإن

السماء السحاب او المظلة ق

واتقوا الذي خلقكم اي اوجدكم بعد العدم والجبلة اي الخليقة الأولين يعني خلق الأمم المتقدمين

ارادعقابا اخر نعل فاخذهم الله بمثل ما اقترحوه من عذاب الظلة يروى انه حبس عنهم
الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم فخرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا
لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وانه لتنزيل رب
العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي
مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني
اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به
مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون
افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا
لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما
ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون وانه الضمير للقران
والمراد بالتنزيل المنزل وقرى نزل به الروح ونزل به الروح والباء في كلا القراءتين
للتعدية اي جعل الله الروح الامين نازلا به على قلبك اي حفظك وفهمك اياه و
اثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله سنقرئك فلا تنسى بلسان الباء تتعلق بالمنذرين
اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل
محمد صلى الله عليه وعليهم او تتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتنذر به
ولانه لو نزله باللسان الاعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا
الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك
تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك فكنت تسمع
اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وانه يعني القران لفي زبر الاولين يعني ذكره مثبت
في ساير الكتب السماوية على وجه البشارة به وبمحمد صلعم وقيل ان معانيه من الدعاء الى التوحيد

وغيره



وغيره فيها وقرى اولم يكن بالتذكير واية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وقرى تكن
بالتانيث واية بالرفع على ان في تكن ضمير القصة واية خبر المبتدا الذي هو ان يعلمه والجملة
خبر كان والمعنى الم يكن علم علماء بني اسرائيل بمجيئه دلالة لهم على صحة نبوته وهم عبد الله
بن سلام وغيره كما قال سبحانه واذا اتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من
قبله مسلمين والاعجم الذي لا يفصح يقال في لسانه عجمة واستعجام كذلك سلكناه اي كما
انزلنا القران عربيا مبينا ادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين بان قراه
رسولنا عليهم ثم استدرك الايمان به اليهم بقوله لا يؤمنون به ولا يزالون على التكذيب
والجحود به حتى يعاينوا الوعيد ويروا العذاب فيلحق بهم بغتة اي مفاجاة وهم
لا يشعرون بمجيئه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم وتوبيخ ثم قال هب ان الامر كما يظنون
من التمتيع والتعمير فاذا اتاهم العذاب ما ينفعهم ح ما مضى من طول اعمارهم وطيب معيشتهم
لها منذرون اي رسل ينذرونهم ذكرى منصوب بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان
فكانه قال مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة
واما لانها مفعول له بمعنى انهم ينذرونهم لاجل التذكرة ويجوز ان يكون ذكرى متعلقة بما اهلكنا
مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمة الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين
اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين
كانوا يقولون انما يتنزل على محمد من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبهم
الله بان ذلك مما لا يتسهل للشيطان ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون
عن استماع كلام اهل السماء فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل
انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون

السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم
في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون علم عز اسمه ان ذلك لا يكون لكنه اراد ان يحرك
منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف للمكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل
وانذر عشيرتك الاقربين امر صلوات الله عليه واله بانذار الاقرب فالاقرب من قومه ان تقديم
انذارهم على انذار غيرهم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا
الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا
حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل
فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي
بعدي وخليفتي في اهلي فسكت القوم واعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول
علي انا فقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك
فقد امر عليك وخفض الجناح مثل في التواضع ولين الجانب فان عصوك فقل اني بريء
منهم ومن اعمالهم وتوكل على الله يكفك شر من يعصيك ويفوض امرك الى من
يقدر على نفعك وضرك وقرئ فتوكل بالفاء ويكون عطفا على فقل او فلا تدع
الذي يراك ويطلع عليك حين تقوم للتهجد والى ربك الساجدين المصلين ونقلبك فيهم
تصرفك فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وقيل معناه وتقلبك
في اصلاب الموحدين حتى اخرجك نبيا وهو المروي عن ائمة الهدى ع ثم ذكر سبحانه
من تتنزل عليه الشياطين كل افاك اثيم هم الكهنة كشق وسطيح والمتنبئة كمسيلمة
الكذاب وطليحة يلقون السمع وهم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى
الملاء الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يلقون
ما يسمعونه اي يوحون به اليهم وقوله وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين

هل



هل انبئكم على من تنزل الشياطين اخوات فرق سبحانه بينهن بآيات ليست في معناهن
لتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني
التي اشتدت كراهة الله لخلافها والشعراء مبتدأ ويتبعهم الغاوون خبره اي لا
يتبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض ومدح
من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاوون والسفهاء وقيل الغاوون الراوون
وقيل الشياطين وقيل هم شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن
عبد المطلب وابو عزة وامية بن ابي الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل ما قال محمد ص
وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقوله في كل
واد يهيمون مثل لذهابهم في كل شعب من القول وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق
ومجاوزة حد القصد فيه وقذف التقي وبهت البريء الا الذين امنوا استثنى الشعراء
المؤمنين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القران وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا
قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والحكمة والموعظة والاداب الحسنة ومدح رسول الله ص
وصلحاء المؤمنين وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار والرد على من هجا المسلمين وهم
عبد الله بن رواحة والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير وحسان بن ثابت قال ع
لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وقال لحسان قل
وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا وعيد بليغ وتهديد شديد اي منقلب ينقلبون
اي منصرف ينصرفون اي سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة وقرأ ص
وسيعلم الذين ظلموا ال محمد حقهم ويشبه ان يكون قراءة على سبيل التاويل

سورة النمل مكية

اربع وتسعون اية بصري ثلث كوفي عد البصري من قوارير في حديث ابي من قرأ
طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود
وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله
بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران وكتاب مبين

هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ • الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ
هُمْ يُوقِنُونَ • إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ
يَعْمَهُونَ • أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ •
وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ • إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ
نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ •
فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ • يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا
تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ
لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ • تلك مبتدء وآيات القرآن خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدء
مضمر او نصب على الحال اى هادية ومبشرة وهم بالآخرة هم يوقنون اى هؤلاء هم الموقنون
بالآخرة ومعناه وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان
اقامة الصلوة وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسند ذلك
الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وبين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده
الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم حقيقة واسناده الى الله عز اسمه استعارة
او مجاز حكمي فالاستعارة هي انه لما متعهم بطول العمر والتوسعة في الرزق وجعلوا انعامه
بذلك ذريعة الى اتباع شهواتهم وايثارهم الترفه ونفارهم عن لوازم التكليف
فكانه زين لهم بذلك اعمالهم والى هذا اشارت الملائكة في قولهم بل متعتهم واباءهم
حتى نسوا الذكر واما المجاز الحكمي فهو ان امهال الشيطان وتخليته حتى تزين لهم اعمالهم
القبيحة وخلقه فيهم شهوة القبيحة الداعية لهم اليها وحرمانه اياهم التوفيق عقوبة لهم على
كفرهم كالاسباب للتزيين فلذلك اضاف التزيين الى ذاته والعمه التحير والتردد
سوء العذاب هو القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم يخسرون
الثواب الدايم ويحصلون في العقاب الدايم تلقى القرآن اى تؤتاه وتلقنه من عند اى

حكيم



حكيم واى عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الآية تمهيد لما يريد ان يقص بعدها من
الاقاصيص عما فيها من لطايف حكمته ودقايق علمه اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه
قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم لم يكن مع
موسى غير امرءته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو
قوله امكثوا وآتيكم انى آنست نارا والشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف
الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس وقرئ بشهاب منونا فيكون قبس بدلا
او صفة لما فيه من معنى القبس وقال سآتيكم فجاء بسين التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به وان
ابطاء وجاء بلفظة او لانه بنى الامر على انه ان لم يظفر باحد الامرين لم يعدم الآخر اما هداية
الطريق واما اقتباس النار لانه كان قد ضل الطريق واراد بالخبر معرفة حال الطريق لعلكم
تصطلون تستدفئون بها وما ادراه حين قال ذلك انه يظفر على النار بعز الدنيا وعز
الآخرة ان بورك ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اى قيل له بورك من في النار ومن
حولها والمعنى بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت
فيها وهي البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها والذي
بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله جل
جلاله موسى عليه السلم واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه وقيل المراد بمن بورك
فيهم موسى والملائكة والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي
وحواليهما من ارض الشام كما وسم سبحانه ارض الشام بالبركات في قوله ونجيناه ولوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والفايدة في ابتداء الخطاب مع موسى بانه قد
قضى امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركات والخيرات وسبحان الله رب
العالمين اعلام بان ذلك الامر من جلايل الامور وان مكونه رب العالمين انه
الضمير للشان انا الله مبتدء وخبر العزيز الحكيم صفتان له اى انا القوي القادر
الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم لتدابيره والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير

نودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك بدلالة قوله وان الق عصاك في سورة
القصص على تكرير حرف التفسير ولم يعقب اي لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفر قال فما
عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا عند الكريهة منزلا وانما خاف لظنه ان ذلك لامر
اريد به ويدل عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد
سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم
اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الا بمعنى لكن لانه لما
اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك بلكن والمعنى لكن
من ظلم من غير المرسلين ثم بدل توبة وندما على ما فعل من السوء وعزما على ان لا
يعود فيما بعد فاني غفور رحيم في تسع ايات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف
والمعنى اذهب في تسع ايات الى فرعون ونحوه فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس
الطعاما ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع ايات وعدادهن
المبصرة الواضحة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها لانهم لابسوها
وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كانها تبصر فتهدي لان الاعمى
لا يهتدي فضلا ان يهدي غيره ومنه قولهم كلمة عوراء لانها تغوي وقرء علي بن
الحسين وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخلة اي مكانا يكثر فيه التبصر الواو في
واستيقنتها واو الحال وقد مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به
موسى كقوله وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون
والمعنى جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم والاستيقان ابلغ من الايقان
ولقد اتينا داود وسليمن علما وقال الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمن داود وقال يا ايها الناس

علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر
لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا
على واد النمل قالت نملة ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده
وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي علما جليلا سنيا او كثيرا من العلم
اي آتيناهما علما فعملا به وعلماه وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده وفي
هذا دليل على شرف العلم وفضله وتقدم اهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من
اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من الامم وورث سليمن داود فيه دلالة على ان الانبيا
يورثون كتورث غيرهم لان اطلاق اللفظ يقتضي ذلك وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير فيه تشهير لنعمة الله واعتراف بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجز
الذي هو علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من جلايل الامور والمنطق كل ما يصوت
به من المفرد والمؤلف والذي علم سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من
بعض من مقاصده واغراضه كما يحكى انه مر على بلبل في شجرة فقال انه يقول اكلت نصف
تمرة فعلى الدنيا العفاء واوتينا من كل شيء يريد كثرة ما اوتيه ان هذا لهو الفضل
المبين وعن ص بعض الملك والنبوة سخر الله له الريح والجن والانس والطير وكان
اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان
لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا اذله وادخله في الاسلام ويروى انه خرج من
بيت المقدس مع ستمائة الف كرسي عن يمينه ويساره وامر الطير فاظلتهم وامر الريح
فحملتهم حتى وردت بهم المداين ثم رجع فبات في اصطخر فقال بعضهم لبعض هل
رايتم ملكا قط اعظم من هذا او سمعتم قالوا لا فنادى ملك من السماء لثواب
تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رايتم فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم بان يوقف

هوائهم حتى تلحقهم تواليهم فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة
فسار سليمن بجنوده حتى اذا اتوا على واد النمل وهو واد بالطائف او بالشام كثير النمل
وانما عدي اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او هو من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه
وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما داموا على الريح تحملهم في
الهواء لا يخاف حطمهم ويمكن ان يكون جنود سليمن كانوا ركبانا او مشاة في ذلك الوقت
ولم تحملهم الريح او كانت القصة قبل ان تسخر الريح له ولما كان صوت النمل مفهوما
لسليمن عبر عنه بالقول ولما جعلت النملة قائلة والنمل مقولا لهم كما في اولي العقل اجرى
خطابهم مجرى خطابهم لا يحطمنكم جواب للامر او نهي بدل من الامر لان ادخلوا في مساكنكم
في معنى لا تكونوا حيث انتم والمراد لا يحطمنكم جنود سليمن فجاء بما هو ابلغ ونحوه
عجبت من نفسي ومن اشفاقها فتبسم ضاحكا اي اخذ في الضحك يعني انه قد تجاوز
حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء وانما ضحك لاعجابه بما دل من قولها على
ظهور شفقة جنوده وشهرة حالهم في التقوى حيث قالت وهم لا يشعرون او لسروره
بما آتاه الله من ادراكه بسمعه ما همس به اصغر خلق الله واحاطته بمعناه ولذلك قال
رب اوزعني اي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي وارتبطه لا ينفلت عني حتى لا ازال شاكرا
لك وذاكرا انعامك علي وعلى والدي بان اكرمته بالنبوة وغيرها وعلى والدي بان
زوجتها بنبيك جعل النعمة عليهما نعمة عليه يلزمه شكرها وان اعمل صالحا ترضاه
استوفقه سبحانه الزيادة العمل الصالح في المستقبل في عبادك الصالحين ابرهيم واسمعيل
واسحق ومن بعدهم من النبيين اي ادخلني في جملتهم وتفقد الطير فقال
ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا
او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت
بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين اني وجدت امرأة
تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون

للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض و
يعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
ام منقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر
لساتر او غيره ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة
ما لاح له من غيبته فهو نحو قولهم انها لابل ام شاء ويروى ان نافعا سال ابا حنيفة او ابا عبد الله
كيف تفقد سليمن الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض
كما يرى احدكم الدهن في القارورة فضحك ابو حنيفة وقال كيف لا يرى الفخ في التراب و
يرى الماء في بطن الارض قال يا ابا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر غشي البصر لاعذبنه
بنتف ريشه وتشميسه وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقرئ ليأتينني بنونين اولاهما
مشددة وبنون واحدة مشددة والسلطان الحجة والعذر وقرئ فمكث بفتح الكاف وضمها
غير بعيد كقولك عن قريب وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان
وليعلم كيف كان الطير مسخرا له وقرئ احطت بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وعن ابن عباس
فاتاه الهدهد بحجته وعذره وقال اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بخبر صادق لم تعلمه
الهم الله الهدهد فكافح هذا الكلام مع ما اوتي به من العلوم الكثيرة ابتلاء له في
علمه وتنبيها له على ان في ادنى خلقه من احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا له في ترك
الاعجاب الذي هو فتنة العلماء وقرئ سبإ بالهمز منونا وغير منون على منع الصرف
وسبا بالالف ومثله في سورة سبا لقد كان لسبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحي او للاب الاكبر صرفه ثم سميت مدينة
مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن اد النبا الخبر
الذي له شان وجدت امرأة هي بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها
واوتيت من كل شيء مما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا ولها عرش عظيم سرير اعظم من سرير

مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة وكان عليه سبعة
ابيات على كل بيت باب مغلق وقال ابو مسلم اراد بالعرش الملك وقرى الا يسجدوا بالتشديد على
ان المراد فصدهم الشيطان عن السبيل لان لا يسجدوا والحذف الجار وقرى بالتخفيف وصولا
يا اسجدوا والا للتنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمى الذى
يخرج الخبء اى المخبوء سماه بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خباه عز وجل من غيوبه
وقرى الخب بتخفيف الهمزة بالحذف وقيل ان الجميع من قوله احطت الى قوله العظيم من كلام
الهدهد وقيل الا يسجدوا الى اخره كلام رب العزة امر جميع خلقه بالسجود وفى احدى
القراءتين امر بالسجود وفى الاخرى ذم لتاركه فسجدة التلاوة مسنونة فى كلتيهما او
اذا خفف فالوقف على الا يهتدون ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم وقرى تخفون
وتعلنون بالتاء قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا
فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملاء
انى القى الى كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا على واتونى مسلمين قالت يا ايها الملاء افتونى فى امرى
ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس
شديد والامر اليك فانظرى ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وانى مرسلة
اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال
اتمدونن بمال فما اتانى الله خير مما اتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون
ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم
صاغرون سننظر هو من النظر بمعنى الفكر والتامل والمراد اصدقت ام كذبت الا ان
قوله ام كنت من الكاذبين ابلغ تول عنهم اى تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون
ما يقولونه بمسمع منك ماذا يرجعون اى ماذا يردون من الجواب وقيل يرجع بعضهم الى

بعض



بعض القول قيل دخل عليها من الكوة والقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوة وفى الكلام
اختصار كثير اى فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قرأته بلقيس قالت لقومها بعد ان
جمعتهم يا ايها الملاء يعنى الاشراف انى القى الى كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من عند
ملك كريم او كتاب حسن مضمونه وما فيه او مختوم لقوله اكرم الكتاب ختمه او لانه
صدره ببسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان استيناف وتبيين لما القى اليها كانه
قيل لها ممن هو وما هو فقالت من سليمن وان فى ان لا تعلوا مفسرة والمعنى لا تتكبروا
كما يفعل الملوك واتونى منقادين مستسلمين او مؤمنين افتونى اجيبونى فى الحادثة
وارادت ان يشيروا عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراى والتدبير وقصدت
بالرجوع الى استشارتهم استعطافهم ليوافقوها ويقوموا معها قاطعة امرا اى فاصلة
لا اقطع امرا الا بحضوركم نحن اولوا قوة فى الاجساد والالات والعدد واولوا باس
اى نجدة وبلاء فى الحرب والامر موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطع
امرك ونتبع رايك فمالت الى الصلح ورات الابتداء بالاحسن وذكرت فى الجواب الحكم عاقبة
الحرب وسوء مغبتها وان الملوك اذا دخلوا قرية قسرا وعنوة خربوها واذلوا اعزتها
وقتلوا واسروا قالت وكذلك يفعلون اى وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التى لا
تتغير وقيل هو تصديق من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث الهدية وما رات من الراى
فى ذلك اى مرسلة اليهم رسلا بهدية اصانعه بذلك عن ملكى فناظرة اى فمنتظرة ما يكون
منه حتى اعمل على حسب ذلك وقرى اتمدونن بحذف الياء والاجتزاء بالكسرة والهدية اسم المهدى
كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المهدى له والمضاف اليه فى قوله بهديتكم هو المهدى
اليه والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم وذلك ان الله عز اسمه اتانى ما لا مزيد عليه فلا يمد
مثلى بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزدادون
ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وليس حالى كحالكم فما ارضى منكم بشئ الا بالايمان ولما
انكر عليهم امداده بالمال اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى حملهم عليه وتجوز ان يكون

الهدية مضافة الى المهدى اى بل انتم بهديتكم هذه التى اهديتموها تفرحون ارجع خطاب للرسول فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اى لا طاقة وحقيقته المقابلة والمقاومة والمعنى لا يقدرون ان يقابلوهم ولنخرجنهم منها من ارضها وملكها اذلة وهم صاغرون ذليلون بذهاب ما كانوا فيه من العز والملك بوقوعهم فى الاستعباد والاسر قال يا ايها الملؤا ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين قال الذى عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمن لله رب العالمين يروى انها امرت عند خروجها الى سليمن عم ان يجعل عرشها فى اخر سبعة ابيات ووكلت به حرسا يحفظونه واراد سليمن ان يريها بعض ما خصه الله من المعجزات الشاهدة لنبوته وعن الباقر عم قال عفريت من عفاريت الجن والعفريت المارد القوى الداهى من مقامك اى من مجلسك الذى تقضى فيه وانى على الاتيان به لقوى امين اتى به كما هو لا ابدله والذى عنده علم من الكتاب وزير سليمان وابن اخته وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب وهو قوله يا الهنا واله كل شىء الها واحدا لا اله الا انت وقيل يا حى يا قيوم وبالعبرانية آهيا شراهيا وقيل هو ياذا الجلال والاكرام وقيل الذى عنده علم من الكتاب ملك ايد الله به سليمن وقيل هو جبرئيل والكتاب هو اللوح وقيل هو جنس كتب الله

المنزلة

المنزلة الى انبيائه وقيل هو علم الوحى والشرائع وقوله آتيك فى الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم الفاعل الطرف تحريك اجفانك اذا انظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف فى نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد فعلى هذا يكون معنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شىء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك وروى ان آصف قال لسليمن مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش فى مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يرتبط به النعمة ويحط به عن نفسه عبء الواجب ويستوجب المزيد ربى غنى عن الشكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر نكروا لها عرشها اجعلوه متنكرا متغيرا عن شكله اراد بذلك اعتبار عقلها ننظر اتهتدى لمعرفته او للجواب على الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمن اذا رأت تلك المعجزة اهكذا اربع كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة اى امثل هذا عرشك ولم يقل اهذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كأنه هو ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها اذ لم تقطع فى موضع الاحتمال واوتينا العلم من قبلها قيل هو كلام بلقيس اى واوتينا العلم بالله و بقدرته وبصحة نبوة سليمن من قبل هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمن وقومه اى واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها او واوتينا العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين الكفار وقيل صدها الله او سليمن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل والصرح القصر والممرد المملس وقيل الصرح الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف امر سليمان الشياطين ببنائه واجرى تحته الماء ثم وضع فيه سريره فجلس عليه فلما رأته بلقيس حسبته لجة معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فقال لها سليمن انه صرح مملس من قوارير وليس بماء ظلمت نفسى تريد بكفرها فيما تقدم ولقد

ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون
قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم
ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم
تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا
تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك
اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين امنوا وكانوا
يتقون هم فريقان مبتدء وخبر واذا الخبر ثان ويختصمون حال او صفة لفريقان
اي فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل فريق الحق معي والسيئة العقوبة والحسنة التوبة من
الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم قالوا ان كان ما اتيتنا به حقا فائتنا
بالعذاب هلا تستغفرون الله من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في
الدنيا اطيرنا اي تطيرنا بك ومعناه تشاءمنا بك وبمن على دينك وكانوا قد قحطوا قال
طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان
شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل
عقوبة لكم وابتلاء ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه بل انتم
قوم تفتنون تختبرون وتبتلون او تعذبون وكان في المدينة التي بها صالح وهي الحجر تسعة
انفس سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح ومن ابناء اشرافهم اي شانهم الافساد
البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح تقاسموا يجوز ان يكون امرا ويجوز ان يكون خبرا
في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين لنبيتنه بالنون وضم التاء الثانية ثم لنقولن
وعلى هذا يكون تقاسموا امرا لا غير والتقاسم التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا
وقرئ مهلك من الهلاك ومهلك من الاهلاك ومكروا مكرا بان اخفوا تدبير الفتك بصالح

واهله



واهله ومكرنا باهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة انا دمرناهم
استئناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على انه خبر مبتدء محذوف تقديره
هي تدميرهم او نصبه على خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار او على معنى لانا وخاوية نصب
على الحال من معنى الاشارة اي فارغة خالية بظلمهم وشركهم وعن ابن عباس اجد في
كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية ولوطا اذ قال لقومه اتاتون
الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون
النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا
ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا
امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين واذكر لوطا وانتم تبصرون من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم
تسبقوا اليها او تبصرونها لانهم كانوا يرتكبون ذلك معالنين بها لا يستتر بعضهم من
بعض خلاعة ومجانة او تبصرون اثار العصاة قبلكم وما نزل بهم تجهلون تفعلون
فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة يتطهرون يتنزهون
عن هذا الفعل وينكرونه وعن ابن عباس هو استهزاء اي قدرنا كونها من الغابرين
اي الباقين في العذاب فالتقدير واقع على الغبور في المعنى قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون امن خلق السموات
والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اءله مع الله بل هم قوم يعدلون امن
جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل
بين البحرين حاجزا اءله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اءله مع الله
قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل

الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤ الخلق
ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن
كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون
أيان يبعثون فيه بعث على الاستفتاح بالتحميد والسلام على المصطفين من العباد
والتيمن بالذكرين والاستظهار بهما على قبول ما يلقى إلى السامعين وقد اتصل بما
قبله إذ جعل تحميدا على الهالكين من كفار الأمم والصلوة على الأنبياء وأشياعهم
الناجين وعنهم عليهم السلام أن الذين اصطفى محمد وآله عليه وعليهم السلام آلله
خير لمن عبده أم الأصنام لعابديها وهذا إلزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك
الكفار ص يقول إذا قرأها آلله خير ثلث مرات وأم في أما يشركون متصلة والمعنى
أيهما خير وهي في أمن خلق منقطعة والمعنى بل أمن خلق السموات والأرض خير فيه تقرير
لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وفي قوله فأنبتنا التفات
إلى التكلم عن ذاته بعد الإخبار عن الغيبة على طريق الالتفات تأكيدا لمعنى اختصاص الفعل
بذاته وأنه لا يقدر على إنبات الحدائق مع بهجتها وبهائها إلا هو وحده ألا ترى كيف رشح
معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الابتغاء يعني
أن تأتي ذلك من غير مح وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب أبلغ في تخطئة رأيهم الحديقة
البستان عليه حائط من قولهم أحدقوا به أي أحاطوا به وذات بهجة يعني جماعة حدائق
ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لأن الناظر يبتهج به أإله مع الله أغيره
يقرن به ويجعل شريكا له ولك أن تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وأن تخرج
الثانية بين بين يعدلون به غيره أو يعدلون عن الحق والتوحيد أم من جعل وما
بعده بدل من أمن خلق وحكمها حكمه قرارا مستواها للاستقرار عليها حاجزا أي برزخا
الاضطرار افتعال من الضرر والمضطر الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل
الأيام إلى اللجأ إلى الله تعالى يقال اضطره إلى كذا والفاعل والمفعول مضطر ويكشف

مانعا ... بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر

السوء



السوء أي الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الأرض خلفاءه فيما يتوارثون التصرف فيها
خلفا بعد سلف قرنا بعد قرن أو أراد بالخلافة الملك والتسلط وما مزيدة أي تذكرون
تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر وقرئ بالياء مع الإدغام وبالتاء مع الإدغام والحذف من
يهديكم بالنجوم في السماء وبالعلامات في الأرض إذا جن عليكم الليل وأنتم مسافرون
في البر والبحر من يبدؤ الخلق ثم يعيده أقروا بالابتداء والإنشاء فيلزمهم الإقرار بالإعادة
إنما قال ذلك لأنهم أقروا بأنه الخالق فيلزمهم الإقرار بالبعث
بعد الإفناء من السماء بإنزال الأمطار ومن الأرض بالنبات والثمار جاء قوله إلا الله
على لغة بني تميم في قولهم ما أتاني زيد إلا عمرو وقول الشاعر وبلدة ليس بها أنيس إلا
اليعافير وإلا العيس وإنما اختير هذا ليؤول المعنى إلى قولك إن كان الله ممن في السموات
والأرض ففيهم من يعلم الغيب كما أن المعنى في البيت إن كانت اليعافير أنيسا ففيها
أنيس أيان بمعنى متى بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم
منها عمون وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا
أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا
أساطير الأولين قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا
تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد إن
كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون
وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وإن ربك
ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والأرض إلا
في كتاب مبين قرئ ادارك وأدرك وأصل ادارك تدارك فأدغمت التاء في الدال
وأدرك افتعل ومعنى ادارك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم يعني أن
أسباب استحكام علمهم وتكامله بأن القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا
منها وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون
عمون يريد المشركين ممن في السموات والأرض لأنهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم إلى الجميع

كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم ووجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى
انتهى وفنى من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل
علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومعنى الاضراب ثلث مرات تنزيل لاحوالهم
اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون بان القيمة كائنة ثم بانهم في شك يستطيعون
ازالته ولا يزيلونه ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وجعل الاخرة مبدء عماهم فلذلك عداه بمن
دون عن لان الكفر بالعاقبة هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون والعامل في اذا ما دل
عليه انا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه موانع من العمل وهي همزة
الاستفهام وان ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع الجميع والمراد الاخراج
من الارض او من حال الفناء الى الحياة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا
انكار على انكار وجحود بعد جحود والضمير في انا لهم ولابائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم
واباءهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين ولا تحزن عليهم لانهم لم
يتبعوك والمراد لم يسلموا ولا تكن في حرج صدر من مكرهم وكيدهم ولا تبال بذلك فان
الله يعصمك منهم يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما استعجلوا
العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردف لكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت
اللام للتاكيد كما زيدت الباء في ولا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا
لكم وازف لكم والمعنى تبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل
على صدق الامر وجده يعنون بذلك انهم لا يعجلون بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم بان
الامر لا يفوتهم والفضل الافضال اي هو مفضل عليهم بتاخير العقوبة واكثرهم لا
يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه كننت الشيء واكننته سترته اي يعلم ما يخفون وما يعلنون
من عداوة رسول الله وكيده وهو معاقبهم على ذلك على حسب استحقاقهم التاء في الغائبة
والخافية بمنزلتها في العاقبة والعافية والمعنى الشيء الذي يغيب ويخفى وهما اسمان و
يجوز ان يكونا صفتين والتاء تكون للمبالغة كالراوية في قولهم حماد الراوية كانه قال وما
كقولهم ويل للشاعر من راوية السوء

من

من شدة الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله تع واثبته في اللوح ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون • وانه لهدى ورحمة
للمؤمنين • ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم • فتوكل على الله
انك على الحق المبين • انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا
ولوا مدبرين • وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فهم مسلمون • واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون • ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب
باياتنا فهم يوزعون • حتى اذا جاءوا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها
علما اماذا كنتم تعملون • ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون •
اي يقص عليهم ما اختلفوا فيه من امر المسيح ومريم واشياء كثيرة وقع بينهم الاختلاف فيها
من الاحكام وغيرها وكان ذلك من معجزات نبينا ص اذ كان لا يدرس كتبهم واخبرهم
بما فيها يقضي بينهم اي بين من آمن بالقرآن ومن كفر او بين المختلفين في الدين يوم القيمة
بحكمه اي بما يحكم به وهو عدله فسمي المحكوم به حكما او بحكمته وهو العزيز فلا يرد قضاؤه
العليم بمن يقضي له وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل
بانه على الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى ومن سمع
ايات الله وهو حي صحيح الحواس فلا تعيها اذنه كان حاله كحال الموتى الذين فقدوا
مصحح السماع وحاله كحال الصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون والعمي الذين يضلون
الطريق ولا يقدر ان يجعلهم هداة بصراء الا الله وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لحال
الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ ولا يسمع الصم
وما انت تهدي العمي وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها
بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اي ما تسمع الا من يطلب الحق ويعلم الله
انه يؤمن باياته ويصدق بها فهم مسلمون مخلصون واذا وقع القول اي حصل

ما وعد الله من علامات قيام الساعة وظهور اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج
من بين الصفا والمروة فتخبر المؤمنين المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعن حذيفة
ان النبي عليه السلم قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب
فتسم المؤمن بين عينيه وتسم الكافر بين عينيه ومعها عصى موسى وخاتم سليمن فتجلو
وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن يا كافر وروى فتضرب المؤمن
فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى
يضئ لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فتفشو تلك النكتة
حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان
كلها سوى دين الاسلام وعن محمد بن كعب قال سئل علي عليه السلم عن الدابة فقال اما
والله ما لها ذنب وان لها اللحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس وقد روي عنه ع انه
قال انا صاحب العصا والميسم وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من الكلم وهو الجرح
والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير
يقال فلان مكلم اي مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح
كما فسر لنحرقنه بقراءة علي ع لنحرقنه ويستدل بقراءة ابي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود
تكلمهم بان الناس على انه من الكلام وعن الباقر ع كلا والله من قرأ تكلمهم ولكن تكلمهم
بالتشديد وقرئ ان بالكسر على حكاية قول الدابة او قول الله تعالى عند ذلك واذا كانت
حكاية لقول الدابة فمعنى بآياتنا بآيات ربنا او لانها من خواص خلق الله اضافت آيات
الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملوك بلادنا وخيلنا وانما هي بلاد مولاه وخيله
والقراءة بفتح ان على حذف الجار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا
ويوم نحشر منصوب بما دل عليه فهم يوزعون لان يوم هنا بمنزلة اذا وقد استدل بعض
الامامية بهذه الآية على صحة الرجعة قال ان المذكور فيها يوم نحشر فيه من كل امة
فوج وصفة يوم القيامة انه نحشر فيه الخلائق باسرهم كما قال سبحانه وحشرناهم

فلم



فلم نغادر منهم احدا وورد عن آل محمد عليهم السلم ان الله تعالى يحيي عند قيام المهدي قوما
من اعدائهم قد بلغوا الغاية في ظلمهم واعتدائهم وقوما من مخلصي اوليائهم وقد ابتلوا
بمعاناة كل عناء ومحنة في ولايتهم لينتقم هؤلاء من اولئك ويتشفوا مما تجرعوه الغموم
بذلك وينال كلا الفريقين بعض ما استحقه من الثواب والعقاب وهذا غير مستحيل
في العقول فان احدا من المسلمين لا يشك في انه مقدور لله تعالى وقد نطق القرآن
بوقوع امثاله في الامم الخالية كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم والذي اماته الله مائة عام ثم بعثه وروي عنه ص سيكون
في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا فيكون
المراد بالآيات الائمة الهادية عليهم السلم وقوله ولم تحيطوا بها علما الواو للحال فكانه
قال اكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ونظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها او
للعطف اي اجحدتموها ومع جحودكم لم تتصدوا لمعرفتها وتحققها ام ماذا كنتم
تعملون من غير الكفر والتكذيب بآيات الله يعني لم يكن لكم عمل في الدنيا غير ذلك ووقع
القول عليهم اي غشيهم العذاب بسبب ظلمهم فشغلهم عن الاعتذار والنطق به
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير
بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت
ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم

آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون • مبصرا معناه ليبصروا فيه طرق الكا
ففزع ولم يقل فيفزع ليعلم انه كاين لا محالة والمراد ان اهل السموات والارض يفزعون عند
النفخة الاولى الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبتهم الله وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل وقيل الشهداء وقرئ كل اتوه وآتوه اى فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل والداخرين
الصاغرون ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد رجوعهم
الى امره وانقيادهم تحسبها جامدة من جمد في المكان اذا لم يبرح منه تجمع الجبال وتسير كما
تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة وهي تمر مرا حثيثا وهكذا الاجرام العظام
المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تتبين حركتها كما قال النابغة الجعدي يصف جيشا بارعن
مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر وانتصابه بما دل عليه
ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب جعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتى بها على وجه
الحكمة والاتقان وهو حسن الاتساق انه خبير بما يفعل العباد وما يستحقون عليه فيجازيهم
بحسب ذلك وقرئ تفعلون بالتاء على الخطاب وقرئ من فزع يومئذ مجرورا بالاضافة
ويومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع ومن نون
ففي انتصاب يوم ثلثة اوجه ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة له كانه قال من فزع
يحدث يومئذ وان يتعلق بآمنون كانه قال وهم آمنون يومئذ من فزع شديد لا يكتنهه
الوصف وهو خوف النار وعن علي الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا ويؤيده
ما رووه عن جابر عن النبي ص انه قال يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا
حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لاكبهم الله على مناخرهم في النار هل تجزون على اضمار
القول هذه البلدة يعني مكة خصها الله باضافة اسمه اليها واشار اليها اشارة تعظيم
لها ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا
ينفر صيدها ومن التجأ اليها امن ومن انتهك حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل شيء يحرم
ما يشاء ويحل ما يشاء فمن اهتدى باتباعه اياي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي

ومن



ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وليس علي الا البلاغ ثم امره سبحانه ان
يحمد الله على ما اتاه من نعمة النبوة وان يهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الآيات التي
تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفة يعني في الآخرة
وقيل هي العذاب في الدنيا والقتل يوم بدر فتشاهدونها وقرئ يعملون بالياء والتاء

سورة القصص مكية ثمان وثمانون آية طسم كوفي يعدونه غيرهم وفي حديث ابي من قرأها
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به بسم الله الرحمن الرحيم

طسم • تلك آيات الكتاب المبين • نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون • ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان
من المفسدين • ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ائمة ونجعلهم الوارثين • ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون • نتلو عليك بعض نبإ موسى وفرعون بالحق
اي محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون سبق في علمنا انهم يؤمنون لان التلاوة
انما تنفع هؤلاء ان فرعون جملة مستأنفة كالتفسير لما تقدم علا اي بغى وتجبر في
ارض مصر وجاوز الحد في الظلم وجعل اهلها شيعا اي فرقا يشيعونه على ما يريد او يشيع
بعضهم بعضا في طاعته او فرقا مختلفة فلا وقع بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط
يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود
في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده يذبح بدل من يستضعف ويستضعف اما حال من الضمير في جعل
او صفة لشيعا او كلام مستأنف ونريد ان نمن جملة معطوفة على الكلام المتقدم لان
الجميع تفسير لنبإ موسى وفرعون ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف
اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة مقدمين في الدين و
الدنيا وقادة في الخير يقتدى بهم وعن سيد العابدين ع والذي بعث محمدا بالحق بشيرا

ونذيرا ان الابرار اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم
بمنزلة فرعون واشياعه ونجعلهم الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم ونمكن لهم في
ارض مصر والشام اي نجعلها لهم مهدا لا تنبو بهم كما كانت في ايام الجبابرة وننفذ امرهم
ونطلق ايديهم فيها او نسلطهم عليها وقرئ ويرى بالياء فرعون وهامان وجنوده بالرفع اي يرون
منهم ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي
ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون واصبح
فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون
من المؤمنين اليم البحر وهو نيل مصر يعني الهمناها او اتاها جبريل بذلك ان ارضعيه
ما لم تخافي عليه فاذا خفت عليه القتل فالقيه في النيل ولا تخافي عليه الغرق والضياع
والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه
والاخطار به وقد نهيت عن الامرين جميعا ووعدت بما يسليها ويطامن قلبها ويبهجها
وهو رده اليها وجعله من المرسلين واللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل ولكن معنى
التعليل فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون عدوا وحزنا
غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله وقرئ
وحُزنا وهما لغتان كالرُشد والرَشد كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية
عدوهم ببدع منهم او كانوا مجرمين مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم الذي هو سبب
هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمزة او هو من خطوت اي خاطين الصواب
الى الخطا وروي انهم التقطوا التابوت فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا
ففتحته فاذا بصبي يمص ابهامه فاحبوه فقالت آسية لفرعون قرة عين لي ولك



اي هو قرة عين وعن ابن عباس ان اصحاب فرعون جاؤوا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لا
تقتلوه فقال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا ولو انه اقر بان يكون له قرة عين كما اقرت
امرأته لهداه الله به كما هداها عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن توسمت في سيمائه
النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتخذه ولدا فانه اهل لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون
انهم وجدوا المطلوب الذي يطلبونه فارغا من الهم حين سمعت بعطف فرعون عليه و
تبنيه له وقيل فارغا صفرا من العقل حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ونحوه وافئدتهم
هواء اي لا عقول فيها قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء ان كادت
لتبدي به معناه انها كادت تذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الوجد لولا ان ربطنا
على قلبها بالهام الصبر لتكون من المصدقين بوعد الله في انا رادوه اليك وقيل كادت
تخبر انها امه لما رأته عند فرعون لشدة سرورها به والهاء في به لموسى والمراد بامره وقصته
وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه
المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم
له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد
الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من
اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قالت ام موسى لاخت موسى قصيه
اي اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد والمراد فذهبت فوجدت آل
فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فرأت اخاها موسى وهم لا يحسون بانها
اخته والتحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منع من ذلك وذلك ان الله

مع موسى ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي التي
ترضع او جمع مرضع وهو الرضاع او موضع الرضاع يعني الثدي من قبل قصها اثره وروي انها
لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله قالت انما اردت وهم للملك
ناصحون والنصح اخلاص العمل من شايب الفساد فانطلقت الى امها فجاءت بها والصبي على
يد فرعون يبكي شفقة عليه اذ القى الله محبته في قلبه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين
وجد ريحها استانس اليها والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه قالت اني امرأة
طيبة اللبن لا أوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله
وعده في الرد فعند ذلك استقر عندها انه يكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله
حق والمراد ليثبت علمها ويتمكن ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق كما علمت واستوى اي
اعتدل واستحكم وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه وهو اربعون سنة آتيناه حكما وهو النبوة
وعلما وهو التورية ودخل المدينة يعني مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر على حين غفلة
يعني ما بين العشائين وقيل وقت القايلة من شيعته ممن شايعه على دينه من بني
اسرائيل من عدوه من مخالفيه من القبط والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف
قال هذا من عمل الشيطان يعني ان العمل الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان او حصل
بوسوسته انه عدو لبني آدم مضل ظاهر الاضلال قال رب اني ظلمت نفسي بهذا القتل لان
القوم لو علموا بذلك ليقتلوني وقيل انما قاله على سبيل الانقطاع الى الله والاعتراف با
لتقصير عن اداء حقوق نعمه قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ
قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا
قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى
الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ

س



مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف والتقدير اقسم بانعامك علي لاتحفظن
فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا
في مظاهرة اوليائك المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب على احد من بني اسرائيل يترقب المكروه
وهو ان يستقاد منه او ينتظر الاخبار في قتل القبطي او يتحسس لانه خاف من فرعون وقومه
ان يكونوا عرفوا انه قتله وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين لانه كان بسببه قتل رجل وهو
يقاتل آخر فلما اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى
والاسرائيلي عنه ويبطش به وقرئ يبطش بالضم والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب
والقتل بظلم لا ينظر في العواقب وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال الاسرائيلي
هذا اشتهر امر القتل في المدينة وانتهى الى فرعون وهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن
آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ان يكون في محل الرفع وصفا للرجل ويجوز ان
يكون منصوبا حالا عنه لانه قد تخصص بوصفه الذي هو من اقصى المدينة ويجوز ان يكون
صلة لجاء فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون يتشاورون بسببك يقال تآمر القوم
وائتمروا ولك ليس بصلة للناصحين بل هو بيان فخرج موسى من مصر يترقب التعرض له
في الطريق او ان يلحق قال رب نجني من فرعون وقومه وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ
قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ
أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا
خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا
ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءَتْهُ
إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ
لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ

قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان
اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من
الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي
والله على ما نقول وكيل توجه تلقاء مدين قرية شعيب وعن
ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه وقيل خرج حافيا لا
يعيش الا بورق الشجر ولما ورد ماء مدين الذي يستقون منه وكان بئرا وروده مجيئه والوصول
اليه وجد فوق شفيره ومستقاه امة جماعة كثيرة العدد من اناس مختلفين ووجد من دونهم
اي مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان غنمهما والذود الطرد والدفع كانتا تكرهان
المزاحمة على الماء وقيل كانتا لا تتمكنان من السقي لان على الماء من هو اقوى منهما ما خطبكما
شانكما واصله ما مخطوبكما اي مطلوبكما الذياد وقرئ يصدر الرعاء اي يصدروا مواشيهم
من وردهم والرعاء جمع الراعي كالقيام والقيام فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاة
كانوا يضعون على راس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل اربعون فاقله وحده وسال
دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة واحدة فروى غنمهما
واصدرهما وانما فعل ذلك رغبة في المعروف واغاثة للملهوف ولم يذكر مفعول يسقون
وتذودان ولا تسقي لان الغرض هو الفعل لا المفعول والوجه في مطابقة جوابهما السؤال
انه سالهما عن سبب ذودهما الغنم فقالتا سبب ذلك انا امراتان صغيفتان لا نقدر
على مزاحمة الرجال فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يصدروا وابونا شيخ ضعيف كبير السن
لا يقدر على تولي السقي بنفسه وكانما قالتا ذلك تعريضا للطلب منه الاعانة على سقي غنمهما
وابلاء للعذر في توليهما السقي بانفسهما ثم تولى الى الظل من شدة الحر وهو جايع
فقال رب اني لما انزلت الي لاي شيء انزلت الي قليل او كثير فقير وانما تعدى فقير باللام
لانه ضمن معنى سائل وطالب وروي انه قال ذلك وخضرة البقل ترى في بطنه من الهزال
وما سال الا خبزا يا كله على استحياء في موضع الحال اي مستحيية متخفرة وذلك انهما لما رجعتا



الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان وقالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا فقال
لاحديهما علي به فرجعت فتبعها موسى فالصقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها
موسى امشي خلفي واريني السمت بقولك فلما قص عليه قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون
بارضنا والقصص مصدر سمي به المقصوص قالت احديهما وهي كبريهما وهي التي ذهبت به
هي التي تزوجها وروي ان شعيبا قال لها وكيف علمت قوته وامانته فذكرت اقلال الحجر
ونزع الدلو وانه صوب راسه حتى ابلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وفي قولها حكمة لانه
اذا حصلت الامانة والكفاية في القيام بالامر فقد تم المراد تاجرني من اجرته اذا كنت
له اجيرا او ثماني حجج ظرف لها فمن عندك اي فاتمامه من عندك يعني لا اوجبه عليك
ولا الزمكه ولكنك ان فعلته فهو تبرع منك وما اريد ان اشق عليك باتمام الاجلين
وايجابه من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب ذلك مبتدء وبيني وبينك خبره
اي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه قايم بيننا لا نخرج عنه اي ما اجل قضيت من الاجلين
الثماني او العشر فلا عدوان علي في طلب الزيادة عليه وما موكدة لابهام اي زايدة
في شياعها والوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل بمعنى الشاهد والمهيمن عدي
بعلى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال
لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم
تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما
راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايه
انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا
فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي

رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا
سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ قرئ جذوة
بالحركات الثلث وفيها اللغات الثلث وهي العود الغليظ في راسه نار ومن الاولى والثانية
لابتداء الغاية اى اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ
الوادي وهو بدل الاشتمال لان الشجرة قد نبتت على الشاطئ والرهب والرهب الخوف
والجناح المراد به اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطاير واذا ادخل الانسان يده
اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه من الرهب اى من اجل الرهب يعني اذا اصابك
الرهب عند روية الحية فاضمم اليك جناحك فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف
تثنية ذاك والمشدد تثنية ذلك برهانان حجتان بينتان وسميت الحجة برهانا لبياضها
ووضوحها قالوا امرأة برهرهة وابره الرجل جاء بالبرهان كذلك السلطان مشتق
من السليط وهو الزيت لانارته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول كالمال بمعنى
ورديٌّ كل ابيض مشرفي شحيذ الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف وقرئ يصدقني
بالرفع والجزم صفة وجوابا كقوله وليا يرثني سواء والمراد بالتصديق ان يلخص بلسانه
الحق ويجادل به الكفار كما يفعله المصقع البليغ فانه يجري مجرى التصديق كما ان البرهان
يصدق القول او يبين كلامه حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه واسند التصديق
اليه لانه هو السبب فيه على سبيل الاستعارة ويدل عليه قوله اني اخاف ان يكذبون
ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونؤيدك بان نقرنه اليك في النبوة
لان العضد قوام اليد قال طرفة ابني لبينى لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ونجعل لكما
سلطانا اى غلبة وتسلطا او حجة وبرهانا بآياتنا تعلق بنجعل لكما سلطانا اى
اى نسلطكما او تعلق بلا يصلون اى تمتنعان منهم بآياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة
لان الصلة لا يتقدم على الموصول او هو على تقدير اذهبا بآياتنا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا

الاولين



الْأَوَّلِينَ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ
الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ
إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ
مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى
النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ اى سحر ظاهر افتراؤه ليس بمعجز من الله في ابائنا حال
عن هذا اى كاينا في زمان ابائنا اى لم نسمع بكون ما تدعيه فيهم ربي اعلم منكم بحال من
يؤهله للنبوة ويبعثه بالهدى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا مفتريا لما اهله لذلك
لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين والساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار
هي العاقبة المحمودة تدل عليه قوله اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والدار هي
الدنيا وعقباها وعاقبتها ان يختم للعبد بالرضوان والرحمة وقرئ قال موسى
بغير واو ويكون بالياء والتاء فاوقد لي يا هامان على الطين اى فاجج النار
على الطين واتخذ الاجر فاجعل لي قصرا او بناء عاليا لعلي اقف على حال موسى
واشرف عليه وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذي يدعو اليه
موسى يجري مجراه في الحاجة الى المكان وقصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده يعني ما لكم
من اله غيري او يريد ان اله غيري غير معلوم عنده لكنه مظنون والطلوع والاطلاع
الصعود وكل مستكبر سوى الله عز وجل فاستكباره بغير الحق وهو جل جلاله المتكبر
على الحقيقة اى المبالغ في كبريائه الشان قال عم فيما حكاه عن ربه عز اسمه الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وقرئ يرجعون
بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الدال على عظم

شانه وجلال الكبريا انه شبههم استحقارا لهم وان كان الجم الغفير بكف من تراب اخذه الاخذ
بكفه فطرحه في البحر وجعلناهم ائمة اي دعوناهم انهم دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة
الى النار من قولك جعله بخيلا اي دعاه وقال انه بخيل ومعناه انهم دعاة الى موجبات النار من
الكفر والمعاصي ويجوز ان يكون المعنى خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومنعناهم الالطاف
وانما يمنع الالطاف من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الايات
والنذر فكانه قال صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه ولولا ذلك لما خذلنا
هم ويوم القيامة مخذولون لا ينصرون من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ
لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ
إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا
فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً
مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝
وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ
عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى
مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ۝ قُلْ فَأْتُوا
بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِنْ
لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ
هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ انتصبت
بصائر على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي يبصر به
يعني آتيناه الكتاب انوارا للقلوب وهدى وارشادا ورحمة لمن امن به والغربي المكان

نصف الجزء

الواقع



الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور والخطاب لرسول الله صلعم
اي وما كنت حاضر المكان الذي اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي
اليه حتى تقف بالمشاهدة على ما جرى من امره ولكنا انشانا بعد الوحي اليه الى عهدك قرونا
كثيرة فتطاول على اخرهم وهو القرن الذي انت فيهم العمر اي امد انقطاع الوحي واندرست
العلوم فارسلناك واوحينا اليك قصص الانبياء وقصة موسى وما كنت ثاويا اي
مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم اياتنا تعلما منهم يريد الايات
التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك وعلمناكها واخبرناك بها اذ نادينا موسى
يريد ليلة المناجاة ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما هم العرب ما آتاهم في زمان الفترة
بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما ما انذر اباؤهم
لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف
والاخرى جواب لولا لكونها في حكم الامر من حيث ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحرض
من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت الينا رسولا
محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يريد ان ارسال الرسول انما هو لالزام الحجة اياهم
ولئلا يكون لهم الحجة كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ولما
كانت اكثر الاعمال بالايدي الشيع فيه حتى عبر عن كل عمل بتقديم الايدي وان كانت من
اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالمعجزات قالوا لولا اوتي مثل
ما اوتي موسى من فلق البحر وقلب العصا حية او كتاب المنزل جملة واحدة الى غير ذلك من
اقتراحاتهم المبنية على التعنت والعناد اولم يكفروا يعني ابنا جنسهم ومن مذهبهم
مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفار في زمن موسى عم بما اوتي موسى قالوا في موسى
وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقرئ سحران اي ذوا سحر وجعلوهما سحرين مبالغة
في وصفهما بالسحر او ارادوا نوعان من السحر وانا بكل واحد منهما كافرون ومن قبل

يتعلق باولم يكفروا وان تعلق باوتى انقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة
كما كفروا بمحمد وبالقران فقد كفروا بموسى والتورية فقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا وفي
الكتابين سحران وذلك حين بعثوا الرهط الى روساء اليهود بالمدينة يسالونهم عن محمد
فاخبروهم ان نعته وصفته في كتابهم فقالوا ذلك هو اهدى مما انزل على اى فان لم يستجيبوا
دعائك الى الايمان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى
ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع في دينه الا هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى اى لا
يلطف بالقوم الثابتين على الظلم وقوله بغير هدى في موضع الحال اى مخذولا ولقد
وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ۝ الذين آتيناهم الكتاب من
قبله هم به يؤمنون ۝ واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من
ربنا انا كنا من قبله مسلمين ۝ اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ۝ واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى
الجاهلين ۝ انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم
بالمهتدين ۝ وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن
لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم
لا يعلمون ۝ وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ۝ اى اتيناهم القران متتابعا متواصلا
وعدا ووعيدا وعبرا ومواعظا ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او انزلنا عليهم نزولا
متصلا بعضه في اثر بعض الذين اتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل محمد او القران وهم
مؤمنوا اهل الكتاب قيل وهم اربعون من اهل الانجيل جاؤا مع جعفر بن ابي طالب من
ارض الحبشة وثمانية من الشام منهم بحيراء انه الحق تعليل للايمان به لان كونه حقا من
الله مما يوجب ان يؤمن به وانا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به اخبروا ان



ايمانهم به متقادم والاسلام صفة كل موحد مصدق بالوحى اولئك يؤتون اجرهم مرتين
بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقران او بصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله و
بعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته ويدرؤن
بالايمان والطاعة المعاصى المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم متاركة وتوديع وعن
حسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغى الجاهلين لا نريد مخالطتهم ولا نطلب مجالستهم و
مصاحبتهم لا تهدى من احببت لا تقدر ان تدخل في الايمان كل من احببت ان يدخل
فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يدخل من يشاء وهو من علم ان الالطاف تنفع فيه وهو
اعلم بالذين يهتدون باللطف وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان قومه واقرارهم بنبوته
فاخبره سبحانه بان ذلك ليس في مقدوره وقيل ان الاية نزلت في ابي طالب وقد ورد
عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ابا طالب مات مسلما واجمعت الامامية على ذلك واشعاره
مشحونة بالاسلام وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف اى نستلب من
ارضنا قيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال انما نحن اكلة راس
اى قليلون ونخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفوا من ارضنا فرد الله
عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا والعرب حولهم يتغاورون وهم آمنون في حرمهم
لا يخافون يجبى اليهم الثمرات من كل ارض فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق
وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا آمنوا به ووحدوه
وصدقوا رسوله واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز ويجبى من جبيت الماء
في الحوض جمعته ومعنى الكلية الكثرة كما في قوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون
تعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يقرون بان ذلك الرزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون
ذلك ولو علموا ذلك لما خافوا التخطف اذا آمنوا به ورزقا مفعول له او مصدر لان
معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وكم اهلكنا تخويف لاهل مكة
من سوء عاقبة قوم كانت حالهم مثل حالهم في كفرانهم نعم الله تعالى ومقابلتها بالاشر حتى دمرهم الله

وابادهم وانتصب قوله معيشتها بحذف الجار وايصال الفعل كما في قوله واختار موسى قومه او بانها ظرف
بتقدير حذف الزمان المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى
غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى اذ لا
يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من
ساكنيها تركناها على حال لا يسكنها احد او خربناها فسويناها بالارض وما كان ربك
مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها
وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو
لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين
ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون قال الذين
حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا
اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون اي وما
كان في حكم ربك ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو
محمد صلوات الله خاتم الانبياء او وما كان مهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في القرية التي
هي امها اي اصلها رسولا لالزام الحجة عليهم وهذا اخبار عن تنزيهه عن الظلم حيث لا
يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد توكيد الحجة عليهم ببعثة الرسل مع علمه بانهم لا يؤمنون ولم
يجعل علمه بهم حجة عليهم وما اعطيتم من اسباب الدنيا فتمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة
الحيوة المنقضية وما عند الله وهو الثواب خير وابقى لان بقاءه سرمد افلا تعقلون
قرئ بالياء والتاء افمن وعدناه هذا تقرير للاية التي قبلها اي افبعد هذا التفاوت
الظاهر يسوى بين ابناء الدنيا وابناء الاخرة والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة

باد يبيد بوادا او بيادا ذهب وانقطع

خفقت اي غابت يقال وردت خفوق النجم اي وقت خفوق الثريا

مقارنة



مقارنة للتعظيم والاجلال فهو لاقيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا من المحضرين اي من الذين احضروا
النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد وعضد تشبيها
للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو لهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده
فهو كالمتصل شركائي مبني على زعمهم وفيه تهكم ومفعولا تزعمون محذوفان والتقدير الذين كنتم
تزعمونهم شركائي وهذا جائز وان لم يجز الاقتصار على احد المفعولين والذين حق عليهم القول
الشياطين او رؤساء الضلال ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول وهو قوله
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته وحذف
العايد الى الموصول واغويناهم خبر المبتدأ والكاف صفة مصدر محذوف وتقديره
اغويناهم فغووا اغواء مثل ما غوينا يعنون انهم غووا باختيارهم كما غوينا نحن باختيارنا
لان اغواءنا لهم كان وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه
من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون انما يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء
الجملتين من حرف العطف انما هو لتقريرهما معنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه
من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ثم يبكتون بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل بناء على
سؤال التقرير بالذنب فعميت عليهم الانباء فصارت الانباء مشتبهة طرق جوابها عليهم فهم
كالعمى تنسد عليهم طرق الارض فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل
الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب والمراد
بالانباء الخبر عما اجاب به الرسل اليه رسوله فاما من تاب وامن وعمل صالحا
فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن
صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة
وله الحكم واليه ترجعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون

قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ۝ ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ ويوم
يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ۝ ونزعنا من كل أمة
شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا
يفترون ۝ فاما من تاب من المشركين وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح
عند الله وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخير كالطيرة من التطير يستعمل بمعنى
المصدر وبمعنى المتخير يقال محمد خيرة الله من خلقه وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله
ويختار فان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله في افعاله
وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار اذ لا طريق له الى العلم بجميع
احوال المختار وقيل معناه ويختار لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك
لمن عزم الامور اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم و
الحمد في الآخرة قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة
ارايتم معناه اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم مزيدة
والمراد بالضياء ضوء الشمس وقرن به افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر
من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر ما لم
تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لتسكنوا في احدهما
ولتبتغوا من فضل الله في الآخر ولإرادة شكركم وقد سلكت فيه طريقة اللف وكرر
سبحانه التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذانا بان الشرك اجلب الاشياء لغضب الله كما ان
التوحيد اجمع لمرضاته ونزعنا اي واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد على تلك
الامة بما كان منها وقيل هم عدول الآخرة الذين لا يخلو زمان من واحد منهم فقلنا
للأمة هاتوا برهانكم فيما ذهبتم اليه وكنتم عليه فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسله وضل

عنهم



عنهم ما كانوا يفترون من الاباطيل ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح
ان الله لا يحب الفرحين ۝ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك
من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله
لا يحب المفسدين ۝ قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد
اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا
يسئل عن ذنوبهم المجرمون ۝ فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم ۝ وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا
يلقيها الا الصابرون ۝ فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله وما كان من المنتصرين ۝ واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان
من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون ۝ قارون اسم اعجمي
من بني اسرائيل وهو ابن خالة موسى وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية ولما جاوز بهم موسى
البحر وصارت الرياسة لهرون يقرب القربان وجد القارون في نفسه فبغى عليهم من البغي الذي
هو الكبر والبذخ والمفاتح جمع المفتح وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن واحدها مفتح وناء
به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة واذ نصب بتنوء لا تفرح اي لا تبطر
تكبر بسبب كنوزك وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بان تفعل فيه افعال
الخير تتزود بها الى الآخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تاخذ منه ما يكفيك واحسن الى
عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب بذلك موسى ع على علم على استحقاق واستيجاب
لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم
الكيمياء وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل

عندی معناه فی ظنی کما تقول الامر عندی کذا ای هو فی ظنی ورأیی کذا او لم یعلم فی جملة ما عنده
من العلم وقرأه فی التوریة ان الله قد اهلك قبله من هو اقوی منه فلا یغتر بکثرة ماله
وقوته ویجوز ان یکون نفیا لعلمه بذلك لانه لو اکثر جمعا للمال او اکثر جماعة وعددا ولا یسأل
عن ذنوبهم المجرمون بل یدخلون النار بغیر حساب فی زینته التی کان یتزین بها وحشمه
وحبله والحظ والجد البخت والدولة ویلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فی الزجر والردع
والبعث علی ترك ما لا یرتضی والضمیر فی ولا یلقیها للکلمة التی تکلم بها العلماء او للثواب لانه
فی معنی المثوبة من المنتصرین من المنتقمین من موسی او من الممتنعین من عذاب الله تعالی
نفره من عدوه فانتصر ای صغر منه فامتنع اراد بالامس الوقت القریب علی طریق الاستعارة
والمکان المنزلة وی مفصولة من کان وهی کلمة تنبه علی الخطاء وتندیم والمعنی ان
القوم تنبهوا علی خطائهم فی تمنیهم منزلة قارون وتندموا ثم قالوا کان الله ای ما
اشبه الحال بان الله یبسط الرزق لمن یشاء لا لکرامته ویقدر ای یضیق علی من یشاء
لا لهوانه لکن بحسب المصلحة ما اشبه الحال بان الکافرون لا ینالون الفلاح وعند
الکوفیین ان ویك بمعنی ویلك وان المعنی الم تعلم انه لا یفلح الکافرون ویجوز ان
یکون الکاف کاف الخطاب قد ضمت الی وی کقوله ویك عنتر اقدم وانه بمعنی لانه واللام
لبیان الذی قیل لاجله هذا القول ولانه لا یفلح الکافرون کان ذلك وهو الخسف بقارون
وقری لخسف بنا وفیه ضمیر الله تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ
خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي
أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ
يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ
وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا

تکونن



تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ تلك تعظیم للدار وتفخیم لها ای تلك التی
بلغك صفتها علق الوعد بترك ارادة العلو والفساد ولم یقل لا یعلون ولا یفسدون کما
علق الوعید بالرکون فی قوله ولا ترکنوا الی الذین ظلموا وروی عن امیر المؤمنین ع انه
قال ان الرجل لیعجبه ان یکون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فیدخل تحتها وعن
الفضیل انه قرءها ثم قال ذهبت الامانی ههنا والعاقبة الحمیدة للذین اتقوا معاصی الله
المعنی فلا یجزون فوضع الظاهر موضع الضمیر لان فی اسناد السیئات الیهم مکررا
زیادة تهجین لهم ان الذی فرض علیك القران ای اوجب علیك تلاوته وتبلیغه
والعمل بما فیه لمثیبك علیه ثوابا لا یحاط بکنهه ولرادك بعد الموت الی معاد ای معاد
والی معاد لیس لغیرك من الخلق ونکر المعاد لذلك وقیل اراد بالمعاد مکة فرده
الیها یوم الفتح ووجه تنکیره ان کان معادا له ذکر عال وشأن جلیل لظهور الاسلام
واهله به وقیل نزلت علیه حین بلغ الجحفة فی مهاجرته وقد اشتاق الی مکة ولما وعده
الرد الی معاد قال قل للمشرکین ربی اعلم من جاء بالهدی یعنی نفسه وما یستحقه من الثواب
فی معاده ومن هو فی ضلال مبین یعنیهم وما یستحقونه من العقاب فی معادهم الا رحمة
من ربك بمعنی لکن للاستدراك ای ولکن لرحمة من ربك القی الیك وقیل هو محمول علی
المعنی والتقدیر ما القی علیك الکتاب الا رحمة بعد اذ انزلت الیك ای بعد وقت انزاله
الیك وقوله فلا تکونن ظهیرا للکافرین وما بعده من باب التهییج الذی یستوکده وعن
ابن عباس ان اکثر القران ایاك اعنی فاسمعی یا جارة کل شیء هالك ای فان باید الا وجهه
ای ذاته سورة العنکبوت مکیة وقیل مدنیة تسع وستون آیة الم کوفی فی مخلصین
له الدین بصری فی حدیث ابی من قرءها کان له من الاجر عشر حسنات بعدد المؤمنین
والمنافقین وروی ابو بصیر عن الصادق ع قال من قرء سورتی العنکبوت والروم
فی شهر رمضان لیلة ثلث وعشرین فهو والله یا ابا محمد من اهل الجنة لا استثنی فیه

ابدا ولا اخاف ان يكتب الله علي في يميني شيئا وان لها اثنتين السورتين من الله مكانا بسم الله
الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون
من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن
جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين امنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي
كانوا يعملون الحسبان انما يتعلق بمضامين الجمل وتقدير الكلام هنا احسب الناس
ان يتركوا غير مفتونين لان يقولوا امنا وكان التقدير قبل الجئ بالحسبان تركهم غير
مفتونين لقولهم امنا على الابتداء والخبر وغير مفتونين من تتمة الترك لانه من الترك
الذي هو بمعنى التصيير كما في قول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم
وهذا كما تقول خروجه لمخافة الشر فيصح ان يقع خبر مبتدء وان كان علة وتقول حسبت
خروجه لمخافة الشر فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدء وخبرا وهم لا يفتنون اى لا
يمتحنون بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ولا يصابون بفتن
الدنيا ومحنها بل يبتليهم الله بضروب المكاره حتى يبلو صبرهم وصحة ضمايرهم و
ليميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب فيه ولقد فتنا الذين
من قبلهم يعني اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن بالفرايض التي افترضت عليهم
او بالشدايد والمحن وجاء في الحديث قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على
راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه
من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في
الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ولم يزل عز وعلا عالما بذلك ولكنه لا يعلمه موجودا
الا اذا وجد والمعنى وليميزن الصادق من الكاذب وروا عن علي ع فليعلمن

وليعلمن



وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الله الناس من هم او ليسمنهم بسمة يعرفون بها من بياض
الوجوه وسوادها وروى ان العباس جاء الى علي ع فقال انطلق حتى نبايع لك الناس فقال اتراهم فاعلين قال
نعم قال فاين قول الله تعالى الم احسب الناس الايات ان يسبقونا اى يفوتونا يعني ان الجزاء
يلحقهم لا محالة وما هم بمعجزين وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل
من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بكفره و
عصيانه ساء ما يحكمون اى بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا
فحذف المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من لقاء الجزاء والبعث و
الحساب مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد بعيد وقد اطلع سيده
على احواله فلقاه ببشر وترحيب او تعطيب لما رضى او سخط من افعاله فالمعنى من كان يرجو
تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لات لا
محالة فليبادر بالعمل الصالح الذي يحقق رجاءه ويقربه الى الله وقيل يرجو يخاف ومن
جاهد اعداء الدين لاحيائه وجاهد نفسه التي اعدى اعدائه فانما يجاهد لاجل نفسه
في المنفعة فان المنفعة عايدة اليها ان الله لغني عن العالمين فلا يحتاج الى طاعتهم
وانما امرهم ونهاهم لمنفعتهم لنكفرن عنهم سيئاتهم التي اقترفوها قبل ذلك و
لنبطلنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم بحسناتهم التي كانوا يعملونها و
وصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس
من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله
ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم
بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين
وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم

بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون ۝ وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ۝ اي امرنا الانسان ان
يفعل بوالديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن يقال وصيته بان يفعل شيا
وامرته به يعني وان جاهداك ابواك لتشرك بي ما لا علم لك بالاهيته وحملاك عليه
فلا تطعهما في الشرك والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيا لا يصح ان يكون
الها انه بذلك سبحانه على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق ثم قال الي مرجع المومن والمشرك منكم فاجازيكم على حسب استحقاقكم
في الصالحين اي في جملتهم وزمرتهم في الجنة من يقول امنا بالله اي يومنون بالسنتهم
فاذا اصابهم اذى من الكفار في الله اي في ذات الله وبسبب دين الله رجع عن الدين
وهو المراد بفتنة الناس يعني يصرفهم ما مسهم من اذاهم عن الايمان كما ان عذاب الله يصرف
المومنين عن الكفر واذا جاء نصر من الله للمومنين ودولة لهم على الكافرين قالوا انا
كنا معكم اي تابعين لكم في دينكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة ثم اخبر سبحانه بانه اعلم
بما في صدور العالمين ومن ذلك ما تخفيه صدور هولاء من النفاق ثم وعد المومنين و
اوعد المنافقين امر الكفار اهل الايمان باتباع سبيلهم وطريقتهم التي كانوا عليها و
امروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول
ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع والمراد ما كان قريش
تقول لمن امن منهم لا بعث ولا نشور ولو كان ذلك فانا نتحمل اثامكم وليحملن اثقال
انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم وهي اثقال الذين كانوا سببا في اثامهم وليسئلن
سوال تقريع وتعنيف عما كانوا يختلقون من الاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ۝
فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين ۝ وابرهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ۝ انما تعبدون

من



من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون ۝
وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ
المبين ۝ اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله
يسير ۝ الطوفان ما طاف واحاط بكثرة وغلبة والضمير في جعلناها للسفينة او للقصة
وابرهيم عطف على نوحا واذ قال ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين بلغ السن التي صلح فيها لان
يعظ قومه ويعرض عليهم الايمان ويامرهم بالعبادة والتقوى ان كنتم تعلمون اي ان كان
فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين البصيرة علمتم انه خير لكم اي وتخلقون
افكا بتسميتكم الاوثان شركاء لله والهة وشفعاء عند الله وقيل معناه وتصنعون اصناما
بايديكم تسمونها افكا وتختلقونها للافك لا يملكون ان يرزقوكم شيا من الرزق فاطلبوا
عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده اليه ترجعون فاستعدوا للقائه بعبادته
واشكروا له على نعمه وان تكذبوني لا تضروني بتكذيبكم فقد كذبت الامم رسلهم ولم يضروهم
بالتكذيب بل ضروا انفسهم اذ حل بهم ما حل بسبب ذلك والبلاغ المبين الذي يزول
معه الشك لاقترانه بالمعجزات وهذه الاية والايات التي بعدها الى قوله فما كان
جواب قومه يحتمل ان يكون من جملة قول ابرهيم وان يكون ايات وقعت معترضة
في شان رسول الله وشان قريش بين قصة ابرهيم واخرها على معنى انكم يا معشر قريش
ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكذبت كل امة نبيها وكذلك الايات التابعة
لها لانها ناطقة بدلايل التوحيد ووصف قدرة الله وانضاح حجته وقرئ اولم تروا
بالتاء والياء وقوله ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت غير معطوف على يبدئ
ولم تقع الروية عليه كما وقع النظر عليه على البدء دون الانشاء في قوله كيف بدء الخلق
ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ذلك اشارة الى معنى الاعادة في يعيده قل سيروا في الارض
فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله

على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما
انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك
لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم
من ناصرين النشاة الاخرة تدل على انهما نشاتان كل واحدة منهما انشاء واخراج
من العدم الى الوجود لا فرق بينهما الا ان الثانية انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست
كذلك وقرئ النشاءة والنشاءة كالرافة والرآفة والمعنى ثم الله الذي انشا
النشاة الاولى هو الذي ينشئ النشاة الاخرة وللتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه ولم يقل ثم
ينشئ يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تردون وترجعون وما انتم
بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه في الارض العريضة البسيطة ولا في السماء
التي هي افسح منها لو كنتم فيها او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم
فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا
عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته وان لا يامن عقابه وصفة المؤمن
ان يكون راجيا لله خائفا مودة بينكم قرئت منصوبة بغير اضافة وبالاضافة ومرفوعة كذلك
فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم على عبادتها
كما يتفق الناس على مذهب واحد فيكون ذلك سبب تواددهم وعلى ان يكون مفعولا ثانيا
اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بمعنى
مودودة بينكم كقوله يحبونهم كحب الله والرفع على وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان يكون



ما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي سبب مودة
او مودودة يعني انما تتوادون عليها او تودونها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة تتباغضون
وتتلاعنون يتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة فآمن له لوط وقال اني
مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا
في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد
من العالمين ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون
في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين لوط اول من
صدق بابرهيم وهو ابن اخته وقال ابرهيم اني مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة
الى حران من ارض الشام ثم منها الى فلسطين وكان معه في هجرته لوط وامرءته سارة وهاجر
ربي حيث امرني ربي بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني
الا بما فيه مصلحتي واجره في الدنيا هو الذكر الحسن والصلوة عليه الى اخر الدهر والذرية
الطيبة وان اهل الملل كلهم يتولونه ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة
مفسرة بقوله ائنكم لتاتون الرجال وقرئ انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني
وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل هو قطعهم الناس
عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة بالمجتازين في ديارهم وعن الحسن هو قطع
النسل باختيار الرجال على النساء والمنكر هو الخذف بالحصا فاتهم اصابه يضحكون
والصفع وضرب المعازف والقمار والسباب والفحش في المزاح وقيل كانوا يتجاهرون
وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها وفي
الحديث من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والنادي مجتمع القوم فاذا تفرقوا عنه لا يكون
ناديا ان كنت من الصادقين فيما وعدتنا من نزول العذاب انصرني على القوم المفسدين

الذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة طوعا وكرها وبابتلائهم اياها وبان
سنوها لمن بعدهم ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا
سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك
الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا
من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون
والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر
ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين مهلكوا اهل هذه القرية
اضافة تخفيف لا اضافة تعريف ومعناه الاستقبال والقرية هي سدوم التي قيل فيها
اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين استمر منهم فعل الظلم في الايام السالفة واصروا عليه
وقرئ لننجينه ومنجوك بالتشديد والتخفيف وضاق بهم ذرعا اي ضاق بشانهم و
تدبير امرهم ذرعه اي طاقته جعلوا ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة
كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز و
ارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب في الاية البينة اثار ديارهم
المتخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يتعلق بتركنا او ببينة وارجوا اليوم الاخر
افعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او ارجوا ثواب يوم الاخر بفعل
الايمان والطاعات وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وقيل
هي صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها في دارهم لانه لا يلتبس جاثمين باركين على الركب ميتين
واهلكنا عادا او ثمود ايدل عليه قوله فاخذتهم الرجفة لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم بعض

ما وصف

العنكبوت

ما وصف من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين عقلاء
متمكنين من النظر او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم وقارون وفرعون وهامان
ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من
خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله
يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك
لاية للمؤمنين وما كانوا سابقين اي فائتين من الله ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب
لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود
والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون شبه سبحانه ما اتخذوه متكلا في دينهم
ومعولا عليه بما هو مثل في الوهن والضعف وهو نسج العنكبوت والولي المتولي للنصر
وهو ابلغ من الناصر لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية في
الضعف او اذا صح هذا التشبيه فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون
وقرئ تدعون بالتاء والياء وهذا توكيد لما تقدم اذ لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو
العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر الحكيم وما
يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحة ضرب المثل بالعنكبوت والذباب وفائدته الا العلماء
بالله فان الامثال والتشبيهات الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار تكشف عنها
وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وروي
عن النبي صلى الله عليه واله انه تلا هذه الاية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته
واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق وهو ان تكونا مساكن عباده وعبرة

الجزء الحادي و العشرون

للمعتبرين ودلالة للموحدين على وحدانيته وكمال قدرته اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم
الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله
يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين
ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم
واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم
الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون
الصلوة لطف للمكلف في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها وعن النبي صلى الله عليه وآله من
لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا ولذكر الله اكبر من غيرها
من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله فكانه قال الصلوة اكبر لانها
ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما
تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة
التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين كقوله ادفع بالتي هي احسن وفي هذا دلالة على ان
الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون على احسن الوجوه والطفها الا الذين ظلموا منهم فا
فرطوا في الاعتداء والعناد ولم ينجع فيهم الرفق واللطف وقولوا امنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم وهو من جملة المجادلة التي هي احسن ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي
انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية فالذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام
واضرابه ومن هؤلاء اي ومن اهل مكة وقيل اراد بالذين اتيناهم الكتاب من تقدم
عهد رسول الله منهم ومن هؤلاء من في عهده وما يجحد باياتنا مع ظهورها الا المتمرنون
على الكفر وما كنت تقرء من قبل القرآن كتابا وكنت اميا لم تعرف بخط قط اذن لو كان
شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي

العنكبوت

نجده في كتبنا امي لا يقرء ولا يكتب وليس هو به اولارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه
او خطه بيده بل القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم النبي والائمة والعلماء
الذين حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم وهذا من خصايص القران كون
اياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه حملته ظاهرا بخلاف ساير الكتب الالهية
فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرء الا من المصاحف وما يجحد بالايات الواضحات الا المكابرون
المتوغلون في الظلم وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه قل انما الايات عند
الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل
وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل
مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشيهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون وقرئ ايات اي هلا انزل
عليه مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك انما الايات عند الله ينزل ايتها شاء ولو
شاء ان ينزل ما يقترحونه لانزله وانما انا منذر انذر بما اعطيت من الايات وليس لي
اختيار الايات على الله عز اسمه مع علمي بان الغرض من الاية ثبوت الدلالة والايات كلها
في حكم اية واحدة في ذلك اولم يكفهم انا انزلنا القران عليك وهو المعجزة الواضحة و
الاية المغنية عن ساير الايات تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم
اية ثابتة الى اخر الدهر ان في ذلك لنعمة عظيمة وتذكرة لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا باني قد بلغت الرسالة وعليكم بانكم كذبتم وعاندتم يعلم ما في السموات
والارض وهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم وهو
ما تعبدون من دون الله اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث

اشتروا الكفر بالايمان استعجالهم العذاب استهزاء منهم وتكذيب ومنه قول النضر بن حارث امطر
علينا حجارة من السماء ولولا اجل قد سماه الله ووقت قدره واوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الوقت
لجاءهم العذاب وهو وقت فناءهم باجالهم وقيل المراد بالاجل الآخرة لان الله
سبحانه وعد رسوله عليه السلام ان لا يعذب امته ولا يستاصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة
وان جهنم لمحيطة بهم لانها مصيرهم اليها لا محالة فكانها احاطت بهم او ستحيط بهم يوم
يغشاهم العذاب وعلى الاول ينتصب يوم يغشاهم بمضمر ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله
لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
وقرئ ويقول بالياء والنون اي ذوقوا جزاء اعمالكم يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي
وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ
اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ معناه اذا لم يتسهل لكم العبادة ولم يتمش امور دينكم
في بلد انتم فيه فاخرجوا منه الى بلد اخر ع عليه السلام اذا عصي الله في ارض انت فيها فاخرج
منها الى غيرها وعن النبي صلى الله عليه واله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان
شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام فاياي فاعبدون
هو في المتكلم مثل اياه ضربته في الغايب واياك ضربتك في المخاطب والتقدير فاياي
فاعبدوا فاعبدون والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم
تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه
تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ولما امر عباده بالحرص على



العبادة والاخلاص فيها حتى يطلبوا لها اوفق البلاد عقبه بقوله كل نفس ذائقة الموت
اي واجدة مرارته باي ارض كان لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي عاليات
وقرئ لنثوينهم من الثواء يقال ثوى في المنزل واثوى غيره والوجه في تعديته الى الغرف
ان يكون الاصل لنثوينهم في غرف فحذف الجار واجري مجرى لننزلنهم او تشبيه الظرف
الموقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة الاوطان لاجل الدين وعلى المحن والشدايد
وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا الا على ربهم ولما امروا بالهجرة من مكة خافوا
الفقر والضيعة فقالوا كيف نخرج الى بلدة ليست لنا فيها معيشة فقيل وكاين من
دابة والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق
ان تحمل لضعفها الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم
ايضا الا هو وان كنتم تطيقون حمل ارزاقكم وكسبها فلا تتركوا الهجرة بسبب الاهتمام
للرزق وهو السميع لقولكم نخشى الفقر العليم بضمايركم ولئن سالتهم هولاء المشركين
من اهل مكة من خلق السموات والارض وابان مخالفتهما وسخر الشمس والقمر وسيرها
فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن توحيد الله وقدر الرزق وقتره ضيقه اي
ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ
النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا

وان الله لمع المحسنين قل الحمد لله على ما وفق من توحيده ونفي الانداد عنه بل
اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد
وهذه فيها ازدراء لامر الدنيا وتحقير لها اي ما هي لسرعة زوالها عن اهلها الا
كما يلعب الصبيان ثم يتفرقون وان الاخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة دائمة
لا موت فيها ولا تنغيص فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيي واصله حييان
فقلبت الثانية واوا وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون لم يوثروا عليها
الحيوة الفانية واتصل قوله فاذا ركبوا بمحذوف دل عليه ما شرحه من امرهم والمعنى
انهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله كائنين
في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه
الها اخر فلما نجاهم الى البر وامنوا عادوا الى حالهم الاولى من الاشراك به في
العبادة ليكفروا وليتمتعوا قرئ بكسر اللامين فيحتمل ان يكون لام كي بمعنى انهم
يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود كافرين بنعمة الله قاصدين التمتع بها والتلذذ
لا غير وان يكون لام الامر على معنى التهديد والوعيد وقراءة من قرء وليتمتعوا بالسكون
تشهد له ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم سبحانه النعمة عليهم في كونهم
امنين من القتل والغارة والعرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون
مع قلتهم وكثرة العرب ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه وهذه
النعمة الظاهرة وغيرها من نعم الله مكفورة عندهم اليس في جهنم تقرير لثوائهم في
جهنم كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح والهمزة
همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير وفيها وجهان احدها الا يثوون
ولا يستحقون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله في ادعائهم له شركاء و
كذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم مثواهم حتى اجترؤا
مثل هذه الجرءة والذين جاهدوا ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان

واعدائه



واعداء الدين فينا اي في حقنا ولوجهنا ومن اجلنا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية
الى السبل الموصلة الى ثوابنا وتوفيقا لازدياد الطاعات الموجبة لرضانا كقوله والذين
اهتدوا زادهم هدى وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا سورة
الروم مكية الا الايات منها قوله فسبحان الله حين تمسون آية الم كوفي في بضع سنين وهي ستون
غيرهم في حديث ابي من قرءها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين
السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر
من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون
الارض ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبت الروم في ادنى
ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وقيل هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس
والبضع ما بين الثلث الى العشر قيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى
فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك الخبر مكة فشق ذلك على رسول الله صلعم والمسلمين لان فارس
مجوس والروم اهل كتاب وفرح المشركون وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس
لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت وهم من بعد غلبهم
سيغلبون يعني ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون في بضع سنين وهذه من
الايات الشاهدة على صحة نبوة نبينا صلعم وان القران من عند الله سبحانه لانه انباء بما
سيكون وهو الغيب الذي لا يعلمه الا الله عز وجل وعن ابي سعيد الخدري قال التقينا
مع رسول الله صلعم ومشركوا العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر الله

الروم على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله
يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وهو يوم بدر من قبل ومن بعد اى فى اول الوقتين واخرهما
حين غُلبوا وحين يَغلبون يعنى ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله وقضائه
وتلا لكتاب ويومئذ يوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليب من له كتاب على من لا كتاب له وقيل نصر الله
انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمتهم وفى ذلك تقوية للاسلام وعد الله مصدر
مؤكد كقولك لك على الف درهم عرفا اى اعترفت لك بها اعترافا ووعد الله ذلك
وعدا لان الكلام المتقدم فى معنى وعد ثم ذمهم الله تع بانهم نبصراء بامور الدنيا يعلمون منافعها
ومضارها غافلون عن امور الدين وعن الحسن بلغ من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم
على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلى وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفى هذا
الابدال ايذان بان عدم العلم الذى هو مثل الجهل ووجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا
مستويان فى انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا فيكون المعنى اولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم
الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا فى القلوب لكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين
كما يقال اعتقد فى قلبه اى اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول او فيعلموا ذلك ويحتمل
ان يكون صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا فى انفسهم التى هى اقرب اليهم من غيرها
من المخلوقات فيتدبروا ما اودعها الله من غرايب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال
وقوله الا بالحق واجل مسمى اى ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وانما خلقها مقرونة
بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد ان تنتهى اليه وهو قيام الساعة ووقت الجزاء
والحساب والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والباء فى بالحق مثلها فى قولك اشتريت الفرس
بسرجه ولجامه اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما
عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا

بايات الله وكانوا بها يستهزءون الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه
ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم
شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون واما الذين
كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك فى العذاب محضرون هذا تقرير
لسيرهم فى البلاد ونظرهم الى اثار المهلكين من الامم الخالية بتكذيبهم الرسل ثم وصف
احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اى حرثوها وسمى الثور لاثارته الارض
والبقرة لبقرها وهو الشق وعمروها اكثر مما عمرها هؤلاء فما كان الله ليظلمهم بتدميره
اياهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم بفعلهم ما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة
بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم
عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر فمن
نصب عاقبة جعلها الخبر والسوأى هى العقوبة التى هى اسوأ العقوبات فى القيامة وهى
جهنم وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ثم اليه اى الى ثوابه او عقابه ترجعون وقرئ
بالتاء والياء والابلاس ان يبقى بائسا ساكنا متحيرا وشركاؤهم الذين عبدوهم
من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم ويجحدونها والضمير فى
يتفرقون للمسلمين والكافرين يدل على ذلك ما بعده يتفرقون فرقة لا اجتماع
لها فى روضة فى بستان وهى الجنة ونكرت للتفخيم والابهام اى فى روضة اى روضة
والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفى المثل احسن من بيضة فى روضة
يحبرون يسرون وقيل هو السماع فى الجنة ومحضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف
عنهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من

تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم و
الوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته
يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض
بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء
والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
ثم عقب سبحانه ذكر الوعد والوعيد بما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح
ظاهره الذي هو تنزيه الله جل اسمه من السوء وذكره في هذه الاوقات وقيل هو الصلوة
وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وتلا هذه الاية تمسون صلوة
المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الصبح وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون
الى قوله وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون خلقكم
اي خلق اصلكم من تراب واذا للمفاجاة والتقدير ثم فاجا تم وقت كونكم بشرا تنتشرون
في الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من انفسكم اي من شكل انفسكم وجنسها
لا من جنس اخر ازواجا لتطمئنوا اليها وتالفوا بها وذلك لما بين الاثنين من جنس
واحد الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم مودة
ورحمة اي توادا وتراحما بعد ان لم يكن بينكم معرفة ولا سبب يوجب التحابب والتعاطف
من القرابة والرحم والالسنة اللغات او اجناس النطق واشكاله خالف سبحانه بين هذه
الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في شيء من صفات النطق واحواله وكذلك
الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها ولهذا الاختلاف وقع التعارف ولو اتفقت



وتشاكلت لوقع الالتباس وفي ذلك اية بينة في حكمة الصانع وكمال قدرته وقرئ للعالمين بفتح
اللام وكسرها وليشهد للكسر وما يعقلها الا العالمون منامكم بالليل والنهار وهو من باب اللف
وترتيبه ومن اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين
الاولين والاخيرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على
الاتحاد ويجوز ان يكون المراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر
لتكرره في القران وفي يريكم وجهان احدهما اضمار ان والاخر انزال الفعل منزلة المصدر
وفسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه على الوجهين خوفا من الصاعقة او من الاخلاف
وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له وكانه قيل
يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا او تقديره ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف
ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين وطامعين ومن اياته قيام السموات والارض واستمساكهما
بغير عمد بامره اي بقوله كونا قائمتين والمراد باقامته لهما وارادته لكونهما على صفة
القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة يريكم في ان الجملة وقعت موقع المفرد على
المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا
دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير تلبث كما
يجيب المدعو داعيه المطاع وتقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته
من اسفل الجبل فطلع الي واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وله من في السموات
والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون
عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم
مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم
فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل
الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن
يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين قانتون اي مطيعون منقادون

لوجود اضداده فيهم وهو اهون عليه كما يجب عندكم ان من اعاد منكم صنعة شيء كان اهون عليه واسهل
من انشائها وليموت الماهر في صناعته معاودا اعني انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها
وذكر الضمير لان المراد وان يعيد اهون عليه وقيل الاهون بمعنى الهين كقول الشاعر لعمرك
ما ادري واني لاوجل اي لوجل وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف
صفته في السموات والارض وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وهو
العزيز القادر الحكيم المحكم لافعاله وعن قتادة المثل الاعلى قوله لا اله الا هو الوصف بالوحدانية
ضرب لكم مثلا من انفسكم اي اخذ لكم مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهو انفسكم
فمن هنا لابتداء الغاية هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء اي هل ترضون لانفسكم و
عبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشاركوكم فيما رزقناكم من الاموال تكونون
انتم وهم فيه على السواء من غير تفرقة بينكم وبينهم تهابون ان تستبدوا بالتصرف دونهم
كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب
الارباب ومالك الرقاب من العبيد والاحرار ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك اي
مثل هذا التفصيل نفصل الايات اي نبينها لان التمثيل مما يوضح المعاني الخفية ويكون
كالتشكيل والتصوير لها بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا العقولان الشرك لظلم عظيم اهواءهم
بغير علم اي جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه والجاهل يهيم على وجهه
كالبهيمة لا يكفه شيء فمن يهدي من اضل الله اي خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا
لطف له اي فمن يقدر على هداية مثله ويدل على ان المراد بالاضلال الخذلان قوله وما لهم
من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين
اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر
دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم

بربهم

بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا
عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس
رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم
يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون اي قوم وجهك للدين وعدله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لاقباله
على الدين واستقامته واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء قوم له وجهه وسدد
اليه نظره واقبل عليه بكله حنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اي الزموا فطرة
الله او عليكم فطرة الله وقوله منيبين اليه حال من الضمير في الزموا ولذلك اضمر على خطاب
الجماعة وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة
الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين
الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى
منهم فباغواء شياطين الجن والانس ومنه الحديث خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي
ان تبدل تلك الفطرة وتغير وخوطب الرسول صلى الله عليه وسلم اولا ووحد ثم جمع ثانيا لان خطابه
خطاب لامته من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم اي دين الاسلام وقرئ فرقوا
اي جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا اي فرقا كل واحدة تشايع
اماما الذي هو اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز
ان يكون من الذين منقطعا عما قبله والمعنى من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما
لديهم لكنه رفع فرحون على الوصف لكل واذا مس الناس ضر اي مرض او قحط او شدة
الى الله وانابوا اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة بان خلصهم مما اصابهم قابلوا النعمة بالكفران
واللام في ليكفروا مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا فتمتعوا انظيرا اعملوا ما شئتم فسوف

تعلمون وبال تمتعكم والسلطان الحجة فهو يتكلم مجاز كما يقال كتابه ناطق بكذا ومعناه الدلالة
كانه قال فهو يشهد بصحة شركهم وما مصدرية اى بكونهم به يشركون ويجوز ان يكون موصولة
ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذى بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اى
نعمة من مطر او غنى او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى بلاء من جدب او فقر او مرض
بسبب معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم انكر عليهم بانهم قد علموا ان الباسط القابض هو الله فلم
يقنطون من رحمته ولا يرجعون اليه تائبين من المعاصى التى عوقبوا بالشدة من اجلها
حتى يعيد اليهم رحمته فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير
للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا
ليربو فى اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون
وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم
يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه
وتعالى عما يشركون عن ابى سعيد الخدرى انه لما نزلت الاية اعطى رسول الله ص
فاطمة فدكا وسلمه اليها وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام ولما ذكر ان السيئة اصابتهم
بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذى القربى بصلة الرحم وحق المسكين
وابن السبيل نصيبهما الذى سمى لهما يريدون وجه الله اى يقصدون جهة التقرب اليه خالصا
لا جهة اخرى وما آتيتم من ربا قيل انه الربا الحلال وهو ان يعطى العطية او يهدى الهدية
ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وهو المروى عن الباقر ع وقيل هو مثل يمحق الله
الربوا ويربى الصدقات اى ليزيد ويزكو فى اموال الناس فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه
وما آتيتم من زكوة تبتغون به وجه الله خالصا لا تطلبون مكافاة فاولئك هم ذوو
الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار وقرئ وما
اتيتم من ربا وهو يؤول فى المعنى الى قراءة من مد وهو كما تقول اتيت الخطاء واتيت
الصواب ولم يختلفوا فيما آتيتم من زكوة انه قرئ بالمد وقرئ لتربوا اى لتزيدوا فى

اموالهم



اموالهم او لتصيروا ذوى زيادة فيما آتيتم من اموال الناس اى تجتلبونها وتستدعونها
وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال فاولئك الذين يريدون وجه الله
بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان تقول فانتم المضعفون والضمير
الراجع الى ما محذوف اى هم المضعفون به الله مبتدء وخبره الذى خلقكم اى الله هو فاعل
هذه الافعال التى لا يقدر عليها غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم الهة من يفعل
شيئا من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم نزه نفسه عن ان يشرك معه فى العبادة
ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى
عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل
ان يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصا
لحات من فضله انه لا يحب الكافرين المراد بالفساد فى البر والبحر هو القحط و
قلة الريع فى الزراعات والساعات ومحق البركات من كل شىء بما كسبت ايدى
الناس يعنى كفار مكة يريد بسبب كفرهم وشؤم معاصيهم وعن الحسن المراد بالبحر مدن
البحر وقراه التى على شاطئه وعن عكرمة ان العرب تسمى الامصار البحار ويجوز ان يريد
ظهور الشر والمعاصى بكسب الناس ذلك والاول الوجه ليذيقهم بعض الذى عملوا اى وبال بعض
اعمالهم فى الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها فى الاخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه ثم اكد سبحانه
تسبب المعاصى لغضب الله ونكاله حيث امرهم ان يسيروا فى الارض وينظروا كيف اهلك الله
الامم بمعاصيهم وشركهم القيم البليغ الاستقامة الذى لا يتأتى فيه عوج ومن الله يتعلق
بيأتى يعنى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها
او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجىء به لا رد له من جهته يصدعون يتصدعون اى
يتفرقون فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير من كفر فعليه عقوبة كفره فلانفسهم يمهدون

اي يوطئون لانفسهم منازلهم كما يوطئ لنفسه من يمهد فراشه ويسويه لئلا يصيبه في مضجعه
ما ينغص عليه مرقده ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق امّ
فرشت فانامت وتقديم الظرفين للدلالة على ان ضرر الكفر ومنفعة الايمان والصلاح
لا يتعديان المؤمن والكافر وقوله ليجزي يتعلق بيمهدون لتعليله من فضله اي مما
يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب او اراد من عطائه وهو اصله وهو
الثواب وترك الضمير الى الصريح لتقرير ان الفلاح للمؤمن الصالح وقوله انه
لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ومن اياته ان يرسل الرياح
مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم
فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا
نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب
به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد
موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا
ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون عدد سبحانه الغرض في ارسال
رياح الرحمة وهو ان يبشر بالغيث واذاقة من الرحمة وهي المطر وحصول الخصب الذي
يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وغير ذلك واجراء الفلك في البحر عند هبوبها
وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية ولتبتغوا من فضله يريد تجارة
البحر لان الريح نعمة الله فيها ولتشكروا نعمة الله فيها ويجوز ان يتعلق وليذيقكم بمحذوف



تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلها او ان يكون معطوفا على مبشرات كانه قال
ليبشركم وليذيقكم وفي قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم
حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم ويظهرهم فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا
اي قطعا متفرقة تارة فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء
سمت السماء كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد اصابة اراضيهم وبلادهم من قبله من
باب التكرير للتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وقرئ الى اثر
والى اثار ان ذلك القادر الذي يحيي الناس بعد موتهم فراوه اي فراوا اثر رحمة
الله التي هي الغيث واثره النبات ومن قرا بالجمع فالضمير يرجع الى معناه لان معنى
اثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت
واللام في لئن هي الموطئة للقسم ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين معا
بعد الخضرة والنضرة ذمهم الله سبحانه بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا وابلسوا فاذا
رزقوا المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل سبحانه ريحا فضرب زروعهم بالصفار
كفروا بنعمة الله وقيل معناه فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر الله الذي
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم
ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن
جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون من ضعف قرئ بفتح الضاد وضمها يعني ان بنيتكم مجبولة

على الضعف وخلق الانسان ضعيفا اى ابتدءناكم فى اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولية
حتى بلغتم وقت الشبيبة والفتاء وتلك حال القوة الى وقت الاكتهال ثم ردكم الى الضعف وهو
حال الشيخوخة والهرم وفى ذلك اوضح دلالة على الصانع العليم القدير ما لبثوا غير
ساعة ارادوا لبثهم فى الدنيا او فى القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وانما قدروا
وقت لبثهم بساعة على وجه الاستقصار له او ينسون او يخمّنون كذلك اى مثل ذلك
الافك وهو الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق فى الدنيا وهكذا كانوا يبنون
امرهم على خلاف الحق القائلون هم الملائكة او الانبياء او المؤمنون فى كتاب الله فى
علم الله المثبت فى اللوح المحفوظ او فى علم الله وقضائه الذى اوجبه بحكمته ردوا ما
قالوه وحلفوا عليه ثم قرعوهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم
لا تعلمون انه حق فلا ينفعكم العلم به الآن فيومئذ لا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا
لم تقبل معاذيرهم ولا يطلب منهم الاعتاب يقال استعتبنى فلان فاعتبته
اى استرضانى فارضيته وحقيقته اعتبته ازلت عتبه والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم
بتوبة ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل فى غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة
كقصة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم ولكنهم لقسوة قلوبهم وعنادهم
اذا جئتهم باية من ايات القران قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك اى مثل ذلك الطبع
يطبع الله على قلوب الجهلة فيمنعهم الطاف الله الشارحة للصدور حتى يسموا المحقين
مبطلين فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرك واظهار دينك على كل الاديان حق
ولا يحملنك على الخفة الجزع من كفرهم وعنادهم فانهم قوم ضالون لا يوقنون بانهم
يبعثون سورة لقمن مكية سوى ايات اربع وثلثون اية الم كوفى مخلصا له الدين بصرى فى حديث ابى من قرء سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة
واعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وعن الباقر من قرء
سورة لقمن فى ليلة وكل الله به فى ليلته ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده





حتى يصبح فان قرءها بالنهار حفظوه من ابليس وجنوده حتى يمسى بسم الله الرحمن الرحيم
الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا
تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا فبشره
بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين
فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها
والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا
من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فارونى
ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين هدى ورحمة بالنصب
على الحال عن الايات والعامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة وقرى بالرفع على انه خبر بعد خبر
او خبر مبتدء محذوف للمحسنين الذين يعملون الحسنات وهم الذين وصفهم باقامة
الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة كما يحكى عن الاصمعى انه سئل عن الالمعى فانشد
قول اوس بن حجر الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا ولم يزد او للذين يعملون
ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها واللهو كل باطل الهى عن
الخير ولهو الحديث هو الطعن فى الحق والاستهزاء به والتحدث بالخرافات والمضاحك
والغناء والمعازف والاضافة بمعنى من ومعناها التبيين والمعنى من يشترى اللهو من
الحديث وهو اضافة الشى الى ما هو منه كباب ساج وثوب خز وقيل نزلت فى النضر بن
الحرث وكان يتجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول ان كان
محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة
فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فعلى هذا يكون يشترى من اشترى

الا وليكون من قوله اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة
اشتراؤه استحبابه اى يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرى ليضل بضم الياء وفتحها
وقرى ويتخذها بالرفع والنصب فالرفع للعطف على يشترى والنصب للعطف على ليضل والضمير
للسبيل لانها مونثة وقوله بغير علم معناه بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يشترى
الباطل بالحق والضلال بالهدى ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى ما كانوا
بصراء بالتجارة ولى مستكبرا زاهنا بنفسه فوق مقدارها لا يعبا باياتنا كان لم يسمعها حال من
لم يسمعها وهو مثله كان فى اذنيه وقرا حال من لم يسمعها فى محل نصب حال من مستكبرا
وكان مخففة والاصل كانه والضمير للشان وكان فى اذنيه وقرا حال من لم يسمعها
ويجوز ان يكونا جميعا استينافين وعد الله حقا مصدران موكدان الاول موكد لنفسه
والثانى موكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد
معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا
قوله جنات النعيم وهو العزيز الذى يقدر على كل شئ فيعطى النعيم من يشاء والبوس من
يشاء الحكيم الذى لا يشاء الا ما توجبه الحكمة هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق
بمعنى المخلوق والذين من دونه الهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله
فاروني ما خلقته الهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل
عليهم بالتورط فى ضلال ظاهر وعدول عن الحق ولقد اتينا لقمن الحكمة ان اشكر
لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد واذ
قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على ان تشرك بى
ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب
الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون يا بنى انها ان تك مثقال

حبة

حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يات بها الله ان الله لطيف
خبير يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله
لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات
لصوت الحمير الاظهر ان لقمن لم يكن نبيا وكان حكيما وقيل كان نبيا وقيل خير بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة وادرك
داود واخذ منه العلم وقيل انه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد
ان يساله فادركته الحكمة فسكت فلما لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم
وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما ان هى المفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول
وقد نبه عز اسمه على ان الحكمة الحقيقية والعلم الاصلى هو العمل بما هو عبادة الله والشكر
له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر فان الله غنى لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق
بان يحمد وان لم يحمده احد وقرى يا بنى بفتح الياء وكسرها ويا بنى فمن كسر فهو على قولك يا
غلام اقبل ومن فتح فهو على قولك يا غلاما ابدلت الالف من ياء الاضافة ثم حذفت الالف
للتخفيف ومن اسكن الياء فى الوصل فانه اجرى الوصل مجرى الوقف ان الشرك لظلم عظيم
لان التسوية بين من لا نعمة الا هى منه وبين من لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان يكون منه
نعمة ظلم لا يحاط بكنهه حملته امه وهنا على وهن وهو على مثل قولك رجع عودا على
بدء وهو فى موضع الحال اى تزايد ضعفها وتضاعف لان الحمل كلما عظم ازدادت ثقلا
وضعفا ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم به نفيه اى لا تشرك بى
ما ليس بشئ كقوله ما تدعون من دونه من شئ معروفا اى صحابا معروفا حسنا بخلق جميل
واحتمال وبر وصلة وما تقتضيه المروة واتبع سبيل من اناب الى من المؤمنين
فى دينك ولا تتبعهما فى دينهما وان امرت بحسن مصاحبتهما فى الدنيا ثم الى مرجعك ومرجعهما
فاجازيهما او اجازيك على ايمانك وهذا كلام وقع فى اثناء وصية لقمن على سبيل

الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمن من النهي عن الشرك ولما وصى بالوالدين ذكر ما تقاسيه الام من المشاق في مدة الحمل والفصال ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بعظم حقها مفردا قرئ مثقال بالرفع والنصب فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة والاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر كحبة الخردل وكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في السموات او في الارض يات بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه ومن رفع فمنك تامة وانث مثقال لاضافته الى حبة كما قيل كما شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب ما اكتسى فيه المضاف من المضاف اليه ايات ايت اياكم والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تع يقول ان تك مثقال حبة الاية واصبر على ما اصابك من الاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزائمه وقيل من الامور التي يجب الثبات عليها واصل من معزومات الامور ومقطوعاتها ومن عازمات الامور من قوله فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال فهو مصدر وصف به الفاعل او المفعول وفيه دلالة على ان هذه الطاعات كانت مامورا بها في ساير الامم وقرئ تصاعر وتصعر من صاعر خده وصعرها ومعناه اقبل الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبر مرحا نصب على الحال بمعنى ولا تمش تمرح مرحا او اراد لا تمش لاجل المرح والاشر لا يكن غرضك في المشي البطر والبطالة لا لكفاية مهم ديني او دنيوي والمختال مقابل للماشي مرحا والفخور للمصعر خده كبرا واقصد في مشيك اعدل فيه حتى تكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثوب الدعار واغضض من صوتك وانقص منه ان انكر الاصوات اي اوحشها من قولهم شيء نكر اذا انكرته النفوس ونفرت واستوحشت منه الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة

نصف الجزء

وباطنة

وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ما في السموات الشمس والقمر والنجوم وما في الارض الحيوان و النبات والبحار والانهار وغير ذلك وقرئ نعمه ونعمة والنعمة كل نفع قصد به وجه الاحسان والله سبحانه خلق العالم كله نعمة لان كل حيوان نعمة على الحيوان ينتفع به واما الحيوان فان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة والنعمة الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة و الباطنة ما لا يعلم الا بدليل او غاب عن العباد علمه فلا يهتدون اليها اولو كان الشيطان معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى العذاب اي في حال دعاء الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اي يفوض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى هو من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من تدلى من موضع عال واستمسك بالعروة حبل وثيق يامن انقطاعه وقرئ فلا يحزنك من حزن واحزن والذي عليه الاستعمال احزنه ويحزنه والمعنى ولا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله سبحانه ينتقم منه ان الله يعلم ما في صدور عباده لا يخفى عليه شيء منه نمتعهم زمانا قليلا

بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشئ الذى لا
يقدر على الانفكاك منه والمراد بالغلظ الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزامهم على
اقرارهم بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده انه يجب ان يكون له الحمد والشكر
وان لا يعبد معه غيره بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى عن حمد
الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه وقرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا
على محل ان ومعمولها اى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على
الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام فى حال كون البحر ممدودا او فى الاحوال
التى حكمها الظروف ولا يعود منها ضمير الى ذى الحال كبيت امرئ القيس وقد اغتدى والطير
فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة
مملوة مدادا فهى تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع فمعناه ولو ان اشجار الارض
اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لنفدت
الاقلام والمداد وما نفدت كلماته وقرئ الضاد ق على الجمع والبحر مداده ويقوى الوجه
الثانى والاولى ان يكون كلمات الله عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا
كانت لا يتناهى فالكلمات التى تقع عبارة عنها ايضا لا يتناهى ما خلقكم ولا بعثكم الا
كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوى فى قدرته القليل والكثير والواحد
والجمع اذ لا يشغله فعل عن فعل وشان عن شان ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير
يبصر كل مبصر فى حالة واحدة لا يشغله بعض عن بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر
ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجرى الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو
الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلى الكبير الم
تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمت الله ليريكم من اياته ان فى ذلك لايات
لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين

فلما

فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله
عليم خبير اى كل واحد من الشمس والقمر يجرى فى فلكه على وتيرة واحدة ويقطعه الى وقت
معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه
لا ينقطع جريهما الا حينئذ ذلك الذى وصف من اثار صنعه وحكمته بسبب ان الله هو الحق
الثابت الاهيته وان الذين يدعونه من دونه باطل وانه العلى الكبير عن ان يشرك
برئبعمة اساى باحسانه ورحمته ليريكم بعض دلائله على كمال قدرته ان فى ذلك لايات
لكل مؤمن صبار على بلائه شكور لنعمائه الظلل جمع الظلة وهى كل ما اظلك من
جبل او سحاب فمنهم مقتصد فى الاخلاص الذى كان عليه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد
عليه الله فى البحر والختار الغدار والختر اسوء الغدر واقبحه لا يجزى اى لا يقضى والدعن
ولده شيئا والمعنى لا يجزى فيه فحذف والغرور الشيطان ان الله عنده علم الساعة
اشا [illegible] ولم يطلع عليه احدا وينزل الغيث فى ابانه ويعلم نزوله فى مكانه وزمانه
ويعلم ما فى الارحام الحوامل التام او ناقص اذكر ام انثى او احد ام اكثر وما تدرى نفس
ماذا تكسب غدا من خير او شر وما تدرى نفس اين تموت وجعل العلم لله والدراية
للعبد لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة اى لا تعرف نفس وان اعملت حيلها ما يختص
بها من كسبها وعاقبتها فكيف لها معرفة ما عداهما وعن النبى مفاتح الغيب خمس
وتلا هذه الاية سورة السجدة مكية غير ثلاث ايات من قوله افمن كان مؤمنا
الى تمام الايات تسع وعشرون اية بصرى ثلثون اية غيره فى حديث ابى من قرء
سورة الم تنزيل وسورة الملك فكانما احيا ليلة القدر من قرء سورة السجدة فى كل ليلة

جعفر اعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد صم واهل بيته
عليهم السلم بسم الله الرحمن الرحيم الم • تنزيل الكتاب لا ريب فيه
من رب العالمين • ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما
ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون • الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون • يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون • تنزيل مبتدأ خبره من
رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض او حال او ان تنزيل الكتاب من رب العالمين وان
ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هذه منقطعة
انكارا لقولهم وتعجبا منه لظهور الامر في عجزهم عن الاتيان بسورة منه ثم اضرب عن
الانكار الى اثبات انه الحق من ربك وقوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعني
قريشا اذ لم يأتهم نبي قبل نبينا لعلهم يهتدون استعار لفظ الترجي للارادة ما لكم
من دونه من ولي ولا شفيع هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم
وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والاخر انه سبحانه وليكم الذي يتولى مصالحكم
وشفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له يدبر الامر اي امر الوحي فينزل به
مع جبرئيل من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبرئيل
في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة في الهبوط والصعود مسيرة الف سنة لان
ما بين السماء والارض خمسمائة وهو يوم من ايامكم فيقطع جبرئيل مسيرة الف سنة
مما يعده البشر في يوم واحد وقيل معناه يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لالف
سنة وهو يوم من ايام الله ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته
كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر الى ان يبلغ المدة اخرها ثم يدبر
ايضا ليوم اخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات وينزله

مدبرا

السجدة

مدبرا من السماء الى الارض فلا يصعد اليه ذلك لقلة عمال الله المخلصين وقلة
الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ذلك عالم الغيب والشهادة
العزيز الرحيم • الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين • ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين • ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة قليلا ما تشكرون • وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق
جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون • قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى
ربكم ترجعون • ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون • وقرئ خلقه بفتح اللام وسكونها والاول على الوصف
لكل شيء يعني ان كل شيء خلقه فقد احسنه والثاني على البدل اي احسن خلق كل
شيء واحسن بمعنى حسن يعني ان جميع مخلوقاته حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن
منه كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن
معرفته اي عرفه حسنه بتحقيق واتقان ومنه قيمة كل امرء ما كان يحسنه وسميت
الذرية نسلا لانها تنسل منه اي تنفصل منه ثم سويه اي قومه واضاف الروح الى ذاته
ايذانا بانه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو اءذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا وذهبنا
مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض بالدفن
فيها كقول النابغة • واب مضلوه بعين جلية • وغودر بالجولان حزم ونائل • وقرئ
اءنا وانا بلا استفهام وتركه وروي عن علي وابن عباس صللنا بالصاد وكسر اللام
من صل اللحم اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض وانتصب الظرف بما
دل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقنا بلقاء ربهم وهو الوصول
الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه ولما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما
هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا
ترى كيف خوطبوا بالتوفي وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للجزاء وهذا معنى

لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح وهو ان تقبض كلها لا يترك منها شيء من قولهم توفيت حقي واستوفيته وعن ابن عباس جعلت الدنيا لملك الموت مثل الجام يأخذ منها ما شاء اذا حان القضاء وعن قتادة ان له اعوانا من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اي يتوفاكم ومعه اعوانه وقيل يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر اعوانه بقبضها ولو ترى خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا وحالا سيئة ويجوز ان يكون خطابا لكل احد كما يقال فلان لئيم ان اكرمته اهانك ولا تريد مخاطبا بعينه واذ ظرف للرؤية ناكسوا رؤوسهم مطرقوها ومطأطئوها حياء وذلا يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون والمعنى ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك وكنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اليوم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون يريد انا بنينا امر التكليف على الاختيار دون الاضطرار ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها على طريق القسر والاجبار ولكن حقت كلمة العذاب على اهل الضلال والعمى لاستحبابهم العمى على

الهدى ثم قال فذوقوا بنسيانكم العاقبة وقلة مبالاتكم بها وترك استعدادكم والمراد بالنسيان خلاف التذكر انا نسيناكم اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم اي فذوقوا هذا اي ما انتم فيه من نكس الرؤوس والغم والخزي بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم وذكروا بها اي وعظوا تذكروا واتعظوا بان سجدوا شكرا لله سبحانه على ان هداهم لمعرفته وتواضعا وخشوعا وسجوا ونزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له تتجافى جنوبهم اي ترتفع وتتنحى عن المضاجع وهي الفرش ومواضع النوم والاضطجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلاة بالليل يدعون ربهم لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وعن بلال عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء من الجسد وعنه عليه السلم شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه كف الاذى عن الناس وقرئ ما اخفي لهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وما بمعنى الذي او بمعنى اي وروي عن النبي عليه السلم قرات اعين اي لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب خبئ وادخر لاولئك اي اخفاه لهم مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح لهمتهم وراءها ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية كان مؤمنا وكان فاسقا محمول على اللفظ ولا يستوون محمول على معناه بدليل قوله فاما الذين آمنوا واما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان عن ابن عباس تأوي اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فمأواهم النار اي النار لهم مكان جنة

الماوى للمؤمنين كنتم به تكذبون فيه دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر من العذاب الادنى عذاب
الدنيا من القتل وما محنوا به من السنة سبع سنين حتى اكلوا الجيف وقيل هو يوم بدر بالسيف
وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم يرجعون اى
يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت
ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما فى قوله اذا قمتم الى الصلوة ومن
اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون
ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى
لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا
يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى
ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون
متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون معنى ثم الاستبعاد
لاعراضهم عن ايات الله مع وضوحها بعد التذكير بها والكتاب للجنس والضمير فى لقائه
له والمعنى انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب فلا تك فى شك من انك لقيت مثله
اذ لقيناك مثل ما لقيناه من الوحى ونحوه وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقيل
ان الضمير فى لقائه لموسى والتقدير من لقائك موسى او من لقاء موسى اياك ليلة الاسراء
بك الى السماء فقد روى انه عم قال رايت ليلة اسرى بى الى السماء موسى بن عمران رجلا ادم
طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وعلى هذا فيكون قد وعده انه يلقى موسى عم قبل ان يموت
وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يقتدى بافعالهم واقوالهم
يهدون الناس الى ما فى التورية من دين الله وشرايعه لما صبروا اى لصبرهم وكذلك لنجعلن



الناس هم

الكتاب المنزل اليك نورا وهدى ولنجعلن بعدك فى امتك ائمة يهدون مثل تلك الهداية
لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من الحق اليقين وقرئ لما صبروا اى لصبرهم وكما جعلناهم
ائمة وعن الحسن صبروا عن الدنيا ان ربك هو يفصل بينهم اى يقضى فيميز المحق من المبطل وهو
فصل ويجوز ذلك فى المضارع لانه يشبه الاسم ولو قلت ان زيدا هو فعل لم يجز الواو فى اولم
يهد للعطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف وقرئ بالنون والياء والفاعل
ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا تقع فاعلة وتقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا
الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كما تقول يعصم لا اله الا الله الدم والمال ويجوز ان يكون
فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والضمير فى لهم لاهل مكة والقرون عاد وثمود وقوم
لوط يمشون اهل مكة فى مساكنهم وديارهم وبلادهم الجرز الارض التى جرز نباتها اى قطع اما
لعدم الماء واما لانه رعى لا يقال للارض التى لا تنبت جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا
والضمير فى به للماء تاكل منه من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه الفتح النصر او الفصل
بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون الله عليهم ويقولون
يفتح الله بيننا وبينكم فقالوا لهم متى هذا الفتح اى فى اى وقت يكون ان كنتم صادقين فى انه
كائن ويوم الفتح يوم القيمة وقيل يوم بدر وقيل يوم فتح مكة وغرضهم فى السؤال عن وقت
الفتح هو التكذيب والاستهزاء فوقع جوابهم على حسب ما عرف من مرادهم فى سؤالهم فكانه
قال لا تستعجلوا به فان ذلك اليوم ستؤمنون به ولا ينفعكم الايمان كما لم ينفع فرعون
ايمانه عند حلول البأس وتستنظرون ولا تنظرون وانتظر حكم الله فيهم او انتظر النصر عليهم
وهلاكهم فانهم منتظرون هلاككم او هلاكهم او الغلبة عليكم سورة الاحزاب
مدنية ثلث وسبعون اية فى حديث ابى ومن قرء سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت
يمينه اعطى الامان من عذاب القبر ومن كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة
فى جوار محمد واله وازواجه بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع

يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي
تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم
تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم
به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ناداه سبحانه بالنبي وبالرسول
وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا داود يا موسى اجلالا له وتشريفا اتق الله اي دم على ما انت
عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تساعدهم على شيء
ولا تقبل منهم رأيا ومشورة وقرئ بما يعملون بالياء اي بما يعمل المنافقون من الكيد والمكر
وتوكل على الله وفوض امرك اليه وكله اليه وكفى به وكيلا موكولا اليه كل امر ما جعل الله قلبين
في جوف ولا زوجية وامومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى ان الله عز اسمه كما لم ير في
حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لو كان ذلك لكان لا ينفصل انسان واحد من انسانين
اذ كان يؤدي ان يكون الجملة الواحدة متصفة بكونها مريدة كارهة لشيء واحد في حالة واحدة
اذا اريد باحد القلبين وكره بالآخر كذلك لا تكون المرأة الواحدة اما لرجل وزوجة له لان الامة
ولا يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان الابن هو العريق في النسب والدعي لاصق في
التسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله في زيد بن
حارثة وهو رجل من كلب سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهبته له وقيل بل اشتراه رسول الله بسوق عكاظ واسلم فقدم ابوه حارثة بن
شراحيل الكلبي مكة واستشفع بابي طالب الى رسول الله في ان يبيعه منه فقال هو حر فليذهب
حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله فقال ابوه يا معشر قريش اشهدوا انه ليس بابني
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت
جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى

الناس



الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقرئ اللاي
بهمزة مشبعة بعدها ياء وقرئ اللاء بهمزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها وقرئ اللاي بغير همزة
ولا مد حيث كانت من القرآن وقرئ تظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى
تظهر واصل الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي يقال ظاهر من امرأته وكان
ذلك طلاقا في الجاهلية يجتنبون المرأة المظاهر منها كما تجتنب المطلقة فكان معنى
قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها كما تجاوز منها
ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدي بمن ومعنى قولهم انت علي كظهر
امي انهم ارادوا ان يقولوا كبطن امي في التحريم فكنوا عن البطن بالظهر لان ذكر البطن
يقارب ذكر الفرج ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني ولا حقيقة له عند الله والله
يقول الحق اي لا يقول الا الذي يوافق الحقيقة وهو يهدي السبيل ولا يهدي الا سبيل الحق
ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله
اي اعدل حكما وقولا فان لم تعلموا لهم آباء فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم اي بنو اعمامكم
او ناصروكم وقيل ومواليكم معتقوكم اذا اعتقتموهم فكلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح
اي اثم فيما اخطأتم به اذا انسبتموه الى المتبنى لظنكم انه ابوه وما تعمدت في محل الجر عطفا
على ما اخطأتم ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر والتقدير ولكن ما تعمدت
قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان يكون المراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم
كقوله عليه السلام وضع عن امتي الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه ثم تناول لخطاء التبني و
عمده لعمومه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم و
اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين
الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن
مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم

واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم
جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا
اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا
النبي اولى بالمؤمنين في كل شي من امور الدين والدنيا ولذلك اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان
يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه اوجب عندهم من حقوقها
وشفقتهم عليه اكثر من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه اذا حل خطب ويجعلوها فداه
اذا لقح حرب وروى عن ابي وابن مسعود وابن عباس انهم قرؤا النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وهو اب لهم وروى ذلك عن الباقر والصادق ع وعن مجاهد كل نبي اب لامته
ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم في تحريم
النكاح كما قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وليس بامهات لهم على الحقيقة اذ لو كن
كذلك كانت بناتهن اخوات فكان لا يحل للمؤمن التزوج بهن واولوا الارحام اي ذوو الانساب
بعضهم اولى ببعض في الميراث بحق القرابة وكان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون
بالمواخاة في الدين وبالهجرة فصارت هذه الاية ناسخة للتوارث بالهجرة والمواخاة في
كتاب الله في اللوح المحفوظ او في القران من المؤمنين والمهاجرين يجوز ان يكون بيانا لاولى
الارحام اي الاقرباء من هولاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان
يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى من المؤمنين بحق المواخاة ومن
المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه
في الدين وعدى تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا وتزلوا كان ذلك المشار اليه من نسخ
الميراث بالهجرة ورده الى اولي الارحام مكتوبا في اللوح او القران او التورية واذ كر حين
اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد ومنك خصوصا
ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسئل الله تع يوم القيمة عند تواقف

الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم فتشهد الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم
كانوا مؤمنين اوليسئل الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم كقوله أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين اوليسئل الذين صدقوا ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله ام غيره وفيه تهديد
للكاذب قال الصادق ع اذا سئل الصادق عن صدقه على اي وجه قال وفيجازى بحسبه فكيف يكون
حال الكاذب والميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا والغلظ استعارة
والمراد عظم الميثاق وجلالة قدره في بابه اذكروا نعمة الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم
الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله ص فارسلنا عليهم ريحا
وهي الصبا ارسلت عليهم حتى كفات قدورهم ونزعت فساطيطهم وسفت التراب في
وجوههم وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة
وحين سمع رسول الله ص باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي
ثم خرج ومعه ثلاثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم
واشتد الخوف في المسلمين ورفعت الذراري والنساء في الاطام ونجم النفاق من المنافقين
وكانت قريش قد اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن
تابعهم من بني كنانة واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان واقبلت غطفان ومن تابعهم
من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وقايدهم عيينة بن حصين وعامر بن الطفيل ومالا
تهم اليهود من قريظة والنضير واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم وبين المسلمين
قتال الا الرمي بالنبل والحجارة غير ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وضرار بن الخطاب
وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله خرجوا على خيولهم حتى مروا ببني كنانة فقالوا تهيأوا
للحرب فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا
والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا
خيولهم فاقتحموا ونادى عمرو وكان يعد بالف فارس من يبارز فقام علي وهو مقنع
في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الثانية والثالثة

يقول الاجل اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي فاذن له رسول الله صلعم والبسه
درعه ذات الفضول واعطاه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب وقال اللهم احفظه من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه وجاء والاقترن
عمرو في الدرقة فقدها واصاب راسه فشجه وضربه علي وثارت بينهما عجاجة فسمع
تكبير فقال النبي صلعم قتله والذي نفسي بيده فجز على راسه واقبل نحو رسول الله ووجهه
يتهلل فقال النبي صلعم ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم اذ
جاؤكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل
الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها حيرة وشخوصا
وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الخوف وبلغت القلوب الحناجر جمع الحنجرة
وهي منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخت الرية من فزع او غم او غضب ربت وارتفع
القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ولذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك
مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله
الظنونا المختلفة زيدت الالف في الفاصلة كما زادوها في القافية نحو قوله اقلي اللوم
عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا اي ازعجوا اشد
ازعاج واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة
ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة
لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون
الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله

وليا



وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم
الينا ولا ياتون الباس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم
ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب
الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط
الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان
ياتِ الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسالون عن انبائكم
ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا قيل ان القائل معتب بن قشير واضرابه
من المنافقين قالوا كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى
الغائط هذا والله الغرور يثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها
قرئ لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم هاهنا ولا مكان تقيمون فيه او تقومون
فارجعوا الى المدينة امروا بالهزيمة بالهرب عن عسكر رسول الله وقيل قالوا لهم
ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان ان بيوتنا عورة اي ذوات
عورة والعورة الخلل اعتذروا بان بيوتهم مكشوفة ليست بحصينة او خالية من
الرجال يخشى عليها السراق فكذبهم سبحانه بقوله وما هي بعورة بل هي حصينة وانما
يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من قولهم دخلت على فلان
بيته من اقطارها من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر مدينتهم وبيوتهم من
نواحيها كلها ينهبون نهبهم ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر
ومقاتلة المسلمين لاتوها اي لجاؤها وفعلوها وقرئ لآتوها اي لاعطوها وما تلبثوا
اي وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم وقيل وما تلبثوا بها
اي وما لبثوا باعطائها واجابتهم اليها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير
توقف كانوا عاهدوا رسول الله من قبل ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه
انفسهم مسئولا اي مطلوبا يسالون عنه في الاخرة قل لن ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من

نزولها بكم من حتف انف او قتل وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع
الا زمانا قليلا المعوقون او المثبطون عن رسول الله وهم المنافقون يقولون لاخوانهم
من ضعفة المسلمين ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم هؤلاء فخلوهم
وهلم الينا اي تعالوا او قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد و
الجماعة واما تميم فيقولون هلم هلما هلموا وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر و
قرب الا قليلا اي اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين ولا يبارزون ولا يقاتلون الا
شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الحرب اضناء
بكم يترفرفون حولكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المحامي دونه عند الخوف وقيل معناه
اشحة بالقتال معكم لا ينصرونكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك في تلك الحالة كما
ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف
وحيزت الغنائم نقلوا ذلك الشح عنكم الى الخير وهو المال او الغنيمة وقالوا وفروا
قسمتنا فانا قد شاهدناكم وبمكاننا غلبتم اعداءكم ونصبت اشحة على الحال او على الذم
والسلق اصله الضرب سلقه بالكلام اسمعه المكروه اي آذوكم وخاصموكم بالسنة سليطة
ذربة يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا
به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو يسالون عن اخباركم ولو كانوا معكم فيكم ووقع
قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة ليوهموا انهم من جملتكم لا لنصرتكم
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
وذكر الله كثيرا ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء
او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم

لم ينالوا



لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا لمن كان يرجو الله
بدل من لكم وهو مثل قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد والاسوة من الايتساء
كالقدوة من الاقتداء اي كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به في النصرة والصبر في مواطن
الكفاح كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج وجهه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه
فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وذكر الله كثيرا اي قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والمؤتسي
من كان كذلك وعدهم عز اسمه ان يزلزلوا حتى يستغيثوه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله وايقنوا بالنصر وهذا اشارة الى البلاء وما زادهم الا ايمانا بالله وتسليما
لقضائه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بانهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ثبتوا
وقاتلوا حتى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه اي قتل فوفى بنذره من الثبات مع رسول الله
وعن ابن عباس هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه ومنهم من
ينتظر النصر او الشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد لا
المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وعن علي ع فينا نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت
تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم في عهودهم ويعذب المنافقين بنقض العهد
ان شاء او يتوب عليهم يعني ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم
وعذبهم والظاهر يقضي بما يقتضيه العقل من الحكم ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان متداخل
او متعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى الله المؤمنين القتال
بالريح والجنود وعن ابن مسعود انه كان يقرء وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ع
انزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا من صياصيهم

من حصونهم والصيصية ما يحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكة الديك التي في
ساقه ايضا ولشوكة الحائك ايضا قال كوقع الصياصي في النسيج الممدد وقرئ الرعب بضم العين
وسكونها وروي ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلعم صبيحة الليلة التي انهزم عن الخندق
الى المدينة فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة
وانا عامد اليهم فعزم رسول الله على الناس ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا
وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بان تقتل مقاتليهم
وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم ويكون عقارهم للمهاجرين دون الانصار والانصار
ذو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلعم وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة والرقيع اسم سماء الدنيا فقتل مقاتليهم وكانوا ستمائة مقاتل وقيل
اربعمائة وخمسون وسبى سبعمائة وخمسون وارضا لم تطؤها باقدامكم بعد وسيفتحها الله
عليكم وهي خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم وقيل هي كل ارض تفتح الى يوم القيمة وقيل
هي كل ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا
جميلا ۝ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما ۝ يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ۝ ومن يقنت
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا
كريما ۝ يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ۝ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ۝
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ۝

الجزء الثاني والعشرون

قالوا

قالوا ان ازواج النبي صلعم سالنه من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وتغايرن فاذى
ذلك رسول الله صلعم وآلى منهن وصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا فنزلت اية التخيير فتعالين اقبلن
بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمني وذهب
يكلمني امتعكن اعطكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا اطلقكن من غير ضرار
للمحسنات المريدات الاحسان المطيعات لله منكن واختلف في حكم التخيير والمروي عن ايمة
الهدى ع ان ذلك خاصا للنبي صلعم ولو اخترن انفسهن لبن منه وليس لغيره ذلك والفاحشة
السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر
قرئ يضعف ويضاعف بالياء على بنائه على بناء الفعل للمفعول ونضعف بالنون و
الباء للفاعل وانما ضوعف عذابهن لزيادة نعمة الله عليهن بنزول الوحي في بيوتهن
ومكان النبي صلعم منهن وزيادة قبح المعصية يتبع زيادة النعمة على العاصي من المعصي ومتى ازداد
الفعل قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك يكون المعصية من العالم اقبح وذم العقلاء اكثر
وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا وقرئ ومن تات ومن
تقنت وتعمل بالياء والتاء ونؤتها بالياء والنون اي نعطها ثوابا مثلي ثواب غيرها كما
يكون عذابها ضعف عذاب غيرها والقنوت الطاعة واحد في الاصل وحد بمعنى الواحد
ثم وضع في النفي العام ليستوي فيه المذكر والمونث والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كاحد
من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل والسابقة ان اتقيتن
اي ان كنتن متقيات واردتن التقوى فلا تخضعن بالقول اي لا ترققن الكلام للرجال
مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور وقلن قولا
معروفا بعيدا من التهمة مستقيما جيدا وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه
خشنا وقرن قرئ بفتح القاف وكسرها فالكسر من وقر يقر وقارا او من قر يقر قرارا
حذفت الراء الاولى من اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن والفتح اصله
اقررن حذفت الراء ونقلت حركتها الى القاف مثل ظلن ولا تبرجن تبرج الجاهلية

الاولى وهي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم ع كانت المرءة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين ادم ونوح وقيل هي جاهلية الكفر قبل الاسلام اهل البيت نصب على النداء او على المدح والرجس مستعار للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس به كما يتلوث بدنه بالارجاس واتفقت الامة على ان المراد اهل بيت نبينا صلعم وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صم قال نزلت في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وعن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي ع تحمل خزيرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت على خير واذكرن ولا تنسين ما يتلى في بيوتكن من القران الذي هو ايات الله البينات والحكمة التي هي العلوم والشرايع واعملن بموجبها ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا قيل ام سلمة قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير افما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل ان القايلة اسماء بنت عميس لما رجعت من

انا اخاف ان لا تقبل طاعتنا و



الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب المسلم الداخل في السلم المنقاد غير المعاند وقيل المستسلم لاوامر الله المفوض امره الى الله والمومن المصدق بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمتصدق الذي يزكي ماله والذاكر الله كثيرا من لا يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صم قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضيا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن الصادق ع من بات على تسبيح فاطمة ع كان من الذاكرين كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه وعطف الاناث على الذكور من نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم فلا بد من ان يتوسط حرف العطف بينهما واما عطف الزوجين على الزوجين فانه من عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة خطب رسول الله ص زينب بنت جحش الاسدية على زيد بن حارثة مولاه وكانت بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب فابت وابى اخوها عبد الله بن جحش فنزلت وما كان لمومن ولا مومنة الاية اي وما صح لرجل ولا امرءة من اهل الايمان اذا قضى الله ورسوله امرا من الامور ان يكون لهم الاختيار من امرهم على اختيار الله ورسوله بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه والخيرة ما يتخير فلما نزلت قالا رضينا يا رسول الله فانكحها زيدا وساق عنه اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقرئ تكون بالياء والتاء واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من اختصاصه وتبنيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صم اتى منزل زيد ذات يوم فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله الباب فوقع بصره عليها فقال سبحان خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد فاخبرته

زينب بما كان فقال العلك وقعت في قلب رسول الله فهل لك ان اطلقك فقالت اخشى ان
تطلقني ولا يتزوجني رسول الله فجاء زيد وقال يا رسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي
فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها
وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله
ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي
تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول
الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب بشري ان رسول الله يخطبك ففرحت بذلك
وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها
فتزوجها رسول الله ص ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم
الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق الله يريد لا تطلقها وهو نهي تنزيه
لا نهي تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الاذى
والكبر وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس قيل الذي في نفسه ان طلقها
زيد تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي
اخفاه هو ان الله سبحانه اعلمه بانها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فابدى
سبحانه ما اخفاه في نفسه بقوله زوجناكها ولم يرد سبحانه بقوله والله احق ان
تخشاه خشية التقوى لانه صلوات الله عليه وآله كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه
فيما يجب ان يخشى فيه ولكن المراد خشية الاستحياء لان الحياء من شيمة الكريم وقد
يستحيي الانسان ويتحفظ من شيء وهو في نفسه حلال عند الله لئلا يطلق الجهال
الذين لا يعرفون حقائق الامور السنتهم فيه الا ترى انهم اذا طعموا في بيوته كانوا
يستانسون بالحديث ولا يخرجون فكان يؤذيه قعودهم ويصده الحياء ان يامرهم
بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم يؤذي النبي فيستحيي منكم فاخبر الله سبحانه الناس بما
كان يضمره الرسول وعاتبه عليه وكانه سبحانه اراد منه ان يقول لزيد انت اعلم

بشانك



بشانك او بغضت عند قوله اريد مفارقتها ليكون ظاهره مطابقا لباطنه كما جاء في حديث ارادة
رسول الله قتل عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقد كان اهدر دمه قبل ذلك واعتراض
عثمان له بالشفاعة ان عباد بن بشر قال له يا رسول الله كان عيني اليك انتظارا
ان تومئ الي فاقتله فقال ص ان الانبياء لا يكون لهم خائنة اعين فلم يستجز الاشارة بقتل كافر
وان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق واو الحال اي تقول لزيد
امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة الناس و
تخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك
وامسك واخفاء خلافه وخشية الناس فلما قضى زيد منها وطرا اي فلما لم يبق لزيد فيها
حاجة وطاب عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت ع
زوجتكها وعن ص ع ما قرأتها على ابي الا كذلك الى انه قال وما قرأ علي على النبي ص الا كذلك
ثم بين سبحانه الغرض والمصلحة العامة في تزويجه اياها بقوله لكيلا يكون على المؤمنين
حرج اي ضيق واثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا منهن
وطرا اي بلغوا منهن حاجتهم وفارقوهن فلا تجرونهم في تحريم نسائهم مجرى الابن من
النسب او الرضاع وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية اي وكان امر الله الذي يريد ان
يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول للنبي ع اني لادل عليك بثلاث ما من
نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وزوجنيك الله والسفير جبرئيل عليه السلام
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من
قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما
فرض الله له اي اوجب وقسم من التزوج بامرأة المتبنى ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء
ومنه فرض لفلان في الديوان كذا سنة الله اسم وضع موضع المصدر المؤكد لقوله ما كان

ومنه فروض العسكر لارزاقهم

على النبي من حرج كانه قيل سنّ الله ذلك سنة في الذين خلوا من الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج
عليهم فيما اباح لهم الاقدام عليه من النكاح وغيره وقد كان لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة
امرأة وسبعمائة سرية الذين يبلغون يحتمل الوجوه الثلاثة من الاعراب الجر على الوصف
للانبياء والرفع والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون رسالات الله
فيما يتعلق بالتبليغ والاداء وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او وقيل حافظا لاعمال خلقه
محاسبا مجازيا عليها ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى
يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله
وكل رسول الله ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم لا في سائر الاحكام
الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان
حكمه حكمهم وخاتم النبيين آخرهم ختمت النبوة به فشريعته باقية آخر الدهر وكان صلوات الله
عليه ابا الحسن والحسين لقوله ابناي هذان امامان قاما او قعدا او هما من رجاله لا من
رجالهم وقرئ خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى الطابع يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد
لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا
تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التحميد والتهليل والتسبيح والتكبير واكثروا ذلك
ص عن من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعنهم عليهم السلام من قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وسبحوه التسبيح
من جملة الذكر واختص من بين انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة
ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال





ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك
التسبيح بكرة واصيلا وهو الصلاة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلاة الفجر والعشاءين
لان اداءها اشق ومراعاتها اشد ولما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده
استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه فاستعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليه وآله
اي ترحم عليه وترأف واما صلاة الملائكة فهي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم
مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك
وحييته اي دعوت له بان يحييه الله وبقيته لاتكاله على اجابة دعوته كانه يبقيه على الحقيقة
وعليه قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي ادعوا الله
بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يأمركم باكثار الخير والتوفر على الطاعة
ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما دلالة على ان
المراد بالصلاة الرحمة تحيتهم هو من باب اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه
بسلام وعن البراء بن عازب لا يقبض ملك الموت روح مؤمن الا سلم عليه وقيل هو سلام
الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من
كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه مقبولا
قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهو حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت
برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا باذنه مستعار للتسهيل والتيسير
فما ايذان بان دعاء اهل الشرك الى التوحيد والشرائع امر صعب لا يتسهل الا بتيسير الله وسراجا
منيرا يهتدى به في الدين كما يهتدى بالسراج في الليل او يمد بنور نبوتك نور البصائر كما يمد بنور
السراج نور الابصار والفضل الكبير الزيادة على ما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون
المراد لهم فضلا كبيرا على سائر الامم ولا تطع الكافرين معناه الدوام على ما كان عليه او التهييج ودع
اذاهم اي ودع ان تؤذيهم بضرر او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله ويكون المصدر مضافا
الى الفاعل وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا كافيا مفوضا اليه يا ايها الذين

فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه مأذون له في الدعا فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل

الى المفعول وذلك قبل ان يؤمر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذونك به فيكون مضافا

امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا • يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك و
بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت
ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما • تعتدونها تستوفون
عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها وكلت الشيء فاكتلته وفيه دليل على ان العدة
حق واجب للرجال على النساء فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا وسرحوهن سراحا جميلا من
غير ضرار ولا منع واجب اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اعطاؤها
عاجلا او فرضها وتسميتها في العقد وقد اختار الله عز وجل لرسوله الافضل الاولى وهو تسمية
المهر في العقد وسوق المهر اليها عاجلا فانه افضل من ان يسميه ويؤجله ولذلك كان التعجيل
ديدنهم وسنتهم وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها وما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب
مما يشترى وذلك قوله مما افاء الله عليك وكذلك النساء اللاتي هاجرن مع رسول الله من
قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه واحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله ان وهبت
نفسها لك بغير صداق ان اراد النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك اي خاصة لك من دون
المؤمنين اي لا تحل لغيرك وهو لك حلال الشرط الثاني في الاحلال هبتها نفسها وفي الجزاء ارادة
استنكاح رسول الله صلعم وهو ان يطلب نكاحها ويرغب فيه فكانه قال احللناها لك ان وهبت لك
نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وعدل عن الخطاب الى الغيبة
للايذان بانه مما خص به وبمجيئه على لفظ النبي للدلالة على ان هذا الاختصاص تكرمة لاجل
النبوة وتكريره تقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته خالصة مصدر مؤكد مثل وعد الله وصبغة
الله اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين

في ازواجهم وامائهم وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم وآثرناك بالاختصاص على ما خصصناك به
لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق في دينك ودنياك وكان الله غفورا لذنوب عباده رحيما
بالتوسعة عليهم ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما • لا يحل
لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا • يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن
اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا •
ان ذلكم كان عند الله عظيما • ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان
بكل شيء عليما • ترجي بهمز وغيره تؤخر وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن
وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم
لمن شئت منهن وكان عليه السلام يقسم بين ازواجه فابيح له ترك ذلك او تترك تزوج من
شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وكان صلعم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها
حتى يدعها وروي ان عائشة قالت اني ارى ربك يسارع في هواك ومن ابتغيت
تضمها اليك ممن عزلتهن فلا جناح عليك في ابتغائها ذلك التفويض الى مشيتك
ومشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن
في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ولم يكن لاحديهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما
للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله سكنت نفوسهن وذهب التنافس وحصل

اللاتي ولقوله كلهن تأكيد لنون يرضين والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما فوض الله
الى مشيئة رسوله وبعث على تطلب رضاه عم وكان الله عليما بمصالح عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة
وقرئ لا تحل بالتاء والياء اي لا تحل لك النساء من بعد النساء اللواتي احللنا لك من
الاجناس من اللواتي اعطيت مهورهن ومن المهاجرات القرابيات من الاماء المسبية ومن وهبت
نفسها لم تجمع ما شاء من العدد ولا ان تبدل بهن اي بالمسلمات الكتابيات لانه لا ينبغي ان
يكون امهات المسلمين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات وقيل ان التبدل المحرم هو ما كان
يفعل في الجاهلية يقول الرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما
عن امرأته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي عم وعنده عائشة من غير استيذان
فقال رسول الله يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط
منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال عم هذه عائشة بنت ابي بكر قال عيينة
افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال عم قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا
يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقيل معناه لا يحل لك النساء
من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع ولا ان تستبدل بهن
ازواجا اخر ولو اعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم الاماء ان يؤذن لكم في معنى الظرف تقديره
الا وقت ان يؤذن لكم غير ناظرين حال من لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها
الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين
لادراكه والمعنى لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام والا فلو لم يكن
لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي عم الا ان يؤذن له اذنا خاصا الى الطعام
اناه ادراكه ونضجه يقال انى الطعام انى وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام
وساعة اكله وروي ان رسول الله صم اولم على زينب بتمر وسويق وذبح شاة فامر انسا ان يدعو
اصحابه فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله قد دعوت
حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس حتى بقي ثلثة نفر يتحدثون

الاربعة م

المرجل

فاطالوا

فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا وطاف بالحجرات فرجع فاذا الثلثة جلوس مكانهم وكان
صلوات الله عليه شديد الحياء فتولى فلما رأوه متوليا خرجوا فرجع فنزلت ولا مستأنسين
مجرور عطف على ناظرين او منصوب على ولا تدخلوها مستأنسين اي مستأنسين بعضكم بعض
لاجل حديث يحدثه به او مستأنسين حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه ولا يلبثوا
قوله فيستحيي منكم من تقدير مضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق ومعناه
ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل
والله لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء
وعن عائشة قالت حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا والضمير في
سألتموهن لنساء النبي صم ولم يذكرن لان الحال تنطق بذكرهن فاسألوهن المتاع وقيل ان
رسول الله كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي عم ذلك
فنزلت اية الحجاب وروي ان بعضهم قال أننهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات
محمد لاتزوجن عائشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزلت وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله اي وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده
عظيما عنده تعظيما لرسول الله وايجابا لحرمته حيا وميتا عليه افضل الصلوة والسلام ان
تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك لا جناح
عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء
اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على
كل شيء شهيدا ۝ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ۝ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ۝ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير
ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ۝ لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء
والاقارب لرسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت اي ولا اثم عليهن في

ان لا يحتجبن عن هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد سمى الله العم ابا في
قوله آبائك ابرهيم واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهن لابنائهما
وابناؤهما غير محارم واتقين الله في نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب دلالة على فضل تشديد
فيما امرهن من الاحتجاب والاستتار واسلكن طريق التقوى فيما امرتن به واحفظن فيه ان
الله على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت الاحوال في علمه وصلوة
على النبي صم ما يفعله من اعلاء درجاته ورفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع كراماته
وصلوة الملائكة عليه سالتهم الله عز اسمه ان يفعل به مثل ذلك صلوا عليه اي قولوا اللهم صل
على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وسلموا له في الامور تسليما اي انقادوا لامره
واطيعوه او سلموا عليه بان تقولوا السلام عليك يا رسول الله يؤذون الله ورسوله اذى الله
تعالى عبارة عن اذى رسوله واوليائه وانما اضاف الى نفسه مبالغة في تعظيم المعصية به وعن علي عم
حدثني رسول الله صم وهو اخذ بشعره فقال من اذى شعرة منك فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات بعد ان اطلق ايذاء الله
ورسوله لان ايذاء الله ورسوله لا يكون الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية و
استحقاق للاذى بهتانا اي كذبا اي فعلوا ما هو في الاثم مثل البهتان يعني بذلك اذية اللسان
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا الجلباب
ثوب واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على راسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها
وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يستتر به
من كساء او غيره قال مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن

يرخينها

يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادني
ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن
في درع وخمار لا فرق بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون للاماء فربما تعرضوا
للحرة بعلة الاستفهام فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء لئلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله
ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي اقرب الى ان لا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن ومن
في جلابيبهن للتبعيض يعني يتجلببن ببعض جلابيبهن او يرخين بعض جلابيبهن على الوجه
وكان الله غفورا لما سلف منهن في ذلك والذين في قلوبهم مرض اي ضعف في الايمان وقيل
هم الزناة واهل الفجور من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة بالاخبار
المضعفة لقلوب المسلمين عن سرايا النبي صم يقولون هزموا وقتلوا واصله من الرجفة وهي
الزلزلة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم
والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون عما يقولونه من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل
بهم ما يسوءهم وينوءهم ويضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمنا
قليلا فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال
اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله في
قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين وقيل ان قليلا منصوب على الحال ايضا اي اقلاء اذلة ولا
يجاورونك عطف على لنغرينك فهو جواب آخر للقسم سنة الله مصدر مؤكد اي سن الله في
الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما ثقفوا يسألك الناس عن الساعة قل انما
علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن
الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم
ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين

وكلائه فان قراءها في نهاره لم يصبه فيه مكروه واعطي من خير الدنيا والاخرة ما لم يخطر
على قلبه ولم يبلغه مناه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم
الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي
لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين
اولئك لهم عذاب من رجز اليم ما في السموات وما في الارض كله نعمة من الله
فكانه سبحانه وصف نفسه بالانعام بجميع النعم الدنيوية فمعناه انه المحمود على نعم الدنيا وله الحمد
في الاخرة ايذان بانه المحمود على نعم الاخرة وهي الثواب الدائم والنعيم المقيم وهو الحكيم الذي احكم
امور الدارين الخبير بكل كائن وبكل ما يكون يعلم ما يلج في الارض من مطر او كنز او ميت وما
يخرج منها من نبات او جوهر او حيوان وما ينزل من السماء من ملك او مطر او رزق وما
يعرج فيها اي يصعد من الملائكة واعمال العباد وهو مع نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور
لعباده المقصرين في اداء الواجب من شكره قال منكروا البعث لا تاتينا الساعة وهو نفي
او استبطاء على طريق الهزء قل بلى وربي اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى ان ليس الامر الا
اتيانها ثم اكده بالقسم بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما اتبع من وصف المقسم به بانه
عالم الغيب لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيندرج تحته علمه بوقت قيام
الساعة ثم اتبع القسم الحجة القاطعة وهو ليجزي لانه ركب في العقول ان المحسن لا بد له من ثواب
والمسيء مستوجب العقاب فاتصل ليجزي بقوله لتاتينكم تعليلا له وقرئ عالم الغيب وعلام
الغيب بالجر صفة لربي وقرئ عالم بالرفع على المدح ولا اصغر من ذلك اشارة الى المثقال وارتفع
اصغر على اصل الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا يجوز ان يكون اصغر عطفا على

مثقال لان حرف الاستثناء يأباه سعوا في اياتنا اي عملوا جهدهم في ابطال حججنا وبيناتنا مقدرين
اعجازنا وهم او ظانين انهم يفوتوننا وقرئ معجزين وقد مر ذكره في سورة الحج وقرئ اليم بالرفع
والجر والرجز سوء العذاب الجر في اليم اي من صفة لرجز ويرى الذين اوتوا العلم الذي
انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا
هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب و
الضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية
لكل عبد منيب ويرى في موضع الرفع اي ويعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله صلعم
او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا الذي انزل اليك الحق هما مفعولان ليرى وهو فصل
وقيل يرى في موضع النصب عطفا على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما
لا يزاد عليه والذي انزل اليك هو القران ويهدي القران الى صراط العزيز الذي لا يغالب
الحميد على جميع افعاله وهو الله سبحانه والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد
وقد تقدم نظيره والممزق مصدر او مكان واسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله السحر
كلتاهما همزة وصل لان القياس طرحها ولكن لم يطرح هناك لخوف التباس الاستفهام بالخبر
لكون همزة الوصل مفتوحة وهي مكسورة هنا فلا التباس اي هو مفتر على الله كذبا فيما
ينسب اليه ام به جنة جنون يوهمه ذلك ثم قال ليس محمد من الافتراء والجنون بل هؤلاء
الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار والضلال عن الحق وذلك اجن الجنون وفي
لما كان العذاب من لوازم الضلال جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من
الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا اي اعموا فلم ينظروا
الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا احاطتا بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارها
وقيل افلم يتفكروا فيهما ولم يستدلوا بذلك على قدرتنا ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم

بان يخسف بهم الارض كما خسف بقارون او يسقط عليهم قطعا من السماء ان في ذلك النظر الى السماء
والارض والفكر فيهما لآية لكل عبد مطيع لله راجع اليه وقرئ ان يشا يخسف او يسقط بالياء
في الجميع والنون وادغم الكسائي الفاء في الباء في نخسف بهم وليس بقوي ولقد آتينا داود
منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر
في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمن الريح غدوها شهر و
رواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن
ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود
شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته
الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا
بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال اوبي من التاويب اي رجعي معه التسبيح ويجوز ان يكون
سبحانه خلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع من الجبال التسبيح كما يسمع من المسبح
معجزة لداود وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان
ينتصب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير وعلى انه مفعول معه والنا له الحديد وجعلناه
له لينا كالطين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة ان اعمل سابغات
اي دروعا واسعة صافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقدر في السرد اي في
نسج الدروع ولا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتقصم الحلق واعملوا الضمير
لداود واهله وسخرنا لسليمن الريح وقرئ الريح بالرفع اي ولسليمن الريح مسخرة او له تسخير
الريح غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك واسلنا له عين القطر
اي اذبنا له معدن النحاس واظهرناه له ينبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر
تسمية بما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته ما يامرهم

به من الاعمال ومن يزغ اي يعدل منهم عما امرناه به من طاعة سليمن نذقه من عذاب السعير
الآخرة وقيل في الدنيا وقد وكل الله به ملكا بيده سوط من نار يضربه ضربة تحرقه والمحاريب البيوت الشريفة
وقيل هي المساجد والقصور يتعبد فيها وتماثيل قيل كانت غير صور الحيوان كصور الاشجار
وغيرها لان التمثال كل ما صور على صورة غيره من حيوان وغير حيوان وروي ذلك عن
الصادق ع وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد ظلله النسران باجنحتهما من الشمس والجواب الحياض
الكبار لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة
والقياس ان يثبت الياء فيه ومن حذف الياء في الوقف وفي الوصل والوقف فلانه
شبه بالفاصلة اعملوا حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له والمعنى
اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا
لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له والشكور المتوفر على اداء الشكر
الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا فلما
حكمنا على سليمن بالموت ما دل الجن على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منساته
وهي العصا الكبيرة ينسق بها الراعي غنمه من نساته اذا زجرته وقرئ منساته بتخفيف الهمزة
تبينت الجن من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن وهو بدل الاشتمال
تقول تبين زيد جهله اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب او علم الجن
كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وتوهمهم ان كبارهم يعلمون الغيب في غيبهم عليهم السلم
تبينت الانس وهو قراءة ابي فيكون الضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه
اي علمت الانس ان لو كانوا الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة
ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون وكان عمر سليمن ثلثا وخمسين
سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة لقد كان لسبأ
في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له

بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشىء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا
فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى واياما امنين
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث
ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين سبا ابو عرب اليمن
كلها فى مسكنهم اى فى بلدهم وقرى مساكنهم جنتان بدل من اية او خبر مبتدأ محذوف والاية
جنتان ومعنى كونهما اية ان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما الله وابدلهم عنهما
الخمط والاثل اية وعبرة لغيرهم وقيل ان الاية انه لم يكن فى بلدهم بعوضة ولا ذباب ولا
عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفى ثيابه قمل ماتت ولم يرد بستانين
فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة
من الجماعتين فى تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او اراد بستانى كل رجل منهم
عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم
اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال بلدة طيبة
اى هذه البلدة طيبة مخصبة نزهة ارضها عذبة ليست بسبخة ورب غفور اى وربكم الذى
رزقكم وطلب شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله عز اسمه فارسلنا عليهم
سيل العرم قيل العرم هنا اسم الجرذ الذى نقب عليهم السكر ضربت عليهم بلقيس الملكة بسد
ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا
على مقدار ما يحتاجون اليه فى سقيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه
اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهى الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام
عرمة والمراد المسناة التى عقدوها سكرا وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه السيول

وقيل العرم المطر الشديد وقرى اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة ومن نون فالاصل
ذواتى اكل اكل خمط فحذف المضاف او وصف الاكل بالخمط فكانه قال ذواتى اكل بشع ومن
اضاف فكانه قال ذواتى بربر لان اكل الخمط فى معنى البرير والاثل والسدر معطوفان على
اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم
وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرى وهل يجازى وهل نجازى بالنون والمعنى
ومثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وجعلنا بينهم وبين قرى
الشام التى باركنا فيها بالماء والشجر قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها
فهى ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة وقدرنا فيها السير من
القرية الى القرية مقدارا واحدا كان الغادى منهم يقيل فى قرية والرائح يبيت فى قرية
الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا
اى وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما سهلت لهم اسباب السير فكانهم امروا به والمعنى سيروا
ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن لا يختلف فيها باختلاف الاوقات او سيروا
فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالى فقالوا
ربنا باعد وبعد على الدعاء بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب وقرى
ربنا باعد بين اسفارنا وهو قراءة الباقرع وربنا مبتدأ والمعنى خلاف الاول وهو
انهم استبعدوا مسايرهم على قصرها لفرط تنعمهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم
ومزقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ايدى سبا وتفرقوا ايادى سبا
قال كثير ايادى سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر ان فى ذلك لايات
وعبر لكل صبار عن المعاصى شكور للنعم بالطاعات وقرى صدق بالتشديد والتخفيف فمن
شدد فعلى حقق عليهم ابليس ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق فى ظنه
وقرى صدق بالتشديد ابليس بالنصب ظنه بالرفع والمعنى وجده ظنه صادقا حين قال
لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين ولاغوينهم اجمعين والضمير فى عليهم

يعود الى اهل سبا وقيل يعود الى الناس كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا فريقا من المؤمنين
وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها
في شك وربك على كل شيء حفيظ • قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا
يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له
منهم من ظهير • ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير • قل من
يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين • قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون • اي لم يكن لابليس
عليهم من سلطنة واستيلاء يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال كما قال وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وتمكينه من الاستغواء بالوسوسة لغرض صحيح وحكمة
بالغة وذلك ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلل ذلك بالعلم والمراد ما تعلق
به الحكم والحفيظ الحافظ وفعيل وفاعل متآخيان واحد مفعولي زعمتم الضمير المحذوف
الراجع منه الى الموصول والمفعول الثاني اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او
محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم
ما كانوا يزعمون ذلك فتعين ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف
الموصوف لكونه مفهوما واقام صفته مقامه فمفعولا زعمتم محذوفان كما ترى بسببين
مختلفين ثم اخبر عن آلهتهم بانهم لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر في السموات
ولا في الارض وليس لهم في شيء منهما نصيب ولا شرك وليس لله منهم ظهير على خلق شيء منهما يقال
الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع وعلى معنى انه المشفوع له فيحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة
عنده الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له مثل الملائكة والانبياء والاولياء
او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي لشفيعه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله واتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن





وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا
بعد تربص وتوقف فكانه قال يتربصون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي
كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بان يأذن رب العزة في الشفاعة
تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن بالشفاعة
لمن ارتضى وقرئ اذن له اي اذن الله له واذن له على البناء للمفعول وقرئ فرغ على البناء
للفاعل وهو الله وحده وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء لا يملك احد ان يتكلم ذلك
اليوم الا باذنه ثم امر سبحانه ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره ان يتولى الاجابة والاقرار
عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك بانهم مقرون به بقلوبهم الا انه ربما لم يتكلموا به عنادا او
امره ان يقول لهم بعد الالزام وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان احد
الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا
من الكلام المنصف الذي كل من سمعه قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي ترتيبه
بعد تقديم ما قدم من التقرير البليغ دلالة على من هو على الهدى ومن هو في الضلال
المبين من الفريقين ونحوه قول القائل لغيره ان احدنا لكاذب وان كان الكاذب
معلوما ومنه قول حسان اتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء • عما اجرمنا من المعاصي
ولا نسئل عما تعملون بل كل انسان يسئل عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره • قل
يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم • قل اروني
الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم • وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون • ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين • قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون • يفتح بيننا يحكم بيننا ويفصل بالحق وهو الفتاح الحاكم العليم
بالحكم ومعنى قوله اروني وقد كان يراهم ويعرفهم انه اراد بذلك ان يريهم الخطأ العظيم
في الحاق الشركاء بالله وينبههم على ضلالهم في ذلك وكلا ردع لهم عن مذهبهم وتنبيه على

علطهم الفاحش بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات
اذ هي لله عز اسمه وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة محيطة بهم لانها اذا عمتهم
فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم قال الزجاج معناه ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ
والانذار فجعله حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ما لهم في اتباعك من الثواب وما عليهم من مخالفتك من العقاب ولا يعلمون
رسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزتك ميعاد يوم اي ميقات يوم ينزل بكم فيما
وعدتموه وهو اضافة تبيين كسحق ثوب وباب ساج سالوا عن طريق التعنت فاجيبوا
على طريق التهديد انهم مرصدون بيوم يفاجيهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول
الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين ۰ قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين ۰ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا
الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
هل يجزون الا ما كانوا يعملون ۰ وما ارسلنا في قرية من نذير الا
قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون ۰ وقالوا نحن اكثر اموالا
واولادا وما نحن بمعذبين ۰ الذي بين يديه كتب الله المتقدمة وقيل هو يوم القيمة
ومعناه جحدوا ان يكون القران من عند الله وان يكون البعث والجزاء حقيقة ثم
اخبر سبحانه عن عاقبة امرهم بان قال ولو ترى يا محمد او ايها السامع موقفهم في الاخرة
وهم يتراجعون المجادلة بينهم لرايت امرا عجيبا فحذف جواب لو والذين استضعفوا هم
الاتباع والذين استكبروا هم الرؤساء والقادة وقولهم انحن صددناكم انكار ان يكونوا هم





الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه باختيارهم كانهم قالوا
انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين اختياركم بل انتم اثرتم الضلال على الهدى وامر الشهوة
على امر النهى فكنتم مجرمين كافرين وقوله بعد اذ جاءكم اضيف بعد الى اذ اتساعا مع كونها
من الظروف اللازمة كما اضيفت هي الى الجملة التي هي جاءكم فقد اتسع في الزمان ما لم
يتسع في غيره فاضيف اليه الزمان واضيف الى الجمل نحو حينئذ ويومئذ وجئتك اوان
الحجاج امير وحين خرج زيد ثم كر المستضعفون على المستكبرين بقولهم بل مكر الليل و
النهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم
لنا دايبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الكفر واتخاذ الانداد والمعنى مكركم في الليل والنهار
فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به في اضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم
ماكرين على الاسناد المجازي والضمير في واسروا ضمير الجنس المشتمل على النوعين المستكبرين
والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون فندم الرؤساء على ضلالهم واضلالهم
والاتباع على ضلالهم والمعنى اخفوا الندامة وقيل اظهروها وهو من الاضداد وقد فسر
على الوجهين قول امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا علي حراسا لو يسرون
مقتلي في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالمظهر للتنويه بذمهم قل ان ربي
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۰ وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك
لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون ۰ والذين يسعون
في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون ۰ قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير
الرازقين ۰ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون ۰ قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن
اكثرهم بهم مؤمنون ۰ فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول

للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ۞ وما اموالكم التي تخولتموها
ولا اولادكم التي رزقتموها بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة والزلفى والزلفة كالقربى والقربة
ومحل زلفى نصب على المصدر فهو كقوله والله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثناء
من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله
والاولاد لا تقرب احدا الا من رباهم للصلاح وعلمهم الدين فاولئك لهم جزاء الضعف
بان يضاعف لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرا فصاعدا الى سبعمائة واكثر وجزاء
الضعف من اضافة المصدر الى المفعول واصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء
الضعف ثم جزاء الضعف وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء وقرئ في الغرفة
على التوحيد وفي الغرفات على الجمع وهي البيوت فوق الابنية آمنون من الغير والآفات و
الموت والحزن والذين يسعون يجتهدون في ابطال آياتنا معاجزين لانبيائنا ومعجزين
مثبطين غيرهم عن طاعتهم اولئك محضرون في العذاب احضروا فيه وكرر قوله قل
ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء لان الاول خوطب به الكفار والثاني وعظ للمؤمنين فكانه
قال ليس اغناء الكفار لكرامتهم واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان
ينفقوها في سبيل الله ويدل عليه قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعوضه ويعطيكم
خلفه اما عاجلا بزيادة النعم واما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه ويوم يحشرهم
جميعا الغرض من سؤال الملائكة ان يقولوا ويقولوا ويسالوا ويجيبوا فيكون تقريع الكفار
ابلغ وتعييرهم اشد ويكون اقتصاص ذلك زجرا للسامع ولطفا له ونحوه قوله يا عيسى بن مريم
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله والموالاة مفاعلة من الولي وهو القرب
كما ان المعاداة مفاعلة من العداوة وهي البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى
انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة
الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث
اطاعوهم في عبادة غير الله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا

رجل

رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى
وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ۞ وما آتيناهم من كتب
يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ۞ وكذب الذين من قبلهم
وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ۞ قل انما اعظكم
بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو
الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ۞ قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان
اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد ۞ قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب
هذا الاول اشارة الى رسول الله عم والثاني الى القرآن والثالث الى الحق والحق امر النبوة
كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا ولم يقل قالوا وفي قوله للحق لما
جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة
بالكفر دليل على ان الكلام صدر عن انكار عظيم وغضب شديد كانه قال وقال اولئك
الكفرة المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الواضح قبل ان يذوقوه ويتدبروه
ان هذا الا سحر مبين فبتوا بانه سحر ظاهر وما آتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة
الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال ام انزلنا عليهم سلطانا
فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او اراد ليس لهم عهد بانزال الكتاب ولا بعث رسول فهم اميون
اهل جاهلية لا ملة لهم كما قال ام آتيناهم كتابا [illegible] لا بعث رسول فهم اميون اهل جاهلية لا ملة
لهم كما قال ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين
من قبلهم كما كذبوا وما بلغ هؤلاء معشار ما آتينا اولئك من طول الاعمار وكثرة الاموال
وعظم الاجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري اي عقوبتي وتغييري لاحوالهم بالتدمير و
الاستئصال ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والثروة فما بال هؤلاء لا يحذرون ان
ينزل بهم مثل ما نزل باولئك من النقمة قل انما اعظكم بخصلة واحدة وفسرها بقوله
ان تقوموا لله على ان عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلعم

وتفرقهم عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض
فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا
اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به بعقل وانصاف من غير هوى ومكابرة
وادائهم يقول ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا
يتصدى لادعاء مثله الا احد رجلين اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز
واما عاقل كامل مرشح للنبوة مؤيد من عند الله بالايات والحجج وقد علمتم ان محمدا ما به من جنون
بل علمتموه ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا واجمعهم للمحامد وما للنفي ويكون استئناف كلام
تنبيها من الله تعالى على طريقة النظر في امر رسول الله ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا
ما بصاحبكم من جنة ويجوز ان يكون ما استفهامية بمعنى اي شيء به من جنة وهل رايتم من
منشاه الى مبعثه وصمة تنافي النبوة ان هو الا نذير اي مخوف بين يدي عذاب شديد يوم
القيمة ما سالتكم تقديره اي شيء سالتكم من اجر فهو لكم وفيه معنيان احدهما نفي مسالة
الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا والمراد
لا اسالكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا فتتهموني والاخر ان يريد بالاجر ما يريد
في قوله قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم ونفعه عائد اليهم وكذلك المودة
في القربى لانه ذخرها لهم دونه ان اجري الا على الله اي ليس لي ثواب عملي الا على الله فهو يثيبني
عليه القذف الرمي وهو مستعار للالقاء ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه
او يلقيه على الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان مع اسمها او هو
خبر مبتدا محذوف قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما
اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ
فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون
بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم

قريب وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان

من قبل

من قبل انهم كانوا في شك مريب الحي اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يكن
منه ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا للهلاك ومنه قول عبيد اقفر من
اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل وعن ابن مسعود قال
دخل رسول الله صلعم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان
ضللت عن الحق كما زعمتم فانما اضل على نفسي اي فانما يرجع وبال ضلالي علي لاني الماخوذ
به دون غيري وان اهتديت الى الحق فبفضل ربي حيث اوحى الي فله المنة بذلك علي
ولو ترى جوابه محذوف والتقدير لرايت امرا عظيما ولو واذ والافعال التي هي فزعوا
واخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المستقبل
بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث فلا فوت لا يفوتون منهم
اخذوا المكان القريب يعني به القبر وقيل هو فزعهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب
لقبض ارواحهم وقيل يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا وقيل هو جيش يخسف
بهم بالبيداء فيؤخذون من تحت اقدامهم واخذوا عطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا
فلا فوت لهم او على لا فوت اي اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقالوا اي ويقولون
في ذلك الوقت آمنا به اي بمحمد صلعم لانه ذكر مرة في قوله ما بصاحبكم من جنة وانى لهم التناوش
وهو التناول السهل لشيء قريب وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم
في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد تناول الشيء
من مكان بعيد مثل ما يتناوله الاخر من موضع قريب تناولا سهلا وقرئ التناؤش همزت
الواو المضمومة كما همزت في ادؤر وقيل هو من النأش وهو الطلب قال [illegible]
القدر المنوش والنيش الحركة في الابطاء قال تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت
بعد الامور امور اي اخيرا انتصب على الظرف ويقذفون عطف على كفروا وهو حكاية الحال
الماضية اي وكانوا يرجمون محمدا بالظنون ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم انه

يقول ان صاحبي تمنى اخيرا ان يكون اطاعني في النصيحة من قبل وقد حدثت امور بعد امور دلت على رشادي والصدق رايي

ساحر وشاعر ومجنون وكذاب وقد اتوا به من مكان بعيد اى من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شئ
مما جاء به السحر والشعر والجنون وابعد شئ من عادته الكذب والزور وحيل بينهم اى وفرق بينهم
وبين مشتهياتهم كما فعل باشياعهم باشباههم من كفرة الامم وموافقيهم واهل دينهم انهم كانوا
فى شك مريب اى شك كما قالوا عجب عجيب سورة الملائكة مكية الا ايتين حم واربعون اية
لهم عذاب شديد وان تزولا وتبديلا ثلاثة من بعد جديد والبصير والنور وغيرهم فى حديث
ابى بن كعب من قرء سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثلثة ابواب من ابواب الجنة ان ادخل
من اى الابواب شئت بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر
السموات والارض جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع
يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من
رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فاطر السموات ان جعلت
الاضافة لفظية بان يكون فى تقدير الانفصال فهو بدل وان جعلتها معنوية فهو
صفة مثنى وثلاث ورباع صفة لاجنحة عدلت عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة و
اربعة اربعة ومعنى العدل انك اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان
تريد بالكلمة معناها دون كلمة اخرى والعدل ان تلفظ بكلمة وانت تريد كلمة اخرى فى
المعنى انه جعل من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان لكل واحد جناحان وخلقا
اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد فى خلق الاجنحة وفى غير ذلك
ما يشاء مما تقتضيه حكمته ومشيته والاية مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول
قامة واعتدال صورة وقوة فى البطش وحصافة فى العقل الى غير ذلك وقيل هو الوجه

الحسن

الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ما يفتح الله يعنى اى شئ يطلق الله من رحمة اى من نعمة
ورزق او مطر او عافية او صحة او غير ذلك من اصناف نعمه فلا احد يقدر على امساكها واى شئ
يمسك الله فلا يقدر احد على اطلاقه والفتح مستعار للاطلاق والارسال بدلالة قوله فلا
مرسل له مكان لا فاتح له وانما نكر الرحمة لارادة الشياع كانه قال من اية رحمة كانت سماوية
او ارضية وانث الضمير اولا وذكره ثانيا وهو يرجع فى الحالين معا الى ما حملا على اللفظ
والمعنى ولان الاول فسر بالرحمة فتبع الضمير التفسير والثانى لم يفسر فترك على اصل التذكير ولان
تفسير الثانى يحتمل ان يكون مطلقا فى كل ما يمسكه من غضب ورحمة وانما فسر الاول دون
الثانى ليدل على ان رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمة الله عليكم بالقلب واللسان واحفظوها
من الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة موليها هل من خالق غير الله قرئ
بالرفع والجر على الوصف لفظا ومحلا ويرزقكم يجوز ان يكون له محل بان يكون صفة
لخالق وان لا يكون له محل بان يكون محل من خالق رفعا باضمار يرزقكم ويفسره هذا الظاهر
او يكون كلاما مستانفا بعد قوله هل من خالق غير الله وعلى هذا الوجه الثالث يكون فيه
دلالة على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين المتقدمين من الوصف والتفسير
فلا دليل فيه على اختصاص الاسم بالله عز وجل لانه تقييد بالرزق من السماء والارض وخرج
من الاطلاق والرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل
لها فانى تؤفكون من اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن الحق الى الباطل وقيل
كيف تصرفون عن هذه الادلة التى اقيمت لكم على التوحيد مع وضوحها والاصل وان يكذبوك
فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء
بالسبب عن المسبب اعنى بالتكذيب عن التاسى وتنكير رسل لان تقديره رسل ذو وعدد
كثير واولوا ايات ومعجزات ونحو ذلك ان وعد الله الذى هو البعث والنشور والحشر
والنار والجزاء والحساب حق فلا تخدعنكم الحيوة الدنيا فتغتروا بما لذاتها فانما عن
قليل تنفد وتبيد والغرور الشيطان او الدنيا وزينتها ان الشيطان لكم عدو

فلتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب
شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له
سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور لما ذكر الكافرين
والمؤمنين قال للنبي ص افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان النبي ص قال
لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين
العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصي على صفة لا يجدي عليه اللطف فيستوجب ان يخليه الله
شانه فعند ذلك يهيم في الضلال فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا واذا خذل الله من حق
الرسول ان لا يهتم بامره ولا يتحسر وعن الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم
حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليهم حسرات مفعول له اي فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم
صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ويجوز ان تكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر
فتثير سحابا اي تهيجه وجاء على لفظ المضارع دون ما قبله وما بعده لتحكي الحال التي تقع فيها
اثارة السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة الربانية وكذلك سوق
السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة قال
فسقناه واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص الكاف في كذلك
في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات المعنى من كان يريد العزة فليطلبها عند الله
فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه فان الشيء لا يطلب الا عند
صاحبه ومالكه ومعناه العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الاخرة فمن اراد العزة فليتعزز

بطاعة الله ويدل عليه ما رواه انس عن النبي ص قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز
الدارين فليطع العزيز ثم عرف بما ان ما يطلب به العزة عنده هو الايمان والعمل الصالح
بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة وكل جمع ليس بينه وبين
واحده الا الهاء جاز فيه التذكير والتانيث تقول هذا كلم وهذه كلم ومعنى الصعود هنا
هو القبول وكل ما يتقبله الله تعالى من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون
اعمال بني ادم ويرفعونها الى حيث يشاء الله عز وجل كما في قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
والكلم الطيب تمجيد الله وتقديسه واطيب الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اي يرفع
الكلم الطيب الى الله فالهاء ضمير الكلم وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه
فعلى الوجهين الاخيرين يكون الهاء ضمير العمل والذين يمكرون المكرات السيئات او اصناف
المكر السيئات فهي صفة للمصدر او لما في حكمه وقيل عنى به مكرات قريش اجتمعوا في دار الندوة
وتداوروا الراي في احدى المكرات الثلاث اما اثبات رسول الله ص واما قتله واما اخراجه
كما حكى الله عنهم في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات
هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم
في قليب بدر فجمع الله عليهم مكراتهم والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا
عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا
وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما
استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير

وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب لا ينفع العمل الا اذا صدر عن التوحيد

هو

يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز ازواجا اى اصنافا وضروبا او ذكرانا واناثا وما تحمل
من اناث حملته ولدها فى بطنها ولا تضع الا بعلمه الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر
معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صاير اليه ولا ينقص من عمره بان يذهب بعضه
بمضى الليل والنهار الا هو فى كتاب محفوظ اثبته الله قبل كونه وقيل معناه لا يطول عمر ولا
ينقص الا فى كتاب وهو ان يكتب فى اللوح لو اطاع الله فلان بقى الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره
الذى وقت له واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الصدقة وصلة الرحم يعمران الديار ويزيدان
فى الاعمار ثم ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمومن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى
صفة البحرين وما علق بهما من نعمته ومن كل اى ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو
السمك وتستخرجون حلية وهو اللولو والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الاية
ولكن فيما قبلها وان لم يجر ذكره فلم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة
كانه قيل لتبتغوا ولتشكروا ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ويفضل
البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللولو وجرى الفلك فيه
والكافر خال من النفع ذلكم مبتدا والله ربكم له الملك اخبار مترادفة والقطمير قشر النواة
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون
الهية من الالهية ويوم القيمة يكفرون باشراككم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا
تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو
الذى يخبرك بالحقيقة دون ساير المخبرين والمعنى ان ما اخبرتكم به من حال معبوديهم هو الحق
لانى عالم خبير بما اخبرتكم به وعرف الفقراء ليريهم سبحانه انهم جنس الفقراء لشدة افتقارهم
اليه ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء ولما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم ذكر الحميد
ليدل على انه الغنى النافع خلقه بغناه المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه والعزيز
الممتنع ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شى ولو

كان

كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى
فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع
من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير وزر الشى حمله ولا تزر اى لا تحمل نفس وازرة يوم القيمة
الا وزرها الذى اقترفته لا تؤخذ نفس بوزر غيرها وفيه دليل على انه سبحانه لا يواخذ
نفسا بغير ذنبها وان تدع نفس مثقلة بالاثام غيرها الى ان تحمل شيا من اثمها لم تجب
ولم تغث ولم يحمل شى من حملها ولو كان المدعو بعض قراباتها واقرب الناس اليها فكل
نفس بما كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل والمفعول اى يخشون ربهم غايبين
عن عذابه او يخشون عذابه غايبا عنهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك
المعاصى وهو اعتراض موكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى والى الله
المصير وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوى الاعمى والبصير الفرق بين الواوات ان بعضها
ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر والواو ربما قرن بها لا فى النفى لتاكيد
معنى النفى والحرور والسموم الريح الحارة وقيل ان الاعمى والبصير مثل للكافر والمومن
والظلمات والنور للشرك والايمان والظل والحرور للجنة والنار والاحياء والاموات
للمومنين والكفار او العلماء والجهال ان انت الا نذير اى ما عليك الا التبليغ والانذار
فان كان المنذر ممن يسمع نفعه انذارك وان كان من المصرين فلا عليك وبالحق حال
من احد الضميرين بمعنى محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسالا مصحوبا بالحق
او صلة لبشير ونذير اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق واكتفى فى اخر الاية بذكر
النذير عن البشير لان النذارة لما كانت مقرونة بالبشارة دلت احديهما على الاخرى لا سيما

المشفوعة

وقد اشتملت الاية على ذكرها بالبينات يريد بالمعجزات الدالة على النبوة وبالزبر يريد الصحف وبالكتاب
المنير التورية والانجيل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده
العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور الوانها اجناسها من الرمان والتين
والعنب والرمان وغيرها او هيأتها من الصفرة والخضرة والحمرة ونحوها والجدد الخطط
والطرائق وجدة الحمار هي الخطة السوداء على ظهره وغرابيب معطوف على بيض او على جدد
كانه قال ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة
هي الجبال الطوال السود والوجه في قوله وغرابيب سود مع ان الغربيب يكون تاكيد الاسود
ان يضمر المؤكد قبله ويكون سود الظاهر تفسيرا للمضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات
الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل
على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن
الجبال جدد بيض اي ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب حتى يؤول الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه
كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله
من عباده العلماء والمعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده العلماء دون غيرهم اذ عرفوه
حق معرفته وعلموه حق علمه وعن ... من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله
فليس بعالم ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوته وهي شانهم ودابهم وعن
مطرف هي اية القراء ويرجون خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تفسد وتتعلق به ليوفيهم
تجارة تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم
على قدر استحقاقهم من فضله وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال اي فعلوا جميع ذلك



من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق راجين تجارة مرجحة ليوفيهم وخبر ان قوله انه غفور شكور
اي غفور لهم شكور لاعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين
يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو
الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا و
لباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
من الكتاب يعني القران ومن للتبيين او يريد الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة
لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب انه بعباده لخبير بصير
يعني انه خبرك وابصر احوالك فراك اهلا لما اوحى اليك من الكتاب المعجز ثم اورثنا
الكتاب المعنى انا اوحينا اليك القران مصدقا لما قبله من الكتب موافقا لما ثبت
به تلك الكتب من حال وحال من الذي بعث ثم اورثناه الذين اصطفيناه من عبادنا بعدك
وهم علماء الامة لما ورد في الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الباقر والصادق
عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا هو الصحيح لان الوصف بالاصطفاء
اليق بهم اذ هم ورثة الانبياء وقدوة العلماء المستحفظون للكتاب العارفون بحقايقه
فمنهم ظالم عن ابن عباس والحسن ان الضمير للعباد واختاره المرتضى قدس الله روحه
قال علم بتعليقه سبحانه وراثة الكتاب بالمصطفين من عباده بان في عباده من هو
ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين اصطفاهم
الله فروي عن الصادق عليه السلم انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد
منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وكلهم مغفور لهم ذلك الاصطفاء
وايراث الكتاب او ذلك السبق بالخيرات هو الفضل الكبير وجنات عدن بدل من الفضل
الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات لانه لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب

هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول من اساور من للتبعيض
اي يحلون بعض اساور كانه بعض سابق لساير الابعاض كما سبق المسورون بغيرهم وفي ذكر
الشكور دلالة على كثرة حسناتهم والمقامة بمعنى الاقامة من فضله من عطائه وافضاله والنصب
العناء المشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له واللغوب الاعياء والفتور الذي يلحق بسبب النصب
فاللغوب نتيجة النصب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم
غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض
فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم
على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا فيموتوا جواب
النفي كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجزى وهم يصطرخون اي يتصارخون فيها يفتعلون
من الصراخ وهو الصياح باستغاثة بجهد وشدة والفايدة في قولهم غير الذي كنا نعمل من
غير اكتفاء بقولهم صالحا انه للتحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به ولانهم كانوا
يحسبون انهم على سيرة صالحة فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم
نعمركم توبيخ من الله اي فنقول لهم وهو متناول لكل عمر يتمكن فيه المكلف من اصلاح شانه
وان قصر وان كان التوبيخ في المتطاول اعظم وقد قيل انه ستون سنة وقيل اربعون وقيل
ثماني عشرة سنة وجاءكم النذير عطف على معنى اولم نعمركم كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير
وهو النبي ص والقران وقيل النذير الشيب وقيل موت الاهل والاقارب فذوقوا العذاب انه
عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في



العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو وذو موضوع لمعنى الصحبة فالمضمرات تصحب الصدور
والخلايف جمع خليفة وهو المستخلف فعليه كفره اي ضرر كفره وعقاب كفره والمقت اشد البغض
وقيل لمن ينكح امراة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم
اخبروني فكانه قال اخبروني عن هولاء الشركاء وعما استحقوا به العبادة اروني اي
جزء من اجزاء الارض خلقوه بانفسهم ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب
عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة من ذلك الكتاب او يكون الضمير للمشركين كقوله
ام اتيناهم كتابا من قبله ام انزلنا عليهم سلطانا بل ان يعد اي ما يعد الظالمون بعضهم
وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هولاء شفعاؤنا عند الله ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في
الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء
اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا
لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين
بان تهدا هدا للعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وان امسكهما
جواب القسم سد مسد جواب الشرط في لئن زالتا ومن الاولى مزيدة والثانية للابتداء
من بعده امساكه اي اقسموا بايمان غليظة لئن جاءهم نذير من جهة الله ليكونن اهدى
الى القبول لقوله من احدى الامم الماضية يعنون اليهود والنصارى ما زادهم اسناد مجازي لانه

هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول له على ان نفروا
لاستكبارهم ومكرهم او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله والمؤمنين ويجوز ان يكون و
مكر السيئ معطوفا على نفورا واصله وان مكروا السيئ اي المكر السيئ ثم ومكرا السيئ ثم ومكر السيئ
ويدل عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وعن كعب الاحبار انه قال لابن عباس قرأت في التورية
انه من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الاية وفي امثال العرب
من حفر جبا وقع فيه منكبا وقرأ حمزة ومكر السيئ بسكون الهمزة وذلك لاستثقال الحركات مع
الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة فهل ينظرون الا عادة الله في
الاولين المكذبين للرسل وهو انزال العذاب بهم واهلاكهم جعل استقبالهم لذلك انتظارا له
منهم والتبديل تصيير الشئ مكان غيره والتحويل تصيير الشئ في غير المكان الذي كان فيه
والتغيير تصيير الشئ على خلاف ما كان ليعجزه اي ليسبقه ويفوته بما كسبوا من الشرك والتكذيب
الضمير في ظهرها للارض وان لم يجر لها ذكر لعدم الالتباس اي ما ترك على ظهر الارض من دابة
اي نسمة تدب عليها او من بني آدم وقيل ما ترك بني ادم وغيرهم من ساير الدواب بشوم كفرهم
ومعاصيهم الى اجل مسمى يوم القيمة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء سورة يس مكية وهي
ثلث وثمانون آية كوفي واثنتان غيرهم يس كوفي وفي حديث ابي ومن قرأ سورة
يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما
مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف عشرة املاك يقومون بين يديه
صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون
دفنه الى آخر الخبر وعنه ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأها في نهاره كان من المحفوظين
والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليلة قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل
شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة الخبر بطوله

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز

الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا
يبصرون وسواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قرئ ياسين
بالامالة والتفخيم في يا وباظهار النون لاخفائها وعن ابن عباس معناه يا انسان وعن الحسن
يا رجل وقيل يا سيد الاولين والاخرين وعن علي عليه السلم هو اسم النبي صلى الله عليه وآله والقرآن الحكيم
ذو الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن
المرسلين جواب القسم على صراط مستقيم خبر بعد خبر اي انك لمن المرسلين الثابتين على طريق
ثابت وشرعه واضح وقرئ تنزيل بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على العنوان لتنذر
قوما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلم
قوله لتنذر قوما ما آتيهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيكون
ما انذر اباؤهم في موضع نصب على الصفة وقد فسرها انذر على اثبات الانذار بان
جعل ما مصدرية بمعنى لتنذر قوما انذر اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا
قريبا وقوله فهم غافلون على التفسير الاول يتعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون على ان
عدم انذارهم سبب غفلتهم وعلى الثاني يتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما
تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل لقد حق القول على اكثرهم وهو قوله تعالى
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي ثبت عليهم هذا القول ووجب لانهم ممن علم من
حالهم انهم يموتون على الكفر تمثيل تصميمهم على الكفر بان جعلهم كالمغلولين المقمحين
في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين سدين لا
يبصرون ما بين ايديهم وما خلفهم في انه لا تأمل لهم ولا استبصار فهي الى الاذقان معناه
فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا تخليه يطاطئ راسه فلا يزال مقمحا وهو الذي
يرفع راسه ويغض بصره ويقال قمح البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء واقمحته

انا وبعير قامح وابل قماح قال الشاعر يصف سفينة ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل
القماح وعن ابن عباس ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يستطيعوا
ان يبسطوا اليه يدا وخرج اليهم وطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه وعلى هذا فيكون
معنى السدين انه جعلهم لا يبصرونه ومعنى فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وحلنا
بينهم وبينه انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر
كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه
في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ
ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا
انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا
طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
اي انما ينتفع بانذارك من اتبع القران وخشي الله ملتبسا بالغيب يعني في حال غيبته عن الناس
فبشره من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم ثواب خالص من الشوب نحيي الموتى
نبعثهم يوم القيمة للجزاء وعن الحسن احياؤهم ان يخرجوهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما
اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها واثارهم اي واعمالهم التي صارت سنة من بعدهم
يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة ومن الاثار الحسنة علم علموه او كتاب في الدين
صنفوه او صدقة اجريت او وقف وقفوه او مسجد بنوه ونحو ذلك ومن الاثار السيئة وظيفة
ضارة على المسلمين وظلم تبعته او شيء صاد عن ذكر الله تعالى من الملاهي والالحان احدث
ومثله قوله ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم من اعماله واخر من اثاره وقيل
هي اثار المشائين الى المساجد قال عليه السلام ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها

ممشى



ممشى فابعدهم والامام المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف الاعمال وسماه مبينا لانه
لا يندرس اثره والاصح انه علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي
بابها واضرب لهم مثلا اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول واذ بدل من اصحاب القرية والقرية
انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان
وانما اضاف سبحانه ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره فعززنا فقويناهما وشددنا ظهورهما
برسول ثالث يقال للطريق عزاز لانه يصلبها ويشدها وقرئ فعززنا بالتخفيف من عزه
اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو
شمعون الصفا راس الحواريين فقالوا انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون ثانيا
لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في
التوكيد ومثله قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد
لانهم حققوه بقوله وما علينا الا البلاغ المبين وهو الظاهر المكشوف بالايات والمعجزات
الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة لكان
قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم
لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم قال الرسل طائركم
معكم اي سبب شؤمكم معكم وهو اقامتكم على الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد
ففيه غاية اليمن والبركة ائن ذكرتم اي ائن تطيرون ان ذكرتم وقرئ أن بالفتح اي تطيرتم
لان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل الرسل وتذكيرهم
اياكم او بل انتم مسرفون في ضلالكم متمادون في غوايتكم حيث تتشاءمون بمن يتبرك به
رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينزل عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما
بلغه ان قومه هموا بقتل الرسل جاء يعدو ويشتد وعن النبي صلى الله عليه وسلم سباق
الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن ال فرعون
فهم الصديقون وعلي افضلهم وقوله من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم

يعتبرون بهم وقرئ لما بالتخفيف على ان تكون ما صلة للتوكيد وان مخففة من الثقيلة والتقدير
وانه كلهم مجموعون محشورون محضرون للحساب وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا كمسئلة الكتاب
نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتقدير ما كل الا مجموعون محضرون لدينا و
التنوين في كل عوض من المضاف اليه والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاؤا جميعا
والقراءة بالميتة مخففة اشيع واسلس على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض
الميتة اية دالة على قدرة الله على البعث وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا صفتين للارض
والليل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في
وصفهما بالجمل ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني اي احييناها بالنبات واخرجنا منها كل حب
يتقوت به مثل الحنطة والشعير والارز ونحوها فمنه ياكلون قدم الظرف للدلالة على ان
الحب هو الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط
وخص النخيل والاعناب لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا في الارض او في الجنات من العيون
الماء ليأكلوا من ثمره والضمير لله كلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي
والآبار وغير ذلك من الاعمال الى ان يبلغ الثمر منتهاها وإبان اكلها وقرئ ثمره وثمره بفتحتين
وجعلناهم وضمتين وضمة وسكون واصله من ثمرنا كما قال وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على
طريقة الالتفات ويجوز ان يكون الضمير للنخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها الضمير
لانها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال
رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان
ذاك ويجوز ان يكون ما في عملته نافية اي ولم تعمل تلك الثمار ايديهم ولا يقدرون عليه
وقرئ على الوجه الاول وما عملت ايديهم من غير هاء والازواج الاشكال والاصناف والاجناس
من الاشجار ومما لا يعلمون اي ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق
من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله من الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم
به في بطون الارض وقعر البحار نسلخ الشاة كشط جلدها عنها واستعير لازالة الضوء

وكشفه



وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه
والشمس تجري لمستقر لها اي لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في اخر السنة شبه بمستقر
المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب حتى تبلغ اقصاها فذلك مستقرها
لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقرأ ابن مسعود
لا مستقر لها وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام ومعناه انها لا تزال تجري لا تستقر ذلك الجري
على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي يكل الفطن عن استخراجه تقدير العزيز الغالب بقدرته
على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم وقرئ والقمر بالرفع على الابتداء او عطفا على الليل
اي ومن اياته القمر وبالنصب بفعل مضمر يفسره قدرناه والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي
ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في احدها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير
مستو حتى عاد كالعرجون القديم وهو عود العذق الذي تقادم عهده حتى يبس و
تقوس وقيل انه يصير كذلك في كل ستة اشهر قال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو
الانعطاف والقديم يدق وينحني ويصفر فشبه القمر به من ثلاثة اوجه لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره فانها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر
ولان الله سبحانه باين بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن ان تدرك احدهما الاخر ولا الليل
سابق النهار اي ولم يسبق الليل النهار وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى و
كلهم الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون اي يسيرون فيه بانبساط وانما قيل بالواو والنون
لما اضيف اليها ما هو من فعل العقلاء وعن ابن عباس معناه يجري كل واحد منهما في
فلكه كما يدور المغزل في الفلكة واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ
لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما
بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من اية من ايات
ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال

الجزء الثالث والعشرون

اى لا تحزنون معهم شيا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فتفوزون بخيري الدنيا والاخرة وما لي لا
اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر
لا تغن عني شفاعتهم شيا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم
فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان
كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول
الا كانوا به يستهزءون ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم تلطفا
فكانه قال وما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولم يقل واليه ارجع
ثم ساق كلامه ذلك المساق الى ان قال اني امنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني
فقد نبهتكم على الحق الصريح والدين الصحيح الذي لا محيص عنه وهو ان العبادة لا تصح الا لمن
انشا خلقكم واوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر الاشياء في العقل ان تؤثروا على عبادة
اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفعكم شفاعتهم ولم يقدروا على انقاذكم انكم
في هذا الاختيار لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل ثم ان قومه لما سمعوا منه
ذلك القول وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وذلك قوله قيل
ادخل الجنة وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا
في مثله ويتوبوا الى الله وذلك ورد في حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا وما في بما غفر لي
مصدرية او موصولة اي بالذي غفر لي من الذنوب ويجوز ان تكون استفهامية اي باي شيء
غفر لي يريد ما كان منه معهم من المصابرة على الجهاد في اعزاز دين الله حتى قتل الا انه على
هذا الوجه بم غفر ليطرح الالف اجود وان كان اثباتها جايزا وما انزلنا على قومه من بعده
من جند اي لم ننزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعلنا يوم بدر وما كنا ننزلهم
على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن هلكتهم عن آخرهم الا بايسر امر صيحة

يس

واحدة اي لم نكن اخذ جبرئيل بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة فماتوا عن اخرهم لا
يسمع لهم حس كالنار اذا طفيت وكانه قال عز اسمه ان انزال الجنود من السماء من عظائم الامور
التي لا يؤهل لها الا مثلك يا محمد حيث انزلوا يوم بدر والخندق وما كنا نفعله بغيرك وقرئ الا
صيحة بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس التذكير لان المعنى ما وقع شيء الا
صيحة ولكن جوز ذلك لان الصيحة في حكم فاعل الفعل وشاهد بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع
الجراشع اي الطوال والقراءة بالنصب على معنى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة يا حسرة
على العباد نوديت الحسرة كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذا من اوقاتك التي حقك ان تحضري
فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون او هم متحسر
عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين ويجوز ان يكون من جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم
ما جنوه على انفسهم وفرط انكاره له وتعجبه منه وروي عن ابي بن كعب وابن عباس وعلي بن
الحسين زين العابدين عليهما السلم يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث
انها موجهة اليهم الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون
وان كل لما جميع لدينا محضرون واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا
منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها
من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي
خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واية لهم
الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون الم يروا الم يعلموا
وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام او للخبر لان
اصلها الاستفهام وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ والتقدير
اولم يروا كثرة اهلاكنا القرون قبلهم كونهم غير راجعين اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا

الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين
ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم
وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون وقرئ ذريتهم
على التوحيد وذرياتهم على الجمع وهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل ان اسم الذرية يقع على
النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه عليه السلام نهى عن قتل الذراري وخصهم بالحمل لضعفهم
ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الابل فانها
سفن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومثله اي مثل ذلك الفلك ما يركبون من
السفن والزوارق فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ
الا رحمة اي لرحمتنا ولتمتيع الحيوة الدنيا الى الاجل يموتون فيه لا يهلكهم بعد النجاة من
الغرق وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم
اتقوا اعرضوا ثم قال وعادتهم الاعراض عند كل اية وموعظة ومعنا اتقوا ما بين ايديكم
من الذنوب وما خلفكم من العقوبة ان انتم الا في ضلال مبين قول الله سبحانه او حكاية
قول المؤمنين لهم وهو من جملة جوابهم للمؤمنين وقرئ وهم يخصمون بادغام التاء
يخصمون في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء في الخاء في الكسرة ويخصمون من خصمه
يخصمه اي يخصمون في امورهم ويتبايعون في اسواقهم بغتة ان القيمة تاتيهم بغتة فلا
يقدرون على الايصاء بشيء ولا يرجعون الى منازلهم من الاسواق ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا
ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم
في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا
من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني آدم

أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم
الاجداث القبور ينسلون يعدون وهي النفخة الثانية من بعثنا من مرقدنا من حشرنا من
منامنا الذي كنا فيه نياما لان احوالهم كالانتباه من الرقاد وقيل انهم عدوا ما هو الحلم في قبورهم
بالاضافة الى اهوال القيمة رقادا وروي عن علي عليه السلام انه قرئ من بعثنا على من الجارة والمصدر
هذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما
وعد خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمن وعن قتادة اول الاية قول الكافر واخر الاية
هذا وعد الرحمن قول المسلم وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من الرسل
يجيبون به انفسهم او يجيب به بعضهم بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي
الرحمن والذي صدقه المرسلون اي صدقوا فيه من قولهم صدقوهم القتال او المثل صدقني سن
بكره اي هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين وليس بعث النائم من
مرقده بل هو البعث الاكبر اي لم تكن تلك المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا الاولون والاخرون
مجموعون لدينا في عرصات القيمة محصلون في موقف الحساب فاليوم لا تظلم نفس شيئا
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية تصوير
للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص على العمل بما يثمره ويؤدي اليه في شغل وقرئ
شغل بسكون الغين وهما لغتان اي في اي شغل وفي شغل لا يحاط بوصفه وهو النعيم
الذي شغلهم وشغلهم عما فيه اهل النار فلا يذكرونهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض
العذارى وقيل باستماع الالحان وقرئ فاكهون وفكهون والمعنى واحد اي متنعمون متلذذون
ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وقيل فرحون طيبوا النفوس معجبون بما هم فيه من الفكاهة
وهي المزاح والاحاديث الطيبة هم يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون تاكيدا للضمير في
شغل وفي فاكهون على الارائك خبره وازواجهم تشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك
تحت الظلال وقرئ في ظلل وهو جمع ظلة والاريكة السرير في الحجلة وقيل كل ما اتكئ عليه فهو
اريكة ولهم ما يدعون اي يتمنون ويشتهون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي

وقيل هو يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه سلام
بدل من ما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله
يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه
وقيل ما يدعون مبتدا وسلام خبره والمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر
مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم وامتازوا اي انفردوا عن المؤمنين
وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ويقال مرة فامتازوا وامتازوا وعن قتادة
اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت في النار يدخله فيردم بابه لا يرى ولا يرى
الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن هذا صراط مستقيم بليغ في استقامته
حقيق بان يوصف بالكمال في بابه ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو
نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق
افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين
لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين جبلا قرئ بضمتين وبضمة
وسكون وبضمتين وتشديدة وبكسرتين وتشديدة ومعناه جميعا الخلق الكثير الذين جبلوا
على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال اي اغواهم اصلوها اليوم
اي ادخلوها وصيروا صلاها اي وقودها بكفركم بتكذيبكم الانبياء فاستبقوا الصراط
اي الى الصراط فحذف الجار واوصل الفعل او ضمن استبقوا معنى ابتدروا او نصب الصراط على الظرف
والمعنى ولو نشاء لمسخناهم عنهم فلو حاولوا ان يستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه
الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم لم يقدروا فكيف يبصرون ويعلمون
جهة السلوك وقد اعميناهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام وقرئ على مكاناتهم

ومكاناتهم

ومكاناتهم على التوحيد والجمع اي لمسخناهم مسخا يجمدهم على مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا
بمضي ولا رجوع بان نجعلهم حجارة وقيل لمسخناهم قردة وخنازير في منازلهم فلا يستطيعون
مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ ومن نعمره ننكسه اي نقلبه في الخلق
فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل اذ كان يتزايد في القوة والعقل والعلم الى ان استكمل قوته
وبلغ اشده واذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال
الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه
اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه
بتعليم القران الشعر ومعناه ان القران ليس بشعر ولا مناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام
موزون مقفى وليس القران منه في شيء وما ينبغي له وما يصح له وما يتطلب لو طلب فلو
اراد ان يقول الشعر لم يتأت له ولم يتسهل حتى لو تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما
روي انه كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر انما قال الشاعر
كفى الشيب والاسلام اشهد انك رسول الله واما قوله عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد
المطلب وما روي من نحوه فانه كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة
من غير صنعة فيه الا انه اتفق ان جاء موزونا من غير قصد منه كما يتفق في كثير من انشاءات
الناس في خطبهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا
السامع انه شعر على ان الخليل لم يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون
القران شعرا قال ان هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين
وما هو الا قران يقرا في المحاريب يتال بقراءته والعمل بما فيه فوز الدارين لينذر القران
او الرسول من كان حيا اي عاقلا متاملا لان غير العاقل كالميت او من المعلوم من حاله
ان يؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول اي ويجب العذاب على الكافرين بكفرهم اولم يروا
انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم
فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون

واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم
جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون مما عملت
ايدينا اى مما تولينا خلقه وانشاءه لم يقدر على توليه غيرنا فهم لها مالكون اى خلقنا انعاما
لاجلهم فملكناهم اياها فهم متصرفون فيها تصرف الملاك او فهم لها ضابطون قاهرون لم
نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون على ضبطها فهى مسخرة لهم وهي قوله وذللناها لهم والركوب
والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة ما يحلب اى فمنها ما ينتفعون بركوبه ومنها ما ينتفعون
بلحمه واكله ولهم فيها منافع ومشارب منها الجلود واصوافها واوبارها واشعارها وشرب البانها
الى غير ذلك من وجوه الانتفاع بها والمشارب جمع المشرب وهو موضع الشرب او الشرب واتخذوا
آلهة يعبدونها طمعا في ان ينصروهم ويدفعوا عنهم ويشفعوا لهم عند الله والامر على عكس ما
قدروا فانهم يوم القيمة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار او اتخذوهم طمعا
في ان يتقووا بهم والامر بالضد مما توهموه اذ هم جند لالهتهم يخدمونهم ويذبون عنهم
والالهة ليس لهم قدرة على نصرهم ولا يحزنك قولهم في تكذيبك واذاهم اياك فانا نعلم
عما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا نجازيهم على ذلك اولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق
عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون روى ان ابي بن خلف او العاص بن وائل
جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت تقبيح [illegible]
انكارهم البعث تقبيحا عجيبا حيث قررهم بانه خلقهم من النطفة التي هي اخس شيء واعجب
من خلقهم بان يتصدوا مع مهانتهم مبدأهم لمخاصمة الجبار ويقولون من يقدر على احياء

الميت

الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزعم وصفه وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر الانشاء
من الموات فهذه مكابرة لا مطمع وراءها وقيل معناه فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز
منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه فصيح وهي قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا ولما دل
عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى او لما
فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة
الاولى فاذا قيل من يحيي العظام وهي رميم على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف
سبحانه بالقدرة عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين
بالقدرة عليه والرميم ما بلي من العظام ومثلها الرمة والرفات وهو اسم غير صفة
فلذلك لم يؤنث ويريد بالشجر الاخضر المرخ والعفار وهما شجرتان يتخذ الاعراب زنودها
منها فتبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حتى اذا
حك بعضه ببعض خرجت منه النار قدر ايضا على الاعادة وقرئ يقدر ايضا ومثله في
الاحقاف واحتمل قوله ان يخلق مثلهم معنيين ان يخلق مثلهم في القماءة والصغر بالا
ضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان الاعادة مثل الابتداء وليس به انما امره
اذا اراد تكوين شيء ان يقول له كن معناه ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اى فهو
كائن لا محالة وحقيقته انه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا
ورد عليه امر الآمر المطاع ويكون خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يكون فهي جملة
معطوفة على جملة هي امره ان يقول له كن ومن قرأ بالنصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا
يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من الافعال المباشرة بمحال
القدر واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من التعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم
لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيكون الفعل فكيف يعجز عن اعادة ما هو مقدور حتى يعجز
عن الاعادة بيده ملكوت كل شيء اى هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته و
قضايا حكمته اى فتنزه الله عن نفي القدرة على الاعادة وعن كل ما لا يليق بصفاته

وعن ابن عباس كنا لا نعلم كيف خصصت سورة يس بالفضائل التي رويت في قراءتها فاذا انه لهذه

سورة الصافات مكية وهي مائة واحد وثمانون آية بصري اثنتان غيرهم وما كانوا يعبدون
غير البصري في حديث ابي ومن قرأ سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل
جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة
انه كان مؤمنا بالمرسلين وعنه عم من قرأ سورة الصافات في كل جمعة لم يزل محفوظا من كل
آفة مدفوعا عنه كل بلية في حياة الدنيا مرزوقا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله
ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه
الله شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم والصافات
صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات
والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من
كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب
ثاقب قرئ بادغام التاء في الصاد وفي الزاء وفي الذال والاكثر الاظهار اقسم الله سبحانه
بالملائكة تصف صفوفا في السماء او تصف اقدامها في الصلاة كما تصف المؤمنون او اجنحتها
في الهواء منتظرة لامر الله وبالملائكة التي تزجر الخلق عن المعاصي زجرا او تزجر السحاب و
تسوقها وقيل هي آيات القرآن الزاجرة عن القبائح والتاليات الملائكة تتلو كتاب الله
الذي كتبه لها وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وقيل هي نفوس العلماء
العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ
والنصائح فالتاليات آيات الله الدارسات شرائعه وقيل هي نفوس الغزاة في سبيل الله
التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا يشغلها عنه تلك الشواغل
كما يحكى عن علي عليه السلم رب السموات خبر مبتدأ محذوف او خبر بعد خبر ورب المشارق
مشارق الشمس وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب وخص المشارق بالذكر لان الشروق

قبل



قبل الغروب السماء الدنيا اى القربى منكم بزينة الكواكب الزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة
اسم لما يلاق به الدواة فان اردت المصدر فهو مضاف الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب واصله بزينة
الكواكب او الى المفعول بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في ذواتها
واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر بن عياش وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان تقع
بيانا للزينة لان الزينة مبهمة وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس
بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل بنات نعش والثريا وغير
ذلك من مسايرها ومطالعها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على
الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا محمول على المعنى لان معناه
خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح و
جعلناها رجوما للشياطين ويجوز تقدير فعل معلل اى وحفظا من كل شيطان زيناها
بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة متملس منها
والضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله
يتسمعون والتسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وهو كلام منقطع مما قبله
اقتصاص لحال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا
اليه وهم مقذوفون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب مدحورون عن ذلك اى مدفوعون
بالعنف مطرودون ولهم مع ذلك عذاب واصب دائم يوم القيمة الا من اى الا من خطف خطفة
اى استرق استراقة فعندها يعاجل بالهلاك باتباع الشهاب الثاقب وهو النير المضيء والفرق
بين قولك سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى
بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة لانهم سكان السموات والانس والجن
الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة
ودحورا في موضع الحال اى مدحورين او مفعول له اى يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع المحل
بدل من الواو في لا يسمعون اى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة [illegible]

فاستفتهم اهم اشد خلقا امن خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت و
يسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا
الا سحر مبين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل
نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا
وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم
انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون اي فاستخبرهم اهم اشد
خلقا اي اقوى خلقا واصعب خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض والكواكب و
غيرها مما يعقل فقال انا خلقناهم من طين لازب يعني آدم فانهم نسله وذريته و
اللازب الملتصق من الطين الحر وهذه شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع
من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من
امر البعث او عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك وقرئ بل عجبت وهو قراءة علي
عليه السلام وابن عباس ومعناه بلغ من كثرة اياتي وعظم خلقي اني عجبت من انكارهم البعث
من هذه انما الروم يسخرون ممن يصفني بالقدرة على البعث ويكون العجب المسند الى الله تعالى
بمعنى الاستعظام وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقيل
معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا اي خوفوا بايات الله ووعظوا بالقرآن لا يتعظون واذا
راوا آية من ايات الله معجزة كانشقاق القمر وغيره يستسخرون اي يبالغون في السخرية او
يستدعي بعضهم بعضا السخرية او يعتقدونه سخرية كما يقال استقبحه اي اعتقده قبيحا
واباؤنا عطف على الضمير في مبعوثون وجوزوا العطف عليه للفصل بهمزة الاستفهام او عطف
على موضع ان واسمها يعنون ان اباءهم اقدم فبعثهم ابعد وقرئ او اباؤنا ومثله في الواقعة
قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار فانما جواب شرط مقدر والتقدير
اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل وهي نفخة البعث فاذا هم





احياء بصراء ينظرون وهي ضمير مبهم لا يرجع الى شيء ويوضحها خبرها ويجوز ان يكون فانما البعث
زجرة واحدة وقالوا اي ويقولون معترفين على نفوسهم بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا
يوم الحساب او الجزاء هذا يوم الفصل اي القضاء بين الخلائق وتمييز الحق من الباطل الذي
كنتم به تكذبون يقول ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة احشروا بالهم احشروا والخطاب من الله
للملائكة او خطاب بعض الملائكة لبعض وازواجهم اي ضرباءهم واشباههم من العصاة اهل
الزنا مع اهل الزنا واهل الخمر وقيل وازواجهم الكافرات وقيل قرناءهم من الشياطين
فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم عن دخول النار انهم
مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل عن اعمالهم وخطاياهم وعن ابي سعيد الخدري و
سعيد بن جبير عن ولاية علي بن ابي طالب يقال وقفته انا ووقفت غيري ما لكم لا تناصرون
هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متناصرين
بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان
لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول
ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب
مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق
المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون
الا عباد الله المخلصين يتساءلون يتسائلون ويتلاومون يقول الغاوي للذي
اغواه لم اغويتني ويقول ذلك المغوي لم قبلت مني واليمين مستعارة لجهة الخير وجانبه
معناه انكم كنتم تاتوننا من قبل الدين فتروننا ان الحق والدين ما تضلوننا به وقيل انها
مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش ومعناه انكم
كنتم تاتوننا عن القوة والقهر فتجبروننا على الضلال فاجابوهم بان اللوم لازم لكم

اذ لم يكن لنا قدرة نجبركم بها على الغي بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد في الكفر فحق علينا فلزمنا
قول ربنا ووعيده بانا لذائقون العذاب لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة ولو حكى
الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم
ونحوه قول الشاعر لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك فانهم اي فان المتبوعين
والتابعين جميعا يومئذ في ذلك اليوم مشتركون في العذاب الاهانة كما كانوا مشتركين
في الغواية يستكبرون اي يانفون من قول لا اله الا الله ويستنكفون ممن يدعوهم الى هذه
المقالة ائنكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم رسول الله الى الشعر والجنون
وما تجزون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيء الا عباد الله لكن عباد الله على الاستثناء
المنقطع اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على
سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض
مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي
قرين يقول ائنك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون
قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين
ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما
نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون حكم
سبحانه بالرزق المعلوم المقدر ثم فسر ذلك الرزق بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت
لحفظ الصحة والمعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم
محكمة مخلوقة للابد فلا ياكلون ما ياكلون الا للتلذذ وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا وهم مكرمون هو ما قال الشيوخ في حد الثواب انه النفع المستحق المقارن للتعظيم
والاجلال متقابلين ليستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض وهو اتم للانس والسرور بكاس هو
الاناء بما فيه من الشراب وعن الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر من معين من شراب جار في

الكاس يقال للزجاجة فيها خمر او الخمر بعينه



ظاهرة للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة كما يجري الماء بيضاء صفة للكاس لذة
تانيث اللذ وزنه فعل مثل صب وطب قال يصف النوم ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى
من خشية الحدثان او وصفت باللذة كانها نفس اللذة وذاتها لا فيها غول لا تغتال عقولهم
فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع ولا هم عنها ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه
ينزفون ومعناه صار ذا نزف ومثله اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما
دخلا في القشع والكب قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم او لا يفتحن
اعينهن دلالا كانهن بيض مكنون في الاداحي وهو بيض النعام والعرب تشبه بها النساء وتسميهن
بيضات الخدور فاقبل بعضهم معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب
فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم ولهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على
عادة الله عز اسمه في اخباره قال قائل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يختص بي
يقول لي على وجه الانكار علي والتعجب من حالي ائنك لمن المصدقين بالبعث والحساب لمدينون
اي لمجزيون من الدين الذي هو الجزاء او لمسوسون مربوبون من دانه اذا ساسه ومنه الحديث
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اي ذلك القائل لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون
الى النار لاريكم ذلك القرين وقيل ان القائل هو الله وقيل بعض الملائكة يقال طلع علينا
فلان واطلع واطلع بمعنى واحد عرض عليهم الاطلاع فاعترضوا فاطلع هو بعد ذلك فراى
قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال تالله ان كدت لتردين ان هي المخففة من الثقيلة و
اللام هي الفارقة اي انك كدت تهلكني بما قلت لي ودعوتني اليه ولولا نعمة ربي علي بالعصمة
والتوفيق لكنت من المحضرين الذين احضروا العذاب معك في النار والفاء عاطفة على
محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه
حال المؤمنين ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم في العذاب وغموم واهوال
يتمنون فيها الموت كل ساعة وانما يقول المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون
توبيخا له ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا

الاشارة الى ما هم عليه من النعم والخلود والامن من العذاب

الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله جل اسمه لتقرير القول لهم في قصة المؤمن وقرينه أذلك خير
نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في أصل الجحيم
طلعها كأنه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم
ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا آباءهم
ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد
ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين
ثم عاد سبحانه الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اي خير حاصلا واصل النزل الفضل
والريع في الطعام فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل
شجرة الزقوم الالم والغم ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق
ومعنى الاول ان الرزق المعلوم نزلا فايهما خير نزلا ومعنى الثاني ان الرزق المعلوم نزل اهل
الجنة وشجرة الزقوم نزل اهل النار فايهما خير في كونه نزلا فتنة للظالمين افتتنوا بها اذ كذبوا
بكونها وقيل عذابا بالحس قولهم يوم على النار ينبتون والطلع يكون للنخلة فاستعير
لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح
المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر
هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين
لآكلون منها اي من طلعها فمالئون بطونهم منه لشدة ما يلحقهم من الجوع فتغلي بطونهم و
يعطشون فيسقون بعد مليّ ما هو آخر وهو الشراب المشوب بالحميم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم
وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم
وهي النار المتوقدة انهم صادفوا آباءهم ذاهبين عن الحق يهرعون على آثارهم ويتبعونهم
اتباعا اي ضل قبل هؤلاء الكفار عن طريق الهدى اكثر الاولين من الامم الخالية وفيه دلالة
على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولما ذكر ارسال المنذرين من الانبياء
والرسل وسوء عاقبة المنذرين المكذبين عقبه سبحانه بقصة نوح ودعائه اياه حين يئس من

قوله

قوله فقال ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم
وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين وان
من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون
ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون
ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون اي فلنعم المجيبون نحن واللام جواب قسم محذوف
هم الباقين هم الذين بقوا وقد فني غيرهم او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة فالناس
كلهم من ولد نوح فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح و
الترك والخزر ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه
الكلمة وهي سلام على نوح اي يسلمون عليه تسليما الى يوم القيمة وهو من الكلام المحكي ومعنى
قوله في العالمين الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وعلل مجازاة نوح بتلك الكرامة
من تبقية الذكر وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه
كان عبدا من عباده المؤمنين ليريك جلالة محل الايمان من شيعته اي ممن شايعه على
اصول الدين او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وتعلق اذ بما في الشيعة
من معنى المشايعة اي وان ممن شايعه على دينه وتقويته حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم
او بمحذوف وهو اذكر ومعناه حين اخلص الله قلبه من كل ما سواه فلم يتعلق بشيء غيره لا يقرب
الحي مثله لذلك افكا مفعول له والتقدير اتريدون آلهة من دون الله افكا وانما
قدمه للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على
افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به اي اتريدون افكا ثم فسر الافك
بقوله آلهة من دون الله على انها افك في نفسها ويجوز ان يكون حالا اي اتريدون

الحق من دون الله افكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان رب العالمين استحق
ان يعبد حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر في ظن ولا وهم ما يصد عن
عبادته او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم في علم النجوم او في
كتابها او في احكامها لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه استدل باماراته في العلم النجوم
على انه يسقم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام وانما نوى به ان من كان
في عرضة الموت سقيم وروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما
كذب فتولوا عنه واعرضوا عنه وتركوه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى الهتهم فمال الى اصنامهم
في خفية فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ
عليهم فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا باليمين اي ضربا شديدا قويا لان
اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن
اصنامكم فاقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابرهيم قرئ يزفون يسرعون من زفيف النعام
ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا
ويزفون خفيفا من وزف يزف قال محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتون بايديكم
والله خلقكم وما تعملون من الاصنام يقال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصائغ
السوار والخاتم والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر و
اشكال فخالق جواهرها هو الله وعاملوا اشكالها مصوروها ومشكلوها بنحتهم وما
تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فالعدول عنها الى
اختها تعسف قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم
الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين
فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت

الرؤيا



الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح
عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى
اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين لما الزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا
وعن ابن عباس بنوا له حائطا من حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا
وملاوه نارا والقوه فيها فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجيناه وسلمناه وقال
ابرهيم اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي بالمهاجرة اليه من ارض الشام اي رب هب لي
بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة على الولد اغلب وان كان قد جاء في الاخ حيث
قال ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون قال سبحانه ووهبنا له يحيى ووهبنا له اسحق ويعقوب
فبشرناه بغلام حليم اشتملت البشارة على ان الولد ذكر وانه يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف
بالحلم واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من
الصابرين ثم استسلم لذلك معه بان كان يسعى قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه
على السعي وقيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة اني ارى في المنام فقيل له
اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي فلهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك والاولى ان يكون
قد اوحي اليه في حال اليقظة وتعبد بان يمضي ما يؤمر به في حال النوم فانظر ماذا ترى
او اي شيء ترى من الراي فيكون ماذا في موضع نصب بمنزلة اسم واحد وعلى الاول يكون
ذا بمعنى الذي تبصره من رايك وما مبتدا والموصول مع صلته خبره وقرئ ماذا تري بضم
التاء وكسر الراء ومعناه احلما تري على ما تحمل عليه ام خورا افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف
الجار كما حذف من قولهم امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر للمفعول
وتسمية المامور به امرا وقرئ على الاصل وابن عباس لما يقال اسلم لامر الله واسلم واستسلم
اذا انقاد وخضع وحقيقة معناه اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وعن
قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وجواب لما محذوف تقديره فلما اسلما وتله

للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من شكر
الله على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما فازا به من رضوان الله واكتسابا
الثواب والاعواض الجليلة والتل الصرع يقال وضع جبينه على الارض للذي يرى وجهه فيلحقه رقة
الاباء قد صدقت الرؤيا اى فعلت ما امرت به فى الرؤيا وقوله انا كذلك نجزى المحسنين تعليل
لتحويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى الامتحان الظاهر و
المحنة الصعبة التى لا محنة اصعب منها او الاختبار البين الذى يتميز فيه المخلصون من غيرهم
وفديناه بذبح وهو المهيأ لان يذبح عظيم ضخم الجثة سمين والمفدى به هو اسمعيل
لانه الامر بالذبح والفادى هو ابرهيم عليه السلم ومن الله سبحانه الكبش ليفدى به وانما
قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذى هو الممكن من الفداء بهبته واختلف فى الذبيح
على قولين احدهما انه اسحق والاظهر فى الروايات انه اسمعيل ويعضده قول النبى صلى الله عليه واله
انا ابن الذبيحين وكذلك قوله سبحانه بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
ولا بد من تقدير مضاف محذوف اى بوجود اسحق ونبيا حال مقدرة والمعنى بان يوجد مقدرة
نبوته والعامل فى الحال الوجود لا فعل البشارة فيكون نظير قوله فادخلوها خالدين
وقوله من الصالحين حال ثانية وردت على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبى لا بد ان يكون
من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اى جعلنا ما اعطيناهما من الخير دائم البركة ناميا
ويجوز ان يكون المراد كثرة ولدهما وبقاءهم قرنا بعد قرن الى وقت قيام الساعة ولقد
مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم
فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط
المستقيم وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين الكرب العظيم تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم فى
الاعمال الشاقة ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما فى قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين
البليغ فى بيانه وهو التورية وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون

# الصافات

اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم
الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى
الآخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
اختلف فى الياس فقيل انه ادريس النبى وقيل هو من بنى اسرائيل من ولد هرون بن عمران
ابن عم اليسع وقيل انه استخلف اليسع على بنى اسرائيل ورفعه الله تعالى وكساه الريش فصار انسيا
ملكيا وارضيا سماويا وقيل ان الياس صاحب البرارى والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل يوم
عرفة بعرفات وبعل صنم لهم كانوا يعبدونه وقرئ الله ربكم بالرفع على الابتداء وبالنصب على
البدل فانهم لمحضرون للحساب او فى العذاب بالنار واستثنى من جملة قومه الذين اخلصوا لله
وقرئ سلام على الياسين على انه لغة فى الياس وقرء ابن مسعود والاعمش وان ادريس
ادراسين ولعل لزيادة الياء والنون معنى فى السريانية ولو كان جمعا كما قيل لعرف
بالالف واللام وقرئ على آل ياسين ووجد فى المصحف مفصولا من ياسين وفى نقله
دلالة على ان آل هو الذى تصغيره اهيل قال ابو على الفارسى وعن ابن عباس آل ياسين
آل محمد وياسين اسم من اسمائه وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون
فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه
كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء و
هو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او
يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين لتمرون على منازلهم فى متاجركم الى الشام
مصبحين داخلين فى الصباح وبالليل عطف عليه اى ومسين افلا تعتبرون بها اذ ابق
اى هرب من قومه الى السفينة المملوة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو
مقيم فيهم فساهم القوم اى قارعهم فكان من المدحضين اى المغلوبين بالقرعة والمراد من الملقين

في البحر الذي الحوت او ابتلعه وهو مليم داخل في الملامة على خروجه من بين قومه بغير امر ربه من
المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح للبث في بطنه حيا الى يوم البعث وعن قتادة
لكان بطن الحوت قبرا الى يوم القيمة فنبذناه فطرحناه بالعراء وهو المكان الخالي الذي لا
نبت فيه ولا شجر وهو سقيم والقطين كل نبت ينبسط على وجه الارض ولا ساق له كشجر البطيخ
والقثاء وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو القرع وفايدته ان الذباب
لا يجتمع عنده وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر
على ثمارها ومعنى انبتناها فوقه كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف عن
قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل او يزيدون في مرأى الناظر اذا راها الرائي
قال هي مائة الف او اكثر وقرئ الصادق عليه السلام ويزيدون فآمنوا وانابوا فمتعناهم الى انقضا
آجالهم ويحتمل ان يكون ارسل الى القوم بعد قومه ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين
فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فاستفتهم
معطوف على مثله في اول السورة وان تباعد ما بينهما امر الله رسوله باستفتاء قريش على وجه
انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم على وجه القسمة
قسموها ضيزى حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع
كراهتهم لهن ووادهم اياهن ام خلقنا بل اخلقنا الملائكة اناثا وهم حاضرون خلقنا اياهم
اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ارتكبوا ثلاثة انواع من الكفر في ذلك احدها التجسيم
لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حيث اختاروا البنين
لانفسهم والبنات لله والثالث انهم استهانوا بالملائكة حيث انثوهم اصطفى البنات

دخلت الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ونحوه قول ذو الرمة استحدث
الركب من اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولا
نفسكم بالبنين افلا تنتهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اي حجة نزلت عليكم
من السماء بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان الملائكة بنات الله فاثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة
وسموا جنة لاستتارهم عن العيون وهو قول الزنادقة ان الله خالق الخير وابليس خالق
الشر ولقد علمت الجنة اي الملائكة انهم في ذلك كاذبون محضرون النار معذبون بما
يقولون ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به الا عباد الله استثناء منقطع من الواو في
تصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به فانكم وما
تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون
لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف
يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون
افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول
عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين الضمير في عليه لله عز اسمه والمعنى
فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله اي لستم تفسدون على الله احدا
باغوائكم واستهزائكم من قولك فتن فلان على فلان امراته اذا افسدها عليه
الا من هو صال الجحيم اي الا من سبق في العلم علم الله انه يستوجب صلي الجحيم بسوء اعماله
ويحتمل ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع فيحسن السكوت على وما تعبدون كما يحسن
السكوت على قولك كل رجل وضيعته ويكون المعنى فانكم مع معبوديكم اي فانكم قرناؤهم

والضمير في عليه لما تعبدون اي ما انتم على ما تعبدون بفاتنين باعثين او حاملين
على طريق الفتنة والاضلال الا من يصلى الجحيم لسوء اختياره ويحترق بها مثلكم وما منا
ملك فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي مقام معلوم
في السموات يعبد الله فيه او مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله لا يتجاوزه كما روي فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون لنحن الصافون نصف
اقدامنا في الصلوة واجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين او في الهواء منتظرين امر الله وقيل
ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل
في صلاتهم غير المسلمين والمسبحون المصلون او المنزهون ان هي المخففة من الثقيلة
وهم مشركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية
والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار
وهو المعجز من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم الكلمة في قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون سماها كلمة وان كانت كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى
واحد كانت في حكم كلمة مفردة وهم في لهم فصل والمراد الوعد بعلوهم على عدوهم في الدنيا
وعلوهم عليهم في الآخرة فتول عنهم واغض على اذاهم واصبر على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة
وهي مدة الكف عن القتال وابصرهم وما يقضى عليهم من القتل والاسر عاجلا والعذاب الاليم آجلا
فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد اليوم والثواب والنعيم غدا والمراد بالامر
بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة لا محالة قريبا الوقوع كانها
قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له صلوات الله عليه والعرب كانت العرب تفاجئ اعداءها
بالغارة صباحا فخرج الكلام على عادتهم فكان العذاب الذي نزل بساحتهم فشن
عليهم الغارة ولان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان
موعدهم الصبح والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية
على تسلية وتاكيدا لحصول الوعد على تاكيد وقيل اريد باحدهما الدنيا وبالآخر الآخرة

وفي

وفي قوله وابصر يبصرون من غير تقييد بالمفعول فايدة زائدة اي ما لا يحيط به الوصف من ضروب
المسرة لك وانواع المساءة لهم رب العزة اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قال ذو
العزة اولانه لا عزة لاحد الا وهو مالكها كما قال وتعز من تشاء وعن امير المؤمنين عليه السلام
من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة
سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية كوفي ست عند الكوفي ذي الذكر وغواص وفي
حديث ابي ومن قرأ سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعن
الباقر من قرأها في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احد من الناس
الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب اعطي من اهل بيته
بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر بل الذين
كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين
مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا
واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة
ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري
بل لما يذوقوا عذاب ان جعلت ص حرفا من حروف المعجم ذكر على سبيل التحدي والتنبيه
على الاعجاز فقوله والقرآن ذي الذكر قسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه فكانه قال و
القرآن ذي الذكر انه لكلام معجز وان جعلت ص خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة فكانه
قال هذه ص التي اعجزت الفصحاء والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هو المشهور
بالجود والله وان جعلتها قسما فكانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز وان
جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز ان تريد بالقرآن القرآن كله وان
تريد السورة بعينها فكانه قال اقسم بالسورة الشريفة وبالقرآن ذي الذكر كما تقول مررت با
لرجل الكريم وبالنفس الشريفة لا تريد بالنفس غير الرجل والذكر الشرف والذكرى والموعظة او ذكر

ما يحتاج اليه من الشرائع وغيرها من التوحيد وذكر الانبياء واخبار الامم واحوال القيمة بل الذين
كفروا من اهل مكة في عزة اي تكبر عن قبول الحق وشقاق خلاف وعداوة شديدة كم اهلكنا وعيد لهم
على العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم ولات هي لا المشبهة بليس زيدت
عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتاكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان
ولم يبرز الا اسمها او خبرها وامتنع بروزهما فتقديره ولات الحين حين مناص ولو رفع كان
تقديره ولات حين مناص حاصلا لهم والمناص المنجا وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا
للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجترئ عليه الا الكافر المتمادي في الكفر اجعل الالهة الها
واحدا ومعنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى كانهم قالوا اجعل الجماعة واحدا في قوله
وزعم ان هذا الشيء بليغ في العجب وانطلق الملأ اشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب اتوه وهم
خمسة وعشرون رجلا منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي بن خلف واخوه امية وعتبة
وشيبة والنضر بن الحرث فقالوا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم
الهتنا فقال ابو طالب يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك فيقولون دعنا والهتنا ندعك والهك
فقال عليه السلام اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك
ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا
فلا حيلة لكم في امر محمد وروي انه عليه السلام استعبر باكيا ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في
يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض لامرك
فوالله ما اخذلك ابدا وان هي المفسرة بقول لان انطلاقهم عن مجلس التقاول يتضمن معنى
القول ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر
وقيل معناه ان هذا الامر الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك
لنا منه ومعنى واصبروا على الهتكم اصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها ما سمعنا
بهذا في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى يقولون ثالث ثلاثة ولا يوحدون او
في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على ان يكون

في الملة الآخرة حالا من هذا ولا يتعلق بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب
ولا الكهان انه يحدث التوحيد في الملة الآخرة وما هذا الا اختلاق افتعال وكذب
انكروا ان يختص عليه السلام بشرف النبوة من بين رؤسائهم وينزل عليه الكتاب دونهم بل هم في شك
من القرآن المنزل لوضعهم له بالاختلاق ومخالفة لاعتقادهم فيه وانما يقولونه على سبيل
الحسد بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوا زال عنهم ما بهم من الشك والحسد ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر
هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم
الحساب اي بل اعندهم خزائن الرحمة وبايديهم مفاتيح النبوة فيضعوها حيث شاؤوا
ويختاروا لها من شاؤوا ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا في التدابير الربانية
والامور الالهية التي يختص بها رب العزة ثم تهكم بهم سبحانه فقال ان كان لهم يد في الخلائق
وعندهم الحكمة التي بها يعرفون من هو احق بالنبوة فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا
في معارج السماء وطرقها التي يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا
الوحي الى من يختارون ثم اخبر عن حالهم ومآلهم فقال جند ما هنالك يريد ما هم الا جند
الكفار المتحزبين على رسول الله صلعم مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم وما مزيدة فيها
معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزء وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كما تقول لمن
ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك وقيل اشارة الى مصارعهم وجاء تاويله يوم بدر
ذو الاوتاد مستعار لثبات ملكه كما قال الاسود ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك
ثابت الاوتاد وقيل كان يعذب الناس بالاوتاد اولئك الاحزاب قصد بهذا الاشارة

الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب فذكر
تكذيبهم على وجه الابهام في الجملة الخبرية ثم اوضح ذلك في الجملة الاستثنائية بان كل واحد
من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم فحق عقاب فوجب
لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم وما ينظر اي ما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة
ما لها من فواق قرئ بفتح الفاء وضمها اي ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين
حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم يستأخر هذا القدر من الوقت وعن ابن
عباس ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة
يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا ترد عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب
الذي وعدته او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها والقط القسط من الشيء لانه قطعة منه
من قطه اذا قطعه ولذلك قيل لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس اصبر على
ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه
يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا
ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل اتاك نبؤ الخصم اذ
تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني
في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من
الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا
له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ذا الايد ذا القوة على العباد
المضطلع باعباء النبوة وقيل ذا القوة على الاعداء لانه رمى بحجر من مقلاعه صدر الرجل
فانفذه من ظهره فاصاب اخر فقتله يقال فلان ايد وذو ايد وذو اد واياد كل شيء ما

يقال فلان مضطلع بهذا الامر اي قوي

ما يتقوى به انه اواب تواب رجاع عن كل ما يكره الله تعالى الى ما يحب وقيل مسبح مطيع يسبحن
حال واختير على مسبحات وان كان في معناه ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد
حال وكان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها
كل له كل واحد من الجبال والطير لاجله اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه
وضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى
فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب هو التواب يكثر الرجوع الى مرضات الله وتديم
تسبيحه وذكره وقيل الضمير في له لله اي كل من داود والجبال والطير لله مسبح مرجع
التسبيح وشددنا ملكه قويناه واتيناه الحكمة وهي الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام
وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب فصل عنه مقصود كقرب الامير وهو الكلام البين
الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او بمعنى فاصل كصوم وزور اي
الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه في
القضايا والحكومات وتدابير الملك وعن علي عليه السلام هو قوله البينة على المدعي واليمين
على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد
وهل اتاك نبؤ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي
حقها ان لا تخفى والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف لانه مصدر في
الاصل اي فريقان خصمان ومثله قوله هذان خصمان اختصموا وانتصب اذ بمحذوف
تقديره هل اتاك نبأ تحاكم الخصم حين تسوروا المحراب اي تصعدوا سوره ونزلوا اليه
السور الحائط المرتفع ونظيره تسنمه اذا علا سنامه وتذرعه اذا علا ذروته اذ دخلوا
بدل من اذ الاولى خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط اي لا تجر قال
الا يا لقومي قد اشطت عواذلي اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة
الصداقة والالفة والخلطة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت
يدي وعزني اي غلبني في مخاطبته الحجاج والجدال او اراد خطبت المرأة وخطبها هو

الصافنات الجياد الخيل القائمة على ثلاث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة التي
الواسعة الخطو جمع سبحانه بين وصفها المحمودين واقفة وجارية تتضمن احببت معنى فعل
يتعدى بعن فكانه قال انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربي
والخير المال كما في قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التي شغلته
او سمي الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها كقوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير
الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم انت زيد الخير حتى توارت بالحجاب الضمير
للشمس اي غربت وهو مجاز عن توارى الملك بحجابه يدل عليه ذكر مرور العشي ولا بد للمضمر من جري
ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام فطفق
مسحا اي فجعل يمسح مسحا بالسيف سوقها واعناقها يعني يقطعها يقال مسح علاوته اذا
ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا
بها انه جعلها مسبلة في سبيل الله والسوق جمع الساق كاسد في جمع الاسد واتصل قوله
ردوها على محذوف تقديره قال ردوها علي فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قائلا قال
فماذا قال سليمن لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي الله بامر الدنيا
حتى تفوته الصلاة عن وقتها وقيل انما ذبحها تقربا الى الله تعالى بالتصدق بلحومها وقيل
معناه انه سأل الله تعالى ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر والهاء في ردوها
للشمس فتنا سليمن اختبرناه وشددنا المحنة عليه واختلف في الجسد الذي على كرسيه
فقيل انه قال ذات يوم لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب
بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة
جاءت بشق ولد فهو الجسد الذي القي على كرسيه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي
نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا ثم اناب الى الله وفزع
الى الصلوة والدعاء على وجه الانقطاع الى الله سبحانه وقيل انه ولد له ابن فاسترضعه
في المزن وهو السحاب اشفاقا عليه من كيد الشياطين فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا

تنبيها

تنبيها له على ان الحذر لا ينفع من القدر لتقدم الاستغفار على الاستيهاب الملك جريا على عادة الانبياء
في تقديم امر الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغي اي لا يكون ولا يتسهل ولا يصح لاحد من بعدي دون طلب من
ربه سبحانه ملكا زائدا على الممالك زيادة تبلغ حد الاعجاز ليكون دليلا على صحة نبوته فذلك معنى
قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى غيره مثله فلا يحافظ
على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها رخاء اي لينة طيبة لا تزعزع
وقيل مطيعة لا تجري الى حيث شاء وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد واراد والشياطين
عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين واخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو
بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما يشاء من الابنية الرفيعة ويغوصون له في البحر على
اللآلي والجواهر فيستخرجون ما شاء منها وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن
مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والاغلال ويجمع بين اثنين وثلثة
منهم في سلسلة يؤدبهم اذا تمردوا والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه
وفرقوا بين الفعلين فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه هذا الذي اعطيناك
من الملك والبسطة عطاؤنا بغير حساب اي جما كثيرا لا يقدر على حسبه وحصره او لا تحاسب
يوم القيمة على ما تعطي وتمنع فامنن فاعط منه ما شئت من المنة وهي العطاء او امسك
مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك
من شئت منهم في الوثاق بغير حساب لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا النعمة
الباقية في الاخرة وهو الزلفى والقربى وحسن ماب واذكر عبدنا ايوب اذ
نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي
الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني اي
مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه وقرئ بنصب بضم

قنص يقنص صاده فهو قانص وقنيص وقناص ق

خاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وعلى هذا فتكون النعجة مستعارة
عن المرءة كما استعير لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف وسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى
الاضافة فعدي تعديتها كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وما
في قوله وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن داود لما كان غلبة الظن كالعلم استعير
له اي علم داود وايقن انما فتناه اي اختبرناه وابتليناه بالحادثة بامرءة اوريا قيل ان اهل
زمان داود كانوا قد اعتادوا ان ينزل بعضهم لبعض عن امرأته اذا اعجبته فاتفق ان عين داود
وقعت على امرأة رجل يقال له اوريا فاعجبته فسأله النزول عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها
فقيل له انك مع ارتفاع منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرءة
واحدة النزول وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وروي عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة
وحدا للاسلام وروي ان التحاكم كان بين ملكين وقيل كانا من الانس وكانت الخصومة
على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من
السراري والمهاير والثاني معسرا ما له الا امرءة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما
عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وانما عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان
من حقه حين سمع الدعوى من احدهما ان يسأل الآخر عما عنده فيها وعن مجاهد مكث
ساجدا اربعين يوما لا يرفع رأسه الا لصلوة مكتوبة او لحاجة لا بد منها وقد يعبر عن
السجود بالركوع يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار

كتاب

كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب اي جعلناك
خليفة ممن كان قبلك من الانبياء واستخلفناك على الملك في الارض بما نسوا اي بسبب نسيانهم
يوم الحساب او لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله باطلا اي خلقا
باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين ذوي باطل او وضع باطلا موضع
عبثا كما وضع هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث ولكن للحق
المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز وعرضناها للمنافع العظيمة
بالتكليف واعددنا لها الجزاء على حسب اعمالها ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى
المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة والغرض الصحيح مظنون الذين كفروا ولما كان انكارهم
للبعث مؤديا الى ان خلقها عبث جعلوا كانهم يظنون ذلك لان الجزاء هو الذي ساق اليه
الحكمة في خلق العالم فمن انكره فقد انكر الحكمة ومن انكر الحكمة في خلق العالم فقد ظهر انه لا
يقدر حق قدره ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمعنى انه لو بطل الجزاء لاستوت
عند الله حال الصالح والطالح والمحسن والمسيء ومن سوى بينهم لم يكن حكيما وقرئ
لتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والاتعاظ بمواعظها والمبارك الكثير
النفع والخير ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض
عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد
فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في
الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن
مآب اي نعم العبد هو والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا
الى الله في اموره او مآوبا بامرجعا للتسبيح فتقديسه لان كل مؤوب اواب

النون وبفتح النون والصاد وضمها والنصب النصب التعب والمشقة كالرشد والرشد والنصب
تثقيل نصب والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسيه فيه من انواع الوصب وقيل النصب الضر في
البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال وانما نسبه الى الشيطان لما كان يوسوس به اليه تعظيم
ما نزل به من البلاء ويغريه على الجزع فالتجأ الى الله سبحانه في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء
اركض برجلك على تقدير القول اي اضرب برجلك الارض هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ
ظاهرك وباطنك وقيل انه نبعت عينان اغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء
من ظاهره وباطنه باذن الله رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة
له ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بذلك رغبوا في الصبر على البلاء وخذ معطوف
على اركض ضغثا حزمة صغيرة من الحشيش ونحوه وذلك انه حلف على امرأته لامر انكره منها
لئن عوفي ليضربنها مائة جلدة فاضرب بها دفعة واحدة ولا تحنث في يمينك انا وجدناه
علمناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل
من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة
لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم
قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له
من نفاد ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم
وحده عطف بيان له وعطف اسحق ويعقوب على عبدنا اولي الايدي والابصار اولي الاعمال
الدينية والفكر العلمية كان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يفكرون افكار ذوي
الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين
لا استبصار لهم والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم جعلناهم خالصين لنا
بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص

والصفاء وان الكدورة منتفية عنها وقرئ بخالصة ذكرى على الاضافة والمعنى بما خلص
من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى
الدار ذكراهم الآخرة دائما ونسيانهم اليها ذكر الدنيا او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم
في الدنيا كما هو شأن الانبياء وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي
ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم
لها لمن المصطفين اي المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على
التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ
والليسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في كل عوض من
المضاف اليه اي وكلهم من الاخيار هذا ذكر اي نوع من الذكر وهو القرآن ولما اجرى ذكر الانبياء
واتمه قال هذا ذكر كما يقال هذا باب ثم ذكر عقيبه الجنة واهلها فقال وان للمتقين
لحسن منقلب ومرجع ولما اتم ذكر الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين
وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من
الانبياء جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وهي عطف بيان
لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير
الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد
اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال اتراب جمع ترب كانهن سمين اترابا لان التراب
مسهن في وقت واحد وانما جعلن على سن واحد لان التحاب بين الاقران
اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقرئ يوعدون بالتاء والياء
ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم تجزى كل نفس بما كسبت
ان هذا الذي ذكرنا لرزقنا اي عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد اي فناء وانقطاع
هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا
فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم

لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا
فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم
الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا
الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار اى
الامر هذا وهذا كما ذكر وان للذين طغوا على الله لشر مآب جهنم عطف بيان لشر المهاد
شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا حميم فليذوقوه مثل قوله فاياى
فارهبون وقرئ وغساق بالتشديد والتخفيف حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل
النار اى يسيل ويقال غسقت العين اذا سالت دموعها ويقال الحميم يحرق بحره والغساق
يحرق ببرده وآخر اى ومذوقات اخرى من شكل هذا المذوق اى مثله في الفظاعة والشدة
ازواج اى اجناس وقرئ وآخر اى وعذاب آخر او ومذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز
ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله هذا فوج مقتحم معكم
هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اى دخل النار في صحبتكم وهو حكاية كلام الطاغين
بعضهم لبعض اى يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة
فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم اى لا نالوا رحبا وسعة انهم
صالوا النار فيقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم حملتمونا على ما اوجب لنا
النار والضمير في قدمتموه للعذاب يقول لمن تدعو مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد
لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم
قال الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا ومعناه ذا ضعف
وهو ان يزيد على عذابه ضعفه اى مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب
لا نرى رجالا يعنون فقراء المؤمنين الذين لا يؤبه بهم من الاشرار الذين لا خير فيهم ولانهم
كانوا على خلاف دينهم فعدوهم اشرارا وعن الباقر عليه السلم يعنونكم لا يرون والله

واحدا منكم في النار اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا وبهمزة الاستفهام
على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار
وجهان احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اى ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها
بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها والثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا ويكون
ام متصلة على معنى اى الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم والازدراء بهم وان
ابصارنا كانت تحتقرهم على معنى انكار الامرين على انفسهم او منقطعة بعد مضى اتخذناهم
سخريا على الخبر او الاستفهام كما تقول انها لابل ام شاة وازيد عندك ام عندك عمرو
ويجوز ايضا ان يقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرئ بغير الهمزة لان ام تدل
عليها فلا تفترق القراءتان في المعنى ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا
به ثم بين بقوله تخاصم اهل النار شبه ما يجري بينهم من التقاول بما يجري بين المتخاصمين
فسماه تخاصما قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم
بالملاء الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر
وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين
ولتعلمن نبأه بعد حين هو نبأ عظيم اى هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا

المزدري المحتقر

وان الله واحد او امر القيامة نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ
العظيم هو القرآن ما كان لي من علم بكلام الملاء الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل
من يختصمون والملاء الاعلى هم اصحاب القصة المذكورة بعد من الملائكة وآدم وابليس
لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم قرئ انما بالكسر على الحكاية اى ما يوحى الي الا هذا
القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين وقرئ انما بالفتح اى الا انما ومعناه ما يوحى الي الا
للانذار فحذف اللام فوصل الفعل ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اى ما يوحى الي الا هذا القول وهو
ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك لما خلقت بيدي لما توليت خلقه بنفسي من غير واسطة
وذلك ان الانسان لما كان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب العمل باليدين على ساير الاعمال
التي تعمل بغيرها حتى قالوا في عمل القلب هذا مما عملت يداك وقالوا لمن لا يدي له يداك اوكتا وفوك
نفخ ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي وقيل ان العرب تطلق لفظة اليدين
للقدرة والقوة كما قال الشاعر تحملت من زلفاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات
يدان استكبرت ارفعت نفسك فوق قدرها ام كنت من الذين علت اقدارهم عن السجود
فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي افتخرت بها فاسود
واظلم بعد ان كان ابيض نورانيا وقرئ فالحق بالرفع والنصب فالرفع على ان يكون الحق
مبتدأ محذوف اى فانا الحق او مبتدأ محذوف الخبر فالحق قسمي والنصب على انه مقسم به
والتقدير الحق لاملأن نحو الله لافعلن والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه والمراد
بالحق اما اسمه جل وعز الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي نقيض الباطل
عظمه الله باقسامه به منك اى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذريته
آدم والمعنى لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين ما اسألكم عليه اى على القرآن
من اجر تعطونيه وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من
اهله وعن النبي صلى الله عليه وآله للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى
ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعني القرآن الا ذكر للخلق اجمعين ولتعلمن خبر صدقه

وحقيقة



وحقيقته بعد الموت او بعد ظهور امر الدين وفشو الاسلام سورة الزمر مكية سوى آيات
خمس وسبعون آية كوفي اثنتان بصري فيما فيه يختلفون عد الكوفي مخلصا له الدين الثاني
ومخلصا له ديني ومن هاد الثاني وسوف تعلمون اربعهن كوفي وفي حديث ابي
ومن قرأ الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه الله ثواب الخائفين ابن الله ص ع من قرأ
سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه
وحرم جسده على النار بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل
الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من
دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم
فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد
الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد
القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا
هو العزيز الغفار تنزيل مبتدأ اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدأ محذوف تقديره
هذا تنزيل الكتاب والجار صلة تنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة فيكون
خبرا بعد خبر او حالا من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة مخلصا له الدين من الشرك والرياء
بالتوحيد وتصفية السر الدين الخالص ما لا يشوبه الرياء والسمعة وعن قتادة وهو
شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو الاعتقاد الواجب من التوحيد والعدل والنبوة
والعمل بموجب الشرايع والبراءة من كل دين سواها والذين اتخذوا من دون الله
اولياء قايلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اى ليشفعوا لنا اليه وزلفى اسم اقيم مقام
المصدر وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم والمراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا
عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين ولم يرد به الهداية الى الايمان

الذين خافوا

لقوله فاما ثمود فهديناهم وكذبهم قولهم ان الملائكة بنات الله ولذلك عقبه بقوله لو
اراد الله ان يتخذ ولدا اى لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح ولم يتات ذلك لكونه
محالا الا ان يصطفى من خلقه بعضهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربهم ثم نزه
نفسه عن اتخاذ الولد بقوله سبحانه اى تنزيها له عن ذلك ثم دل بخلق السموات
والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث
الناس على كثرتهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا ثانى له فى القدم قهار لا
يغالب والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة على راسه وكورها والمعنى يغشى الليل النهار
يذهب هذا ويغشى مكانه هذا فكانه لفه عليه كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان
كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرء عليه فشبه بشى ظاهر لف عليه ما غيبه عن المناظر
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من
الانعام ثمانية ازواج يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق فى ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى
تصرفون ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس
الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو
اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك
قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا
يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا
ربكم للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب اى خلقكم من نفس ادم وخلق حوا زوجه من قصيره

وعطف



وعطف بثم للدلالة على مباينة هذه الاية التى لم تجر العادة بمثلها للاية الاولى التى هى ايجاد الخلق
الكثير من نفس واحدة فى الفضل والمزية وقيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك
حوا وانزل لكم اى قضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث
كتب فى اللوح المحفوظ كل كاين يكون وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا
ينبت الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر و
الضان والمعز خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام
عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فى الظلمات الثلث ظلمة البطن والرحم و
المشيمة ذلكم الذى هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته
الى عبادة غيره فان الله غنى عنكم وعن ايمانكم وانتم المحتاجون اليه ولا يرضى لعباده
الكفر به رحمة لهم لانه سبب هلاكهم وان تشكروا يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم
وانما كره كفركم ورضى شكركم لاجل نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة راجعة اليه والهاء فى
ضمير الشكر الذى دل عليه ان تشكروا منيبا اليه راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله
اى اعطاه واصله جعله خايلا مال او خال وهو ان يكون متعهدا لحسن القيام به او جعله
يخول اى يختال ويفتخر ومنه المثل الغنى طويل الذيل مياس نسى الضر الذى كان يدعو الله
الى كشفه وقيل معناه نسى ربه الذى كان يتضرع اليه وما بمعنى من كما فى قوله وما خلق الذكر
والانثى وقرئ ليضل بفتح اليا وضمها يعنى ان نتيجة جعله لله اندادا اضلاله عن سبيله
والنتيجة قد يكون غرضا فى الفعل وقد يكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلا امر فى
معنى الخبر كقوله اذا لم تستحى فاصنع ما شئت كانه قيل اذ قد ابيت قبول ما امرت به
من الايمان فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة فى خذلانه وتخليته
وشانه وقرئ امن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام وبالتشديد على ادخال ام على
من والتقدير امن هو قانت كغيره فمن مبتدء محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وهو
جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل

قولهم غرفة من فوقها غرف وعد الله ذلك الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا
ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
اولئك فى ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن
يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم
تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
فسلكه اى فادخل ذلك الماء ينابيع منها الماء فى الارض مثل العيون والانهار والقنى زرعا
مختلفا الوانه اى صنوفه من البر والشعير والارز ونحوها وقيل الوانه من اخضر واصفر و
ابيض واحمر ثم يهيج اى يجف ثم يجعله حطاما اى رفاتا متفتتا ان فى ذلك لتذكيرا لاولى
العقول السليمة فى معرفة الصانع المحدث للعالم افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف
به حتى انشرح صدره للاسلام وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسى القلب ونور الله
لطفه وهو نظير امن هو قانت فى حذف الخبر من ذكر الله اى من اجل ذكر الله اى اذا ذكر الله
وايانه عندهم اشمازوا وازداد قلوبهم قسوة كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه
متشابها مطلق فى مشابهة بعضه بعضا فى تناوله الشابه معانيه فى الصحة والاحكام
ومنفعة الانام وتشابه الفاظه فى التناسب والتناصف فى التخير والاصابة وتجاوب
النظم والتاليف فى الاعجاز مثانى جمع مثنى بمعنى المردد والمكرر لما ثنى من قصصه
ومواعظه وقيل لانه يثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على
كثرة الرد وانما وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشى
هى جملته لا غير ويجوز ان يكون مثانى منصوبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت

دجلا



رجلا حسنا شمايل والمعنى متشابهة مثانيه والفايدة فى التكرير والتثنية ان النفوس
تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها تقشعر اى تنقبض
منه جلودهم تقبضا شديدا يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره والمعنى انهم اذا
سمعوا القران وايات الوعيد فيه اصابتهم خشية شديدة ثم اذا ذكر الله ورحمته وسعة
مغفرته لانت جلودهم وضمن لان معنى تعدى بالى فكانه قال سكنت واطمانت الى
ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خائفة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة
لان رحمته سبقت غضبه فاصل امره الرحمة والرافة فكانه قال اذا ذكر الله ومبنى
امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم
ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يوفق به من يشاء من عباده المتقين حتى يخشوا
تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك الكاين من الخشية والرجاء هدى الله اى
اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدى بهذا الاثر من يشاء من عباده
يعنى من صحب اوليك ورآهم خائفين راجين اقتدى بسيرتهم ومن يضلل الله اى ومن لم يؤثر
فيه لطف الله لقسوة قلبه فما له من هاد اى مؤثر فيه افمن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن
امن العذاب فحذف الخبر يقال اتقاه بترسه استقبله بها فوقى بها نفسه اياه والمعنى
ان الانسان اذا لقى مخوفا استقبله بيده وطلب ان يقى بها وجهه لانه اعز اعضائه
عليه والذى يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه لا يتهيا له ان يتقى النار الا بوجهه
الذى كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له وقيل المراد بالوجه الجملة من حيث لا يشعرون
من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله
الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد
ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا
عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل

معناه اهذا افضل ام من هو قانت او امن هو قانت افضل ام من هو كافر واناء الليل ساعاته
ساجدا او قائما يسجد تارة في الصلاة ويقوم اخرى يريد صلوة الليل والقنوت في الوتر وهو
دعاء المصلي قايما وفي الحديث افضل الصلاة طول القنوت واراد بالذين يعلمون العاملين
من علماء الذين كانه جعل من لا يعمل بعلمه غير عالم او يريد لا يستوي القانتون وغيرهم كما
لا يستوي العاملون والجاهلون وعن الصادق عليه السلم نحن الذين يعلمون وعدونا الذين
لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قوله في هذه الدنيا يتعلق باحسنوا الحسنة والمعنى
الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة اي حسنة لا يحاط
بكنهها وقيل يتعلق بحسنة اي لهم على ذلك حسنة في الدنيا وهي الثناء الحسن والمدح والصحة
والعافية والرزق الواسع وارض الله واسعة معناه لا عذر للمفرطين في الاحسان حتى ان
اعتلوا بانهم لا يتمكنون منه في اوطانهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى  واسعة هم
بلاد اخرى واقتدوا بالانبياء وخيار المؤمنين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا
الى احسانهم انما يوفى الصابرون ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على الشدايد بغير حساب لكثرته
لا يمكن عده وحسابه وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب وعن الصادق عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب
لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان وتلا هذه الاية قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم
من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة
الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب

افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم
لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف
الله الميعاد امرت باخلاص الدين لله وامرت بذلك لان اكون اول المسلمين اي سابقهم
ومقدمهم في الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان
سابقا وكرر في قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني لان الاول للاخبار بانه مامور بالعبادة
والاخلاص والثاني للاخبار بانه يخص الله بعبادته مخلصا له دينه ولذلك قدم المعبود
على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا في الفعل نفسه وثانيا فيمن يفعل الفعل
لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الكاملين في
الخسران هم الذين خسروا انفسهم بان قذفوها في الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا
لهم في الجنة النعيم ثم ذكر ان خسرانهم بلغ الغاية في قوله الا ذلك هو الخسران المبين بان
صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدء والخبر وعرف الخسران ووصفه بالمبين
لهم من فوقهم ظلل جمع ظلة وهي السترة العالية اي اطباق من النار ومن تحتهم اطباق
هي ظلل لاخرين لان النار ادراك للنار الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده
ليتقوا عذابه بامتثال اوامره يا عباد فاتقون فقد الزمتكم الحجة والطاغوت يطلق على
الشيطان والشياطين لكونها مصدرا والمراد بها هنا الجمع ان يعبدوها بدل من الطاغوت
وهو بدل الاشتمال واراد بعبادة الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين
اجتنبوا وانابوا لا غيرهم فوضع الظاهر موضع المضمر اراد انهم نقاد في الدين يميزون
بين الحسن والاحسن ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها واقواها التقدير افمن حق
عليه العذاب افانت تنقذه تخلصه من النار فوضع الظاهر موضع الضمير وقيل
ان الوقف على كلمة العذاب اي افهو كمن وجبت له الجنة ثم ابتدء افانت تنقذ والمراد
بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم الاية ومعناه انك لا تقدر على ادخال الاسلام في
قلوبهم فتنقذهم لهم غرف اي علالي بعضها فوق بعض وعد الله مصدر مؤكد لان

اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تختصمون قرانا عربيا حال مؤكدة كما يقال جاءني زيد رجلا صالحا
او انتصب على المدح غير ذي عوج اي مستقيما بريا من التناقض والاختلاف والعوج
مخصوص بالمعاني دون الاعيان اي رجلا مملوكا قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف
وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فيتجاذبونه في خدمتهم ورجلا اخر قد سلم لمالك
واحد وخلص له فهو معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد اي هذين العبيدين احسن حالا
واصلح امرا والمراد بذلك تمثيل حال من يثبت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من
ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك فيتغالبوا ويبقى هو متحيرا ضايعا
لا يدري ايهم يعبد وعلى ايهم يعتمد وحال من لم يثبت الا الها واحدا فهو قايم بما كلفه
عارف بما ارضاه واسخطه وفيه متعلق لشركاء كانه قال اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس
الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاخست اسنانه والسالم الخالص وقرئ سلما و
سلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى ذا سلامة لرجل اي
ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة هل يستويان مثلا اي صفة منصوب
على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما الحمد لله اي يجب ان يكون الحمد موجها
الى الله الذي لا شريك له وحده دون كل معبود سواه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره
اي انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كاين فكان قد كان
ثم انكم اي انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج انت
عليهم بانك قد بلغت فكذبوا وعن عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الدهر ونحن
نرى ان هذه الاية فينا وفي اهل الكتاب وقلنا كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد
حتى رايت بعضا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت فمن اظلم
ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند

الجزء الرابع العشرون

ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم
باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله
بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن
كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل
المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم كذب على الله بان جعل له ولدا
وشريكا وكذب بالصدق بالقران والتوحيد ثم هدد من هذه صفته بان في جهنم مثواه
والاستفهام للتقرير والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه
واله جاء بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في قوله
ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا
في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به
وهم الرسول والذين صدقوا به من المؤمنين واسوء الذين عملوا هو الشرك والمعاصي
التي عملوها قبل ايمانهم واحسن الذي كانوا يعملون وهو المفروض والمندوب اليه من
اعمالهم فان المباح يوصف بالحسن ايضا اليس الله بكاف عبده وهو رسول الله
صلى الله عليه واله وقرئ عباده وهم الانبياء قرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته
بالتنوين على الاصل وبالاضافة على التخفيف وانثهن بعد التذكير في قوله ويخوفونك
بالذين من دونه ليضعفهن ويعجزهن زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من
كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة
من باب الشدة والصلابة فكانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة
اضعف مما تدعون لهن واعجز اعملوا على مكانتكم على حالتكم التي انتم عليها وجهتكم

من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان وحق الكلام فاني عامل على مكانتي فحذف للاختصار يخزيه صفة لعذاب اى عذاب مخزٍ له وهو يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم يوم القيمة انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل • الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون • ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون • قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون • واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون • الكتاب القران للناس لجميع الناس ولاجل حاجتهم اليه الله يتوفى الانفس حين موتها بان يسلبها ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يتميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اى لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها ام منقطعة اى بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه اولو كانوا معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا فلا يملكها احد الا بتمليكه واذا ذكر الله وحده يدور المعنى على وحده والمعنى اذا افرد الله عز اسمه بالذكر وحده اشمازت اى نفروا وتقبضوا واذا ذكر معه الهتهم استبشروا فقابل الاشمئزاز وهو ان يمتلى القلب غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في الوجه بالاستبشار وهو ان يمتلى القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه والعامل في اذا ذكر

للفاجاة



المفاجاة وتقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاوا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون • ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن • فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون • قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون • فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين • امر رسول الله عليه السلام ان يحاكمهم اليه ليفصل بينهم بما يستحقونه فقال له ادع بهذا الدعاء اى انت تقدر على الحكم بيني وبينهم وفيه بشارة له بالنصر والظفر لانه انما امره به للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب اني لاعرف موضع اية لم يقرأها احد قط فسال الله شيئا الا اعطاه وقرء الاية وبدا لهم من الله وعيد لا يحاط بكنهه ونظيره في الوعد قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال اخشى اية في كتاب الله وتلاها ثم قال اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وعن سفيان الثوري انه قرءها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وبدا لهم سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصيه الله ونسوه او جزاء سيئاتهم من انواع العذاب سماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم يقال خوله شيئا اذا اعطاه على غير جزاء قال انما اوتيته على علم اى على علم مني باني اعطاه لما في من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقي فلذلك اتاني ما اتاني او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وذكر الضمير العايد الى النعمة في اوتيته لانه اراد شيئا من النعمة

او قسما منها ويجوز ان يكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليه بل هي فتنة انكار لذلك القول اى ليس كما تقول بل هي فتنة اى ابتلاء واختبار له ايشكر ام يكفر وذكر الضمير اولا على المعنى وانث هنا على اللفظ او لان الخبر مؤنث والضمير في قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون فيمن مضى من الامم قوم قائلون مثلها فاصابهم جزاء سيئاتهم او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون • قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم • وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون • واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون • ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين • او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين • او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين • بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين • ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين • يغفر الذنوب جميعا للتائب فان مات الموحد من غير توبة فهو في مشية الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه من الشرك والمعاصي واسلموا له اى انقادوا له بالطاعة وقيل اجعلوا انفسكم خالصة له احسن ما انزل اليكم هو ان يؤتى المامور به ويترك المنهى عنه ان تقول نفس وانما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نفس متميزة من الانفس وقرئ يا حسرتاى على الجمع بين العوض منه والمعوض عنه الجنب الجانب قالوا فرط في جنبه وفي

جانبه



جانبه اى في حقه قال اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل فقد اثبته فيه قالوا لمكانك فعلت كذا ومن جهتك فعلت اى لاجلك فالتقدير فرطت في ذات الله ولا بد من تقدير مضاف محذوف سواء قيل في جنب الله او في الله فان المعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله ونحوهما وما في ما فرطت مصدرية وان كنت لمن الساخرين ان مخففة من الثقيلة قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها والجملة في موضع الحال فكانه قال فرطت وانا ساخر اى فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان الله هداني انما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما حكى الله تعالى عنهم تعللهم باغواء الرؤساء والشياطين وقوله بلى قد جاءتك اياتي رد عليه من الله سبحانه والمعنى بلى قد هديت بالقران فكذبت به واستكبرت عن قبوله وكفرت به وانما صح وقوع بلى جوابا عن غير منفي لان معنى قوله لو ان الله هداني ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولو شاء الرحمن ما عبدناهم والله امرنا بها ولا يبعد عنهم من ينسب فعل القبايح الى الله ويثبت معه قدماء وعن الباقر عليه السلم كل امام انتحل امامة ليست له من الله فهو من اهل هذه الاية قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان وعن الصادق عليه السلم من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان وانما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية وجوههم مسودة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون • الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل • له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون • قل افغير الله تامروني اعبد ايها

الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون قرء بمفازاتهم على الجمع والمفازة والفوز
واحد ومن جمع فلان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها وقرى ينجي وينجي وتفسير المفازة
قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون او اراد بسبب منجاتهم وهو العمل الصالح فقوله لا يمسهم على
التفسير الاول لا محل له لانه كلام مستانف وعلى الثاني محله نصب على الحال مقاليد السموات
والارض اى هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزاين هو الذي
يملك مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا واعترض بينهما بانه خالق الاشياء والمهيمن عليها فلا يخفى
عليه ما يستحق على الاعمال من الجزاء والذين جحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم
الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتامروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم
وذلك حين قال له المشركون استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك او منصوب بما يدل عليه
جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تامروني
ان اعبد وقرى تامروني بالتشديد للادغام وجاز الادغام لان قبل النون المدغمة
حرف لين وهو الواو وتامرونني بنونين على الاصل وتامروني بحذف النون الثانية لان
الاولى علامة الرفع وفتح الياء واسكانها سائغ ولقد اوحي اليك لئن اشركت والى الذين
من قبلك مثله او اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كقولك كسانا حلة اى كل واحد
منا واللام الاولى لتوطية القسم والثانية لام الجواب وهذا الكلام انما اتى على سبيل الفرض
والتقدير فان رسل الله منزهون عن الشرك والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ما هو دونه
بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته
بل ان كنت قد تعينت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه

المكان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره
عظمه حق تعظيمه قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره يعني ما عظموه كنه تعظيمه اذ
عبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره ثم نبههم على عظمته على طريق التخييل فقال والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وهو تصوير لجلاله وعظمة شانه
لا غير من غير ان يتصور قبضة ويمين لا حقيقة ولا مجازا واكد الارض بقوله جميعا قيل
بحق الخبر ليعلم ان الخبر لا يقع عن ارض واحدة والمعنى والارضون جميعا ذوات قبضته
يقبضهن قبضة واحدة اى انها بجمعها مع عظمها لا تبلغ الا قبضة واحدة من قبضاته
كانه يقبضها قبضة بكف واحدة وقوله مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتب والعادة ان تطوى السجل باليمين وقيل قبضته ملكه بلا منازع
وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه وهذا قول مرغوب عنه
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون و
وفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم
يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها و
فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

صعق مات بحال هايلة الا من شاء الله هم الملائكة الاربعة وقيل هم الشهداء اخرى اى نفخة
اخرى ويحتمل النصب على قراءة من قرء نفخة واحدة وحذفت نفخة لدلالة اخرى عليها ولكونها
معلومة بذكرها في غيرها مكان ينظرون ويقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت
اذا اعراه خطب وقيل ينتظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في
مكان لتحيرهم وقد استعار سبحانه النور للحق والقران والبرهان في مواضع من كتابه و
هذا من ذاك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل والكتاب صحايف
الحج ولكن وجبت علينا كلمة ربنا لاملان جهنم بسوء اعمالنا مثوى المتكبرين فاعل بئس
اللام للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية
بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل
بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وموضعه بعد قوله خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها اى مع فتح ابوابها والمراد بسوق اهل النار طردهم اليها بعنف واهانة والمراد بسوق
اهل الجنة سوق مراكبهم وحثها اسراعا بهم الى منزل الكرامة والرضوان وقيل ان ابواب جهنم
لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فيتقدم فتحها بدليل قوله مفتحة لهم
الابواب فلذلك جيء بالواو وكانه قيل وقد فتحت ابوابها سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة
والخلود طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم وزكت فادخلوها جعل دخول الجنة
مسببا عن الطيب والزكاة لانها دار الطيبين طهرها الله من كل دنس فانما يدخلها من
اتصف بصفتها وما ابعد احوالنا عن اكتساب هذه الصفة الا ان يتغمدنا الله بفضله
ورحمته خالدين مقدرين الخلود والارض عبارة عن المكان الذي اتخذوه مقرا ومتبوا
واورثناها ملكناها وجعلنا ملوكها واطلقنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه
فيما يرثه حافين اى طايفين من حول العرش محدقين بها يذكرون الله بصفاته
العلى وقضى بين الخلايق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل الحمد لله على قضائه بيننا

بالحق وقيل انه من كلام الله عز اسمه وقد قال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات و
الارض تعليما للخلق في ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد سورة المومن مكية الا ايتين خمس
وثمانون كوفي ايتان بصري عد الكوفي حم تنزيل الكتاب يسحبون كنتم تشركون وعد
البصري كاظمين وعن ابي عن النبي صلى الله عليه وآله الحواميم ديباج القران وفي حديث
ابي ومن قرء حم المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مومن الا صلوا عليه واستغفروا له
وعن الباقر عليه السلم من قرء حم المومن في كل ليلة ثلث مرات غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر والزمه كلمة التقوى وجعل الاخرة خيرا له من الدنيا بسم الله
الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في
ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب قرى بامالة الالف من
حا وبالتفخيم والتوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الانعام الذي
يطول لبثه على صاحبه وطال عليه وتطول اى تفضل غافر الذنب وقابل التوب معرفتان
واضافتهما حقيقية لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين في الحال او الاستقبال بل اريد ثبوت
ذلك ودوامه فهما صفتان واما شديد العقاب فتقديره شديد عقابه فوافق ما قبله
وما بعده لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الاغترار بل يكون مرجحا
بين الرجاء والخوف ذي الطول ذي النعم السابغة على عباده دينا ودنيا ما يجادل اى ما
يخاصم في دفع حجج الله الا الكفار فلا يغررك تقلبهم بالتجارات والمكاسب في البلاد
فان مصير ذلك الى الزوال والنفاد ولا يفوتون الله على حال ثم ضرب سبحانه لتكذيبهم
بالرسل وجدالهم بالباطل مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم الماضية فقال كذبت
قبلهم قوم نوح رسولهم والاحزاب الذين تحزبوا على انبيائهم وناصبوهم وهم عاد وفرعون
وثمود

وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم برسولهم لياخذوه ليتمكنوا من قتله واهلاكه
اوتعذيبه ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم اي قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه
ان اخذتهم فكيف كان عقاب هذا تقرير فيه معنى التعجب وكذلك حقت كلمة
ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباءهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن
تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا
ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل
الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان
يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل
من كلمة ربك اي ومثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار والمعنى كما
وجب اهلاكهم في الدنيا بعذاب الاستيصال كذلك وجب اهلاكهم في الاخرة بعذاب النار
او في محل النصب على حذف لام التعليل وايصال الفعل اي لانهم كفروا وكفار مكة اي كما وجب
اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم اصحاب النار
وقرئ كلمات على الجمع ثم ذكر سبحانه بعد ذكر حال الكفار حال المؤمنين الابرار وان الملائكة
والمقربين يمدونهم بالاستغفار فقال الذين يحملون العرش على عواتقهم امتثالا لامره
ومن حول العرش من الملائكة المطيفين به وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون
بحمد ربهم وينزهونه عما يصفه به هؤلاء المجادلون او يسبحونه بالتسبيح المعهود اي يقولون
ربنا وهذا المضمر في محل رفع بيانا ليستغفرون او نصب حالا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي

---



هما اللذان هو
الرحمة والعلم وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك فاسند الفعل الى صاحبها
واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة كان ذاته سبحانه رحمة وعلم واسعان
كل شيء فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق الذي دعا عباده
اليه وفي هذا دلالة على ان قبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله تعالى ولو
كان واجبا لما احتيج فيه الى الدعاء والسؤال وقهم السيئات اي العقوبات سماها سيئات
اتساعا او جزاء السيئات فحذف المضاف ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله
اكبر والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة واذ تدعون
منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء
والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون وتختارون عليه الكفر اشد مما
تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا وقعتكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله
اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع في
موضع اشد الانكار اثنتين اي اماتتين واحياءتين او موتتين وحياتين وارادوا بالاماتتين
خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث
وقيل الاماتتان هما التي في الدنيا بعد الحيوة والتي في القبر قبل البعث والاحياءتان هما
التي في القبر للمسائلة والتي في البعث فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى
خروج اي الى نوع من الخروج من سبيل قط ام الياس حاصل دون ذلك فلا خروج ولا سبيل
اليه ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج بوجه من الوجوه بسبب انكم كفرتم
بالتوحيد وامنتم بالاشراك فالحكم لله حيث حكم عليكم بعذاب الابد هو الذي يريكم
اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم
شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم

---

اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور و
الله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع
البصير اياته اي مصنوعاته الدالة على كمال قدرته وتوحيده وما يتذكر في حقيقتها ولا يتعظ
بها الا من ينيب اي يرجع الى الله ويقبل طاعته فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم
قال لمن ينيب فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره ذلك اعداؤكم
الكفار رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله هو الذي
يريكم او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا ورفيع الدرجات مثل قوله ذو المعارج
وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن سعيد بن جبير
سماء فوق سماء والعرش فوقهن وقيل هي درجات ثواب التي ينزلها انبياءه واولياءه في الجنة
وقيل هو عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه يلقي الروح
الذي هو سبب الحياة للقلوب من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وقيل ان الروح جبرئيل
لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول والروح وقرئ لتنذر بالتاء لان الروح تؤنث او
على خطاب النبي عليه السلام ويوم التلاق يوم القيمة لان الخلائق تلتقي فيه او يلتقي فيه اهل
السماء واهل الارض والاولون والاخرون والمعنى انهم كانوا يظنون اذا استتروا ان الله
لا يريهم فهم اليوم صائرون من البروز الى حال لا يتوهمون ذلك لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به اي ينادي مناد لمن الملك اليوم فيجيبه اهل
المحشر لله الواحد القهار او يكون المنادي هو المجيب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم
عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت وان لا ظلم من احد على احد ولا ينقص من ثواب
احد ولا يزاد في عقاب احد وان الحساب لا يبطئ لانه سبحانه لا يشغله حساب عن حساب والازفة
الدانية وهي القيمة لان كل ما هو ات قريب دان وكاظمين نصب على الحال من اصحاب القلوب لان
المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا من القلوب وان القلوب

علی

---



كاظمة على كرب وغم فيها مع بلوغها الحناجر ولما وصفها بالكظم الذي هو من اوصاف العقلاء
جمع الكاظم جمع سلامة ويطاع مجاز في الشفيع لان الطاعة لا تكون الا لمن فوقك والخائنة
مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة او صفة للنظرة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل
وقوله يعلم خائنة الاعين خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن قد
علل سبحانه يلقي الروح بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله
ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله يقضي بالحق لاستغنائه عن الظلم والذين
يدعون قرئ بالياء والتاء يعني الهتهم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة
لا يقال فيه يقضي ولا يقضي اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات فكفروا فاخذهم الله بذنوبهم انه قوي شديد العقاب ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا
معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون
ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في
الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب هم في كانوا هم فصل والفصل لا يقع الا بين معرفتين والوجه فيما
اشد منهم مضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه وقرئ اشد منكم قوة
والمراد بالاثار حصونهم وقلاعهم وعددهم مما يوصف بالشدة فقالوا هو ساحر كذاب فسموا
السلطان المبين سحرا وكذبا بالحق اي بالدين الحق او بالنبوة قالوا اقتلوا عن ابن عباس اي
اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريدان هذا قتل غير قتل الاول في ضلال اي في
ضياع وذهاب ولم يجد عليهم وليدع ربه فيه دلالة على ان فرعون من موسى عليه السلم

ومن دعوته دينه وان قوله ذروني اقتل موسى تمويه منه على قومه وايهام انهم كانوا هم الشيرين
عليه بان لا يقتله وما كان يكفه عن ذلك الا ما في نفسه من الفزع وقرئ وان يظهر بالواو
وفتح الياء الفساد بالرفع والمعنى اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك
اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون
ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم
يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما
له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم
به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من
هو مسرف مرتاب من آل فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
واسمه حبيب او خربيل ان يقول لان يقول اي اتر تكبون قتل رجل بان يقول
الكلمة الصادقة التي ينطق بها وهي قوله ربي الله مع انه احضر لتصحيح قوله بينات عدة من
عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده استدرجهم الى الاعتراف به ثم احتج
عليهم على طريقة التقسيم بان قال لا يخلو من ان يكون صادقا او كاذبا فان يك كاذبا
فعليه كذبه اي يعود عليه ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وفي
ذلك البعض هلاككم وهذا كلام من ينصف في مقاله ليسمع منه لانه حين فرضه صادقا
فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعده ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه
بعض حقه في الظاهر ويبين لهم انه ليس بكلام من يتعصب له ظاهرين في الارض غالبين

في الارض

في ارض مصر على بني اسرائيل قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم براي الا ما ارى
من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا
الراي الا سبيل الرشاد والصواب عندي مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه لما اضافه
الى الاحزاب وفسر الاحزاب بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم
دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض
بطنكم تعفوا ودأبهم دؤوبهم في عملهم في الكفر والتكذيب والمعاصي وكون ذلك
دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء دأبهم وانما نصب
مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت
اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسري
ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد فلا يدمرهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وكان
علامنا اذا استوجبوه باعمالهم التناد يوم القيامة لانه ينادي فيه كما حكاه الله في سورة الاعراف من قوله ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وقيل ينادي بعض الظالمين بعضا
بعضهم بالويل والثبور وقيل ينادي فيه كل اناس بامامهم يوم تولون اي يوم تعرضون عن
النار مدبرين فارين مقدرين ان الفرار ينفعكم هو يوسف بن يعقوب وقيل ان فرعون
موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر كذلك اي مثل ذلك الضلال
يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر مرتاب شاك في التوحيد ونبوة الانبياء
الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله
وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة

هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب الذين يجادلون
بدل من قوله من هو مسرف لانه في معنى كل مسرف في فاعل كبر ضمير من هو مسرف على اللفظ ويجوز
ان يكون الذين يجادلون مبتدأ او يكون قوله كبر مقتا عند الله على حد قولك نعم رجلا
زيد والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم ويكون الجملة خبر المبتدأ ولا يكون جدالهم
فاعلا لكبر فيمتنع حذفه على ما ذكره جار الله وقرئ قلب بالتنوين وجاز وصف القلب بالتكبر
والتجبر لانه موضعهما ومنبعهما كما قال سبحانه آثم قلبه والا تم الجملة او يكون على حذف المضاف
اي على كل ذي قلب متكبر ومن قرأ على الاضافة فالمعنى يطبع الله على القلوب اي كان قلبا
قلبا من كل متكبر وحذف كل لتقدم ذكره كما جاء في المثل ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء
شحمة فحذف كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان
بعد من صرح الشيء اذا ظهر وهامان وزير فرعون وصاحب امره واسباب السموات طرقها
وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اوصلك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه وفائدة
التكرير انه لما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فاطلع قرئ
بالرفع والنصب فالرفع للعطف على ابلغ والنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني
وكذلك اي مثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وقرئ
صد على البناء للفاعل بمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون في ابطال آيات موسى
عليه السلام الا في تباب اي خسار الا ينفعه ثم عاد الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون فاجمل لهم
بان قال اهدكم سبيل الرشاد ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتحقير شانها لان الركون
اليها اصل الكل شر وآثم وجالب لسخط الله وعقابه ثم ثنى بتعظيم الآخرة والهاداة
القرار والاقامة ثم ذكر الاعمال السيئة والحسنة وما يستحق على كل واحدة منهما وقوله
بغير حساب في مقابلة الا مثلها معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير فلا يزيد
على المستحق واما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل هو زائد على المستحق ما

شئ

شئ من الزيادة والكثرة ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني
لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا
جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا
الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون
سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب يقال دعاه الى الشيء وللشيء كما قيل هداه الى الطريق
وللطريق ليس لي اي بربوبيته علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله
وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياق على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه
اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير
لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان
معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بد لك من فعل فكذلك لا جرم ان لهم النار بمعنى لا قطع
لذلك اي يستحقون النار ابدا لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام
اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا ومعناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة
الى نفسه قط ولا يدعي الالهية وقيل انه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الآخرة
او دعوة مستجابة جعل الدعوة التي لا منفعة لها كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم
الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان فستذكرون
عند نزول العذاب بكم او يوم القيامة صحة ما اقول لكم من النصح واسلم امري الى الله وتوكل
عليه النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدأ محذوف اي هو النار او مبتدأ خبره يعرضون
عليها غدوا وعشيا اي يعذبون بها في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم
بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم فاذا قامت القيامة
قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا اي يقال للخزنة جهنم

ادخلوهم وفي هذه الاية دلالة على صحة عذاب القبر واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين
في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا
اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
الكافرين الا في ضلال واذكر وقت تحاجهم في النار تبعا اي اتباعا جمع تابع ومثله
خدم جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع او هو وصف بالمصدر وكل معرفة والتنوين عوض من
المضاف اليه اي كلنا فيها لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا ويحتمل
ان يكون جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر اولم تك تاتيكم
الزام للحجة وتوبيخ قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعو الا باذن الله ولم يؤذن لنا فيه انا
لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد اتينا موسى
الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب
فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر
ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير
والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة
لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي
نغلب رسلنا في الدارين بالظفر على مخالفيهم وبالحجة ولو غلبوا في بعض الاحايين والعاقبة
لهم واليوم الثاني بدل من الاول والاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة والانبياء وقرئ لا

ينفع



لا ينفع بالياء والتاء والمراد بالهدى ما اتاه الله في باب الدين من المعجزات والتورية والشرايع
واورثنا وتركنا على بني اسرائيل من بعده الكتاب اي التورية هدى وذكرى اي ارشادا وتذكرة
وهما مفعول لها او حالان فاصبر ان وعد الله حق في ضمان نصرة رسله واستشهد بحال موسى
ونصرته على فرعون وجنوده وابقاء اثاره في بني اسرائيل فان الله ناصرك كما نصرهم
استغفر لذنبك تعبدك سبحانه بالدعاء والاستغفار ليزيد في درجاتك وليصير سنة لامتك
ان في صدورهم الا كبر اي تكبر وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم فلذلك
عادوك ودفعوا معجزاتك وذلك ان النبوة تحتها كل ملك ورياسة وارادة ان تكون
لهم النبوة دونك ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم
من الرياسة او النبوة فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع لاقوالهم البصير لاحوالهم وفيه
تهديد ولما كان جدالهم وحجاجهم في ايات الله مشتملا على انكار البعث حجوا بخلق
السموات والارض لانهم كانوا يقرون بانه سبحانه خالقهما وخلق السموات والناس بالقياس
اليهما اهون ثم ضرب الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ تتذكرون بالياء والتاء لا
ريب فيها لا بد من مجيئها وليس مرتاب فيها لانه لا بد من الجزاء ادعوني استجب لكم اذا
اقتضت المصلحة اجابتكم وقيل معناه اعبدوني اثبكم وفي الحديث الدعاء هو العبادة
وقرأ هذه الاية وعن الباقر عليه السلام هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله
الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين
هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات

من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا
ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو
الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون مبصرا من الاسناد المجازي
ومعناه لتبصروا فيه ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل ولكن اكثر الناس تخصيصا لكفران
النعم وانهم الذين لا يشكرون ذلكم المعلوم المختص بهذه الافعال هو الله ربكم خالق كل شيء
لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وانشاء
الاشياء والوحدانية تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة الاصنام ثم ذكر ان كل
من جحد بايات الله افك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال اخر خاصة به وهي انه جعل
الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومضارب العرب ابنيتهم لان السماء في منظر العين كالقبة
المضروبة على الارض فادعوه مخلصين له الدين الطاعة من الشرك في دعائه
وعبادته قائلين الحمد لله رب العالمين ان اسلم اي استسلم لامر رب العالمين لتبلغوا
اشدكم متعلق بفعل محذوف والتقدير ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا ويفعل
لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة وقوله من قبل يريد من قبل
الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال ولعلكم تعقلون هذه الاغراض المذكورة وتتفكرون
في العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة جعل هذا نتيجة من قدرته
على الاحياء والاماتة وساير ما ذكر من افعاله الدالة على انه لا يمتنع عليه شيء من المقدورات
فكانه قال فلذلك الاقتدار اذا قضى امرا تيسر له ولم يمتنع عليه وكان اهون شيء واسرعه
الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون
من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله

الكافرين



الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين انى يصرفون اي من جهة يقلبون
عن الحق الى الضلال اذ الاغلال في اعناقهم المعنى على اذا الا ان اخباره سبحانه لما كانت
متيقنة عبر عن الامور المستقبلة منها بلفظ ما قد كان ووجد يسحبون في الحميم في الماء
الذي انتهت حرارته ثم في النار يسجرون يقذفون فيها ويوقد بهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا
اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كذلك اي مثل ضلال الهتهم عنهم
يضلهم الله عن الهتهم حتى لو طلبوها او طلبتهم لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من
الفرح في الارض والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فبئس مثوى المتكبرين مثواكم
او جهنم فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا
جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام
لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله
تنكرون الاصل فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل
لا يقال ان تكرمني اكرمك ولكن [illegible] تكرمني اكرمك وقوله فالينا يرجعون يتعلق بنتوفينك
وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك
وهو القتل يوم بدر او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة
فنفعل بهم ما يستحقونه ولا يفوتنا منهم من قصصنا عليك ذكرهم واخبارهم
ومنهم من لم نقصص عليك ذكرهم لتركبوا منها الى الحج والغزو والهجرة من بلد الى بلد
لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية يتعلق بها ارادة الحكيم فاما الاكل فمن
جنس المنافع المباحة التي لا يتعلق بها ارادته وعلى الانعام وعلى الفلك في البر والبحر تحملون

ويريكم اياته اى حججه وبيناته فاى ايات الله تنكرون توبيخ لهم على الجحد افلم يسيروا
فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم
واشد قوة واثارا فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما
راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون
اثارهم ابنيتهم العظيمة التى بنوها وقصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم
اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او استفهامية فى محل نصب وما الثانية مصدرية او موصولة
فى محل رفع معناه اى شئ اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم فيه
وجوه احدها انه ورد على طريق التهكم كما فى قوله بل ادارك علمهم فى الاخرة وعلمهم فى الاخرة
انهم كانوا يقولون لا نبعث وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء والاخر
المراد علم الفلاسفة كانوا يصغرون علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه قيل له ائت
موسى عليه السلام وكان فى زمانه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة الى من يهذبنا وقيل
ان الفرح للرسل والمعنى ان الرسل لما راوا استهزاءهم بالحق وجهلهم فرحوا بما اوتوا من العلم
وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم وقيل ان المراد علمهم بامور
الدنيا كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات لم
يلتفتوا اليها اذ كانت باعثة على رفض الشهوات وترك الدنيا واعتقدوا ان لا علم
انفع من علمهم ففرحوا به فلم يك ينفعهم ايمانهم اى لم يصح ان ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله
سنة الله بمنزلة وعد الله ونحو ذلك من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار
للزمان اى خسروا وقت رؤية الباس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا
جاء امر الله قضى بالحق اى خسروا وقت مجئ امر الله او وقت القضاء بالحق سورة السجدة
مكية اربع وخمسون آية كوفى اثنتان بصرى عدا الكوفى حم اية عاد وثمود اية وفى

حديث

وفى حديث ابى من قرأ حم السجدة اعطى من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات وعن ابن عباس من قرأ
حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا وعاش فى هذه الدنيا محمودا مغبوطا
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته
قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر
غير ممنون تنزيل مبتدا وكتاب خبره او تنزيل خبر مبتدا محذوف وكتاب بدل
من تنزيل او خبر بعد خبر قرانا عربيا نصب على المدح اى اعنى بالكتاب المفصل قرانا هذه
الصفة وقيل نصب على الحال اى فصلت اياته فى حال كونه قرانا عربيا لقوم عرب يعلمون ما
نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربى لا يلتبس عليهم شئ منه وتعلق اللام
بفصلت او بتنزيل اى فصلت اياته لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم واجود منهما ان يكون
صفة مثل ما قبله وما بعده اى قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق الصلات والصفات
بشيرا بشر المؤمن بما تضمنه من الوعد ونذيرا ينذر الكافر بما فيه من الوعيد
فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا فى اكنة اى اغطية مما تدعونا اليه فلا
نفقه ما تقول وفى اذاننا ثقل وصمم من استماع القران ومن بيننا وبينك حجاب
وحاجز منيع وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن قبول الحق فاعمل على دينك اننا عاملون
على ديننا او فاعمل فى ابطال امرنا اننا عاملون فى ابطال امرك والفائدة فى زيادة من
فى قوله ومن بيننا انه لو قال بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط
الجهتين ومعنى من بيننا وبينك ان الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك فالفراغ الجهتين
وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها وقوله انما انا بشر مثلكم جواب لقولهم قلوبنا

اكنة لان المعنى انى لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى دونكم واذ اختصصت بالوحى بنوتى
وجب عليكم اتباعى فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة واستغفروه من الشرك وخص
من اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاخرة لان احب الاشياء الى الانسان
ماله فاذا بذله لله دل ذلك على ثباته فى الدين وصدق نيته وفيه حث شديد على اداء
الزكوة وتخويف من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر لهم اجر غير ممنون اى مقطوع بل هو
متصل دائم او هو خالص من المن قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها و
بارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى
الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين فقضيهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا
السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين
ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا
من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة
وكانوا باياتنا يجحدون ائنكم لتكفرون استفهام تعجيب كيف تستجيزون ان
تكفروا بمن خلق الارض فى مقدار يومين وتجعلون له امثالا واشباها تعبدونهم ذلك
الذى قدر على الخلق رب العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل فيها اى فى الارض جبالا
رواسى ثوابت من فوقها جعلها فوق الارض ليكون منافعها حاصلة لمن طلبها وبارك فيها
واكثر فيها خيرها وقدر فيها اقواتها اى ارزاقها واقوات اهلها ومنافعهم ومعايشهم فى تتمة
اربعة ايام من حين ابتداء الخلق كانه قال كل ذلك فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة
ولا نقصان وقرئ سواء بالحركات الثلث فالجر على الوصف لايام والنصب على استوت سواء اى

استواء

استواء والرفع على هى سواء وتعلق قوله للسائلين بمحذوف كانه قال هذا الحصر لاجل من سال فى كم
خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها
من المقتاتين ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى المكان كذا اذا توجه اليه توجها
لا يلوى على شئ وهو من الاستواء الذى هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد
اليه ومنه قوله فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما
فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وقولهما اتينا
طائعين انه اراد تكوينهما وانشاءهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وليس هناك امر على
الحقيقة ولا جواب وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل بمعنى انهما كانتا كالمامور المطيع
اذا ورد عليه امر الامر المطاع وخلق سبحانه جرم الارض غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق
السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما ينبغى ان تاتيا من الشكل
والوصف ائتى يا ارض مدحوة قرارا لكائنات وائتى يا سماء سقفا مبنيا عليهم ومعنى الاتيان
الحصول والوقوع كما يقال اتى عمل فلان مقبولا وقوله طوعا او كرها مثل للزوم تاثير قدرته
فيهما وانتصابهما على الحال اى طائعتين او مكرهتين ولما خوطبن وجعلن مجيبات
وصفن بالطوع والكره قيل طائعين فى موضع طائعات نحو قوله وكل فى فلك يسبحون
رايتهم لى ساجدين فقضيهن يجوز ان يرجع الضمير منه الى السماء على المعنى ويجوز ان
يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات على الوجه الاول ونصب على الحال وفى الثانى نصب على
التمييز واوحى اى خلق او امر فى كل سماء امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة
النيرات وغير ذلك وشانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح هى
حفظا اى حفظناها حفظا من استراق السمع بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له
اى خلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج الدالة
على الوحدانية والقدرة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اى عذاب شديد الوقوع كانه
صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يريد اتوهم من كل جانب فلم يروا

منهم الا العتو وقيل معناه انذرتهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم ومن عذاب الاخرة لانهم
اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمان الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة
المستقبل وما سيجري عليهم ان في ان لا تعبدوا مخففة من الثقيلة واصله بانه لا
اى بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا او مفعول شاء محذوف اى لو شاء ربنا ارسال الرسل
لانزل ملائكة وحقيقة القوة زيادة القدرة وهي في الانسان صحة البنية والاعتدال والشدة
والصلابة وكانوا باياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع
الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر
اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم اريكم فاصبحتم من الخاسرين ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اى تصوت في هبوبها
الصرة الصيحة وقيل باردة تحرق ببردها من الصر وهو البرد الذي يصر اى يجمع ويقبض
نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها يقال نحس نحسا فهو نحس فالنحس يجوز ان يكون مخفف
نحس وان يكون وصفا بالمصدر نحو رجل عدل الخزي اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل
والهوان على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل
السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو ابلغ في الوصف فان قولك هو شاعر وله
شعر شاعر بينهما بون واما ثمود فهديناهم اى دللناهم على طريقي الضلالة والرشد بقوله

بيـ

بين الخير والشر كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان و
الضلال على الرشد فاخذتهم صاعقة العذاب اى قارعة العذاب وداهية العذاب والهون
الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه وفي هذا حجة بالغة على المجبرة ويوم يحشر
قرئ بالياء على البناء للمفعول واعداء الله بالرفع ونحشر على البناء للفاعل واعداء الله
بالنصب فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اى تستوقف سوابقهم حتى يدركهم لواحقهم
وما في قوله اذا ما جاؤها مزيدة للتاكيد اى لا بد ان يكون وقت مجيئهم النار وقت الشهادة
عليهم واما كيفية نطق الجوارح فان الله ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما
وقيل ان الجلود كناية عن الفروج واراد بكل شيء كل شيء من الحيوان ومعناه ان نطقنا
ليس بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حيوان وهو انشاكم اول مرة وهو القادر على
اعادتكم ورجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون بالحيطان عند ارتكاب المعاصي مخافة ان يشهد
عليكم جوارحكم لانكم لم تعلموا انها تشهد عليكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا من
اعمالكم وعن ابن عباس قالوا ان الله لا يعلم ما في نفوسنا انما يعلم ما نظهر وذلكم
رفع بالابتداء وظنكم واراكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم واراكم
الخبر ص ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر فان يصبروا فالنار
مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء
فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد
خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ذلك جزاء
اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون
وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت
اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم
فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم اى فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا من
الثواء في النار وان يسالوا العتبى ويطلبوا الرضا لم يعتبوا ولم يجابوا الى العتبى ولم يعطوا
الرضا وقيضنا اى وقدرنا لهم قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين وهو كقوله ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والمعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على
الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون
عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا
بعث ولا حساب وحق عليهم القول اى كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثله قول الشاعر ان
تك عن احسن المروءة مافوكا ففي اخرين قد افكوا فانت في جملة اخرين او في عداد اخرين
لست في ذلك باوحد وفي امم في محل النصب على الحال من الضمير في عليهم انهم كانوا
خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا بعضهم
لبعض لا تسمعوا لهذا القران الذي يقراه محمد عليه السلم ولا تنصتوا اليه والغوا فيه يقال
لغي يلغى واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته اى واشتغلوا عند قراءته
برفع الاصوات بالخرافات وبالرجز والهذيان حتى تشوشوا عليه قراءته لعلكم تغلبون
بذلك ولا يتمكن اصحابه من الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف لهم
فيها دار الخلد معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة ومعناه ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور
تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقرئ
ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قيل فخذ في فخذ اى الشيطانين اللذين اضلانا
من الجن والانس لان الشيطان ضربان جني وانسي نجعلهما تحت اقدامنا في النار والمراد
به نذوسهما ونطاهما باقدامنا ليكونا اشد عذابا منا ثم استقاموا ثم استمروا عليه

وثبتوا على مقتضياته من انواع الطاعة وسال احمد بن الفضيل علي بن موسى الرضا عليه السلم
عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى ان لا
تخافوا ان هي ضمير الشان والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوت
نفع او حصول ضرر والمعنى ان الله كتب لكم الامان من كل غم وكما ان الشياطين قرناء من
تقدم فالملائكة اولياء هؤلاء واحباؤهم في الدارين ولكم فيها ما تدعون اى تتمنون
من النعيم وفي ابشرهم بولاية الملائكة اياهم في الدنيا دينا ما واخراهم وانا لهم في الجنة
مشتهياتهم وغاية متمناهم ولا نزاع اشرف من هذه الطاعة التي هي الاستقامة والهادي
اجل الديانات والدرجة القصوى فيها والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصب على
الحال من الموصول او من الضمير المنصوب المحذوف لان التقدير ما تدعونه ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون من دعا الى الله هو
رسول الله ولا يمنع الدعاة الى الحق القايمون مقامه وقيل هم المؤذنون والاية عامة في
كل من جمع بين الاوصاف الثلثة ان يكون موحدا معتقدا للحق عاملا بالخير الحسنة
والسيئة متفاوتتان في انفسهما فلا تستوي الاعمال الحسنة ولا الاعمال السيئة
فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة
الواردة عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك ان الحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن
ان تحسن اليه في مقابلة اساءته مثل ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك صار

الذي هو عدوك المداوي مثل الولي الحميم المناب المصافي وما يلقيها هذه الخصلة الحميدة والسجية المرضية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكاره والاذى وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من الثواب والخير والتزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس وكأن الشيطان ينخس الانسان اذا ابعثه على بعض المعاصي واسند الفعل الى النزغ كما قال وا جد جده او وصف الشيطان او التسوية بالمصدر والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه ومن اياته اي حججه وادلته الدالة على وحدانية الليل والنهار وتعاقبهما على حد مستقر ونظام مستمر والشمس والقمر وما ظهر فيهما من التدبير والتسيير في فلك التدوير والضوء في خلقهن لجميعها لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث تقول الدور رايتها ورايتهن او لانها في معنى الآيات فلذلك قال خلقهن وموضع السجدة عند الشافعي تعبدون وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وعند ابي حنيفة يسأمون وقوله عند ربك عبارة عن قرب المنزلة والكرامة والزلفى

ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب الخشوع في وصف الارض مستعار

تكونها يابسة غير ممطورة لا نبات فيها وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزينت بالنبات تشبيها لها بالمختال في زيه وشبهت قبل بالذليل الخاضع في الاطمار الرثة وقرئ وربأت اي ارتفعت والحد الجائر والحد اذا امال عن الاستقامة فيجري في شق فاستعير للانحراف في تاويل ايات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ باللغتين لا يخفون علينا وعيد وقوله ان الذين كفروا بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز منيع تحمي حماية الله لا يأتيه الباطل مثل اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات ونحوه وانا له لحافظون وعن السيدين الباقر والصادق عليهما السلم ليس في اخباره عما مضى ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها ما يقال اي ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية ان ربك لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب اليم لمن كذبك او يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلنا القرآن اعجميا بغير لغة العرب وسموا من لم يبين كلامه من اي صنف كان من الناس اعجم قال عنترة حزق يمانية لاعجم طمطم لقالوا لولا فصلت اياته اي بينت بلسان نفقهه ءاعجمي وعربي والهمزة للانكار اي قرآن اعجمي ورسول عربي لان بني للانكار على تنافي حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة قل هو الضمير للقرآن هدى اي ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون ان عطفته على الذين آمنوا كان اولئك في موضع جر على وهو للذين لا يؤمنون في اذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وقد اجازه الاخفش وان جعلته مبتدء فالخبر هو في اذانهم وقر على حذف هو او في اذانهم منه وقر ينادون من مكان بعيد يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم في ذلك مثل من يصوت به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه اي آمن به قوم وكذبه

آخرون وهو تسلية للنبي صلوات الله عليه وآله فلولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن قومك لفرغ من عذابهم واستيصالهم وهي قوله بل الساعة موعدهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط فلنفسه نفعه

فعليها وباله الساعة دون غيرها اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة وقرئ من ثمرات على الجمع اين شركاءي اضافهم اليه على زعمهم وفيه تقريع على طريق التهكم ما منا من شهيد اي ما منا احد اليوم يشهد بانهم شركاؤك وما منا احد يشاهدهم وذلك انهم ضلوا عنهم ومعنى اذناك انك تعلم من نفوسنا ذلك او هو كما تقول اعلم الملك انه كان كيت وكيت وعلق ما منا من شهيد معنى الاعلام لان النفي للحكم الاستفهام فان له صدر الكلام وكذا قوله وظنوا ما لهم من محيص والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب عبر بالظن عن العلم من دعاء الخير من طلب السعة في المال والصحة وان مسه البلاء

والشدة فيؤس قنوط شديد الياس مقطوع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدلالة قوله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ليقولن هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من فضل او هذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة كائنة ولئن رجعت الى ربي على ما يقوله المسلمون ان لي عنده للحالة الحسنى وهي الجنة اي سيعطيني في الآخرة مثل ما اعطاني في الدنيا فذو دعاء عريض اي كثير استعار العرض لكثرة الدعاء ودوامه كما استعار الغلظ لشدة العذاب وقرئ وناء باما له الالف وكسر النون وناء على القلب كما قيل راء في رأى ويريد بجانبه نفسه او ذاته فكانه قال وناى بنفسه او يريد بجانبه عطفه ومعناه انحرف وازور كما قيل ثنى عطفه وتولى بركنه ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله وقد كفرتم به وكان الكسائي يحذف همزة رأى اذا كان مع همزة الاستفهام نحو ارأيتم ارأيتكم في جميع القرآن استثقالا للهمزتين ولا يحذف في غيرها نحو رأى القمر ورأى الشمس من اضل منكم وانتم بلغتم الغاية في المشاقة والمناصبة فوضع ممن هو في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لصفتهم سنريهم اياتنا في نصرة رسولنا صلى الله عليه وآله في الآفاق الدنيا من الفتوح ومن الاظهار على الاكاسرة والملوك وتغليب العدد القليل على الكثير والامور الخارجة عن المعهود وفي انفسهم يوم بدر او يوم فتح مكة بربك مرفوع الموضع بانه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد والمعنى ان الموعود من اظهار ايات الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده سورة حم عسق مكية غير ايات منها وهي ثلث وخمسون اية كوفي وخمسون في الباقين عد الكوفي حم وعسق كالاعلام وفي حديث ابي ومن قرء سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ومن قرءها بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر الخبر بطوله بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الخامس والعشرون

والشدة

حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في
السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو
الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم
وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر
ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق
في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء
في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من
دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء
قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه
توكلت واليه انيب كذلك اي مثل ذلك الوحي يوحي اليك والى الانبياء من قبلك
الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله مثله في غيرها من السور
واوحاه الى من قبلك على معنى ان الله كرر هذه المعاني في القران وفي جميع الكتب السماوية
لما فيها من المنافع الدينية لعباده وقرئ يوحى اليك على هذا فانما يرتفع اسم الله
بما دل عليه يوحى فكانه قيل قائل من الموحي فقيل الله تكاد وقرئ بالتاء والياء وقرئ
ينفطرن ويتفطرن اي يتشققن من علو شان الله وعظمته بدلالة مجيئه بعد
قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا من فوقهن اي تكاد يبتدئ الانفطار
من جهتهن الفوقانية التي هي اعظم ايات الجلال والعظمة وهي العرش والكرسي
وقيل من فوق الارضين ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الله حفيظ
يحفظ عليهم اعمالهم ولم توكل بحفظها فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وكذلك
ومثل ذلك اوحينا اليك ذلك اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما
انت بحفيظ عليهم ولكن نذير لهم لانه قد تكرر ذكره في مواضع من التنزيل فالكاف



مفعول لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي ويجوز
ان يكون ذلك اشارة الى المصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرانا
عربيا بلسانك لتنذر اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من سائر الناس وتنذرهم يوم
الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه بين الاولين والاخرين يقال انذرته كذا وانذرته
بكذا فقد عدي لتنذر الى المفعول به والثاني الى المفعول الثاني وهو يوم الجمع وقيل
يجمع فيه بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا
محل له ولو شاء الله مشية قدرة لاجبرهم جميعا الى الايمان ولكنه شاء مشية حكمة ان
يكلفهم ويبني امرهم على الاختيار ليدخل المؤمنين في رحمته ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار فالله هو الولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه الحقيق بالولاية
دون غيره والفاء جواب شرط مقدر كانه قال بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق
فالله هو الولي الحق ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
فهو الحري بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء وما اختلفتم فيه من شيء حكاية
قول رسول الله صلى الله عليه واله للمؤمنين ومعناه ما تختلفون فيه من امور
الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله يثيب المحق ويعاقب المبطل ذلكم الحاكم
الله هو ربي عليه توكلت في رد كيد الاعداء واليه انيب في جميع الامور فاطر
السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد
السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل
شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه
من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم

العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم و
ان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم
كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت
لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة
بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير فاطر خبر بعد خبر لذلكم او خبر
مبتدا محذوف او جعل لكم من جنسكم ازواجا وخلق للانعام ايضا من اجناسها ازواجا
يذرؤكم اي يكثركم في هذا التدبير وهو ان جعل من الذكور والاناث من الناس و
الانعام التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام ليس
كمثله شيء هو كقولهم مثلك لا يبخل والمراد نفي البخل عن ذاته وهو من باب الكناية
لانهم اذا نفوا الشيء عمن يسد مسده فقد نفوه عنه فالمعنى نفي المماثلة عن ذاته
سبحانه فلا فرق بين ان يقال ليس كالله شيء وان يقال ليس كمثله شيء الا فائدة
الكناية وقيل كررت كلمة التشبيه للتاكيد كما كررت في قول الشاعر وصاليات ككما
يؤثفين شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد عليهما السلام ومن بينهما من الانبياء
ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الرسل فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله
وكتبه وباليوم الاخر ومحل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين
عليه كبر على المشركين اي عظم عليهم وشق ما تدعوهم اليه من الدين اي يجتبي اليه
لتوفيق من يشاء من يجري عليهم لطفه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم
الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة
التاخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
وهم اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله لفي شك من كتابهم لا يؤمنون
به حق الايمان وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث رسول الله



وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم العرب والكتاب القران فلذلك اي فلاجل
ذلك التفرق فادع الى الاتفاق والايتلاف على الملة الحنيفية واستقم عليها وعلى الدعوة
اليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل امنت بما انزل الله من الكتب
على الانبياء قبلي وامرت لاعدل بينكم في الدعاء الى الحق ولا احملكم على الهدى او اعدل بينكم
في جميع الاشياء لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر والحجة قد لزمتكم فلا
حاجة الى المحاجة والمعنى لا ايراد حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا
وبينكم يوم القيمة وينتقم لنا منكم والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب
له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون
انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الاخرة من نصيب الذين يحاجون في دين الله من بعد ما استجيب له اي استجاب
للنبي صلى الله عليه واله الناس ودخلوا في الاسلام لظهور حجته بالمعجزات و
الايات التي اظهرها الله سبحانه فيه حجتهم داحضة اي باطلة سمى شبهتهم حجة على حسب
اعتقادهم الله الذي انزل جنس الكتاب والميزان اي انزل العدل والسوية في
المنزلة وقيل الميزان الذي يوزن به انزل من السماء بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به
او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحريم والتحليل وغيره لك الساعة
في تاويل البعث فلذلك قال قريب او لعل مجيء الساعة قريب يمارون يلاجون
ويخاصمون في مجيء الساعة لفي ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد
من قدرة القادر بالذات ولدلالة الكتاب المعجز على انها اتية لا ريب فيها و

ولقيام دليل العقل على انه لا بد من دار جزاء الله لطيف بعباده اي بر بهم بليغ البر قد يصل بره الى جميعهم والى حيث لا يبلغه وهم احد منهم شيء مما يعمله العامل يبتغي به الفائدة حرثا على المجاز وفرق بين عمل العاملين بان من عمل للاخرة وفق في عمله وضوعفت حسناته ومن عمل للدنيا اعطي شيئا منها لا ما يبتغيه وما له نصيب قط في الاخرة ولم يذكر في معنى عامل الاخرة وله في الدنيا نصيب مع ان رزقه المقسوم له لا بد ان يصل اليه للاستهانة بذلك الجنب ما هو بصدده من الفوز والسعادة في المآب ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ الهمزة في ام للتقريع والتقرير وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك والعمل للدنيا وانكار الحشر والجزاء وما لم يامر الله به ولا اذن فيه ولولا كلمة الفصل في تاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لقضي بينهم اي فرغ من عذابهم في الدنيا ترى الظالمين في الاخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو

واقع

واقع بهم وجزاؤه وبال واقع بهم واصل اليهم اشفقوا او لم يشفقوا والضمير في كسبوا الذي دل عليه ما كسبوا والروضة الارض الخضرة بحسن النبات وكان روضات الجنات اطيب البقاع فيها وانزهها لهم ما يشاؤن ويشتهون وانتصب عند ربهم بالظرف لا بيشاؤن فذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذي يتاملان يسمى كبيرا ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كما في قوله واختار موسى قومه ثم حذف الضمير العائد الى الموصول او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده المؤمنين الصالحين ليستبشروا بذلك في الدنيا وقرئ يبشر من بشره ويبشر من ابشره وروي ان المشركين قالوا فيما بينهم اترون محمدا عليه السلم يسال على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الاية قل لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسالكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اي لا اسالكم اجرا قط ولكني اسالكم ان تودوا اقرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم ومعنى في القربى انه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومودتي وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف كما تتعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى وعن ابن عباس انها لما نزلت قالوا من قرابتك هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وروى زاذان عن علي عليه السلم قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا هذه الاية والى ذلك اشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية تاولها منا تقي ومعرب ومن يقترف حسنة عن السدي انها الحسنة المودة في آل رسول الله ونزد له فيها حسنا من جهة الله عز اسمه مضاعفتها كقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة والشكور في صفة الله عز وجل مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على الثواب

ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه قال اينسبونه مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو افحش الفرى واعظمها فان يشا الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجتري على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ثم اخبر مجانا انه يبطل ما يقولونه بقوله ويمحو الله الباطل اي ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويحق الحق ويثبته بكلماته بوحيه او بقضائه كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فهو يمحو الباطل الذي هم عليه من تكذيبك والبهت عليك ويثبت الحق الذي انت عليه بنصرك عليهم يقال قبلت الشيء منه وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بان يندم عليهما ويعزم ان لا يعاود في المستقبل لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه وقرئ ما يفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين آمنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي يقبل طاعتهم وعبادتهم ويزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا واذا دعوه استجاب لهم دعاءهم وزادهم على مطلوبهم وعن عبد الله عن النبي عليه السلم في قوله ويزيدهم من فضله انه الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا اي لو وسع الله الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبغوا وظلموا في الارض اي لظلم هذا ذاك لان الغني مأشرة مبطرة وكفى بحال قارون عبرة ولكن ينزل بقدر اي بتقدير وفي الحديث اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ويجوز ان يكون من البغي الذي هو البذخ والتكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبعه الكبر من الفساد فيها ولا شبهة ان كلا الامرين مع الفقر اقل ومع البسط اكثر انه خبير باحوال عباده بصير بصالحهم ومفاسدهم ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۝ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ۝ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ الغيث بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب باخراج النبات والثمار ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء اي ينزل الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة وما بث يجوز ان يكون مجرورا او مرفوعا عطفا على المضاف اليه او المضاف وقال فيهما والدواب في الارض لان الشيء يجوز ان ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الانسان ولا يبعد ان يكون في السموات من يمشي فيها كما يمشي الاناسي في الارض وقرئ بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة على ان يكون بما كسبت خبر المبتدأ الذي هو ما اصابكم من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم في الدنيا ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له من المعصومين او غير المكلفين من الاطفال والمجانين فاذا اصابهم شيء من الالام من مرض او غيره فللعوض الموفي عليه والغرض هو المصلحة وعن علي عليه السلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال خير آية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار الجوار قرئ بحذف الياء واثباتها والقياس الاثبات وحذف هذه الياءات قد كثر في كلامهم فصار مثل

القيا ريه السفن الجاريات ان يشا الله يسكن الريح فتبقى السفن رواكد واقفة على ظهر الما فجعل سبحانه بكمال قدرته هبوب الريح في الجهة التي تسير اليها السفينة لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المومن الخالص او يوبقهن اي يهلكهن بان يرسل الريح عاصفة فيغرقهن بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها وعطف يوبقهن على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها وقرى ويعلم بالنصب والرفع واما النصب فللعطف على تعليل محذوف وتقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير في التنزيل منه قوله ولنجعله اية للناس ولتجزى كل نفس بما كسبت اما الرفع فعلى الاستيناف وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون • والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون • والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون • والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون • وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين • ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل • انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم • ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور • ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل • وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم • وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل • قوله فمن كم على التوحيد وجاز ان يراد به الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي

الحديث

مبلغ العراق درهمها وقفيزها والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول احلام غيرهم من الناس فهذه فائدة هم وايقاعه مبتدء ومثله هم ينتصرون والشورى مصدر بمعنى التشاور اي امرهم ذو شورى بينهم وقيل ان المعنى بالاية الانصار تشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه واله لما ورد النقباء عليهم من عنده فاجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له والمنتصرون هم المؤمنون الذين اخرجوا من مكة وبغى عليهم الكفار ثم مكنهم الله فانتصروا منهم وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى سبحانه كلتا الفعلتين الاولى والجزاء وهما سيئة لانها تسوء من تنزل به ومعناه انه اذا قوبلت الاساءة وجب ان يقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفى عما له المواخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه او بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يحاط بكنهها في العظم انه لا يحب الظالمين فيه دلالة على ان الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز الصفة والسوية والاعتداء سيما في حال الغضب فربما كان المنتصر ظالما من حيث لا يشعر وفي الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب بعد ظلمه اضاف المصدر الى المفعول اي بعد ان ظلم وتعدي عليه فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعائب انما السبيل اي العقاب والذم على الذين يظلمون الناس ابتداء ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ذلك الصبر والمغفرة منه لمن عزم الامور وحذف الراجع للعلم به كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وعزم الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر خاشعين متواضعين متضائلين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم من تحريك ضعيف لاجفانهم خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف لا يملأ اجفانه منه كما ينظر الناظر الى ما يحبه وقوله يوم القيمة ان تعلق بخسروا كان قول المؤمنين

وانما في الدنيا وان تعلق بقال فالمعنى يقولون يوم القيمة انهم الخاسرون في الحقيقة الذين فوتوا انفسهم الانتفاع بنعيم الجنة وخسروا اهليهم اولادهم وازواجهم اذ حيل بينهم وبين اهليهم من الحور العين استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير • فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور • لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور • او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير • وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم • وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم • صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور • من الله من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار والتغيير والمراد بالانسان هنا الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم والمعنى بهم المجرمون لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لا يستقيم الا فيهم والمراد بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنى والامن وبالسيئة البلاء من القحط والمرض والفقر والمخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود اي يذكر البلاء وينسى النعم ولما ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك بان له ملك السموات والارض وانه يقسم كيف شاء النعمة والبلاء ويهب كيف اراد لعباده الاولاد فيخص بعضهم بالاناث وبعضهم بالذكور وبعضهم

بالصنفين جميعا ويعقم منهم من يشاء فلا يهب له ولدا وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على احد ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب والمنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده واوحى الى داود الزبور في صدره واما ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم سبحانه موسى ويكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم غير موسى من الانبياء وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملك او يرسل رسولا نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع الحال كما يقال جئت ركضا و اتيته مشيا لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف وقع الحال ايضا كقوله دعانا لجنبه او قاعدا او قائما وتقديره وما صح ان يكلم الله احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا لان الجهر ضرب من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف او يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فلا بد ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرى او يرسل فيوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما او خطابا روحا من امرنا يعني القران لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح وقيل هو روح القدس وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه واله ولا

لا ايمان يعني معالم الايمان من الشرايع سورة الزخرف مكية وقيل الا آيات وروى ان قوله واسئل من ارسلنا نزلت ببيت المقدس وقيل فان قوله فاما نذهبن بك الايات نزلت في حجة الوداع تسع وثمانون آية حم كوفي وهو بصري في حديث ابي ومن قرء سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم وعن الباقر عليه السلام من ادمن قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين ۝ انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون ۝ وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ۝ افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ۝ وكم ارسلنا من نبي في الاولين ۝ وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن ۝ فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ۝ ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ۝ الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ۝
الكتاب المبين القران وهو المبين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم وقيل الذي ابان طرق الهدى وما يحتاج اليه الامة من الحلال والحرام وشرايع الاسلام وانا جعلناه جواب القسم وهو بمعنى صيرناه فتعدى الى مفعولين او تعدى الى مفعول واحد على معنى خلقناه وقرانا عربيا حال ولعل مستعار بمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت اياته وقرئ ام الكتاب بكسر الهمزة وهي اللوح كقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ لعلي اي عال رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو ثابت في ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم اي افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على





انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القران الى اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب فانتصب على الظرف كما تقول فلان يمشي جانبا ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم وانما استقام معنى الشرط وقد كانوا مسرفين على القطع لانه من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وما ياتيهم حكاية حال ماضية مستمرة وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء قومه والضمير في اشد منهم للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في مواضع منه ذكر قصتهم التي سارت سير المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم ليقولن خلقهن العزيز العليم لينسبن خلقها الى الله العزيز وليسندنه اليه
والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ۝ والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ۝ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ۝ وانا الى ربنا لمنقلبون ۝ وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ۝ ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين ۝ واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ۝ اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين ۝ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون ۝ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ۝
بقدر بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا تنظر البلاد والعباد والازواج الاصناف وما تركبون اي تركبونه في البحر والبر يقال ركبوا الانعام وركبوا الانعام في الفلك فغلب المتعدي بغير واسطة

لقوته على المتعدي بواسطة وان كان الجنسان مذكورين لتستووا على ظهوره اي على ظهور ما تركبونه وتذكروا نعمة ربكم عليكم وهو ان تعترفوا بها في قلوبكم معظمين لها ثم تحمدوه عليها باللسان وهو ما روي ان النبي عليه السلم كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون اللهم انا نسئلك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون حتى قال الحسن كان يقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القران ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقول بعده سبحان الذي سخر لنا الى اخره مقرنين مطيقين وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يقرن بالضعيف ولما كان الركوب مباشرة امر ذي خطر من حق الراكب ان لا ينسى انقلابه الى الله ولا يدع ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اي ولئن سالتهم عن الخالق اقروا به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده فوصفوه بصفة المخلوقين ان الانسان لكفور جحود النعمة مبين ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء ادون الجزئين وهو الاناث دون الذكور على انهم امقت خلق الله للاناث حتى انهم كانوا يئدونهن واذا بشر احدهم بالجنس الذي جعله لله مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا له وبعضا منه فقد جعله من جنسه مماثلا له لان الولد انما يكون من جنس الوالد ظل وجهه مسودا غيظا واسفا وهو كظيم مملو من الكرب يقال اويجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو انه ينشا في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة



وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومخاصمة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتي ببرهان يحتج به من خاصمه وذلك لضعف عقول النساء وقرئ ينشا وينشا وقرئ عند الرحمن وهو مثل لاختصاصهم وزلفاهم وعباد الرحمن وعبد جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا واشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآاشهدوا بالف بين الهمزتين وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك بغير علم ودليل فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسئلون وهذا وعيد وقالوا لو شاء الله الرحمن ما عبدناهم جعلوا نوعان من الكفر عبادتهم الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما قال اخوانهم المجبرة ثم كذبهم سبحانه بقوله ان هم الا يخرصون اي يكذبون ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ۝ بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ۝ وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ۝ قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ۝ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ۝ واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون ۝ الا الذي فطرني فانه سيهدين ۝ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ۝ بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ۝ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون ۝
اي اهذا الذي يخرصونه ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر الينا فهم مستمسكون به بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا على امة اي دين وملة وطريقة على آثارهم مهتدون خبر ان لان الاول ليس بخبر او الظرف صلة المهتدون ومترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فاثروا الترفه على طلب الحجة وعافوا مشاق

الكلفيه كل فريق بقبل الاسلام وقرئ قل وقال اى قال المنذر وقل حكاية لما اوحى الى النذير اى قل لهم اولو جئتكم وقرئ جئناكم اى اتتبعون اباكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين اباكم قالوا انا ثابتون على دين ابائنا وان جئتنا بما هو اهدى براء ليستوى فيه والواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمونث لانه مصدر يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذى فطرنى يجوز ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذى فطرنى والثانى فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انى براء مما تعبدون الا من الذى فطرنى وعن قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز ان يكون ما موصوفة فى ما تعبدون والا صفة بمعنى غير يكون التقدير انى براء من الهة تعبدونها غير الذى فطرنى وجعلها اى وجعل ابرهيم كلمة التوحيد التى تكلم بها باقية فى عقبه فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقيل وجعلها الله ص الكلمة الباقية فى عقبه هى الامامة الى يوم القيمة وعن السدى هم ال محمد عليهم السلم لعلهم يرجعون لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم بل متعت هولاء يعنى اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع الشهوات عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القران ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من المعجزات فكذبوه وسموه ساحرا وما جاء به سحرا وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له

قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين القريتان مكة والطايف من القريتين من احدى القريتين وقيل من رجلى القريتين وهما الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفى من الطايف عن ابن عباس والوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى عن قتادة وارادوا بعظم الرجل رياسته فى الدنيا اهم يقسمون رحمت ربك الهمزة للانكار والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم اى اهم المدبرون لامر النبوة والمتخيرون لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة الله التى لا يتولاها الا هو ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير مصالحهم فى دنياهم وانه سبحانه قسم بينهم معيشتهم وقدرها وفضل بعضهم على بعض فيها فجعل منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء ليستخدم بعضهم بعضا ويتسخروهم فى اشغالهم حتى يصلوا الى منافعهم ولم يفوض ذلك التدبير اليهم مع قلة خطرها فكيف يكون اختيار النبوة اليهم مع جلالة قدرها وعظم خطرها وكونها شان الله الكبرى ثم قال ورحمت ربك يريد وهذه الرحمة التى هى النبوة خير مما يجمعون من حطام الدنيا ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا وقلة خطرها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا من فضة وجعلنا لهم زخرفا اى زينة من كل شئ والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب زخرفا عطفا على محل من فضة وقوله لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وسقفا بضمهما جمع سقف كرهن ورهن ومعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهى المصاعد الى العلالى عليها يظهرون على السطوح يعلونها كما فى قوله فما اسطاعوا ان يظهروه وقرئ لما بالتشديد والتخفيف على ان اللام هى الفارقة بين النفى والاثبات وان هى المخففة من الثقيلة وما مزيدة والتشديد على ان لما بمعنى الا وان هى النافية يقال عشى يعشى اذا نظر نظر العشى ولا افة به وعشى يعشى اذا حصلت

الافة فى بصره اى من يتعام عن ذكر الرحمن فيعرف انه حق ويتجاهل نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض بالياء وجمع ضمير من وضمير الشيطان فى قوله وانهم ليصدونهم لان من مبهم فى جنس العاشى وقد قيض له شيطان مبهم فى جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحد جاز ان يرجع الضمير اليهما جميعا حتى اذا جاءنا العاشى وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل القمران للشمس والقمر قال اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وبعدهما تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق انكم فى موضع رفع اى لن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب اذ ظلمتم معناه اذ صح ظلمكم وتبين افانت تسمع انكار تعجب المراد انك لا تقدر على اكراههم لايمان فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذى اوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ما فى قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم فى انها اذا دخلت دخلت معها النون الثقيلة والمعنى ان قبضناك وتوفيناك فانا منتقمون منهم بعدك وعن الحسن وقتاده ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة وقد كان ذلك بعده وقد روى انه عليه السلم ارى ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض وروى جابر بن عبد الله قال انى لادناهم من رسول الله فى حجة الوداع بمنى حين قال لالفينكم ترجعون بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفننى فى الكتيبة التى تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او على او على ثلث مرات فراينا ان جبرئيل عليه السلم غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلى بن ابى طالب وان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانهم تحت قدرتنا لا يفوتوننا وقيل انه عليه السلم راى نقمة الله منهم يوم بدر بان اسر منهم وقتل فاستمسك اى تمسك بما اوحينا اليك وبالعمل به انك على صراط مستقيم لا يحيد عنه الا ضال وانه وان الذى اوحى اليك لذكر لك لشرف لك و

لقومك ولقريش او للعرب يختص بذلك الشرف الاقرب منهم فالاقرب وسوف تسئلون يوم القيمة عن قيامكم بحقه وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين والمراد بسؤال الرسل النظر فى اديانهم والفحص عنها هل جاءت عبادة الاوثان قط فى شئ من مللهم وهذا كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبى عليه السلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسئل ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين ما اجابوه به عند قوله انى رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه بالدلالة على دعواه واجيب لما باذا المفاجاة لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب فى محلها كانه قال فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحككم وما نريهم من اية من ايات التى انزلت عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس الا هى اكبر من اختها التى قبلها لعلهم يرجعون اى ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان بما عهد عندك اى بعهده عندك من النبوة وان دعوتك مستجابة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى وقولهم اننا لمهتدون وعد منهم فى الخلاف فيه فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون ونادى فرعون فى قومه جعلهم محلا لندائه اى امر بالنداء فى مجامعهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء والمعنى

اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه وهذه الانهار من النيل وغيرها تجري من تحت امري مبتدا
وخبر ويجوز ان يكون الانهار عطفا على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها ام انا خير ام هذه متصلة
لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا انت
خير فهم عنده بصراء ويجوز ان تكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير المعنى اثبت عندكم
استقر لكم انا خير مع ان على هذه الحالة من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير ولا يكاد يبين
الكلام لما به من الرتة وعن الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه كما قال واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي وانما عيره بما كان في لسانه قبل النبوة وقرى اساورة وهي جمع اسوار على تعويض التاء
من ياء اساوير واسورة جمع سوار مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به او من قولك
اقترنوا بمعنى تقارنوا فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له وطلب اراده منهم
وكذلك استفزه فان الفز هو الخفيف فلما آسفونا اي اغضبونا وغضب الله سبحانه على العصاة
ارادة عقابهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان في الاسف معنى الحزن وقرى سلفا جمع سالف وسلفا
جمع سلفة اي جعلناهم قدوة لمن اتى بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم
لا تيانهم بمثل افعالهم ومثلا اي حديثا عجيب الشان سايرا مسير المثل يشبه غيرهم بهم ولما
ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير ام هو ما
ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه
لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم
الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين
ظلموا من عذاب يوم اليم قرى يصدون بضم الصاد وكسرها واختلف في معنى الاية على
وجوه احدها انه لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا الست تزعم ان عيسى

نبي وقد علمت ان النصارى يعبدونه وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هولاء في النار فقد
رضينا ان نكون نحن والهتنا في النار معهم والمعنى لما ضربوا عيسى ابن مريم مثلا بعبادة النصارى
اياه اذا قريش من هذا المثل يصدون بالكسر اي ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا وضحكا
وبالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه من اجل هذا المثل وقيل هو من الصديد
وهو الجلبة وهما لغتان وقالوا آلهتنا خير ام هو اي ليست آلهتنا عندك خيرا من عيسى فاذا كان
عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا هينا ما ضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدل والغلبة
في القول لا لطلب المعرفة بل هم قوم خصمون ذابهم الخصومة والجدال واللجاج وذلك قوله
انكم وما تعبدون مما اريد به الا الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملائكة وثانيها انهم لما
سمعوا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن
نعبد الملائكة فنزلت فعلى هذا يكون قولهم آلهتنا خير ام هو تفضيل الهتهم على عيسى وما قالوا
هذا القول الا للجدل او يكون جدلا حالا بمعنى جدلين وثالثها ان النبي عليه السلم لما مدح
المسيح وامه قالوا ما يريد محمد عليه السلم بهذا الا ان نعبده كما عبدت النصارى المسيح ومعنى يصدون
يضجون ويضحكون والضمير في ام هو لمحمد عليه السلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين الهتهم السخرية
والاستهزاء والمروي عن اهل البيت عليهم السلم ان امير المؤمنين عليه السلم قال جئت الى النبي صلى
الله عليه وآله يوما فوجدته في ملاء من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة
كمثل عيسى بن مريم احبه قوم وافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد
فيه قوم فنجوا فعظم عليهم ذلك وضحكوا فنزلت الاية ان هو الا عبد اي ما عيسى الا عبد كساير العبيد انعمنا
عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه
عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجايب الامور لجعلنا منكم
اي لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى
من غير فحل لتعلموا بذلك انكم يا بني آدم ملائكة يخلفونكم في الارض ويكون منكم في الاية
مثل ما في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان اي لجعلنا

وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن
الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل
سلام فسوف يعلمون ان كان للرحمن ولد ان صح ذلك وثبت ببرهان صحيح فانا اول من
يعظم ذلك الولد ويطيعه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهو وارد على سبيل الفرض والتقدير
للمبالغة في نفي الولد لانه تعليق للعبادة بكينونة الولد وهو محال فالمعلق به مثله في صورة الاثبات
والمراد النفي على ابلغ الوجوه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين الله
المكذبين قولكم وقيل انا اول الآنفين من ان يكون له ولد وعن ابن عباس لان كل من يكون له
ولد لا يكون الا محدثا جسما غير مستحق للعبادة من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد
وقيل ان هي النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله ثم نزه نفسه عما يصفونه من
اتخاذ الولد التقدير وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فاله خبر المبتدا العايد الى الموصول
وهو اسم ضمن معنى الوصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم
في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي هو مشهور به ومثله قوله وهو الله في السموات
وفي الارض كانك قلت هو المعبود او المالك ونحو ذلك وحذف هو العايد لطول الكلام بالصلة
كقولهم ما انا بالذي قايل لك شيئا وزاده طولا هنا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ولا يملك
آلهتهم الذين يدعونهم من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله لكن من
شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة واخلاص هو الذي يملك الشفاعة
وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله
الملائكة وقرى تدعون بالتاء وقيله قرى بالنصب والجر وعن مجاهد بالرفع فالنصب العطف
على موضع الساعة والجر على اللفظ وعنده علم الساعة وقيله وقيله كما تقول عجبت من ضرب
زيد وعمرا وعمرو والمعنى يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله لان العلم بالساعة يعلم فيه
اثباتها ومفعولها والرفع للعطف ايضا على تقدير حذف المضاف اي وعلم قيله او على الابتداء

# الدخان

والخبر محذوف والتقدير وقيله يا رب مسموع ومتقبل او قيله يا رب وحمل الاخفش النصب على
يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه ايضا انه على قولهم ايمن الله ولعمرك ويكون
قوله ان هولاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قال واقسم بقيله يا رب او قيله يا رب قسمي
انهم لا يؤمنون فاصفح عنهم اي اعرض عنهم بصفحة وجهك وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة
فسوف يعلمون وعيد وقرى بالتاء ايضا سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون آية كوفي سبع
بصري حم وان هولاء ليقولون كوفي في حديث ابي ومن قرء سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر الله
له وعن الباقر عليه السلم من قرءها في فرايضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله
تحت ظل عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطي كتابه بيمينه بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق
كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب
السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم
ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون انا انزلناه جواب القسم في ليلة مباركة
هي ليلة القدر وهو الصحيح وقيل ليلة النصف من شعبان ومعنى انزال الله القرآن في ليلة
القدر انزله جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها فكان جبرئيل ينزله الى رسول الله صلى الله عليه وآله
نجوما وقيل كان ينزل ما يحتاج اليه في كل سنة في هذه الليلة ثم كان ينزل شيئا فشيئا وقت الحاجة
وسميت مباركة لان فيها يقسم الله نعمه على عباده فتدوم بركاتها والبركة نماء الخير والبركة الكثيرة
الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة فيها يفرق اي يفصل ويكتب كل امر حكيم كل شان
ذي حكمة اي مفعول على ما تقتضيه الحكمة من ارزاق العباد وآجالهم وغير ذلك من امور السنة الى الليلة
الاخرى القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة وقوله انا كنا منذرين
وفيها يفرق كل امر حكيم جملتان مستانفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انا انزلناه لان من
شاننا الانذار وانزلناه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة
يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا نصب على الاختصاص اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على ما اقتضته

ايها البشر ملائكة فيكون منكم من باب التجريد ويكون فيه اشارة الى قدرته على تغيير بنية البشر الى
بنية الملائكة وانه وان عيسى لعلم للساعة اى شرط من اشراطها تعلم به فسمى الشرط علما لحصول العلم به
وقرئ ابن عباس لعلم اى علامة وامارة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ولا تكذبوا بها وفى الحديث ان عيسى
عليه السلم ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده
حربة وبها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح والامام يؤمهم فيتأخر الامام
الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب
ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به كذا وجدته فى الكشاف وعن الحسن الضمير
للقرآن وبه تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها واتبعونى هو امر لرسول الله صلى الله عليه وآله ان يقوله
اى واتبعوا شرعى وهداى او معناه اتبعوا رسولى لما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات الدالة على نبوته
ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه من امور الدنيا والاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلم
هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ۝ الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين ۝ يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون ۝ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ۝ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون ۝ يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون ۝ وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم
تعملون ۝ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ۝ ان المجرمين فى عذاب جهنم
خالدون ۝ لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ۝ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم
الظالمين ۝ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ۝ لقد جئناكم
بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ۝ ام ابرموا امرا فانا مبرمون ۝ ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ۝ ان تأتيهم بدل
من الساعة بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون معناه وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم يومئذ
ينتصب بعدو اى ينقطع فى ذلك اليوم كل خلة تنقلب عداوة الا خلة المتقين المتحابين فى الله

كلها

فانها الخلة الباقية تزداد وتتأكد الذين آمنوا منصوب الموضع صفة لعبادى لانه منادى مضاف
وكانوا مسلمين مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين جاعلين نفوسهم سالمة لطاعتنا انتم
وازواجكم اللاتى كن مؤمنات مثلكم تحبرون اى تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم
كقوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم والصحاف القصاع والاكواب الكيزان لا عرى لها وقيل هى الآنية
المستديرة الرؤوس وفيها الضمير للجنة وقرئ ما تشتهى وما تشتهيه وهذا حصر لانواع النعم
لانها اما مشتهاة فى القلوب واما مستلذة فى العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدأ
والجنة خبره والتى اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة لتلك والتى اورثتموها خبر او التى اورثتموها
صفة الجنة وبما كنتم تعملون خبر المبتدأ والباء تتعلق بمحذوف وفى الوجه الاول يتعلق باورثتموها
وشبهت فى بقائها على اهلها بالميراث الباقى على الورثة منها تأكلون من للتبعيض اى لا
تأكلون الا بعضها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها مبلسون
آيسون من كل خير وروى عن على عليه السلم وابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم اى سل ربك
ان يقضى علينا اى يميتنا لنتخلص ونستريح مما نحن فيه فيقول مالك انكم ماكثون لابثون دائمون
لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك وانما قال جئناكم لانه من الملائكة وقيل انه كلام الله عز وجل
وعلى هذا فيكون فى قال ضمير اسم الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك
ام منقطعة اى بل ابرموا اى احكم المشركون من قريش امرا اى كيدا فى الخلاف عن امرك فانا مبرمون
كيدنا كما ابرموا كيدهم والسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره فى مكان خال والنجوى ما تكلموا به
فيما بينهم وقيل السر ما يضمره الانسان فى نفسه والنجوى ما يحدث به غيره فى الخفية بلى نسمعها
ونطلع عليها ورسلنا الحفظة مع ذلك عندهم يكتبون ما يكيدونه ويثبتونه وروى عنهم
عليهم السلم السبب فى نزول الآيتين قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون ۝ فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ۝ وهو الذى فى السماء اله
وفى الارض اله وهو الحكيم العليم ۝ وتبارك الذى له ملك السموات والارض

موضع

حكمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر ضد النهي فوضع مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد لانه
من حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه او جعل حالا من احد الضميرين في انا انزلناه اي انزلناه في حال كونه
امرا بما يجب ان يفعل او انزلناه آمرين انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين ورحمة من
ربك مفعول له والمعنى انا انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال الرسل والكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم ان يكون
تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعول به اي يفرق في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا
لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر
والاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض من تكليف العباد تعريضهم للمنافع الاصل انا كنا مرسلين
رحمة فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين انه هو السميع العليم
وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات ورب آبائكم
بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كان اقراركم بان للسموات والارض ربا وخالقا عن معرفة
وايقان ثم رد كونهم موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون اي اقرارهم لا يصدر عن علم وحقيقة بل هو قول
مخلوط بلعب وهزء فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب
أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون
يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون و
جاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا
على الله إني آتيكم بسلطان مبين وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون وإن لم
تؤمنوا لي فاعتزلون يوم تأتي مفعول به فارتقب يقال رقبته وارتقبته واختلف في الدخان فقيل
انها دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس
الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص
يمتد ذلك اربعين يوما روي ذلك عن علي عليه السلام وابن عباس والحسن وقيل ان رسول الله صلى الله
عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف

فاصابهم

فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث
الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه بالله والرحم وواعدوه
ان دعا لهم فكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم روي ذلك عن ابن مسعود يغشى الناس
اي يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان اي يقولون هذا عذاب اليم الى قوله مؤمنون ويقولون
المحذوف نصب على الحال اي قائلين ذلك وانا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم
الذكرى اي كيف يذكرون ويتعظون ويفون بوعدهم وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو
ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات
القاهرة فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان غلاما اعجميا اسمه عداس هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون
ثم قال انا كاشفوا العذاب عذاب الجوع والدخان قليلا انكم عائدون اي ريثما يكشف عنكم العذاب
تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من الابتهال والتضرع ومن جعل الدخان قبل
يوم القيمة قال في قوله انا كاشفوا العذاب اذا اتت السماء بالدخان تضرع المعذبون به وقالوا
ربنا اكشف عنا العذاب انا منيبون مؤمنون فيكشفه الله عنهم فريثما يكشفه عنهم يرتدون ثم
قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون
ننتقم منهم في ذلك اليوم فانتصب يوم نبطش بما دل عليه انا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما
قبلها وقرئ نبطش بضم الطاء وكسرها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون معنى الفتنة انه امهلهم ووسع
عليهم الرزق فكان ذلك سببا لانهماكهم في المعاصي او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا
الكفر على الايمان وجاءهم رسول كريم على الله او كريم الاخلاق والافعال ان ادوا اي ان المفسرة
لان لمجيء الرسول من الامر والبشارة والنذير ما يتضمن معنى القول او هي المخففة من الثقيلة اي جاءهم
بان الشان والحديث ادوا الي عباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل اي ادوهم الي وارسلوهم
معي او ادوا الي يا عباد الله ما يجب عليكم من الايمان وقبول دعوتي وعلل ذلك بانه رسول
امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى اي لا تتكبروا على الله
بالاستهانة برسوله ووحيه وقرئ عذت بالادغام ومعناه انه عائذ بربه معتصم به من

كيدهم فلا يكترث بتهددهم بالقتل والرجم فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا لي فتنحوا عني واقطعوا اسباب
الوصلة بيني وبينكم او فخلوني كفافا لا علي ولا لي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه صلاحكم وفلاحكم ذلك فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي
ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها
قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا
بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين
فدعا ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون لا يؤمنون فاسر بعبادي فيه وجهان اضمار القول بعد
الدعاء فقال اسر وان يكون جواب شرط محذوف نحو ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي الرهو
فيه وجهان انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل
اي مشيا ساكنا على هينة اراد موسى عم لما جاوز البحران يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر
سبحانه ان يكون يتركه ساكنا قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا ليدخله القبط
فيغرقوا وقيل الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا على حاله ومقام كريم ومجلس خطير ومنزل
بهي ونعمة وتنعم وسعة في العيش كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها
او في موضع الرفع اي الامر كذلك واورثناها قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين فما بكت
عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يحل ذرؤه ويعظم فقده فيقال فيه
بكت عليه السماء والارض وما كانوا منظرين اي ممهلين من فرعون بدل من قوله العذاب المهين
كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم ويجوز ان يكون من فرعون حالا من العذاب
اي واقعا من جهة فرعون عاليا من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم بليغا في اسرافه
او عاليا متكبرا ومن المسرفين خبر ثان كانه قال كان متكبرا مسرفا على علم في موضع الحال اي عالمين
بمكان الخيرة وبانهم احقاء بالاختيار على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الدلالات

والمعجزات

والمعجزات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف تعملون إن هؤلاء ليقولون
إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير
أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن
يوم الفصل ميقاتهم أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل
يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم إن هذا ما كنتم به تمترون ثم
رجع سبحانه الى ذكر من ذكرهم في اول السورة من كفار قريش فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي اي ما
الموتة الا موتتنا الاولى نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا
معادين فاتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله يعيد الاموات
قيل ان ابا جهل قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب وهذا جهل من ابي جهل لان النشأة
الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار دار جزاء بل دار تكليف فكانه
قال ان كنت صادقا في اعادتهم للجزاء فاعدهم للتكليف فلذلك عدل عن مقابلته الى الوعيد والوعظ
بما هو اعود عليه فقيل اهم خير ام قوم تبع اي اهم اكثر عددا او عدة ونعمة وقوة كقوله اكفاركم
خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وهو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وهو الذي سار
بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الله الذي ملك برا
وبحرا وضحا وريحا فذم الله قومه ولم يذمه وعن الصادق عليه السلام ان تبعا قال للاوس
والخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه وما بينهما يريد
ما بين الجنسين ان يوم الفصل ميقاتهم حسابهم وجزائهم اجمعين يوم لا يغني مولى اي مولى
كان من قرابة وغيرها عن اي مولى كان شيئا من اغناء ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم
في معنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى من رحم الله في محل الرفع على البدل من

الواو في ينصرون اى لا يمنع من العذاب الا من رحم الله اما بان يسقط عقابهم ابتداء او ياذن بالشفاعة
فيهم لمن علت درجته عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه
الرحيم بالمؤمنين ويجوز ان يكون من رحم منصوبا على الاستثناء والاثيم الاثم وقيل ابو جهل
وروى انه اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد نحن نتزقمه
اى نتملاه انواها به كالمهل وهو المذاب من النحاس وقيل هو دردي الزيت وقرى يغلي بالياء
والتاء فمن قرء بالتاء فعلى الشجرة ومن قرء بالياء حمله على الطعام لان الطعام هو الشجرة في
المعنى ولا يحمل على المهل بل على المشبه بالمهل والكاف في محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي يقال
للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وهو ان يوخذ بتلبيب الرجل فيجر الى القتل او حبس ومنه
العتل وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها ثم وسط الشيء سواء لاستواء
المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به ويجوز ان يكون الصب على طريق الاستعارة كقول الشاعر
صبت عليه صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا يقال ذق انك انت العزيز
الكريم على سبيل الهزء والتهكم لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروى ان ابا جهل قال لرسول الله
صلى الله عليه وآله ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني وقرى انك بالفتح اى لانك ان هذا العذاب او ان
هذا الامر هو ما كنتم به تمترون تشكون فيه او تتمارون وتتلاحون بسببه ان المتقين
في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب
انهم مرتقبون قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام وبالضم وهو موضع الاقامة
والامين في وصف المكان مستعار لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره
قالوا السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبر وانما ساغ وقوع
اللفظ الاعجمي في القرآن لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب

وكذلك



وكذلك الكاف مرفوع اى الامر كذلك او منصوب اى مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو
التزويج المعروف وعن غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون اى يستدعون
فيها اى ثمرة شاؤوه واشتهوا امنين من نفادها ومضرتها غير خائفين فوتها الا يذوقون
فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية لا يمكن ذوقها
في المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال فكانه قال ان كان الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل
فانهم يذوقونها فضلا من ربك اى تفضلا منه وعطاء وثوابا يعني كلما اعطى المتقين من
نعيم الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه معناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك
بلغتك حيث انزلناه عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه والتذكر به فارتقب
فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك ومتربصون بك الدوائر وقيل انتظر نصرا عليهم
فانهم ينتظرون خلافه بزعمهم سورة الجاثية مكية وقيل الا آية نزلت بالمدينة قل للذين امنوا
يغفروا وهي سبع وثلثون آية وكوفي ست في غيرهم حم كوفي وفي حديث ابي ومن قرء حم الجاثية ستر الله
عورته وسكن روعته عند الحساب ومن قرءها كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا وهو مع محمد صلى الله
عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات
لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا
به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ان في السموات
يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وقرى آيات بالرفع
والنصب في الموضعين فاما الاول فعلى قولك ان في الدار لزيدا وفي البيت عمرا او في البيت عمرو
اما الثاني فهو قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين مختلفين سواء نصبت او رفعت
فالعاملان اذا نصبتهما ان وفي واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عمل الابتداء الرفع في
آيات وعمل في الجر في اختلاف والعطف على عاملين شديد سائغ على مذهب الاخفش فاما سيبويه

فلا يجيزه ومخرج الآية على مذهبه ان يقدر في ويضمر لان ذكره قد تقدم في الآيتين قبله كما قدره
سيبويه في قول الشاعر اكل امرء تحسبين امرءا ونار توقد بالليل نارا وقال ان كل في حكم الملفوظ واستغنى
عن لفظها له بتقدم ذكره او يجعل واختلاف الليل على ان في المتقدم ذكرها ويجعل آيات على التكرار
لطول الكلام كما قيل فان الثانية في قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له
نار جهنم او ينتصب على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله ويرتفع باضمار هي
فهذه ثلثة اوجه تلك اشارة الى الايات المتقدمة اى تلك الايات آيات الله ونتلوها في
محل الحال اى متلوة عليك بالحق والعامل في الحال معنى الاشارة بعد الله وآياته اى بعد آيات الله
كما قالوا اعجبني زيد وكرمه والمراد اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد فباي حديث بعد حديث
الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته اى ادلته الفاصلة بين الحق والباطل
ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم
يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك
لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك
فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون الافاك الكذاب الافاك
وهو الكذاب يصر يقبل على كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالايات وعن الانقياد للحق كان
مخففة من الثقيلة اى كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن والحديث والجملة في محل النصب على
الحال اى يصر مثل غير السامع واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اتخذها اى اتخذ الايات هزوا
ولم يقل اتخذه للايذان بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الايات التي انزلها الله على رسوله
استهزأ بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه اولئك اشارة الى كل افاك اثيم والوراء
اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف او قدام والمعنى من قدامهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا و

حصلو

حصلوا من الاموال في متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الاصنام هذا اشارة الى القرآن
هدى اى لانه موصلة الى الحق كامل في الهداية كما تقول زيد رجل اى كامل في الرجولية وايما رجل والرجز
اشد العذاب وقرئ بجر اليم ورفعه ثم دل سبحانه على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك
اى السفن فيه ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري
وغيره لذلك من منافع البحر وقوله منه واقع موقع الحال والمعنى سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه حاصلة
من عنده والمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ومسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف
تقديره هي جميعا منه وان يكون وما في الارض مبتدأ ومنه خبره قل للذين امنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين
وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس
وهدى ورحمة لقوم يوقنون اى قل للذين امنوا اغفروا يغفروا فحذف المقول لان
جواب عليه للذين لا يرجون ايام الله اى لا يتوقعون وقائع الله باعدائه وهو من قولهم
ايام العرب لوقائعهم وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم
الفوز فيها ليجزي قوما تعليل للامر بالمغفرة اى انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم
جزاء مغفرتهم في الآخرة ونكر قوما والمراد به الذين امنوا للثناء عليهم كانه قال ليجزي قوما
اى قوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم بما كانوا يكسبونه من الثواب
العظيم باحتمال المكاره وكظم الغيظ وقرئ لنجزي بالنون وقرئ ليجزي قوما على معنى ليجزي الجزاء
قوما ورزقناهم من الطيبات يريد ما احل لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين في

كثرة الانبياء منهم واتيناهم بينات ايات ومعجزات من الامر من امر الدين فما اختلفوا فما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما يوجب رفع الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا بغيا حدث بينهم اى لعداوة وحسد ثم جعلناك على شريعة اى طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين واصله الشريعة التي هي الطريق الى الماء فاتبعها اى فاتبع شريعتك الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع اهواء الجهال من قومك الذين لا يعلمون الحق انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعتهم هذا القران بصائر للناس جعل سبحانه ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعله روحا وحيوة وهدى وهو هدى للناس ورحمة من الله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون • وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون • افرايت من اتخذ الهه هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون • وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون • واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين • قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون • ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون • ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل الذي يتعدى الى مفعولين فالاول الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد ومن قرا سواء بالنصب جعل سواء مثل مستويا ويكون محياهم ومماتهم رفعا على الفاعلية والمعنى انكار ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاشوا على الحالين المختلفين هؤلاء على الطاعات واولئك على المعاصي



واسوا اماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى سخطه وعقابه وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف اى يموت كل على ما عاش عليه ولتجزى عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس من اتخذ الهه هويه اى اتخذ معبوده ما يهواه فهو مطواع لهوى يتبع ما يدعوه اليه واضله الله اى تركه عن الهداية واللطف وخذله على علم اى عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت ونحيا نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وما يهلكنا الا الدهر اى وما يميتنا الا الايام والليالي وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر ويجعلونه المؤثر في هلاك النفوس وقوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله الفاعل للحوادث لا الدهر وسمى ما ليس بحجة في مقالتهم الباطلة حجة لانهم ادلوا به كما يدلى بالحجة وساقوها مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بابائنا لانهم لما انكروا البعث الزموا ما هم به مقرون من ان الله هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك قدر على الاتيان بابائهم وعامل النصب في يوم تقوم الساعة يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون • فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون • فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين • واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما

مجرمين • واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين • وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن • وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماويكم النار وما لكم من ناصرين • ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون • فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين • وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم •



وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة على ركبها مستوفزة وعن قتادة جاثية جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم كل امة تدعى الى كتابها اى كتب اعمالها التي كانت تستنسخ لها فاكتفى باسم الجنس كما في قوله ووضع الكتاب وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسالوا عما عملوا به والاول اصح اليوم تجزون محمول على القول هذا كتابنا انما اضيف اليهم والى الله عز وجل لان الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم لان اعمالهم مثبتة فيه ولابس سبحانه لانه الامر بلا كتابه ان يكتبوا فيه اعمال العباد ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ الملائكة اى نستكتبهم اعمالكم في رحمته اى في جنته وثوابه وقرا ابو قرة عليه السلام ينطق عليكم على البناء للمفعول واما الذين كفروا جوابه محذوف والتقدير فيقال لهم الم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم تاتكم رسلي ولم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم فتعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اى كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقرئ والساعة بالنصب والرفع فالرفع محمول على موضع ان وما عملت فيه والنصب على لفظ ان ولا ريب فيها في موضع رفع ما الساعة اى شيء الساعة ان نظن الا ظنا والاصل نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف النفي والاستثناء ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزاد نفي ما سوى الظن تاكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى قبائح اعمالهم او عقوبات سيئاتهم كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اليوم ننساكم اى نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي الذي لا يبالى به كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر في قوله بل مكر الليل





والنهار اى نسيتم لقاء الله ولقاء جزائه في يومكم هذا ذلكم العذاب بكم بانكم اتخذتم بسبب استهزائكم بايات الله واغتراركم بالدنيا فاليوم لا يخرجون ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين وكبروه فقد ظهرت اثار كبريائه في الجميع فان مثل هذه الربوبية الشاملة العامة توجب الثناء والحمد والتكبير والتعظيم على المربوبين سورة الاحقاف مكية غير ايات وهي خمس وثلثون اية كوفي واربع في الباقين حم كوفي وفي حديث ابي ومن قرا سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رملة في الدنيا عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومحي عنه عشر سيئات ويدعا به من المؤمنين مثلها درجات مع ما له عند الله من المزيد وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال الحواميم ريحان القران فاذا قراتموها فاعبدوا الله واشكروه كثيرا لحفظها وتلاوتها ان العبد ليقوم ويقرا الحواميم فيخرج من فيه اطيب من المسك الاذفر والعنبر وان الله عز وجل ليرحم تاليها وقاريها ويرحم جيرانه واصدقائه ومعارفه وكل حميم وقريب له وانه في القيمة ليستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون ومن قرءها كل ليلة جمعة لم يصبه الله بروعة في الدنيا وامنه من فزع يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم • ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون • قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين • ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون • واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين • واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين • ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم • الا بالحق اى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما عبثا ولا باطلا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه هو

يوم القيمة والذين كفروا عما انذروه من يوم القيمة والجزاء معرضون لا يؤمنون به ولا يستعدون
له ولا بد من انتهائهم وانتهاء كل خلق اليه ويجوز ان يكون ما مصدرية اي عن الانذار قل أرأيتم
ما تعبدونهم من الاصنام وتدعونهم مع الله أروني ماذا خلقوا من الارض حتى استحقوا به العبادة
وتوجيه القرب اليهم ام لهم شرك في خلق السموات فانهم لا يقدرون على ادعاء ذلك ائتوني بكتاب
الله يدل على صحة قولكم في عبادة غيره او اثارة من علم او بقية من علم تؤثر من كتب الاولين في
في التوحيد عن علي عليه السلام او اثرة بكون الثاء وعن ابن عباس اثرة بفتحتين فالاثرة للمرة
من مصدر اثر الحديث اذا رواه والاثرة بمعنى الاثارة ايضا او خاصة من علم اوثرتم به خصصتم
لا احاطة به لغيركم ومن اضل بمعنى لا استفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من
عبدة الاصنام حيث يدعون جمادا لا يستجيب لهم ولا يقدر على استجابة احد ما دامت الدنيا والى ان تقوم
الساعة ويتركون دعاء القادر على كل شيء السميع المجيب واذا حشر الناس كانوا عليهم ضدا ولهم اعداء فليس لهم في
الدارين الا على نكد ومضرة منهم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام
في للحق مثلها في قوله للذين امنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات و
بالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر موضع المضمرين للتسجيل عليهم بالكفر وللحق بالحق لما
جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير تدبر وتأمل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه
وعنادهم امر يقولون افتراه اعتراض واضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى قولهم ان محمدا
افتراه كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقتضي للعجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه
على الله ولو اختص بالقدرة عليه من بين سائر العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه معجزة خارقة
للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا
والضمير في افتراه للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة
بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون دفع شيء من عقابه عني فكيف اتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك
اذا غضب ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ثم قال هو اعلم بما تفيضون
فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته كفى بالله شهيدا بيني وبينكم

يشهد

يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم
وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم
مع عظم ما ارتكبوه قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا
ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه
احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا
حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت
اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز
عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون البدع البديع
وهو مثل الخف بمعنى الخفيف اي ما كنت بدعا من الرسل فآتيكم بكل ما تقترحون من الايات
واخبركم بكل ما تسألون من المغيبات التي لم يوح بها الي فان الرسل ما كانوا يأتون من الايات
الا بما اتاهم الله ولا كانوا يخبرون من الغيوب الا بما اوحاها اليهم وما ادري ما يفعل بي
بكم فيما يستقبل من الزمان ويقدره لي ولكم من افعاله وقضاياه وقيل وما ادري ما يصير
اليه امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب ووجه الكلام ما يفعل بي وبكم لانه مثبت
غير منفي ولكن النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله وما في حيزه صح ذلك وحسن
وما في يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة قل أرأيتم ان كان

من عند الله جواب الشرط محذوف والتقدير ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل
على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام
لما قدم رسول الله عليه السلم المدينة نظر الى وجهه وتأمله وسأله عن مسائل ثلاث لا يعلمهن
الا نبي فحقق انه النبي المنتظر فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت
وان علموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه واله
اي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال
أرأيتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله قال سعد
ابن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة
الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله والضمير للقرآن اي على
مثله في المعنى وهو ما في التورية من المعاني المطابقة لمعاني القرآن ويدل عليه قوله وانه لفي زبر
الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى ويجوز ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك يعني على كونه
من عند الله ونظم هذا الكلام ان الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة
عاطفة لاستكبرتم على شهد فاما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع
كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع
استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وجعل الايمان في قوله فامن مسببا
عن الشهادة لانه على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى عليه السلام وانه وحي وليس من كلام البشر وشهد
عليه واعترف كان ايمانه نتيجة ذلك وقال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجلهم قالوا عامة اتباع
محمد عليه السلم سقاط فلو كان ما جاء به خيرا لما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة
واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان دين محمد عليه السلام خيرا
ما سبقنا اليه رعاء البهم والعامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير واذ لم يهتدوا به ظهر

عنادهم

عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهو كقولهم اساطير الاولين كتاب موسى مبتدأ ومن قبله خبر مقدم
واماما حال من الظرف كقولك في الدار زيد قائما اي مؤتما به قدوة في دين الله ورحمة لمن امن به وهذا
القرآن كتاب الله مصدق لكتاب موسى او لما تقدمه من الكتب لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في
مصدق والعامل فيه مصدق او حال من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وقرئ لتنذر
بالياء والتاء وبشرى في محل النصب عطفا على محل لتنذر لانه مفعول له وقرئ حسنا واحسانا وكرها
بضم الكاف وفتحها وهما لغتان والنصب على الحال اي ذات كره او على انه صفة لمصدر اي حملا ذا كره
وحمله وفصاله اي مدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وقرئ وفصله والفصل والفصال بمعنى الفطم
والفطام والمراد به بيان مدة الرضاع لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال لما كان الرضاع يليه
ويلزمه الفصال وينتهي به وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته
بلوغ الاشد اذا اكتهل واستوفى السن التي يستحكم فيها قوته وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين
وناهز الاربعين وعن ابن عباس وقتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد
وغايته الاربعون وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء رب اوزعني اي الهمني والمراد بالنعمة التي
استوزع الشكر عليها نعمة الدين واصلح لي في ذريتي سأل ربه ان يجعل ذريته مظنة للصلاح
كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم واني من المسلمين المنقادين لامرك وقرئ يتقبل
ويتجاوز واحسن بالرفع ونتقبل ونتجاوز بالنون واحسن بالنصب في اصحاب الجنة من نحو قولك
اكرمني الامير في ناس من اصحابه يريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم وهو في
محل النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر
مؤكد لان قوله يتقبل عنهم وعد من الله لهم بتقبل اعمالهم بالنجاة وزعن سيئاتهم
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي
وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير
الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم

وهم لا يظلمون ۝ ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في
حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ۝ الذي قال مبتدا خبره اولئك الذين حق عليهم
القول والمراد بالذي قال الجنس القايل لذلك القول ولذلك جاء الخبر بلفظ الجمع واف كلمة تضجر
اللام للبيان معناه هذا التافيف لكما ولاجلكما خاصة دون غيركما اتعدانني ان اخرج اي ابعث
واخرج من الارض وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك ويلك دعاء
عليه بالثبور والمراد به التحريض على الايمان لاحقيقة الهلاك ان وعد الله بالبعث والجزاء حق فيقول
مجيبا لهما ما هذا القران او الذي تدعونني اليه الا اساطير الاولين ما سطروها وليس لها حقيقة
ثم قال تعالى في اصحاب الجنة ولكل من الجنسين المذكورين درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم
الحسنة والقبيحة وانما قال درجات والنار دركات على وجه التغليب لاشتمال الكل على الفريقين و
ليوفيهم تعليل لمعلل محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قال وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر
جزاءهم على مقادير اعمالهم بجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض انتصب بالقول
المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا
به ومنه قوله النار يعرضون عليها او يكون المعنى عرض النار عليهم كما يقال عرضت الناقة
على الحوض وانما يعرض الحوض عليها وهو من القلب يدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف
لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظكم من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد
ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وقيل معناه انفقتم طيبات
ما رزقتم في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضاة الله عز اسمه وروي ان النبي
صلى الله عليه وآله دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا
فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة
ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير
وقرئ أأذهبتم بهمزة الاستفهام وآذهبتم بالفصل بين همزتين ۝ واذكر اخا عاد



اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا
الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ۝ قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا
فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ۝ قال انما العلم عند الله وابلغكم
ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون ۝ فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم
قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ۝ تدمر
كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ۝ ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون
بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ۝ ولقد اهلكنا ما حولكم
من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون ۝ فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون ۝
اخو عاد هود عليه السلام والاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل المرتفع فيه انحناء من
احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من بلاد اليمن وقيل بين
عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر والانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن
بعده اي قال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب في قوله وقد خلت النذر من بين
يديه ومن خلفه اعتراض قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن عبادة الهتنا فاتنا بما تعدنا
من العذاب قال انما العلم عند الله معناه اني لا اعلم الوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة و
صوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعو بان ياتيكم بعذابه في هذا الوقت وابلغكم ما ارسلت
به ولم يأمرني بغير تبليغه اليكم ولكني اريكم قوما تجهلون حيث لا تجيبون الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم
وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم فلما راوه الضمير يعود الى ما تعدنا او هو ضمير مبهم وقد وضح
بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا والعارض السحاب الذي يعرض في افق من افاق السماء ومثله
العنان من عن اذا اعرض والحبي من حبا واضافة مستقبل وممطر غير حقيقية لكونهما نكرتين

---

وان اضيفا الى المعرفتين الا ترى انه كليهما وصف النكرة وفي تقدير الانفصال كانه قال عارضا مستقبلا
اوديتهم وهذا عارض ممطر ايانا بل هو اي قال هود ليس هو كما توهمتم بل هو ما استعجلتم به هي ريح فيها عذاب
مؤلم تدمر اي تهلك كل شيء من نفوس عاد واموالهم ودوابهم الكثيرة فعبر عن الكثرة بالكلية فاصبحوا
لا ترى ايها الرائي الا مساكنهم وقرئ لا يرى على البناء للمفعول الا مساكنهم بالرفع فيما ان مكناكم
فيه ان نافية اي فيما مكناكم فيه من قوة الاجسام وطول العمر وكثرة المال الا ان ان احسن في اللفظ
لما في تكرير ما من البشاعة الا ترى انهم قلبوا الالف من ما هاء في مهما واصله ما ما لبشاعة
التكرير ومن شيء من الاغناء وهو القليل منه وانتصب اذ كانوا بقوله فما اغنى وجرى مجرى التعليل الا
ترى ان قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء يستويان في المعنى لانك اذا ضربته في وقت اساءته
فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى نحو حجر ثمود وقرى
سدوم وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا اي فهلا نصرهم هؤلاء المهلكين الذين
اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي
اتخذ المحذوف الراجع الى الذين والثاني الهة وقربانا حال والمعنى فهلا منعهم من الهلاك الهتهم
بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة الهتهم لهم وضلالهم وذلك اثر افكهم
الذي هو اتخاذهم الهة اياها وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء ۝ واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا
الى قومهم منذرين ۝ قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ۝ قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا
به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ۝ ومن لا يجب داعي الله فليس
بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين ۝ اولم يروا ان الله الذي
خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على
كل شيء قدير ۝ ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا
بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۝ فاصبر كما صبر اولو العزم من



من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ۝ صرفنا اليك نفرا من الجن اي املناهم
ارسلناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار وعن
ابن عباس منعوا الجن عن استراق سمع السماء برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء
الا لاجل شيء حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن
نخلة عامدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القران ونظروا كيف يصلي والضمير في حضروه
للقران او لرسول الله قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين فلما قضي اي فرغ
من التلاوة ولوا انصرفوا الى قومهم منذرين يخوفونهم من عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا من بعد
موسى لانهم كانوا على اليهودية اجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه وآله دعاهم الى التوحيد وامنوا
به لما سمعوا القران فجاءوا الى رسول الله وامنوا وعلمهم شرائع الاسلام وانزل الله سبحانه سورة الجن و
كانوا يعدون اليه في كل وقت وفيه دلالة على انه كان مبعوثا الى الجن والانس فليس بمعجز في
الارض اي لا ينجي منه مهرب ولا يسبقه سابق وليس له من دونه اولياء اي انصار يدفعون عنه عذاب الله
اذا نزل بهم بقادر محله الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الاية على ان وما في
حيزها كانه قال اليس الله بقادر الا ترى انه بلى مقررة لكونه سبحانه قادرا على كل شيء لا لرؤيتهم وقرئ
يقدر ولم يعي بخلقهن يقال عيي فلان بامره اذا لم يهتد له ولم يعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول
اليس هذا بالحق يحكى بعد قول مضمر وهذا المضمر هو الناصب للظرف وهذا اشارة الى العذاب بدلالة
قوله فذوقوا العذاب وهو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده اولوا العزم اولوا الجد و
الثبات والصبر وقيل ان من للتبيين والمراد جميع الرسل والاظهر ان من للتبعيض واولوا العزم من
الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وابرهيم وموسى وعيسى
ومحمد صلى الله عليهم اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محاله
وان تاخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار بلاغ اي هذا
بلاغ والمعنى هذا القران بما فيه من البيان كفاية او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم

الخارجون من امر الله تعالى المتمردون في الفسق والمعاصي وعن الزجاج ما جاء في رجاء رحمة الله شيء ابلغ من هذه الآية سورة محمد صلى الله عليه وآله مدنية اربعون آية بصري ثمان وثلثون كوفي عد البصري اوزارها ذلك الشاربين وفي حديث ابي ومن قرء سورة محمد صم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وعن الصادق ع من قرءها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر حتى يموت وفي حديث آخر من قرء هذه السورة كان له بعدد كل مؤمن وكافر حسنات ودرجات في جنات وكان له بعدد كل حرف منها عتق الف ذرية مؤمنة مع ماله عند الله من المزيد وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرء سورة الذين كفروا لم يرتب ابدا ولم يدخله شك في دينه ابدا ولم يبتله الله بفقر ابدا ولا خوف ابدا ولم يزل محفوظا من الشك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلوتهم له ويشيعونه حتى يوقفونه موقف الامن عند الله عز وجل ويكون في امان الله وامان محمد صم تمام الخبر بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم • والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم • ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم • فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم • سيهديهم ويصلح بالهم • ويدخلهم الجنة عرفها لهم اضل اعمالهم احبطها التي عملوها خيرا وقربة ويسمونها مكارم من صلة الارحام وقرى الاضياف وحفظ الجوار ونحو ذلك واذهبها وابطلها كانها لم تكن وقيل هم المشركون واظهر وقعة بدر اطعم كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو عام في كل من كفر واعرض عن الدخول في دين الاسلام وصد غيره عنه وحقيقة اضلها جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا حافظ لها وقوله وآمنوا بما نزل على محمد عليه السلام اختصاص

للايمان

للايمان بما نزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وايذانا بان الايمان لا يتم الا به واكده ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره واصلح بالهم وشانهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ذلك مبتدا اي ذلك الامر وهو اضلال الاعمال لاحد الفريقين وتكفير سيئات الاخرين واصلاح بالهم كاين بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه ومرفوعا على الاول الباطل ما لا ينتفع به وعن قتادة الباطل الشيطان اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين قبل من الفريقين اي يضرب امثالهم للناس لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل هو في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكافرين واصلاح البال مثلا لفوز المؤمنين او في ان جعل الحق كانه دعا المؤمن الى نفسه فاجابه والباطل كانه دعا الكافر الى نفسه فاجابه بنفسه فاذا لقيتم من اللقاء بمعنى الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر واتيت نائبه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء في القتل وان جاز الضرب في ساير المواضع حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق بالقوة والكسر اسم ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان تمنوا عليهم فتطلقوهم وبين ان تفادوهم باسارى المسلمين او بالمال المروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الاسارى ضربان ضرب يوخذون قبل انقضاء القتال والحرب قايمة فالامام مخير فيهم بين ان يقتلهم او بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق حتى تضع الحرب اوزارها او زار الحرب الاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وسميت اوزارها لانه لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها فاذا انقضت فكانها وضعتها

وقيل اوزارها آثامها يعني يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا يعبدوا الاوثان وعن الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وعن الزجاج يعني اقتلوهم واسروهم حتى يومنوا فما دام الكفر فالحرب قايمة ابدا ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ببعض اسباب الهلاك ولكن امركم بقتالهم ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا ويبذلوا انفسهم في احياء الدين حتى يستوجبوا الثواب العظيم والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرى قتلوا فلن يضل اعمالهم بل يتقبلها ويثيبهم عليها اجزل الثواب سيهديهم الى طريق الجنة ويصلح حالهم عرفها لهم بما يعلم بكل احد منزله ودرجته من الجنة وعن مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله وقيل معناه طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم • افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها • ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم • ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم • وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم • افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم • ان تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا مبتدا واضل اعمالهم عطف على الفعل الذي هو الخبر وانتصب به تعسا اي فقضى تعسا لهم او فقال تعسا لهم اي اتعسهم الله فتعسوا تعسا ونقيضه لعا يقال للعاثر لعا له اذا دعي له بالانتعاش ولعا له اذا دعي عليه بالعثور والمراد بالعثور الانحطاط اقربها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار ذلك بانهم كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ وشق

عليهم

عليهم التكاليف قال الباقر عليه السلام كرهوا ما انزل الله في علي عليه السلام دمر الله عليهم اي اهلكهم ومعناه دمر عليهم واهلك ما اختص بهم من انفسهم واموالهم واولادهم وكل ما كان لهم وللكافرين امثالها والضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها وذلك الذي فعلناه بالفريقين بسبب ان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم وناصرهم والدافع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلايل ويأكلون غافلين غير متفكرين في العاقبة كما تأكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هو بصددها من الذبح والنحر والنار مثوى لهم اي منزل لهم ومقام من قرية اي اهل قرية ولذلك قال اهلكناهم فكانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك من مكة اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فلا ناصر لهم يجري مجرى الحال المحكية بمعنى فهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه اي على حجة من عند ربه وبرهان وهو القرآن المعجز وساير المعجزات يريد رسول الله صلى الله عليه وآله كمن زين له سوء عمله يريد اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله واتبعوا حملا على لفظ من ومعناه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم • ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم • والذين اهتدوا زادهم هدى وآتيهم تقويهم • فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم • فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم • ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم قوله مثل الجنة كمن هو خالد في النار كلام في صورة الاثبات والمعنى النفي والانكار لانطوائه تحت كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه

وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكأنه قال أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار
وفي تعريته من حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والمتبع لهواه وانه
بمنزلة من يسوي بين الجنة التي فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القائل
أفرح ان أرزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا فكأنه انكار للفرح برزية الكرام ووراثة
الذود مع تعري الكلام عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال أتفرح بموت اخيك وبوراثة
ابله فكأنه قال امثلي يفرح بذلك وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة
الشان وهو مبتدأ وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها ويجوز ان
يكون في محل النصب على الحال اي مستقرة فيها انهار وفي قراءة علي عليه السلم امثال الجنة اي ما صفاتها
كصفات النار وقرئ أسن يقال أسن الماء وأجن اذا تغير طعمه وريحه فهو آسن وآسن من لبن
لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا فلا يصير قارصا ولا حازرا لذة تأنيث لذ وهو اللذيذ
او وصف بمصدر اي يلتذون بها ولا يتأذون بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة و
الخمار والصداع مصفى اي خالص من الشمع والقذى والاذى ولهم مع ذلك فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم اي ستر لذنوبهم وانساء لها اياهم حتى لا يتنغص عليهم النعيم وسقوا ماء حميما شديد الحرارة
ذوى انه اذا دنا منهم شوى وجوههم وامازت فروة رؤوسهم فاذا شربوا قطع امعاءهم ومنهم من يستمع
اليك وهم المنافقون اي يستمعون الى كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم من المؤمنين ماذا قال انفا اي شيء قال الساعة وانما قالوه استهزاء او قلة مبالاة
به يعنون انا لم نشتغل بوعيه وفهمه قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا
قال في اول وقت يقرب منا وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال انفا والذين اهتدوا زادهم
الله هدى بالتوفيق وآتاهم جزاء تقواهم او اعانهم عليها وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول او لا
ستهزاء المنافقين اي زادهم استهزاؤهم بصيرة وتصديقا لنبيهم فهل ينظرون اي ينتظرون الا الساعة ان
تأتيهم بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اي علاماتها وقيل هو مبعث محمد خاتم الانبياء صلى الله

عليه

عليه وآله ونزول آخر الكتب وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وشهادة الزور وكثرة
اللئام وقلة الكرام فأنى لهم اي فمن اين لهم وكيف لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة اي
لا ينفعهم الذكرى يومئذ ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله والمراد امته قال اذا علمت سعادة هؤلاء وشقاوة
هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله عز اسمه وعلى التواضع وهضم النفس بالاستغفار
لذنبك مع كمال عصمتك لتستن امتك بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات امرهم بالاستغفار لذنوبهم
لتكون لهم ذلك التشفيع لجنابه فيهم والله يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثواكم ومستقركم من
منازلكم او متقلبكم في حيوتكم ومثويكم في القبور او من الجنة والنار او متقلبكم في اصلاب الآباء
الى ارحام الامهات ومقامكم في الارض ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينة عن فضل
العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم انه لا اله الا هو الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم
وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة ثم قال فاحذروهم لولا نزلت سورة اي هلا نزلت كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون هلا
نزلت سورة في معنى الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة واوجب فيها عليهم القتال
وامروا به رأيت الذين في قلوبهم شك ينظرون اليك نظر المغشي اي يشخصون نحوك بابصارهم نظر
المغشي عليه من الموت كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا فاولى لهم وعيد بمعنى
فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه وليهم وقاربهم ما يكرهون طاعة وقول
معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين
ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم
ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم
فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض

ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول
والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم هذا استيناف كلام اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم يعني قالوا
طاعة وقول معروف اي امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا تنكره العقول فاذا عزم الامر اي جد وانما العزم
والجد لاصحاب الامر واسند الى الامر مجازا فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او في ايمانهم بان
يواطئ فيه قلوبهم السنتهم لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم اي هل يتوقع منكم يا معشر المنافقين
ان توليتم اي تسلطتم وملكتم امور الناس وتأمرتم عليهم وجعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض
بسفك الدم الحرام واخذ الرشى وتقطعوا ارحامكم تهالكا على ملك الدنيا فيقتل بعضكم بعضا ويقطع
بعضكم رحم بعض اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم في الارض وقطعهم الارحام
فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصارهم طريق الهدى افلا يتدبرون
القرآن ويتصفحونه ويعتبرون به ويقضون ما عليهم من الحقوق ام على قلوب اقفالها
ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيه التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ومعنى تنكير
القلوب لانها قلوب قاسية مبهم امرها او بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال اليها
فلان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح ان الذين ارتدوا على
ادبارهم بان رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى فظهر لهم طريق الحق الشيطان
سول لهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا لان ومعناه الشيطان سهل لهم ركوب العظائم من الذنوب
من السول وهو الاسترخاء واملى لهم ومد لهم في الآمال ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
من القرآن حسدا له لا نزله على اهله سنطيعكم في بعض الامر اي في بعض ما تأمرون به وتريدون
والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم بكسر الهمزة اي ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه في
انفسهم من الاعتقاد فكيف يعملون وما حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقبضت ارواحهم يضربون
وجوههم وادبارهم ذلك التوفي الموصوف بتلك الصفة بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من عظائم
الامور وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلوة وغيرها لانها في غير ايمان بل

احسب



احسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها لرسول الله
وللمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم يا محمد حتى تعرفهم باعيانهم وهو قوله
فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم وعن انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية احد
من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم والفرق بين اللامين في لعرفتهم ولتعرفنهم ان الاولى هي الداخلة
في جواب لو كالتي في لاريناكهم ثم كررت في المعطوف واللام في ولتعرفنهم وقعت في جواب القسم المحذوف
في لحن القول اي لتعرفنهم في نحو كلامهم ومغزاه ومعناه وعن ابي سعيد الخدري لحن القول بغضهم
علي بن ابي طالب عليه السلام وعن جابر مثله وعن عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي
طالب عليه فاذا رأينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله
الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا
واللحن يعرفه ذوو الالباب وانما قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بكلامه عن الصواب ولنبلونكم بالشاق
من الامور والتكاليف وعن الفضيل انه اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا
وهتكت استارنا وعذبتنا ونبلوا اخباركم اي ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنه
من قبيحه لان الخبر على حسب المخبر عنه وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وهو قراءة الباقر
عليه السلام ونبلو بالنون وسكون الواو وعلى معنى ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط
اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا
تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم
اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون
لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني
وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم من

بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم الحق انما ضروا انفسهم ولن يضروا الله بذلك وسيحبط اعمالهم التي عملوها
فلا يرون لها في الاخرة ثوابا ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرسول او بالشرك والنفاق وعن ابن عباس
لا تبطلوها بالرياء والسمعة فلا تهنوا اى فلا تضعفوا ولا تتوانوا في قتال الاعداء الله وتدعوا
الى السلم قرئ بالفتح والكسر وهما لغتان وانتم الاعلون اى الاغلبون لا تتهورون وقيل ان الواو للحال
اى لا تدعوا الى الصلح والحال انكم الغالبون القاهرون لهم وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي كما
ذكرنا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم اعمالكم ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت
له قتيلا او حربته وحقيقته افردته من حميمه او ماله من الوتر وهو الفرد ومنه قول النبي صلى الله عليه
وآله من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى افرد عنهما قتلا ونهبا فعبر به سبحانه اضاعة
عمل العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
اى ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم اى ولا يسألكم جميعها في الصدقة وان اوجب عليكم
الزكوة في بعضها واقتصر منه على القليل وهو ربع العشر وقيل لا يسألكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم
ان تدفعوها اليه ان يسألكموها فيحفكم اى فيجهدكم بمسألة جميعها والاحفاء المبالغة وبلوغ
الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح ومنه احفاء الشارب وهو
استيصال شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم اى تضطغنون على رسول الله وتضيق صدوركم لذلك و
الضمير في يخرج لله عز وجل اى يضغنكم بطلب اموالكم او البخل لانه سبب الاضطغان ها انتم هؤلاء
تدعون اى ها انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم
كانهم قالوا وما وصفنا فقال تدعون لتنفقوا في سبيل الله كانه قيل الدليل عليه انه لو احفاكم
لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال
ومن يبخل بالصدقة واداء الفرض فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه اذ يلزمها العقاب
الاليم ويحرمها الثواب العظيم يقال بخلت عليه وعنه وضننت عليه وعنه وفي الاية اشارة الى ان معطي
المال احوج اليه من الفقير الآخذ فبخله بخل على نفسه والله الغني عما وان تولوا وتتقوا
يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما ثم لا

يكونوا



لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم واطوع الله وروي انهم قالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب عليه السلام
يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وعنهم
عليهم السلام ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي سورة الفتح مدنية و
تسع وعشرون آية في حديث ابي من قرأ سورة الفتح فكانما شهد مع محمد عليه السلام فتح مكة وفي رواية
اخرى من قرأ هذه السورة كان له بعدد من قام لله راكعا وساجدا امثالهن في الجنة وما فيها من
النعيم من انواع فضايل الله تعالى مع ما له عند الله تعالى من المزيد وفي رواية اخرى فكانما كان
مع من بايع محمدا عليه السلام تحت الشجرة ومن حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف
بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها ناداه مناد يوم القيمة انت
من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق
المختوم بمزاج الكافور بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك
ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة
في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض
وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن
السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت
مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما اختلف في هذا
الفتح فقيل هو فتح مكة وعده الله ذلك عند انكفائه من الحديبية وعن جابر ما كنا نعلم فتح
مكة الا يوم الحديبية الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية فروي ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لما رجع من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد
هدينا فقال عليه السلام بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم

عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ورغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الزهري
لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام
في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الاسلام والحديبية بئر نفد ماؤها حتى
لم يبق فيها قطرة فاتاها النبي عليه السلام فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض
ومج فيها فدرت بالماء حتى اصدرت جميع من معه وركابهم وعن سالم بن ابي الجعد قال قلت
لجابر كم كنتم تحت الشجرة قال كنا الفا واربعمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله عليه وآله
بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا
ولو كنا مائة الف لكفانا وقيل المراد بالفتح هنا فتح خيبر ذكر مجمع بن حارثة الانصاري وهو احد
القراء في حديثه قال انصرفنا من الحديبية اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه واقفا
عند كراع الغميم وقرأ انا فتحنا السورة فقال عمر او فتح هو قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت
خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر لاصحابنا فيه وجهان من التاويل احدهما ان المراد يغفر لك ما تقدم من ذنب امتك وما
تاخر بشفاعتك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم ويعضده ما رواه
المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله
سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم وما تاخر ذكره المرتضى قدس الله
روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد هنا ما تقدم من
ذنوبهم اليك في اخراجهم اياك من مكة وما تاخر من صدك عن المسجد الحرام اى ليغفرها اذ نبهم
قومك اليك من اخراجك من مكة وصدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا ومعترض
بنفسه حملا على الاخراج والصد الذي هو معناها والكرب لذلك جعل المغفرة علة
للفتح وغرضا فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين ونسخها عنه وستر تلك
الوصمة عليه بما يفتح له من مكة وبان يدخلها فيما بعد ولولا ذلك ما مغفرة ذنوبهم لم يكن المغفرة
غرضا في الفتح معنى ويتم نعمته عليك في الدنيا باعلاء امرك واظهارك على الدين كله وبقاء

شريعتك وفي الاخرة برفع محلك ويهديك صراطا مستقيما ويرشدك طريقا يؤدي سالكه الى
الجنة ويثبتك عليها وينصرك الله نصرا عزيزا تمتنع به من كل جبار عنيد ووصف النصر بالعزيز لان
فيه العز والمنعة او يعني عزيزا صاحبه او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا والسكينة السكون
اى انزل الله السكون في قلوب المؤمنين والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم
بتيسير الامن بعد الخوف فيزدادوا يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق
ما وعدوا ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما يسلط بعضها على بعض على
ما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح
لهم مكة ليعرف المؤمنون نعمة الله في ذلك ويشكروها فيثيبهم ويعذب المنافقين والكافرين وصف
ظن السوء ظنهم ان الله لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين اياها والسوء
عبارة عن رداءة الشيء وفساده كما يقع الصدق عبارة عن جودة الشيء وصلاحه عليهم دائرة السوء
اى ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو دائر عليهم حائق بهم وهو الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء
بفتح السين وضمها وهما لغتان من ساء كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح
غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء والمضموم جار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير
ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف
اليه الا على التاويل الذي ذكرناه وغضب الله عليهم ولعنهم بان ابعدهم من رحمته وكرر قوله ولله جنود
السموات والارض لان الاول اتصل بذكر المؤمنين اى فله الجنود التي يقدر ان يعينهم بها والثاني
اتصل بذكر الكافرين اى فله الجنود التي يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره
وانتقامه من اعدائه حكيما في فعله وقضائه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على
نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول لك
المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون

بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو
أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول
والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا ولله
ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما قرئ لتؤمنوا وما بعده بالتاء والياء فالتاء على الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله
ولامته والياء على ان الضمير في الجميع للناس وتعزروه اي تقووه بالنصرة وتوقروه اي تعظموه
وتطيعوه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والضماير لله عز اسمه والمراد بتعزير الله تعزير
دينه ورسوله ان الذين يبايعونك يريد بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وآله على الموت انما يبايعون الله هو كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم
اكده تاكيدا بقوله يد الله فوق ايديهم كان يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين يد الله
اذ هو جل جلاله منزه عن صفات الاجسام فمن نكث فانما ينكث على نفسه لا يعود ضرر نكثه الا
عليه ويقال وفيت بالعهد واوفيت به وقرئ فسنؤتيه بالنون والياء سيقول لك المخلفون من
الاعراب وهم الذين خلفوا عن صحبة رسول الله عام الحديبية لما اراد المسير الى مكة معتمرا وكان
في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة فاستنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا
معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه
لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا اكثر من اصحابه
فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل وظنوا انه لا ينقلب الى المدينة ولذلك يقولون بالسنتهم ما
ليس في قلوبهم هو تكذيب في اعتذارهم واخبار عن ضمائرهم واسرارهم وانهم لا يبالون استغفر
لهم الرسول ام لا فمن يملك لكم من الله شيئا اي من يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد
بكم ما يضركم من قتل وموت او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا وضرا فالضر كالفقر والفقر
وقيل ان الضر خلاف النفع والضر سوء الحال والاهلون جمع اهل واما الاهالي فاسم الجمع

كالليالي

كالليالي والبور جمع باير كعائذ وعوذ وقيل انه مصدر باير كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم عند الله
لا خير فيكم ومستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين اقيم مقام لهم ليعلم ان من لم يجمع بين الايمانين
وهو الايمان بالله ورسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر قوله نارا
تلظى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل
فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من
الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول
يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم
ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة
ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما سيقول الذين تخلفوا عن الحديبية اذا
انطلقتم الى الغنايم خيبر لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله
اي موعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر عوضا من مغانم مكة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله
من قبل رجوعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم فسيقولون بل
تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنايم وتشاركونا فيها بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا
فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين والفرق بين حرفي الاضراب ان الاول
اضراب من ان يكون ذلك حكم الله واثبات للحسد والثاني اضراب عن وصفهم المؤمنين بالحسد
واثبات لجهلهم قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون فيما بعد الى قوم اولي باس
شديد وهو هوازن وثقيف او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما

المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا وتجيبوا الى قتالهم ياجركم الله وان تتولوا عن قتالهم
كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله في الاخرة ليس على الاعمى حرج نفي الحرج عن هولاء
من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون والياء انما سميت بيعة
الرضوان بهذه الاية بايعوا النبي عليه السلم بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة فعلم ما في
قلوبهم من صدق النية في القتال والصبر والوفاء وكان عددهم الفا وخمسمائة او ثلثمائة
فانزل السكينة عليهم والضمير للمؤمنين والسكينة هي اللطف المقوي لقلوبهم والطمانينة و
اثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها وهي مغانم خيبر وكانت مشهورة بكثرة
الاموال والعقار وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه
وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما
واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة
الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان
الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي
معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وعدكم الله مغانم كثيرة هي جميع ما
يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني غنايم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني
ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرهم فقذف الله في قلوبهم
الرعب فنكصوا وقيل يريد ايدي اهل مكة بصلح الحديبية ولتكون هذه الكفة والهدنة والغنيمة
التي عجلت اية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وذلك
ان الصلح وقع على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس وعلى ان من قدم

مكة

مكة من المسلمين فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش فهو آمن على دمه وماله ومن
احب ان يدخل في عقد محمد عليه السلم وعهده دخل وقالت كنانة نحن في عقد قريش فقال سهيل بن
عمرو لرسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا
ومن جاءنا من عندك لا نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد
جاء مسلما فقال عليه السلم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم
الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة
فاذا كان العام القابل خرجنا عنها لك باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح الا
السيوف في القراب وعلى ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلم
نحن نسوقه وانتم تردون قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي
صلى الله عليه وآله فقلت الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال
بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت او لست
كنت تحدثنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى افاخبرتك انك تاتيه العام قلت لا
قال فانك تاتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بحالقه فحلق
شعره وعن محمد بن كعب كان كاتب رسول الله في هذا الصلح علي بن ابي طالب عليه السلم فقال له
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي يتلكا ويابى ان يكتب الا محمد رسول الله
فقال اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله
المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر فاعطى اللواء ابا بكر وبعثه الى القوم فانطلق
فلقي القوم ثم انكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله ثم بعث عمر بن الخطاب فنهض ومعه
من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبن اصحابه ويجبنونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون بجملتهم ايهم يعطاها
فلما اصبح قال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به

فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرا كان لم يكن له وجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد
علمت خيبر اني مرحب الابيات فقال علي عليه السلام انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم
بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح وقوله ولتكون اية للمؤمنين اعتراض ولتكون
اية تعليل لذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم الغنايم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون
اية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان الاخبار بالمغيبات معجزة واية ويهديكم صراطا
مستقيما ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله ويقينا واخرى اي وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا
عليها بعد وهي مغانم هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم
عليها وغنمكموها ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار هذا من العلم بالمعدوم علم سبحانه ما لم
يكن ان لو كان كيف يكون سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله جل جلاله غلبة انبيائه سنة
وهو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وهو الذي كف ايديهم يعني ايدي اهل مكة عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة يوم الحديبية وذلك انهم بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاسروا
فخلى رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلهم وعن عبد الله بن المغفل كان رسول الله صلى الله عليه وآله
جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح
فدعا عليهم رسول الله فاخذ الله ابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى عليه السلام سبيلهم وقرئ بما
يعملون بالياء والتاء والهدي عطف على الضمير المنصوب في وصدوكم اي وصدوا الهدي معكوفا
محبوسا ان يبلغ محله وهو مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وبعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب
رسول الله صلى الله عليه وآله كانت في الحل ومصلاه في الحرم ولولا رجال مؤمنون مستضعفون كانوا
بمكة بين الكفار ونساء مؤمنات كذلك لم تعلموهم صفة لرجال ونساء جميعا وان تطؤهم بدل
اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة مفعلة من عره يعره اذا دهاه
ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع
والابادة قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا
مؤمنين بين ظهراني المشركين مختلطين بهم وانتم غير عارفين فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة

لما كف ايديكم عنهم فحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير
لولا رجال مؤمنون لرجوعهما الى معنى واحد ويكون الجواب لعذبنا والمعرة التي كانت تصيبهم اذا قتلوهم
هي وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا وقوله ليدخل
الله في توفيقه للخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا
لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله لعذبنا الذين كفروا من اهل مكة بايديكم وبالسيف
ولكن الله يدفع عن الكفار بالمؤمنين وحرمة اختلاطهم بهم اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم
الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما ۝ لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين
رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ۝
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ۝
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ
فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ۝ اذ يتعلق بما قبله اي لعذبنا او بصدوكم
عن المسجد الحرام حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان وحمية الجاهلية قولهم قتلوا ابناءنا
واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا لا يتحدث العرب بذلك وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد بالرسالة
والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حين قالوا ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا
ما صالح عليه محمد بن عبد الله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فتوقروا وحلموا
وصبروا على الدخول تحت ما ارادوه والزمهم كلمة التقوى وهي قول لا اله الا الله وقيل هي
بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه والمؤمنين ومعنى

اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وكانوا احق بالسكينة واهلها او احق بتلك الكلمة من
المشركين او احق بمكة ودخولها لقد صدق الله رسوله الرؤيا اي صدقه في رؤياه تعالى وتقدس عن الكذب
وعن كل قبيح فحذف الجار واوصل الفعل وقوله بالحق تعلق بصدق اي صدقه فيما راى وفي حصوله صدقا ملتبسا
بالحق اي بالحكمة والغرض الصحيح وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المخلص والمنافق ويجوز ان يتعلق
بالرؤيا اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق لتدخلن جواب قسم محذوف وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وآله رأى في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه
ففرحوا فلما انصرفوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا
المسجد الحرام فنزلت اخبرهم ان منامه حق وصدق واكد الدخول بالقسم وفي دخول ان شاء الله وجوه
ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او يريد تعليم عباده ان يقولوا في عداتهم مثل
ذلك متأدبين باداب الله او هو متعلق بامنين محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلق بعضكم ومقصر
بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح في الصلح المبارك وتوقفه
وتاخير فتح مكة فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه
قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالقران وبالدليل
الواضح ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من
اديان المشركين واهل الكتاب وهذا توكيد لما وعده سبحانه من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين
على ان الله تعالى سيفتح لهم من البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة وقيل ان تمام ذلك عند خروج
المهدي فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كاين
لا محالة ومحمد اما خبر مبتدا اي هو محمد لتقدم قوله الذي ارسل واما مبتدا ورسول الله عطف
بيان والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم عن الحسن بلغ
من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم
ان تمس ابدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه
ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم

عليها



عليها يبتغون اي يطلبون بذلك زيادة نعمة من الله ويطلبون مرضاته سيماهم علامتهم في وجوههم
يريد السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود ويفسرها قوله من اثر السجود اي من التاثير
الذي يؤثره السجود وكان يقال لعلي بن الحسين عليهما السلم زين العابدين ذو الثفنات لانه
كان قد ظهر في مواضع سجوده اشباه ثفنات البعير وعن سعيد بن جبير هي ندى الطهور
وتراب الارض ذلك الوصف مثلهم وصفهم العجيب الشان في التورية وتم الكلام ثم ابتدأ ومثلهم في
الانجيل كزرع وقيل معناه ذلك مثلهم في الكتابين جميعا ثم ابتدا فقال كزرع اي هم كزرع اخرج
شطأه اي فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء فازره من
الموازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل اي اشده واعانه وقواه وقرئ فازره اي
شد ازره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اي فاستقام
على قصبه وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي وعلا امره
يعجب الزراع اي يروقهم ذلك الزرع الاكرة الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار وهذا تعليل لما دل
عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وترقيهم في القوة والاستكمال وتظاهرهم ويجوز ان يكون تعليلا
لقوله وعد الله الذين امنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد الله تعالى لهم في الاخرة من الاجر مع
ما يعجل لهم في الدنيا من العز غاظهم ذلك اي وعد الله من اقام منهم على الايمان والعمل
الصالح مغفرة لذنوبهم وثوابا عظيما ونعيما مقيما سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة
اية في حديث ابي ومن قرء سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن
عصاه ومن قرأها في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم ۝ يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان
تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ۝ ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ۝ ان الذين

ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لا تقدموا يجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم مثل وجه وبين بمعنى توجه وتبين ويعضده قراءة من قرا لا تقدموا اي لا تتقدموا بحذف احدى التائين ويجوز ان يكون متعديا يقال قدمه واقدمه وحذف المفعول ليتناول كل ما يقدم والمعنى لا تقطعوا امرا دون ان ياذن الله ورسوله فيه وعن ابن عباس لا تتكلموا قبل ان يتكلم رسول الله واذا سئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب اولا وعن الحسن نزلت في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلاة العيد فامرهم النبي عليه السلام بالاعادة وعلى الجملة فالمراد كونوا تبعا لرسول الله واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله ولا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستامروه واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه لم تسبقوا رسوله بقول ولا فعل حتى يامركم به ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم باعمالكم ثم اعاد سبحانه النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغ صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تجهروا الرجهر ا مثل جهر بعضكم لبعض وهذا يدل على انهم نهوا عن جهر موصوف بمماثلة ما قد اعتادوه من فيما بينهم وهو ان يكون خاليا من مراعاة حشمة النبوة وجلالة مقدارها وقيل معناه ولا تقولوا يا محمد يا احمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا كلم رفع صوته وربما تاذى رسول الله بصوته وعن انس لما نزلت الاية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه واله فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وانك من اهل الجنة ان تحبط اعمالكم مفعول له ومعناه انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها فحذف المضاف وانتم لا تشعرون ان اعمالكم حبطت ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي اخبرها فاخلصها للتقوى من قولهم امتحن فلان



لامر كذا وجرب فهو مضطلع غير مقصر فيه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان الشيء انما يتحقق بالاختبار فكانه قال عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة بمحذوف كما في قولك انت لهذا الامر اي كاين له ومختص له قال اعداء من لليعملات على الوجى وهي مع معمولها في موضع الحال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خلفها او قدامها ومن لابتداء الغاية وان النداء نشا من ذلك المكان والحجرة البقعة المحجورة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء رسول الله وكان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وقت الظهيرة وهو راقد فنادوه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت اكثرهم لا يعقلون يحمل عليهم بالسفه والجهل لما اقدموا عليه لو انهم صبروا في محل رفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان ينازع الى هواها وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة على المحبوس ولذلك قيل الحبس على اليمين او القتل صبر وقال الفايق في قوله اليهم انه لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم ولاجلهم لكان خيرا لهم في لكان اما ضمير مصدر الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون الفاسق هو الوليد بن عقبة اخو عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر اربعا ثم قال اازيدكم بعثه رسول الله صلى الله عليه واله مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فاستقبلوه فظن انهم هموا بقتله فرجع وقال انهم قد ارتدوا ومنعوا

الزكوة فغضب النبي عليه السلام وهم ان يغزوهم فنزلت وفي تنكير الفاسق والنبا معنى الشياع والمراد اي فاسق جاءكم باي نبا كان فتبينوا اصدق ام كذب وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وقرئ فتثبتوا وروي ذلك عن الباقر عليه السلام والتثبت والتبين متقاربان وهما التوقف وطلب الثبات والبيان ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما بجهالة اي جاهلين بحقيقة الامر كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم فتصبحوا اي فتصيروا على ما فعلتم من اصابتكم بالخطا نادمين والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة بلو حال من احد الضميرين في فيكم المرفوع المستكن او المجرور البارز والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على ما تستصوبونه فعل التابع لغيره المطواع له ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الاثم والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه واله تصديق قول الوليد والايقاع ببني المصطلق وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم يزعهم التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمعنى في تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وكل عاقل يعلم ان الرجل لا يكون ممدوحا بفعل غيره واذا حملت الاية على ظاهرها ادى الى ان الله جل وعز اثنى عليهم بفعل نفسه والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب المعاصي وقيل هو الكذب وهو المروي عن الباقر عليه السلام والعصيان المعصية اولئك هم الراشدون المهتدون الى محاسن الامور المستقيمون على الحق فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام وعن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه واله على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فراث الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه فقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي فرجع اليهم رسول الله فاصلح



بينهم ونزلت وقرأها عليهم فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم والفيء الرجوع وقد يسمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع والغنيمة ما يرجع الى المسلمين من اموال الكفار فان فاءت اي رجعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما بين الطائفتين بالعدل واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين انما المؤمنون اخوة في الدين فاصلحوا بين اخويكم بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما اي كفوا الظالم عن المظلوم وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم على الجمع واتقوا الله فانكم ان فعلتم ذلك حملكم التقوى على التواصل والايتلاف فتصل عند ذلك رحمة الله اليكم وتشتمل رأفته عليكم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء وهو في الاصل جمع قايم كصوم وزور جمع صايم وزاير قال زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء والمعنى لا يسخر بعض الرجال من بعض ولا بعض النساء من بعض وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر فينبغي ان لا يستهزئ احد بمن يراه رث الحال او ذا عاهة فلعله اتقى عند الله واخلص ضميرا ممن

هو على ضد ما ظن فيكون قد حقر من وقره الله ولا تلمزوا انفسكم اى لا يطعن بعضكم على بعض والمؤمنون كنفس واحدة ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة اى خصوا انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم وفي الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس واللمز الطعن والعيب في المشهد والهمز في المغيب وقيل اللمز ما يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان ولا تنابزوا بالالقاب اى لا تداعوا بها والتنابز تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون ويقال النبز والنزب لقب السوء والتلقيب المنهى عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس به وفي الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتها وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة وقيل ان صفية بنت حيي اتت رسول الله تبكي وقالت ان عائشة تعيرني وتقول يا يهودية بنت يهوديين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد فنزلت بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الاسم هنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللؤم اى صيته وذكره وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كانه قال بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسوق وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما يقال بئس الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني ان يكون بمعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسق بعد ايمانه والثالث انهم كانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوءا يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فتعدى الى مفعولين ومطاوعه اجتنب الشر فتعدى الى مفعول واحد ان بعض الظن اثم اى ذنب يستحق به العقاب ولا تجسسوا التجسس بالجيم والحاء واحد والجيم تفعل من الجس

ولا يالتكم

بعض

يعني التطلب من اللمس والحاء بمعنى التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة وسئل النبي عليه السلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وميتا نصب على الحال من لحم اخيه او من الاخ ولما قررهم سبحانه بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اى فتحققت بوجوب الاقرار عليكم كراهتكم له ونفور طباعكم منه فاكرهوا ما هو نظيره من الغيبة وروي ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت واتقوا الله ان الله تواب رحيم التواب البليغ في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه ان الله تواب يقبل توبتكم انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى من طبقات النسب الست مثل مضر وربيعة وقبائل وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ثم العمارة دون القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا بنسبه وابيه وقومه لا لان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل ثم بين سبحانه الخصلة التي بها يكتسب الانسان الكرم والشرف عند الله ويفضل غيره فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى ارفعكم منزلة عند الله واكثركم ثوابا اتقاكم للمعاصي واعملكم بطاعته الايمان هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين

الاترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وصح قوله لم تؤمنوا موضع كذبتم بلا الا قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك لا يلتكم اى لا ينقصكم ولا يظلمكم من ثواب اعمالكم شيئا يقال الته حقه يلته ولاته يليته بمعناه وقرئ لا يالتكم على اللغتين وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة واغلوا اسعار المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ثم لم يرتابوا ثم لم يشكوا بعد ما ثلج صدورهم بالايمان بان يعترضهم الشيطان او بعض المضلين فيشككهم ويقذف في قلوبهم ما يثلم اليقين وجاهدوا العدو المحارب او الشيطان او النفس الامارة بالسوء اولئك هم الذين صدقوا في قولهم آمنا في قولهم ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد وهم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق قل اتعلمون الله بدينكم اى اتخبرونه بدينكم والمعنى انه عالم بذلك ومحيط بضمائركم فلا يحتاج الى اخباركم به لانه يعلم جميع المعلومات لذاته فلا يحتاج الى علم يعلمكم به ولا الى من يعلمه يقال من عليه اسدى اليه اذا اعتدها عليه انعاما اى لا تعتدوا علي باسلامكم اى بالاعتداد بما زعمتم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام لا ايمان بل الله يمتن عليكم بان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون ما الله عالم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متامله وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة

عليكم

سورة ق

عليكم وقرئ بما يعملون بالياء والتاء وفيه اشارة الى كونهم غير صادقين في دعواهم اى لا يخفى عليه شيء من سركم فكيف لا يظهر على صدقكم وكذبكم سورة ق مكية الا آيات وهي خمس واربعون آية وفي حديث ابي من قرأ سورة ق هون الله عليه سكرات الموت وعن الباقر عليه السلم من قرأ في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله عليه في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج الكلام في ق والقرآن المجيد كالكلام في ص والقرآن ذي الذكر لانهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب الكريم على الله بل عجبوا اى تعجبوا ابالسبب بعجيب وهو ان جاءهم رجل منهم قد عرفوا امانته وعدالته ينذرهم بالمخوف من البعث والجزاء فقال الكافرون وضع الظاهر موضع الضمير ليدل على انهم في قولهم هذا شيء عجيب مقدمون على كفر عظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر والمعنى احين نموت ونبلى نبعث ونرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كما تقول هذا قول بعيد اى بعيد من الوهم والعادة قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع اى علمنا ما تاكل الارض من لحومهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ محفوظ من البلى والدروس وهو كتاب الحفظة او كتاب حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة المؤيدة بالمعجزات فهم في امر مريج اى مختلط مضطرب يقال مرج

الخاتم في اصبع وجرج فرة يقولون مجنون وتارة ساحر وتارة شاعر أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث
الى آثار قدرة الله في بناء السماء مع عظمها وحسن انتظامها كيف بنيناها بغير علاقة وعماد وما
لها من فروج اي شقوق وفتوق كقوله هل ترى من فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع خلقه ماء مباركا اي مطرا وغيثا يكثر النفع به والبركة
فانبتنا به جنات اي بساتين فيها اشجار تشتمل على الفواكه وحب الحصيد اي وحب الزرع الذي من شأنه
ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وانبتنا به النخل باسقات طوالا
في السماء لها طلع نضيد منضود نضد بعضه على بعض يريد كثرة الطلع وتراكمه وكثرة ما
فيه من الثمر رزقا مفعول له اي انبتناها لنرزقهم او مصدر انبتنا لان الانبات في معنى الرزق
كذلك الخروج اي كما احيينا به بلدة ميتا لا نبت فيها شيئا فنبتت وعاشت كذلك تخرجون
احياء بعد موتكم والكاف في موضع الرفع على الابتداء كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب
الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل الذين بعثوا اليهم فحق اي وجب وحل وعيدي
وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لنبينا عليه السلم ووعيد للكفار افعيينا الهمزة للانكار يقال عيي
بالامر اذا لم يهتد له والمعنى انا لم نعجز عن الخلق الاول كما علموا حتى نعجز عن الثاني بل هم في لبس
خلق جديد يعني انهم لم ينكروا قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة من البعث بعد الموت
وقد لبس عليهم الشيطان وحيرهم بان سول اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة و
الوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس



والباء مثلها في قولك صوت بكذا ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما يجعله موسوسا
وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال لبيد واكذب النفس
اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل ونحن اقرب اليه يريد قرب علمه منه وتعلقه
باحواله لا يخفى عليه شيء منها فكان ذاته قريبة منه وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم
هو مني معقد الازار والحبل العرق والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان
بالوتين يردان من الراس اليه والمعنى انه سبحانه يعلم خطرات النفس وهو اقرب
الى الانسان من كل قريب حين يتلقى المتلقيان اي الملكان الحافظان ياخذان ما يتلفظ به
وهذا ايذان باستغنائه عز اسمه عن استحفاظ الملكين اذ هو مطلع على اخفى الخفيات
وانما ذلك لحكمة تقتضيه وهي ما في ذلك من زيادة اللطف في انتهاء العباد عن القبائح والرغبة
في العبادات والتلقي التلقن والقعيد المقاعد كالجليس وتقديره عن اليمين قعيد وعن
الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقول الشاعر رماني بامر كنت
منه ووالدي بريا ومن جول الطوى رماني ما يلفظ من قول الا لديه ملك يرقب عمله عتيد
حاضر معه وعن النبي عليه السلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره
وصاحب اليمين امين على صاحب الشمال يدعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت
سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية اي واحضرت شدة الموت حقيقة
الامر من السعادة او الشقاوة وقيل بالحق الذي خلق له الانسان ويجوز ان يكون الباء مثلها
في قوله تنبت بالدهن اي جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح وقرئ
سكرة الحق بالموت وروي ذلك عن ائمتنا عليهم السلم اضيفت السكرة الى الحق دلالة على انها السكرة
المكتوبة على الانسان والحاكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها ولان
الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الموت
سكرة الله اضيفت اليه تعظيما وتفظيعا لشانها ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان
في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريقة الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد

اي تهرب وتنفر والاشارة الى مصدر نفخ اي وقت ذلك يوم الوعيد فحذف المضاف وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع
للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد
قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد
قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم
نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين غير
بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد
معها سائق من الملائكة يحثها على السير الى الحساب وشهيد منهم ايضا يشهد عليها بما يعلم من حالها
ومعها سائق في موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة اي يقال له لقد كنت
كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا وجعلت الغفلة كانها غطاء له وغشاوة لعينيه فكشفنا
عنك الغطاء وازلنا عنك الغفلة فرجع بصرك الكليل عن الابصار حديدا لتيقظه وقال قرينه
وهو الشيطان الذي قيض له في قوله سبحانه نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك الشهيد عليه
وهو المروي عنهم عليهم السلم هذا ما لدي عتيد اي ان كان المراد بالقرين الشيطان فالمعنى هذا شيء
لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم اعتدته وهياته لها باغوائي واضلالي وان كان المراد الملك فالمعنى
هذا شيء حاضر عندي من عمله كتبته عليه اذ وكلتني به يقول الله سبحانه وما موصوفة وعتيد
صفتها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر او خبر مبتدا محذوف القيا في جهنم خطاب
من الله للملكين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد بان نزل تثنية الفاعل
منزلة تثنية الفعل كانه قيل الق الق او لان اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثر على السنتهم
ان يقولوا يا صاحبي ويا خليلي وقفا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما ورد عن الحجاج انه
كان يقول يا حرسي اضربا عنقه او يكون الالف بدلا من النون الخفيفة للتاكيد اجراء للوصل



مجرى الوقف وعن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه السلم قال اذا كان يوم القيمة يقول الله لي ولعلي
القيا في النار من ابغضكما وذلك قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد والعنيد المعاند المجانب للحق
المعاند لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول
بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه في الاسلام فمنعهم معتد
ظالم متعد للحق مريب شاك في الله وفي دينه وقيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله مثل المليم
الذي جعل مبتدأ مضمن معنى الشرط وخبره فالقياه ويجوز ان يكون بدلا من كل كفار ويكون
فالقياه تكريرا للتاكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته اي ما حملته على الطغيان وما اوقعته في الطغيان
ولكنه طغى واختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي قال اي يقول الله عز اسمه لا تختصموا لدي اي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي
في دار الجزاء فلا فائدة في اختصامكم وقد قدمت اليكم بالوعيد على السنة رسلي ثم قال لا
تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي لكم في تكذيب رسلي بعفو الفرار بغيره وما انا بظلام
للعبيد في عقابهم لكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب القبائح والباء في بالوعيد مزيدة مثلها
في قوله ولا تلقوا بايديكم او معدية ان كان قدم بمعنى تقدم والجملة التي هي وقد قدمت اليكم
وقعت موقع الحال اي لا تختصموا بحضرتي وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد يوم يقول
قرئ بالنون والياء وانتصب يوم بظلام او بنفخ او سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي
يقصد به تصوير المعنى في القلب وفيه معنيان انها تمتلئ مع اتساعها حتى لا يزاد على امتلائها
والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمجيد
او اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وانما ذكر لانه
على زنة المصدر والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا
غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية
لكل اواب بدل من المتقين بتكرير الجار وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب
التواب الرجاع الى الله وطاعته والحفيظ الحافظ لحدوده من خشي الرحمن بدل بعد بدل

تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا من موصوف اواب حفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان
من لا يوصف به ولا يوصف بشيء من الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره يقال لهم
ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غايب او صفة لمصدر
خشي اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب او من الفاعل اي وهو في الخلوة
حيث لا يراه احد وجاء بقلب منيب راجع الى الله مقبل عليه يقال لهم ادخلوها سالمين من
العذاب او مسلما عليكم يسلم الله وملائكته عليكم ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اي
مقدرين الخلود لهم ما يريدون ويشتهون من انواع النعيم في الجنة ولدينا مزيد على ما يشاؤون
مما لم يخطر ببالهم لم يبلغوا امانيهم او مزيد على قدر استحقاقهم وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار
السجود واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق
ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم
سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار
فذكر بالقران من يخاف وعيد فنقبوا اي فخرقوا في البلاد من النقب
هو الطريق والمعنى دوخوا البلاد ونقروا عن امورها قال الحرث بن حلزة نقبوا في البلاد
من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال والفاء للتسبيب عن قولهم هم اشد منهم بطشا اي
شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب ويجوز ان يكون المعنى نقب اهل مكة في بلاد
القرون هل راوا لهم محيصا من الله او من الموت حتى يأملوا مثله لنفوسهم ان في ذلك لذكرى
اي تذكرة واعتبار لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه بلا قلب وعن ابن عباس القلب
هنا العقل او القى السمع ان يصغي ويستمع وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه ...





فهو كالغايب او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله ولقد خلقنا ... وما مسنا من لغوب من تعب واعياء ... كذب
الله اليهود بقولهم ... فيما اشاروا من لغوب حيث قالوا استراح الله يوم السبت فاصبر على ما يقولون من
المشركون من انكار البعث وتكذيبك او احتمل ذلك حتى يأتي الله بالفرج وسبح بحمد ربك التسبيح
محمول على ظاهره او على الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب الظهر و
والعصر ومن الليل العشاءان وقيل صلاة الليل ويدخل فيها المغرب والعشاء وادبار السجود
التسبيح في اعقاب الصلوات والسجود والركوع قد يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد
المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وروي ان من صلاهما بعد المغرب قبل ان يتكلم
كتبت صلاته في عليين والادبار جمع دبر وقرئ بكسر الهمزة من ادبرت الصلاة اذا انقضت
وتمت والمعنى وقت انقضاء السجود كما يقال آتيك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال
يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به وانتصب يوم بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم
ينادي المنادي يخرجون من قبورهم ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي المنادي والمنادي اسرافيل
ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس فانه اقرب الارض من السماء والصيحة
هي النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للحشر والجزاء ذلك يوم الخروج
من القبور الى الارض الموقف انا نحن نحيي الخلق ونميتهم بعد الحيوة والينا المصير يوم القيمة للجزاء
تشقق بادغام التاء في الشين وبحذف التاء اي تتصدع الارض عنهم فيخرجون عنها سراعا
بدل ثان او خبر وهو حال من الضمير المجرور في عنهم ذلك حشر جمع بالسوق من كل جهة علينا يسير
تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الا العظيم الاعلى القادر بالذات الذي
لا يشغله شان عن شان نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لنبينا عليه السلام وما انت عليهم بجبار
اي مسلط تجبرهم على الايمان انما انت داع منذر كقوله لست عليهم بمسيطر يقال جبره واجبره
على الامر وعلى بمنزلة في قولك هو عليهم اذا كان واليهم وما لك امرهم فذكر بالقران من يخاف وعيد اي كقوله
انما انت منذر من يخشيها لحظ التذكير بهم لانه لا ينفع الا فيهم سورة الذاريات مكية وهي ستون

آية وفي حديث ابي من قرأ سورة الذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في
الدنيا من قرأها في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج
يزهر الى يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا
فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق
وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك
عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسالون ايان يوم
الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به
تستعجلون الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره كما قال تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء
في الذال فالحاملات وقرا هي السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا هي السفن تجري يسرا اي جريا ذا
سهولة فالمقسمات امرا هي الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تتفعل التقسيم
مامورة بذلك وهذا التفسير مروي عن امير المؤمنين عليه السلام وعن ابن عباس وعن مجاهد
نزول الملائكة تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح
واسرافيل للنفخ وقد حملت على الكواكب السبعة اقسم سبحانه بهذه الاشياء لما تضمنته من
الدلالة على وحدانيته وبديع حكمته وكمال قدرته وعنهم عليهم السلام لا يجوز لاحد ان يقسم
الا بالله ولله عز اسمه ان يقسم بما شاء من خلقه وجواب القسم انما توعدون لصادق وما
موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق اي ذو صدق كعيشة راضية وان الدين الجزاء لواقع
اي لحاصل كاين والسماء ذات الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح كذلك حبك الشعر اثاره
تثنيه وتكسره والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق وعن الحسن حبكها نجومها وعن علي
عليه السلام حسنها وزينتها ويجوز ان يكون النجوم تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي وهي
جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق انكم لفي قول مختلف هو قولهم في
الرسول عليه السلام شاعر وساحر ومجنون وفي القران انه سحر وكهانة واساطير الاولين وعن قتادة
منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للرسول او القران اي يصرف عنه من صرف





الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله عليه السلام لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه
من هو مصروف عن الخير فيما سبق علم الله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون ومعناه يؤفك عن
الاقرار بامر القيمة من هو المافوك قتل الخراصون دعاء عليهم واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى
مجرى لعن وقبح اي لعن الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة
اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين هم في غمرة اي في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا
به يسالون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء ومعناه ايان وقوع يوم الدين يوم هم على النار
يفتنون اي يحرقون ويعذبون ومنه الفتين للحرة لان حجارتها كانها محرقة ويوم يجوز ان يكون
مفتوحا لاضافته الى غير متمكن فيكون محله رفعا على هو يوم هم يفتنون او نصبا بفعل مضمر دل
عليه السؤال اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون منصوبا في الاصل بالمضمر الذي هو يقع ذوقوا
فتنتكم في محل الحال اي يقول لهم هذا القول هذا مبتدأ والذي خبره اي هذا العذاب هو
الذي كنتم به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتيهم
ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون و
بالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض ايات
للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اخذين اي قابلين ما
اعطاهم ربهم من النعيم والكرامة راضين به انهم كانوا في دار التكليف محسنين قد احسنوا اعمالهم
وتفسير احسانهم ما بعده وما مزيدة اي كانوا يهجعون في زمان قليل من الليل ان جعلت قليلا
ظرفا ويجوز ان يكون صفة للمصدر اي هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة
على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه فيكون فاعل قليلا وفيه ضروب من المبالغة
لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضاء راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله
قليلا ومن الليل وزيادة ما المؤكدة لذلك اي يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في
الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المختصون بالاستغفار

لا تستأثم له السائل هو المستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الناس لتعففه وعن النبي عليه السلم
ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق
عليه وقيل هو المحارف الذي لا ينمى له مال وفي الارض ايات دلالات دالة على الصانع وكمال قدرته
وبدايع حكمته بما فيها من السهل والجبل والبر والبحر وانواع النبات والاشجار بالثمار المختلفة الوانها
وطعومها وروايحها الموافقة لحوايج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم وما ابث فيها من انواع
الحيوان المختلف الصور والاشكال وغير ذلك للموقنين الموحدين الناظرين المتأملين ببصايرهم
وفي انفسكم في مبدأ احوالها وتنقلها من حال الى حال وما ركب في ظواهرها وبواطنها من عجايب
الفطر وبدايع الحكم ما تحار فيه العقول وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من لطايف المعاني وبالالسن
والنطق ومخارج الحروف وبالصور والطبايع والالوان واختلافها في كل انسان وبالاسماع
والابصار وساير الجوارح وما رتب فيها من فنون الحكمة وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وفي السماء
رزقكم وهو المطر لانه سبب الاقوات وما توعدون الجنة او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا
وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء مثل ما انكم تنطقون قرئ مثل بالرفع صفة
لحق اي حق مثل نطقكم وبالفتح على انه حق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير
متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا مثل قولهم ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ها هنا
والضمير في انه لما ذكر من الايات والرزق او للنبي عليه السلم او لما توعدون والمعنى انه في صدقه
وتحققه كالذي تعرفه ضرورة هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين
فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه
بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة
عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من [crossed out] فما وجدنا فيها
المؤمنين

الجزو السابع والعشرون

غير

غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ
ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم هل اتيك تفخيم الحديث وتنبيه على انه ليس من علم
نبينا عليه السلم وانما عرفه بالوحي والضيف في احد وجمع كالصوم والفطر لانه في الاصل مصدر ضافه
سماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم عليه السلم وكانوا اثني عشر ملكا وقيل
ثمانية وقيل ثلاثة وكرامهم ان ابرهيم خدمهم بنفسه وعجل لهم القرى او لانهم عند الله مكرمون
اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما في ضيف من معنى الفعل سلاما مصدر
سد مسد الفعل واصله نسلم عليكم سلاما وسلام على معنى عليكم سلام عدل به الى الرفع بدلالة
ثبات السلام كانه اراد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وقرئ سلم كما في سورة هود
قوم منكرون اي قال في نفسه هولاء قوم لا نعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه ومن
ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه
وعن قتادة كان عامة مال نبي الله ابرهيم البقر فجاء بعجل والهمزة في الا تاكلون للانكار
انكر عليهم ترك الاكل وحثهم عليه فاوجس فاضمر وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة
ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام عليم يكون عالما نبيا وهو اسحق وعن مجاهد هو اسمعيل في صرة
في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب وهو في محل الحال اي جاءت صارة وعن الحسن
اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء
وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز انا عجوز فكيف الد قالوا كذلك مثل
ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين
ولما علم ابرهيم انهم رسل الله قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبكم مسومة معلمة على كل منها اسم صاحبه او المسرفين لمجاوزتهم الحد في الكفر او
لاسرافهم في الفواحش وعدوانهم فيها فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط ولم يجر لها ذكر
لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام في الحقيقة واحد وانهما صفتا مدح والايمان
هو التصديق بما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لما اوجبه والتزام البيت

لوط وابنتاه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وتركنا
فيها اية اي علامة يعتبر بها الخايفون دون الذين قست قلوبهم وفي موسى معطوف على وفي الارض ايات
فتولى بركنه اي فاعرض فرعون بما كان يتقوى به من جنوده وقال هو ساحر وهو مليم حال من الضمير
في فاخذناه اي اتى بما يلام عليه من الكفر والعتو وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى
حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا
من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين
والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه
نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون
فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا
يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون العقيم التي عقمت عن ان تاتي
بخير من انشاء سحاب والقاح شجر او منفعة اذ هي ريح الهلاك كالرميم كالشيء البالي المتفتت من العظم
والنبات او غير ذلك تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فاخذتهم الصاعقة
بعد مضي الايام الثلاثة وقرئ الصعقة وهي المرة من صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون اليها
جهارا فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين اي لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا
منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقوم نوح على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه من قبل
عاد وثمود وبنينا السماء بنيناها اي رفعنا بناءها بايد بقوة والايد والاد القوة وانا لموسعون
لقادرون من الوسع وهو الطاقة وعن الحسن لموسعون الرزق على الخلق بالمطر فرشناها

بسطناها

بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك لمنافع الخلق لاجر نفع او دفع ضر ومن كل شيء من
الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والشمس والقمر
وعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله جل جلاله فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلت
ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه
ففروا الى الله الى طاعة الله وثوابه من معصيته وعقابه بتوحيده واخلاص العبادة
له وكرر قوله اني لكم نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان العلم والعمل
مقترنان وبالجمع بينهما يفوز الانسان كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم
الرسول وقولهم هو ساحر او مجنون فقوله ما اتى تفسير لما اجمل اتواصوا به الضمير للقول المعنى
اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون
اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان
حملهم عليه فتول عنهم فاعرض عن دعوتهم فلم يجيبوا فلا لوم في عدم اصلك عنهم بعد ما بلغت
الرسالة وبذلت وسعك في الدعوة والابلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى
تنفع المؤمنين الذين يعرفون الله ويوحدونه وعن علي رضي الله عنه لما نزل فتول عنهم اشتد
ذلك علينا فلما نزل وذكر طابت نفوسنا المعنى وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم
ارد من جميعهم الا اياها والغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادة
ما اريد منهم من رزق اي لا استعين بهم في تحصيل ارزاقهم ومعايشهم بل اتفضل عليهم
برزقهم وبما يصلحهم وما اريد ان يطعمون احدا من خلقي وانما اسند اليه لان الخلق كلهم
عياله ومن اطعم عيال احد فكانما اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده وللخلايق كلهم فلا يحتاج الى
معين ذو القوة الذي لا يتطرق اليه العجز والضعف والمتين الشديد القوة البليغ الاقتدار
على كل شيء يقال متن متانة فهو متين فان للذين ظلموا ذنوبا الذنوب الدلو العظيم وهذا تمثيل واصله في السقاة
يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم
فلنا القليب والمعنى فان للذين ظلموا بتكذيب النبي صلى الله عليه واله نصيبا من عذاب الله

ثم يصيبهم ما اصاب اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة فلا تستعجلون بانزال العذاب فانهم لا يفوتوني
من يومهم الذي يوعدون هو يوم القيمة سورة الطور مكية وهي تسع واربعون اية كوفي ثمان
بصري [illegible] وفي حديث ابي ومن قرا سورة الطور كان حقا على الله عز وجل ان يؤمنه
من عذابه وان ينعمه في جنته وعن الباقر عليه السلم من قرا سورة الطور جمع الله له خير الدنيا
والاخرة بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور
والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من
دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين
الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي
كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون اقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى
بالارض المقدسة وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور والرق الصحيفة قيل هو التورية وقيل هو
صحائف الاعمال وقيل هو القران مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ ونكر لانه كتاب مخصوص من بين
جنس الكتب كقوله ونفس وما سويها والبيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة تعمره الملائكة
بالعبادة وعن علي عليه السلم يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وروي انه يسمى
الضراح وقيل هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء
وقيل هو الموقد المحمي من قوله واذا البحار سجرت لواقع لنازل يوم تمور السماء ظرف لواقع ومعنى تمور
تضطرب وتجيء وتذهب وتستدير وتسير الجبال وتزول عن اماكنها حتى تستوي الارض فويل
في ذلك اليوم لمن كذب الله ورسوله والخوض الاندفاع في الباطل يوم يدعون اي يدفعون دفعا
بعنف وجفوة وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم
ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم يقال لهم هذه النار افسحر هذا
انكم كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا والمراد اهذا المصداق ايضا سحر وانما دخلت الفا لهذا
المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر

والصلى

والصلى لزوم النار يقال صلي يصلى صليا اي الزموها سواء عليكم الصبر وعدمه ان المتقين
في جنات ونعيم فاكهين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين
والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم
من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما
يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان
لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا
كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم انا كنا
من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن
ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم
من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون في جنات فاية
جنات واي نعيم او في جنات مخصوصة خلقت لهم خاصة ونعيم اختصهم به وقرئ فاكهين و
فكهين وهو منصوب على الحال اي متلذذين بما اتيهم ربهم عذاب الجحيم يجوز ان يكون الواو للحال
وقد مضمرة ويجوز ان يعطف على اتيهم اذا جعلت ما مصدرية والمعنى فاكهين باتيانهم ربهم
ووقايتهم العذاب يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه
وزوجناهم اي قرناهم بحور نقيات البياض حسن وكمال عين واسعات العيون في صفاء وبهاء
والذين امنوا عطف على حور عين اي بالذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون
تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم واتبعناهم
ذرياتهم وقرئ الحقنا بهم ذريتهم وذرياتهم وعن النبي صلى الله عليه واله ان المؤمنين واولادهم
في الجنة وقرا هذه الاية فالمعنى ان الله سبحانه يجمع لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة
الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين المتقابلين وباجتماع اولادهم ونسلهم معهم ثم قال بايمان
اي بسبب ايمان رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها

تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم وتقر بهم عيونهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من ثوابه
من شيء وقيل معناه ما نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الابناء بل الحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ
وما التناهم بكسر اللام من الت يالت ويكون لغة في الت يالت كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون والمعنى كل
نفس رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل
صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وامددناهم اي وزدناهم حالا بعد حال [illegible]
فلم يتنازعون يتعاطون ويتعاورون كاسا خمرا لا لغو في شربها ولا تاثيم اي لا يتكلمون في اثناء
شربها بالكلام الذي لا طائل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم من الكذب والفواحش
وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن لانهم حكماء علماء وقرئ لا لغو ولا تاثيم بالرفع غلمان لهم مملوكون
لهم مخصوصون بهم كانهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه اصفى واحسن او مخزون لانه لا يخزن الا النفيس
وسئل النبي صلى الله عليه واله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال صلوات الله عليه والذي نفسي
بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب يتساءلون يتحادثون
ويسال بعضهم بعضا عن احواله وعما استوجب به ذلك مشفقين اي ارقاء القلوب من خشية الله
عذاب السموم عذاب النار ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم انا
كنا من قبل لقاء الله والمصير اليه اي في الدنيا ندعوه نعبده انه هو البر المحسن الرحيم
الكثير الرحمة وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه فذكر يا محمد فاثبت على تذكير الناس ووعظهم ولا تترك
دعوتهم وان اساؤا القول فيك فانه قول باطل وما انت بحمد الله وانعامه عليك بكاهن
ولا مجنون كما يقولون بل انت نبي صادق وريب المنون حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول
من منه اذا قطعه كما سموه شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله
من الشعراء فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي احلامهم بهذا التناقض
في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام
ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد حملهم طغيانهم وعنادهم على تكذيبك مع ظهور الحق لهم
ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا

من غير

من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم
خزائن ربك ام هم المصيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان
مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام
عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام
لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم
لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن
الليل فسبحه وادبار النجوم اي اختلقه واختلقه من تلقاء نفسه والضمير للقران بل لا يؤمنون
لعنادهم وكفرهم يقولون ذلك مع علمهم بانه ليس بمتقول فلياتوا بحديث مثل القران في نظمه و
فصاحته ان كانوا صادقين واذا لم يقدروا على الاتيان بمثله وما يجد لا واحد منهم فليعلموا انه
لم يتقوله بل اخلقوا اي احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام
هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون وهم شاكون فيما يقولون وقيل اخلقوا
باطلا لاجل غير شيء من جزاء وحساب بل اعندهم خزائن الرزق فيرزقوا النبوة من شاؤا او
اعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة وصلاح ام هم المسيطرون الارباب المسلطون
على الناس حتى يدبروا امر الربوبية وقرئ المسيطرون بالصاد سلم اي مرقى ومصعد منصوب الى السماء
يستمعون فيه الى كلام الملائكة فوثقوا بما هم عليه وردوا ما سواه بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق
استماع مستمعهم ام تسئلهم اجرا على ما جئتهم به من الدين فهم من جهة مغرم فادحهم مثقلون اثقلهم ذلك
المغرم الذي سألتهم فزهدهم في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى
قالوا لا نبعث ولا نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة فالذين كفروا هم الذين
يعود عليهم وبال كيدهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر والمكيدون المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته
وان يروا كسفا اي قطعة من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يصعقون يموتون

وقرئ يصعقون من صعقه فصعق واصعقه لغة وذلك عند النفخة الاولى وان للذين ظلموا عذابا
دون يوم القيمة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين او عذاب القبر واصبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك
فيه من الكلفة والمشقة فانك باعيننا في حيث نراك ونكلأك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجمع
وقال في موضع اخر ولتصنع على عيني وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مكان قمت وقيل من منامك
وقيل اذكروا الله حين تقوم الى الصلاة المفروضة الى ان تدخل في الصلاة ومن الليل فسبحه يعني صلوة
الليل اذا قام من النوم وادبار النجوم يعني ركعتي الفجر قبل الفريضة وقيل هي الفريضة اى حين تدبر النجوم
والنجوم يضوء الصبح وقرئ ادبار بفتح الهمزة مثل اعقاب النجوم سورة النجم مكية وهي عن الحسن مدنية
وستون ايات كوفي وفي الحديث اى من قرء سورة النجم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد عليه السلم وجحد به ومن كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم او ليلة عاش محمودا بين الناس محببا

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى
عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ
البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى النجم الثريا اسم غالب لها قال ابو ذؤيب
العيوق مقعد رابئ الضرباء فوق النجم لا يتتلع او جنس النجوم اهوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة
او النجم الذي يرجم به اذا انقض او النجم من نجوم القران وقد نزل منجما في بضع وعشرين سنة اذا هوى
اذا نزل ما ضل صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه واله والخطاب لقريش وهو جواب القسم اي هو هاد مهتد
راشد مرشد وليس كما تزعمون في نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما اتاكم به من الدين والقران
ليس بمنطق صادر عن رايه وهواه وانما هو وحي من عند الله يوحي اليه علمه ملك شديد القوى
اى شديد قواه وهو جبرئيل عليه السلم والاضافة لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة الى
فاعلها ذو مرة ذو حصافة في عقله ورايه ومتانة في دينه وصحة في جسمه فاستوى فاستقام

# النجم

على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ياتيه في صورة
الادميين فاحب رسول الله صلى الله عليه واله ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له وهو بالافق الاعلى
يعني افق الشمس فملأ الافق وقيل ما راه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد عليه السلم راه مرتين
مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنا من رسول الله فتدلى فتعلق عليه في الهواء وهو مثل في القرب فكان مقدار
قوسين مقدار قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار واصله فكان مقدار
مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال الشاعر وقد جعلتني من حزيمة
اصبعا اى ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى من ذلك فاوحى الى عبده الضمير لله وان لم يجر ذكره
سبحانه لانه لا يلتبس ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحى اليه وما مصدرية ويجوز ان يكون موصولة
وقيل فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على
الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما راه ببصره صورة جبرئيل
عليه السلم اى ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه
وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك انه جبرئيل بصورته افتمارونه
من المراء وهو الجدال والملاحاة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين
يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه من ماريته فمريته اى افتغلبونه من المراء ولذلك عدي بعلى
تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه والقدماء يعني راى جبرئيل عليه السلم نزلة اخرى من النزول
اى نازلا عليه من السماء نزلة اخرى في صورة نفسه عند سدرة المنتهى وهي شجرة نبق عن يمين العرش
فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيول يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
والمنتهى موضع الانتهاء لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها
وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل هي شجرة طوبى كانها في منتهى الجنة عندها جنة المأوى
جنة الخلد يصير اليها المتقون وقيل ياوي اليها ارواح الشهداء وعن علي عليه السلم وابي الدرداء
جنة المأوى بالهاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلم ومعناه سترة الله بظلاله ودخل فيه
اذ يغشى السدرة من النور والبهاء ما يغشى مما لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير من

النبي عليه السلم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل ومعناه انه راى جبرئيل على
صورته ليلة المعراج في الحال التي غشي السدرة فيها ما يغشاها من الخلائق الدالة على جلال الله وعظمته ما
زاغ بصر رسول الله عليه السلم وما طغى اى اثبت ما راه اثباتا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او
يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوز الحد الذي حد له لقد راى والله
لقد راى من ايات ربه التي هي كبراها وعظماها حين عرج به الى السماء فاري عجائب الملكوت ومن
للتبعيض لانها كانت بعض ايات الله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن
وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله
الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد
ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة
تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني
من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك
مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ثم خاطب سبحانه المشركين فقال افرايتم
ايها الداعون ان اللات والعزى ومناة الهة وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف
وقيل كانت بنخلة يعبدها قريش والعزى كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة وقيل
هي اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفة لمناة وهي ذم اى المتاخرة الوضيعة
المقدار ويمكن ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة
وهذه الاصنام بنات الله فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى ويمكن ان يراد ان الاصنام الثلاث اناث
وقد جعلتموهن شركاء لله وقد استنكفتم من ان يولد لكم الاناث وينسبن اليكم فكيف
سميتم الاناث الهة وانتم تختارون لانفسكم الذكور تلك اذا قسمة ضيزى جائرة غير معتدلة من
ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض وعين لتسلم الياء وقرئ بالهمز من

ضازه اى ضيزه اى ضامه والمعنى ما هي الاسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تسمون الهة ما هو ابعد شيء
منها او ضمير اللات والعزى ومناة اى هذه الالهة الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم وزعمتم ان اللات من الله
والعزى من العزيز ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتمسكون به يقال سميته زيدا وبزيد ان يتبعون
الا الظن والتوهم ان ما هم عليه حق وما تهواه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والادلة على ان
ما هم عليه باطل ام للانسان ما تمنى ام المنقطعة والهمزة للانكار اى ليس للانسان ما تمنى من
نعيم الدنيا والاخرة بل يفعل الله تعالى بحسب المصلحة فلله الاخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع
من يشاء يعني ان الملائكة مع كثرتهم وقربتهم ومنزلتهم من الله لا تغني شفاعتهم عن احد شيئا
الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة اليه لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان
والتوحيد فكيف تشفع الاصنام الى الله لعابديهم ليسمون الملائكة تسمية الانثى يقولون ان الملائكة
بنات الله وما لهم به اى بما يقولون من علم وان الظن لا يغني من الحق شيئا لان حقيقة الشيء
انما يدرك بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحيوة الدنيا ومنافعها ولذاتها ذلك مبلغهم من العلم اى فلذلك منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس
يرضى بمثله عاقل ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي فيجازيهما على حسب استحقاقه ولله
ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع
المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى
واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى
وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى يتعلق قوله ليجزي بما قبله لان المعنى انه
سبحانه انما خلق ما في السموات وما في الارض لهذا الغرض وهو ان يجازي المسيئين والمحسنين
بالاساءة والاحسان او يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لانه نتيجه

العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما باعمالهما ومعنى الحسنى الجنة ويجوز ان يريد بسبب الاعمال الحسنى
ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم اى عظايم الذنوب والفواحش
جمع الفاحشة وقرئ كبير الاثم اى النوع الكبير منه الا اللمم وهو ما قل وصغر واللمم المس من الجنون والم
الرجل بالمكان اذا قل لبثه فيه والم بالطعام قل منه اكله وهو استثناء منقطع او صفة كانه
قال كبائر الاثم غير اللمم وقيل هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا من الذنوب
وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا ان ربك
واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض وفي نسخة ذنوب لا يضيق عنها حين انشاكم اى انشا اباكم ادم من اديم
الارض وفي وقت كونكم اجنة في الارحام وهو يعلم ميل طباعكم الى اللمم فلا تزكوا انفسكم فلا
تنسبوها الى الزكوة والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها فقد علم الله منكم الزكى التقى
اولا واخرا وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وعبادتنا فنزلت
وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء روى ان عثمان كان يعطى ماله فقال له عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا
وخطايا واني اطلب بما اصنع رضى الله فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك
ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت افرايت الذي تولى عن الخير
واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته واصله اكداء الحافر اذا بلغ الكدية وهي صلابة كالصخرة
لصخرة اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فامسك عن الحفر اعنده علم الغيب فهو
يرى اى يعلم ان ما قال اخوه من احتمال اوزاره حق ام لم ينبأ بما في صحف موسى من اسفار التورية
وفي صحف ابرهيم الذي وفى اى تمم ووفر ما امر به وانما الطلق لينا ولكل توفيته من تبليغ الرسالة
والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وغيرها من قيامه بالاوامر وعن الحسن ما امره الله بشيء
الا وفى به ان لا تزر وازرة وزر اخرى ان هي المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر وازرة وزر اخرى وان وما
في حيزها الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحف
موسى وابرهيم فقال ان لا تزر وان ليس للانسان الا ما سعى الا سعيه واما ما جاء في الاخبار

من الصدقة من الميت والحج عنه والصلوة فان ذلك وان كان سعى غيره فكانه سعى نفسه لكونه
قائما مقامه وتابعا له فهو بحكم الشريعة كالوكيل النايب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى ثم يجزى
العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى انه يرى سعيه يوم القيمة ثم يجزاه اوفى جزاء
وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه
خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى
وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمود
فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى
فغشيها ما غشى فباى الاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت
الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون و
تضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا القح في ان وما بعده على
معنى ان هذا كله في صحف موسى وابرهيم والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى ينتهى اليه الخلق ويرجعون
اليه كقوله والى الله المصير وهو اضحك وابكى خلق قوتى الضحك والبكاء او فعل سبب الضحك
والبكاء من السرور والحزن وقيل اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار اذا تمنى
اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى وقيل بمعناه تخلق فالحق تبيين ما يمنى لك المانى اى يقدر
لك المقدر وقرئ النشاءة والنشأة يريد انها واجبة عليه في الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة
واقنى اى اعطى القنية وهي المال المؤثل المدخر وقيل اغنى مسكن واقنى ارضى بما اعطى رب
الشعرى اى خالقها وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكان احد
اجداد النبي عليه السلم من قبل امهاته وكانت قريش يسمونه عليه السلم ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم
في الدين كما خالفهم ابو كبشة غيرهم في عبادة الشعرى وعادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل
الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ عادا لولى بادغام التنوين في اللام
وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرئ وثمودا وثمود واهلكنا قوم نوح من قبل
عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وما

اثرهم سمدوا بها وعاق قريبا من الف سنة والمؤتفكة اى القرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت بهم وهم قوم لوط
اهوى اى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اى اسقطها فغشيها اى فالبسها من
العذاب ما غشى وهو تهويل لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجارة المسومة فباى الاء
ربك تتمارى تتشكك ايها السامع وقد عدد الله سبحانه نعما ونقما وسماهم كلها الاء لما في نقمه من العبر
للمعتبرين هذا القران انذار من جنس الانذارات الاولى او هذا الرسول نذير من المنذرين
الاولين وانما قال الاولى على تاويل الجماعة ازفت الازفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت
الساعة ليس لها نفس كاشفة اى مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس قادرة
على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والعاقبة
اى ليس لها من دون الله كشف والمراد لا يكشف عنها غيره افمن هذا الحديث وهو القران تعجبون
انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وعن الصادق عليه السلم
ان المراد بالحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون لاهون لاعبون وقال بعضهم لجارية
اسمدي لنا اى غنى فاسجدوا لله واعبدوه مخلصين ولا تعبدوا الالهة سورة القمر مكية وهي خمس
وخمسون اية وفي حديث ابي من قرأها في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة
البدر ومن قرأها اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة بسم الله
الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر و
لقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم
يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم
جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم
نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه انى مغلوب فانتصر
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء
على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان



كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر انشق القمر
من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله الباهرة رواه كثير من الصحابة منهم حذيفة بن اليمان
وعبد الله بن مسعود وانس وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال حذيفة ان الساعة قد اقتربت
وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وآله وقال ابن مسعود والذي نفسي بيده
ولقد رايت حراء بين فلقى القمر وعن ابن عباس انشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله
عليه وآله ينادى يا فلان ويا فلان اشهدوا وان يروا اية يعرضوا عن الانقياد لصحتها
ويقولوا سحر مستمر دائم مطرد وقيل مستمر قوى محكم من قولهم استمر مريره وقيل مستمر مار
ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من
دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اى كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد عليه السلم
سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته وقرئ مستقر بالجر عطفا على
الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله ولقد جاءهم من القران
الموقع انباء الاخرة او انباء القرون الماضية ما فيه مزدجر اى ازدجار او موضع ازدجار عن الكفر
وتكذيب الرسل فيها حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة فما تغن النذر نفى او انكار بمعنى
واى غناء تغنى النذر فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغنى فيهم يوم يدع الداعي انتصب بيخرجون
وقرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها الى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس وهو هول
يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف والداعي هو اسرافيل خشعا ابصارهم وقرئ خاشعا
على يخشع ابصارهم وتخشع ابصارهم وهو حال من يخرجون وخشعا على لغة من قال اكلوني
البراغيث وهم طي او من ضميرهم وابصارهم بدل عن ذلك الضمير وتقول مررت برجال حسن
اوجههم وحسان اوجههم وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز
يظهران في عيونهما من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر شبههم بالجراد لكثرتهم وتموجهم
يقال الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاء كالجراد مهطعين الى الداع اى مسرعين الى
اجابة الداعي ماذي اعناقهم اليه كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا تكذيبا

على تعقيب تكذيب وقالوا هو مجنون وازدجروا انتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين فدعا ربه انى مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني ويئست من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم ففتحنا قرئ بالتشديد والتخفيف ابواب السماء بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا شققنا بالماء عيونا اى جعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء اى مياه السماء والارض على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء وحملناه على ذات الواح ودسر يعني السفينة وهي صفة نابت مناب الموصوف ونحوه قول الشاعر ولكن قميص مسرودة من حديد اراد ولكن قميص درع والدسر جمع الدسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه تجري باعيننا بمرأى منا جزاء مفعول له اى فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام جعله مكفورا لان الرسول نعمة من الله ورحمة فكان نوح نعمة مكفورة ولقد تركناها الضمير للسفينة او للفعلة اى تركناها آية يعتبر بها والمدكر المعتبر والنذر جمع نذير وهو الانذار ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر يسرنا القرآن للذكر اى سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه حتى يقرأه ظاهرا فهل من مدكر اى طالب للحفظ ليعان عليه او هيأناه للذكر من يسرنا ناقته للسفر اذا رحلها قال وقلت اليه بالجام ميسرا هنا لك يجزيني الذي كنت اصنع وروى انه ليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ

كلا الا القرآن وقيل معناه سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية والزواجر الكافية فهل من متعظ ونذري اى وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب او شديدة البرد من الصر وهو البرد في يوم نحس شوم مستمر دائم الشوم قد استمر عليهم حتى اهلكهم او استمر على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء في آخر الشهر لا يدور وروى ذلك عن الباقر عليه السلام تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال عظام كانهم اصول نخل منقعر عن اماكنه ومغارسه وقيل شبهوا بذلك لان الريح قطعت رؤسهم فبقوا اجسادا بلا رؤوس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو انث حملا على المعنى لجاز كما قال اعجاز نخل خاوية ابشرا منا نصب بفعل يفسره نتبعه انكروا ان يتبعوا مثلهم في الجنسية وقالوا انا ليكون المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان يتبع الامة رجلا واحدا ليس بالشرف فيهم انا اذا لفي ضلال كان يقال لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر اى ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون ءالقي الذكر عليه من بيننا اى انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه انا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم امتحانا وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على ما يصيبك من اذاهم ولا تعجل حتى يأتيك امري ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر يحضره اهله لا يحضر الآخر معه وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مبال به فاحدث العقر بالناقة او فتعاطى الناقة فعقرها صيحة واحدة هي صيحة جبرئيل عليه السلام والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس

وتتوطاه البهائم فيتهشم ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر حاصبا ريحا تحصبهم اى ترميهم بالحصباء بسحر بسحر هو السدس الاخير من الليل وصرف لانه نكرة وتقول لقيته سحر اذا اردت سحر يومك نعمة اى انعاما وهو مفعول له كذلك نجزي من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا فشكوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا منه ان يسلم اليهم ضيفه فطمسنا اعينهم فمحوناها حتى صارت ممسوحة كسائر الوجه لا يرى شق صفقهم جبرئيل بجناحه صفقة تركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فقلت لهم على السنة الملائكة ذوقوا عذابي ولقد صبحهم اى اتاهم صباحا بكرة وباكروا اى اول النهار كقوله مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم والفائدة في تكرير قوله فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن الآية ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الامم ادكارا واتعاظا اذا سمعوا الحث على ذلك وان يقرع لهم العصى مرات لئلا تغلبهم الغفلة وهكذا حكم التكرير في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند ذكر كل نعمة عدت في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات وهكذا حكم تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون كل منها حاضرة للقلوب غير منسية ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او هو جمع نذير وهو الانذار كذبوا بآياتنا كلها وهي الآيات التسع التي جاءهم بها موسى فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر على ما يشاء اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم

والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر يا اهل مكة خير واقوى من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اى ام خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا والمراد ان هؤلاء مثل اولئك بل شر منهم ام انزلت لكم براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فانتم بتلك البراءة نحن جميع اى جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام وروى ان ابا جهل ضرب فرسه يوم بدر وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع يريد كفار مكة ويولون الدبر اى الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا اى ينهزمون فيولونكم ادبارهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة اى يوم القيمة موعدهم للعذاب والساعة ادهى اشد وافظع وامر من الهزيمة والقتل والاسر يوم بدر في ضلال وسعر اى هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة ذوقوا على ارادة القول مس سقر هو مثل قولهم وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها فكانها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان بما يؤذي ويؤلم وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته كل شيء خلقناه منصوب بفعل يفسره هذا الظاهر والقدر والقدر اى خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة وما امرنا الا واحدة اى كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر والمراد قوله كن يعني والمراد انا اذا اردنا تكوين شيء لم يلبث كونه ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظرائكم في الكفر من الامم الماضية وكل شيء فعلوه في ديوان الحفظة وكل صغير وكبير من اعمالهم مسطور عليهم مكتوب وكل ما هو كائن من الآجال والارزاق وغيرها مكتوب في اللوح المحفوظ ونهر اى انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار في مقعد صدق في مكان مرضي وقيل في مجلس حق لا لغو فيه عند مليك اى مقربين عند مليك مقتدر لا شيء الا وهو تحت ملكه

وقد ر تم سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وهي ثمان وسبعون آية كوفي ست بصري عد الكوفي والرحمن والمجرمون وفي حديث ابي ومن قرء سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا تدعوا قرائة الرحمن والقيام بها فانها لا تقر في قلوب المنافقين ويأتي بها يوم القيمة في صورة ادمي في احسن صورة واطيب ريح حتى تقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب الى الله منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا ويدمن قرائتك فيقول يا رب فلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم وعن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرء سورة الرحمن فقال عند كل آية فباي آلاء ربكما تكذبان لا بآية من آلائك يا رب اكذب فان قرءها ليلا ثم مات مات شهيدا وان قرءها نهارا ثم مات مات شهيدا وقال احب ان يقرء الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة وكلما يقرء فباي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك يا رب اكذب وعن موسى بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شيء عروس وعروس القران سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء لما اراد ان يعدد نعمه والآئه في هذه السورة قدم هذا الاسم ليعلم الجميع ان نعمه وافعاله الحسنة صدرت من الرحمة التي شملت خلقه وهو مبتدأ وهذه الافعال مع ضمايرها بعده اخبار مترادفة واخلاؤها من حرف العطف لمجيئها على نمط التعديد وعدد اولا نعمة الدين التي هي اجل النعم وقدم منها ما هو في اعلى مراتبها وهو تعليم القران وتنزيله لانه اعظم وحي الله منزلة وهو مصداق الكتب الالهية واخر خلق الانسان عن ذكره ليعلم انه انما خلقه ليعلم وحيه فخلق الانسان من اجله كان متقدما عليه ثم ذكر ما يميز به الانسان من ساير الحيوان من البيان وهو النطق المعرب عما

في الطير



في الضمير وقيل ان الانسان آدم والبيان اللغات كلها واسماء كل شيء وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وآله والبيان ما كان وما يكون وعن الصادق ع البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء والشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع عظيمة للناس منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تع فيما خلقا له وما بينهما من الكلام تشبيها وان لهما صانعا محدثا واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اتصالا معنويا وهو ما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره فكانه قال بحسبانه ويسجدان له والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على رسله ووضع الميزان هو كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها ليوصل به الى الانصاف والانتصاف وقيل المراد به العدل الا تطغوا الا ان لا تطغوا وهي ان المفسرة واقيموا الوزن بالقسط قوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه وهذا امر بالتسوية ونهي عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتاكيدا والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها من دابة وعن الحسن للانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام وهي كل ما يكم اي يغطى من ليف النخل وسعفه وكفراه وينتفع بجميعه كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية التمر الواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان والرزق وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وقرئ ذا العصف والريحان بالنصب اي خلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان فباي الاء ربكما ايها الثقلان تكذبان ويدل على ان الخطاب لهما قوله للانام وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان

خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار

فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فباي آلاء ربكما تكذبان الصلصال الطين اليابس والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف وفي موضع آخر من حمإ مسنون من طين لازب والمعنى انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج الصافي من لهب النار لا دخان فيه وقيل هو المختلط بسواد النار من اللهب فكانه قال من صاف من نار او مختلط من نار والمشرقان والمغربان مشرقا الشتاء والصيف ومغربا الشمس والقمر ومغرباهما مرج البحرين ارسل البحر العذب والبحر الملح متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة يخرج منهما كبار الدر وصغاره وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان وهو البسذ وقرئ يخرج من اخرج وقال منهما وانما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد فكانه قال يخرج من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما تقول خرجت من البلد وانما خرجت من بعضه وقيل انهما يخرجان من ملتقى الملح والعذب والجوار السفن وقرئ المنشآت بفتح الشين وكسرها وهي المرفوعات الشرع وبالكسر الرافعات الشرع او اللواتي ينشئن الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها اي على الارض فان اي هالك يفنون ويخرجون من الوجود الى العدم ويبقى وجه ربك اي ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ذو الجلال والاكرام صفة للوجه الذي يجل عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او من عنده الجلال والاكرام لاوليائه واصفيائه وهذه الصفة من عظيم صفات الله عز اسمه وفي الحديث الظوا بياذا الجلال والاكرام والنعمة في الفناء ان عقيبه يجيء وقت الجزاء يسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما

يشغلن

يتعلق بدينهم ودنياهم فكل من فيهما مفتقرون اليه لا يستغنون عنه كل يوم هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن النبي عليه السلم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين

سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك اي سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه ويجوز ان يكون المراد ستنتهي الدنيا وينتهي عند ذلك شؤون الخلق فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا على طريق التمثيل وقرئ سيفرغ بالياء اي الله عز وجل ويسمى الانس والجن الثقلين لانهما ثقلا على الارض وكل شيء له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قول النبي عليه السلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماها ثقلين لعظم شانهما وعلو مكانهما يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ارضي وسمائي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ من نواحيهما الا بسلطان اي بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء شواظ بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص والنحاس الدخان وقيل وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار فلا تنتصران فلا تمتنعان انشقت السماء تصدعت وانفك بعضها من بعض

فكانت وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو اسم ما يدهن به كالادام او جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر اي بعض من الانس ولا جان اي ولا بعض من الجن فوضع الذي هو ابو الجن موضع الجن كما قال هاشم ويراد ولده وعاد الضمير موحدا في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لان المجرمين يعرفون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقيل لا يسألون عن ذلك ليعلم من جهتهم بل يسألون سؤال توبيخ وعن قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فيوخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل يسحبون تارة باخذ النواصي وتارة بالاقدام حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم ليس لهم من العذاب ابدا فرج ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام

خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة ونحوه ذلك لمن خاف مقامي او يريد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك ولا يجسر على معصيته او يكون مقاما مقحما كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت ذلك لمكانك اي لاجلك جنتان جنة يثاب بها وجنة زائدة يتفضل عليه بها كقوله الحسنى وزيادة او جنة بفعل الطاعات وجنة بترك المعاصي لان التكليف يدور على الامرين او يكون على الخطاب للثقلين فكانه قال لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف من الانس وجنة للخائف من الجن ذواتا افنان هي الاغصان خصها بالذكر لانها تثمر ومنها تمتد الظلال وقيل الافنان الوان النعم مما تشتهيه الانفس فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب او متشاكلان كالرطب واليابس لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع اي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق ديباج ثخين واذا كانت البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ان ظهائرها من سندس وقيل من نور وجنا الجنتين دان اي ثمرها المجتنى قريب يناله القائم والقاعد والنائم فيهن اي في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالها على قصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن اي لم يفتضهن ولم يطاهن احد فهن ابكار وفيه دليل على ان الجن تطمث كما تطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم كانهن الياقوت والمرجان يعني انهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا في شدة الخضرة وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح مثل الرش وانما عطف النخل والرمان على

الفاكهة وان كانا منها بيانا لفضلهما كانهما لمزيتهما في الفضل جنسان اخران كقوله جبريل وميكائيل
اولان النخل ثمرة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه خيرات اى خيرات فخففت لان
خير الذى هو بمعنى اخير لا يقال منه خيرون ولا خيرات والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق
مقصورات مخدرات قصرن في خدورهن امرأة قصيرة ومقصورة في الخيام في الحجال وفي
الحديث الخيمة درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه
الاخرون والضمير في قبلهم لاصحاب الجنتين لدلالة ذكر الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط
وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف
وعبقرى منسوب الى عبقر والعرب تزعم انه بلد الجن فتنسب اليه كل شيء عجيب وعن ابن عباس وقتادة
يريد الزرابى وعن مجاهد الديباج وقرئ في الشواذ رفارف خضر وعباقرى كمدائنى وروى
ذلك عن النبى صلى الله عليه وآله وان شذ في القياس ترك صرف عباقرى فلا يستنكر مع استمراره
في الاستعمال وقرئ ذو الجلال بالواو صفة للاسم سورة الواقعة مكية الا آية سبع وتسعون
اية بصرى ست كوفى عد البصرى فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب اليمين واصحاب
الشمال وعد الكوفى موضونة وحور عين انشأناهن انشاء وفي حديث ابى ومن قرأ سورة
الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله من قرأ سورة
الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الواقعة قبل ان ينام لقى الله
ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل ليلة جمعة احبه الله وحببه
الى الناس ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير
المؤمنين عليه السلام وهذه السورة لامير المؤمنين عليه السلام خاصة ولم يشركه فيها احد وعن الصادق
من اشتاق الى الجنة وصفتها فليقرأ الواقعة ومن احب ان ينظر الى صفة النار فليقرأ سجدة
لقمن تمام الخبر بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس
لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب

الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك
المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر
موضونة متكئين عليها متقابلين اذا ظرف من معنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها
كاذبة او ظرف لمحذوف والتقدير اذا وقعت خفضت قوما ورفعت آخرين ويدل عليه قوله
خافضة رافعة وقال ابن جنى اذا الاولى مرفوعة الموضع بالابتداء واذا الثانية خبر عن الاولى
وقد فارقتا الظرفية والمعنى وقت وقوع الواقعة وقت رج الارض والمراد اذا كانت الكائنة
وحدثت الحادثة وهى القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها نفس كاذبة
تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة وقيل كاذبة كالعافية
بمعنى التكذيب من قولهم حمل فلان على قرنه فما كذب اى فما جبن وحقيقته فما كذب نفسه فيما
حدثته به من اطاقته له واذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اى اذا وقعت لم يكن لها
رجعة ولا ارتداد خافضة خبر مبتدأ محذوف اى هى خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا حركت
تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال اى فتت حتى تعود كالسويق
او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثا متفرقا وقرئ منبتا اذا رجت
بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة او على البدل من اذا وقعت وكنتم ازواجا اى اصنافا ثلاثة فاصحاب الميمنة الذين
يعطون صحايفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يعطونها بشمائلهم او صاحبها اصحاب المنزلة
السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان منى باليمين او بالشمال اذا وصفوا
بالرفعة عنده او الضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل ولذلك اشتقوا
من اليمن اليمنى لليمين ومن الشؤم الشؤمى للشمال وتفألوا بالسانح وتطيروا بالبارح
وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب
المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة كما يقال لهم ما هم والمعنى اى شيء هم و
والسابقون السابقون من عرفت حالهم وبلغك صفتهم كقول الشاعر انا ابو النجم وشعرى
شعرى اى شعرى ما عرفته وسمعت بفصاحته اولئك المقربون مبتدأ وخبر اى الذين قربت

درجاتهم في جنات النعيم الى اعلى المراتب ثلة اى الامة الكبيرة من الناس وهي من الثل وهو الكسر كانها
القطعة من الامة وهو الشق كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين
وهم الامم من لدن آدم الى محمد وقليل من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وآله وقليل من الاولين
من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من تأخر منها وهذا في السابقين وقال في اصحاب اليمين
ثلة من الآخرين وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة
وثلة خبر مبتدأ محذوف اى هم ثلة على سرر موضونة اى منسوجة مرمولة بالذهب كما توضن حلق
الدروع فيدخل بعضها في بعض وقيل متواصلة ادنى بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على
اى استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفهم سبحانه بتهذيب الاخلاق
وحسن المعاشرة يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس
من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير
مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين يطوف عليهم وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون مبقون ابدا
على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم
اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي
عليه السلام وسئل النبي عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة الاكواب القداح الواسعة
الرؤوس بلا عرى والاباريق التي لها خراطيم لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته
لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون عنها مما يتخيرون اى يأخذون خيره وافضله ويشتهون
يتمنون وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب بلادت وغيرا بهن

مع البيان الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء الا ان المعنى ها
رواكد ومشجج او العطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة
ولحم وحور وقرأه ابي وابن مسعود وحورا عينا بالنصب على ويؤتون حورا عينا جزاء مفعول له اى
ليفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم سلاما سلاما بدل من قيلا بمعنى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
او مفعول به لقيلا لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمراد انهم يفشون السلام
بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه
وعن مجاهد هو الموقر الذي تثني اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح
شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا
ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق
بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاءوا وكيف شاءوا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب
يجري على الارض في غير اخدود لا مقطوعة اى هي دائمة لا تنقطع في بعض الازمان كفواكه
الدنيا ولا ممنوعة بوجه من وجوه المنع من بعد متناول او الشوك او حظر عليها كما يحظر على بساتين
الدنيا وفرش جمع فراش مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان
المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء وعلى
التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن
ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن
وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لام سلمة هن اللاتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا
جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله ليس هناك وجع عربا جمع عروب
وهي المتحببة الى زوجها وقرئ عربا بالتخفيف اترابا مستويات في السن وازواجهن كذلك
وفي الحديث يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين

وسلم فاللام في لأصحاب اليمين من سلام لك أنا أنا وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون
على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا
لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى
ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون
من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون
شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم
ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت
وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ولقد
علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه
أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون
بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من
المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم
النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم في سموم في ريح حارة تدخل
مسامهم وحميم وفي ماء يغلي حار انتهت حرارته وتناهت وظل من يحموم دخان أسود بهيم لا بارد
ولا كريم نفي لصفتي الظل عنه يعني أنه ظل حار ضار لا كسائر الظلال والحنث الذنب ومنه قولهم بلغ
الغلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم أو آباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف
وقرئ أو آباؤنا الميقات يوم إلى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والإضافة بمعنى من كخاتم
فضة والميقات ما وقت به الشيء أي حد ومنه مواقيت الإحرام من شجر من زقوم من الأولى للابتداء
الغاية والثانية للتبيين وأنث ضمير الشجر على المعنى وذكر على اللفظ في قوله منها وعليه شرب
الهيم قرئ بفتح الشين وضمها وهما مصدران والهيم الإبل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه

فلا

فلا تروى جمع أهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال على أنه جمع الهيام بفتح الهاء جمع فعل كسحاب وسحب
ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض والمعنى أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم فإذا ملأوا
منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه
شرب الهيم والنزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب أليم فلولا
تصدقون تحضيض على التصديق بالبعث لأن من قدر على الإنشاء قدر على الإعادة أفرأيتم
ما تمنون أي تقذفونه في الأرحام من النطف تخلقونه تقدرونه وتصورونه نحن قدرنا بينكم
الموت تقديرا على تفاوت كما اقتضته الحكمة فاختلفت أعماركم وقرئ قدرنا بالتخفيف
يقال سبقته على الشيء إذا أغلبته عليه وأعجزته عنه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على أن نبدل
أمثالكم أنا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل منكم ومكانكم
أشباهكم من الخلق وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني أنا نقدر على الأمرين
جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن إعادتكم ويجوز أن يكون أمثال جمع مثل
أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات
لا تعلمونها وقرئ النشاءة والنشأة ما تحرثونه من الطعام أي تبذرون حبه وتعملون
في أرضه أأنتم تزرعونه تنبتونه وتجعلونه نباتا يرف وينمي إلى أن يبلغ غايته وفي الحديث
لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما تحطم وصار هشيما فظلتم أي فظللتم تفكهون
تتعجبون بما أصابكم وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وإنفاقكم عليه أو على ما اقترفتم من
المعاصي التي بسببها أصابكم ذلك تقولون إنا لمغرمون أي ملزمون غرامة ما أنفقنا أو
مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون
لا حظ لنا ولا جد ولو كنا مجدودين لما أصابنا هذا والمزن السحاب والأجاج الملح الزعاق
الذي لا يقدر على شربه وحذف اللام هنا من جواب لو اختصارا وهي ثابتة في المعنى تورونها
أي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر و
يسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة أنشأتم شجرتها التي منها الزناد أم نحن جعلناها تذكرة

تذكيرا للنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون
حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به وجعلناها انموذجا من جهنم ومتاعا
ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام
فسبح باسم ربك اى فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك او العظيم صفة للمضاف او المضاف اليه وهو
ان يقول سبحان الله تنزيها عما يقول الظالمون الجاحدون نعمه او تعجبا من امرهم او شكرا
على هذه النعم التي عددها سبحانه ونبه عليها فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو
تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم
صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من
المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم المعنى فاقسم ولا مزيدة مؤكدة وقرئ فلاقسم ومعناه فلانا
انا اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها او بمنازلها ومساريها وقوله وانه لقسم لو تعلمون
عظيم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وقوله لو تعلمون اعتراض في اعتراض اعترض بين الموصوف
وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القران اى اوقات نزولها وقرئ بموقع على الافراد
لانه اسم جنس يؤدي مؤدى الجمع انه لقرآن كريم عند الله اكرمه واعزه او كريم عام المنافع كثير الخير
ينال الثواب العظيم بتلاوته والعمل بما فيه او خطير معجز في جنسه من الكتب في كتاب مكنون
مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ان
جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلتها صفة للقران فالمعنى لا ينبغي ان يمسه
الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه تنزيل صفة اخرى للقران اى منزل من رب

العالمين



العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى
مجرى بعض اسمائه حين قالوا نطق التنزيل بكذا وجاء التنزيل بكذا او هو تنزيل على حذف المبتدأ
افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون اى متهاونون به كمن يدهن في الامر اى يلين جانبه ولا
يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم التكذيب والمعنى او وضعتم التكذيب موضع الشكر وعن علي عليه السلم
انه قرا وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به او تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم
تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن سحر وشعر و
افتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب فلولا اذا بلغت الحلقوم ترتيب الآية فلولا
ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين ولولا الثانية مكررة للتأكيد والضمير في
ترجعونها للنفس وهي الروح وذا قرب اليه المحتضر وقوله غير مدينين من دان السلطان الرعية
اذا ساسهم اى غير مربوبين مملوكين ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بعلمنا وقدرتنا او بملائكتنا
الذين يقبضون روحه والمعنى انكم في جحودكم آيات الله سبحانه قد بلغتم كل مبلغ ان انزل عليكم
كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر شاعر كذاب وان رزقكم مطرا
يحييكم به قلتم صدق نوء كذا فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم
قابض وكنتم صادقين في كفركم بالله وتعطيلكم فاما ان كان المتوفى من المقربين السابقين فروح
استراحة وريحان ورزق وقرئ فروح بالضم وهو مروي عن الباقر عليه السلم اى فرحمة لان الرحمة
كالحيوة للمرحوم وبقاء لها اى فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق فسلام لك من اصحاب
اليمين اى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يسلمون عليك كقوله الا قيلا
سلاما سلاما ونزل من حميم مثل قوله هذا نزلهم يوم الدين ان هذا الذي انزل في هذه السورة
لهو حق اليقين اى هو الحق الثابت من اليقين سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون آية عد
الكوفي من قبله العذاب البصري الانجيل في حديث ابي بن كعب من قرأ سورة الحديد كتب من
الذين آمنوا بالله ورسوله وعن الباقر عليه السلم من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك
القائم عليه السلم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة

على حذف المضاف اى وتجعلون شكر رزقكم

نريضة اوسنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا اهله سوءا ابدا بسم الله
الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك
السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وهو عليم بذات الصدور سبح معدى بنفسه وباللام واصل التعدي بنفسه كما في
قوله وتسبحوه لان معنى تسبيحه تبعيده عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد واللام شلها في
قوله نصحته ونصحت له او بمعنى احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض ما يتأتى
منه التسبيح يحيي يجوز ان يكون مرفوع المحل على هو يحيي ومنصوبا على الحال من المجرور في له والجار
يعمل فيه وان يكون جملة براسها لا محل لها كقوله له ملك السموات هو الاول القديم السابق لجميع الموجودات
بما لا يتناهى من الاوقات او تقدير الاوقات والآخر الذي يبقى بعد فناء كل شيء والظاهر بالادلة
الدالة عليه الباطن من احساس خلقه لا يدرك بالحواس وقيل معناهما العالم بما ظهر والعالم بما بطن
وهو معكم بالعلم اينما كنتم لا يخفى عليه شيء من احوالكم آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون
بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين
هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله
بكم لرؤوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات
والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون
خبير وانفقوا من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها وسلطكم بها فليست باموالكم

عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه مالك

على الحقيقة وانما انتم بمنزلة الوكلاء من جهة الله فيها فليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على
الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم فا
عتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم واستوفوا حظكم منه قبل ان يصير لغيركم
لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين
بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال ايضا فهما حالان متداخلتان والمعنى واي عذر لكم في ترك
الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم القرآن المعجز وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم
بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر فيها فاذا لم تبق لكم علة بعد
ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد
عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للمفعول ليخرجكم الضمير لله او للرسول اي ليخرجكم الله باياته
او ليخرجكم الرسول بدعوته من ظلمات الكفر الى نور الايمان ان لا تنفقوا في ان لا تنفقوا ولله
ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره والمعنى واي غرض
لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله مهلككم ووارث اموالكم ثم بين
التفاوت بين المنفقين فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل فتح مكة قبل عز الاسلام
وقوة اهله ومن انفق من بعد الفتح فحذف للعلم به اولئك الذين انفقوا قبل الفتح اعظم
درجة وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات
وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل المراد فتح الحديبية من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن
معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني

حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا مأواكم النار هي موليكم وبئس المصير قرئ فيضعفه وفيضاعفه وقرئا
منصوبين ومرفوعين اي يعطيه اجره على انفاقه فيضاعفه اضعافا من فضله وله اجر كريم جزاء
خالص لا يشوبه ما ينقصه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لانهم اوتوا
صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين فجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لسعادتهم وفلاحهم فاذا
ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون بسعي ذلك النور جنبيهم ويقول لهم الذين يتلقونهم
من الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري عن ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من
نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى يوم يقول بدل من يوم ترى
انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ أنظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في
المضي الى الجنة امهالا لهم انظارا نقتبس من نوركم نصب منه ونستضئ به قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا تهكم بهم وطرد لهم اي ارجعوا الى حيث اعطينا هذا النور فاطلبوه هناك من ثم
نقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور بها فانا كسبنا النور هناك وقيل ان وراءكم
اسم لارجعوا وليس بظرف للرجوع كما تقول وراءك بمعنى ارجع والتقدير ارجعوا ارجعوا فضرب
بين المؤمنين والمنافقين بسور اي حايط حايل بين شق الجنة وشق النار لذلك السور باب لاهل
الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة اي الجنة و
ظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو النار ينادونهم الم نكن معكم
يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا المؤمنون بلى كنتم معنا تصلون وتصومون ولكنكم
فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدواير عليهم وارتبتم
وشككتم وغرتكم الاماني التي تمنيتموها حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان
وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ وقرئ بالياء والتاء فدية ما يفتدى به مأواكم النار اي مقركم
الذي تأوون اليه هي موليكم اي اولى بكم قال لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة

خلفها وامامها او المعنى هي التي تلي عليكم وتملك امركم فهي اولى بكم من كل شيء ألم يأن للذين آمنوا
أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من
قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله
يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم
والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ألم يأن الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته عن ابن مسعود
ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ
قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية وعن محمد بن كعب كانت
الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم
فنزلت والمعنى الحث للمؤمنين ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلي القرآن عندهم او
لما يذكرهم الله به من مواعظ وما نزل من القرآن وقرئ نزّل ونزل بالتشديد والتخفيف
ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ لا تكونوا بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا عن
مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم
وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم
الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره

والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب في قوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان لطول اعمارهم او آمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم

والامد الاجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها
كما يحيي الغيث الارض ويحييها الله ويلينها بعد القسوة بالالطاف والتوفيقات ان المصدقين
قرئ بتشديد الصاد بمعنى المتصدقين وتخفيفها بمعنى الذين يصدقون الله ورسوله وعطف
قوله واقرضوا على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى صدقوا
او صدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا وقرئ يضاعف ويضعف والذين امنوا بالله
ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا
فيه والذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اى لهم مثل اجر الصديقين والشهدا
ومثل نورهم وعن ابن عباس ان المؤمنين شهدوا وقيل هذه الاية ويجوز ان يكون الشهداء مبتدا ولهم
اجرهم خبره ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا فقال ليستحقر الدنيا الا تحقرات من الامور
وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ثم شبه حالها وسرعة انقضائها وقلة
جدواها بنبات انبته الغيث واعجب الكفار وهم الزراع او الكافرون الكافرون بنعمة الله
ثم يهيج ويصفر ويصير حطاما وفي الاخرة امور عظام وهي العذاب الشديد ومغفرة الله
ورضوانه سابقوا اى بادروا مبادرة السابقين لاقرانهم في المضمار الى مغفرة من ربكم منجية
من العذاب الشديد والى جنة عرضها كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون
الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان العرض مثل السموات و
الارض فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يفني الجنة ثم يعيدها على ما وصفه فلذلك
صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله اى هيئت وادخرت
للمؤمنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه لان الاسباب الموصلة
الى الثواب من التكليف والتعريض والتمكين والالطاف كلها تفضل يؤتيه من يشاء وهم
المؤمنون ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل

ومن

ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ولقد ارسلنا
نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير
منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون المصيبة في الارض مثل القحط
ونقص الثمار وفي الانفس مثل الامراض والثكل بالاولاد والكتاب اللوح المحفوظ من قبل
ان نبرأها الضمير للانفس او المصيبة ان تقديره ذلك واثباته في كتاب على الله يسير ثم علل
ذلك وبين وجه الحكمة فيه بقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم
الله عز اسمه منها والمعنى انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل حزنكم على الفائت وفرحكم
على الاتي وكذا اذا علمتم ان شيئا منها لا يبقى لا تهتموا لاجله واهتممتم لامور الاخرة التي تدوم
ولا تبيد والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بشيء من زخارف الدنيا وعظم قدره عنده
اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما اتيكم واتاكم من الايتاء الذين يبخلون بدل من قوله
كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون ويحملون الناس على البخل يعني بهم فيرفد لك كله
نتيجة فرحهم بزينة الدنيا ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغني عن طاعته
الحميد في جميع افعاله وقرئ فان الله الغني بالبينات بالدلائل والمعجزات والكتاب الوحي وما
يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام والميزان العدل وقيل هو الميزان ذو الكفتين وروي
ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد اى
خلقناه وانشأناه كقوله وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء الى الارض
وعن النبي عليه السلام ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار

الايتاء م

ثمانية ازواج م

والماء والملح فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في معايشهم ومنافعهم فما من صنعة
الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف في سائر الاسلحة في مجاهدة
اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم عن ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي يقدر عزيز
يهلك من اراد اهلاكه هو غني عن خلقه وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال امره الى الثواب ولقد
ارسلنا نوحا وابراهيم بالذكر لانهما ابوا الانبياء عليهم السلام والكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط
بالقلم فمنهم من الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين اي فمنهم مهتد وكثير منهم
فاسقون والغلبة للفاسقين وقرئ رآفة على فعالة وفقناهم للتعاطف والتراحم بينهم
والرهبانية ترهبهم في الجبال والصوامع وانفرادهم عن الجماعة للعبادة ومعناها الفعلة
المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب اي خاف كخشيان من خشي وانتصابها
بفعل مضمر يفسره الظاهر والتقدير وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي واحدثوها من عند انفسهم
ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي
لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره
لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا منهم بعيسى وهم اهل الرأفة والرحمة اجرهم
وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا على نذورهم وقيل معناه فما رعوها حق رعايتها اذ لم يؤمنوا
بنبينا صلى الله عليه وآله حين بعث فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم كافرون يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم
نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا
يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا بمحمد
عليه السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وبمن تقدمه من الانبياء ويجعل
لكم يوم القيمة نورا تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتموه من المعاصي لئلا يعلم لا مزيدة اي لان يعلم
وليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد عليه السلام ان لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة واصله





الجزء الثامن والعشرون

انه لا يقدرون والضمير للشأن على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين
والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بالنبي فلم ينفعهم ايمانهم بمن تقدمه من الانبياء وقيل ان لا غير
زائدة والمعنى لئلا يعلم اليهود ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله اي يعلمون
انهم يقدرون عليه ان لم يسلموا لخلافه والضمير في يقدرون للنبي والمؤمنين سورة المجادلة مدنية
وهي اثنان وعشرون آية في حديث ابي من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم
القيمة بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون
منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون
منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به
والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود
الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين
من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين نزلت في خولة
بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها ساجدة فلما انصرفت من صلاتها راودها
فأبت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت
ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني
عليه كأمه فقال عليه السلام ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانه
ابو ولدي وجعلت تقول اشكو الى الله فاقتي ووحدتي حالتي فنزلت قد سمع قول التي تجادلك اي تراجعك
الكلام في امر زوجها وشأنه وتشتكي اي تظهر شكواها وما بها من المكروه الى الله والله يسمع تحاوركما تراجعكما
تخاطبكما قرئ يظاهرون ويظهرون واصلهما يتظاهرون ويتظهرون وقرئ يظاهرون
من المظاهرة والظهار منكم فيه توبيخ للعرب كان الظهار من ايمانهم والمغول من يقول

لأمر ثرات على كظهر اي يلحق في كلامه هذا امرأته بأمه وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين
الحالين ان امهاتهم اي ما امهاتهم على الحقيقة الا اللائي ولدنهم وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن
في حكمهن فالمرضعات دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله امهات المؤمنين
لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات اما الزوجات فابعد شيء
من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر
منكرا تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا وباطلا منحرفا عن الحق وان الله
لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنه ثم يعودون لما قالوا فيه وجوه احدها ان المراد والذين كانوا
يقولون هذا القول المنكر فتركوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة
اي يعتقها ثم يماس المظاهر منها لا تحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة وثانيها ان المعنى
ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه
بالاصلاح ومعناه ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل
الظهار وثالثها ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول
منزلة المقول فيه نحو ما ذكر في قوله ونرثه ما يقول ومعناه ثم يريدون العود للتماس وهو الاستمتاع
بها من جماع او لمس بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الاثم و
الجناية فينبغي ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان صام بعض الشهرين ثم وجد الرقبة لا يلزمه
الرجوع اليها فان رجع كان افضل فمن لم يستطع الصوم لعلة او كبر فعليه اطعام ستين
مسكينا لكل مسكين نصف صاع فان لم يقدر فحتى ذلك البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا بالله
ورسوله في العمل بشرائعه وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين المتعدين حدود الله
عذاب اليم يحادون يشاقون كبتوا اي اذلوا واخزوا كما اخزي الذين من قبلهم من اعداء الرسل
يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل
شيء شهيد • الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى

ثلثة

ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم • الم تر الى
الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان و
معصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير • يا ايها الذين
امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا
بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون • انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون • يوم نصب بيحيى او بلهم اي يبعثهم الله كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين
في حال واحدة كما يقال حي جميع فينبئهم بما عملوا توبيخا لهم وتخجيلا على رؤس الاشهاد احصيه الله
عليهم واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه الم تر استفهام بمعنى التقرير ما يكون قرئ بالتاء والياء
وهي كان التامة ومن مزيدة والنجوى التناجي وهو مضاف الى ثلثة اي من نجوى ثلثة
نفر او موصوف بثلثة اي من اهل نجوى ثلثة فحذف اهل وذكر عز وجل الثلثة والخمسة
وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد
ويقاربه وقرئ ولا اكثر بالنصب على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر مرفوعا عطفا
على محل لا مع ادنى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الاول ورفع الثاني ويجوز ان يكونا
مرفوعين على الابتداء او عطفا على محل من نجوى ومعنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون وهو يعلم
نجواهم لا يخفى عليه شيء منها فكانه يشاهدهم والذين نهوا عن النجوى اليهود والمنافقون كانوا
يتناجون فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فكان ذلك يحزن المؤمنين
فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما
هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية النبي عليه الصلوة والسلم وخالفته وقرئ ينتجون
فلا تنتجوا من الانتجاء افتعال من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله

يقولون في تحيتك السام عليك والسام الموت وتحية الله تعالى سلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في
انفسهم لو كان نبيا فهلا يعذبنا الله بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يوم القيمة
فبئس المصير والمآل يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم ان كان الخطاب للمنافقين وان كان للمؤمنين فالمراد
اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك في تناجيكم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفي الحديث اذا كنتم
ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون الثالث انما النجوى اللام ان
الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا من الشيطان فانه يزينها لهم فكانها
منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله اي بمشيته
وهو ان يقضي الموت على اقاربهم كلهم كانوا يوهمون المؤمنين ذلك اذا تناجوا وقرئ ليحزن من احزنه
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا
فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون
خبير • يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة
ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم • ءاشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا
الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون • الم تر الى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اتخذوا
ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين • لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • تفسحوا في
المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تتضاموا وهو مجلس النبي
صلى الله عليه وآله وكانوا يتضامون حرصا على القرب ليستمعوا كلامه وقرئ في المجالس على الجمع
قيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وكان الرجل ياتي الصف
ويقول تفسحوا فيابون لحرصهم على الشهادة وقوله يفسح الله لكم مطلق في كل ما يطلب الفسحة
فيه من الرزق والمكان والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا عن مجلس النبي صلى الله

عليه وآله اذا انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال البر فانشزوا وقرئ بضم الشين وكسرها يرفع الله المؤمنين
بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات وكان عبد الله بن مسعود اذا قرأها
قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وآله بين العالم والعابد
مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه فضل العالم على العابد كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلم يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن الزهري
العلم ذكر فلا يحبه الا الذكور من الرجال روي ان الناس اكثروا مناجاة النبي صلى الله عليه وآله حتى املوه
فامروا بالصدقة قبل المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فلم يناجه الا علي عليه السلم قدم دينارا
تصدق بها ثم نزلت آية الرخصة وعن علي عليه السلم ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل
بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات
سألهن رسول الله وعن ابن عمر كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم
تزويجه فاطمة عليها السلم واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى ذلك التقديم خير لكم في دينكم
واطهر لان الصدقة تطهير وعن ابن عباس منسوخة بالاية التي بعدها ءاشفقتم اخفتم تقديم
الصدقات لما فيه من الانفاق الذي يعدكم الشيطان به الفقر والعيلة فان لم تفعلوا ما امرتم
به وشق عليكم تاب الله عليكم تقصيركم وتفريطكم فيه فاقيموا الصلوة فلا تفرطوا في الصلوة
والزكوة وسائر الطاعات بما تعملون قرئ بالتاء والياء في الموضعين كانوا يتولون اليهود هم
الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم ما هم منكم يا مسلمون ولا
منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا مسلمون
وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة اي سترة يدفعون بها
عن نفوسهم الظنة اذا ظهرت منهم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون
لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله
قوي عزيز. لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب الله في قلوبهم
الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون. أي
يحلفون بالله تعالى في الآخرة بالقسم كانوا مؤمنين في الدنيا كما يحلفون اليوم لكم ويحسبون أنهم على شيء
من النفع وعن الحسن في القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون
فيه كالمدهوشين فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب استحوذ عليهم الشيطان استولى
من حاذ الحمار العانة إذا جمعها وساقها غالبا عليها وهو أحد ما جاء على الأصل وشذ استصوب واستنوق
أي ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فأنساهم أن يذكروا الله أصلا لا بقلوبهم ولا بألسنتهم أولئك
حزب الشيطان أي جنده في الأذلين أي في جملة من هو أذل خلق الله كتب الله في اللوح المحفوظ لأغلبن
أنا ورسلي بالحجة والسيف أو بأحدهما لا تجد قوما هو من باب التخييل خيل أن من الممتنع المحال أن تجد
قوما يوالون من حاد الله ورسوله والغرض أنه لا ينبغي أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال
مبالغة في النهي عنه ثم أكد ذلك بقوله ولو كانوا آباءهم وزاد تأكيدا بقوله أولئك كتب في قلوبهم
الإيمان وقابل قوله أولئك حزب الشيطان بقوله أولئك حزب الله فلا شيء أدخل في الإخلاص من
موالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله بل هو الإخلاص بعينه ومعنى كتب في قلوبهم الإيمان أثبته
فيها بما وفقهم فيه وشرح صدورهم وأيدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم فيسمى روح
من الإيمان لأن القلوب تحيا به. سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية وفي حديث أبي من قرأ سورة
الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا السموات والأرضون إلا صلوا عليه واستغفروا له ومن قرأ
إذا أمسى الرحمن والحشر وكل الله به ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم. هو الذي أخرج الذين
كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم

العانة الأتان والقطيع من حمر الوحش م

مانعتهم

مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون
بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار. ولولا أن كتب الله عليهم
الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار. ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب. ما قطعتم من لينة أو تركتموها
قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين. وما أفاء الله على
رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من
يشاء والله على كل شيء قدير. نزلت في إجلاء بني النضير من اليهود لحقوا إلى الشام إلى أريحا
وأذرعات إلا آل حيي بن أخطب وآل أبي الحقيق فإنهم لحقوا بخيبر وذلك أنهم صالحوا النبي صلى الله
عليه وآله على أن لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد وخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى
مكة وحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعبا
ذات ليلة غيلة وكان أخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى أعطوا ما
أرادوا منهم فصالحهم على أن يحقن دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم وجعل لكل ثلاثة
منهم بعيرا وسقاء واللام في لأول الحشر يتعلق بأخرج وهي في قولك جئت لوقت كذا والمعنى
أخرج الذين كفروا لعند أول الحشر ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط
لم يصبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام أو هذا
أول حشرهم وآخر حشرهم يوم القيمة لأن المحشر يكون بالشام ما ظننتم أن يخرجوا لشدة بأسهم
ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله فأتاهم أمر الله
من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا أو لم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف وذلك مما
أضعف قلوبهم وسلبهم الأمن والطمأنينة وقذف فيها الرعب وهو الخوف الذي يرعب الصدر أي يملأه
وقرئ يخربون ويخربون من الأفعال والتفعيل أي يهدمون بيوتهم من داخل ويخربون ما يليهم من
منهاج لئلا يكون للمسلمين ويخربها المسلمون فكأنهم أمروهم بذلك وكلفوهم إياه فاعتبروا يا أهل
البصائر بما ذكر الله سبحانه من أمرهم إخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال ولولا أن كتب الله

من خارج ولما عرضوا المسلمين للتخريب وكانوا السبب فيه

عليهم الجلاء واقتضت حكمته لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم في الآخرة عذاب
النار سوا اجلوا او قتلوا واللينة النخلة وياؤها واو لانها من اللون وقيل هي النخلة الكريمة من
من اللين ومن لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير
الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزي
الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يقطع
نخيلهم ويحرق فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المسلمين
من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله سبحانه اذن في قطعها ليزيدكم غيظا اذا رأيتموهم يتحكمون
في اموالكم كيف شاؤا واحبوا وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وما افاء الله
على رسوله اي جعله له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع والمعنى فما اوجفتم على تحصيله
وتغنيمه خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالقتال والغلبة ولكن الله
سلط رسوله عليهم وخوله اموالهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه اليه يضعه حيث يشاء
والركاب الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة
بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله
ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم من اهل القرى من اموال كفار اهل القرى فلله
يامر فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى اهل بيت رسول الله وقرابته بنو هاشم و
وحدهم

اليتامى

والمساكين هم

اليتامى وابن السبيل منهم وعن علي بن الحسين عليهما السلام هي قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا
كيلا يكون دولة قرئ بالرفع والنصب فالنصب على معنى كيلا يكون الفيء حقا بين الاغنياء يتكاثرون
به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم يستاثر به الرؤساء واهل الدولة والغلبة والشدة فيقال
لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول وقيل الدولة اسم ما يتداول كالغرفة
اسم ما يغترف اي كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه ومنه الحديث اتخذوا
عباد الله خولا ومال الله دولا اي غلبة من غلب منهم سلبه والرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة
جاهلية او كيلا يكون شيء يتداوله الاغنياء بينهم وما آتاكم الرسول من قسمة غنيمة او فيء فخذوه وما
نهاكم عنه من اخذه منها فانتهوا عنه واتقوا الله ان تخالفوه ان الله شديد العقاب لمن خالف
رسوله والاولى ان يكون عاما في كل ما امر به رسول الله ونهى عنه ولهذا اقسم عليه السلام اموال خيبر ومن
عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى
ذراريهم ونسائهم وقسم اموالهم على المهاجرين خاصة ومن على اهل مكة فاطلقهم هذا ما اعطى الله نبيا
من الانبياء الا وقد اعطى محمدا عليه السلام مثله قال لسليمان امنن او امسك بغير حساب وقال له عليه السلام
ما آتاكم الرسول فخذوه الآية للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه اولئك هم الصادقون
في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار ومعناه تبوؤا الدار اي
المدينة واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا او متوطنا لهم
لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام
لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه
مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان ولا يجدون ولا
يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج
اليه قد يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع الى
شيء مما اعطوا يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة من خصاص البيت وهي فروجه وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة

نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال للانصار ان
شئتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم شاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم و
لم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم
فيها فنزلت والشح اللوم وان تكون نفس الرجل حريصة على المنع كما قال الشاعر يمارس نفسا بين جنبيه
كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه
والمعنى ومن غلب ما امرته نفسه وخالفها بتوفيق الله وعونه فاولئك هم الظافرون بما
ارادوا وقيل الذين تبوءوا مبتدأ وخبره يحبون من هاجر اليهم لانه عليه السلام لم يقسم لهم في بني النضير
الا للثلاثة والذين جاءوا من بعدهم وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا
احقدا وعداوة ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد
رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا
الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم
ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء
منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها و
ذلك جزاء الظالمين ثم ذكر سبحانه المنافقين يقولون لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة
الكفر وهم يهود بني النضير كانوا يوالونهم في السر ولا نطيع في قتالكم احدا يعنون محمدا واصحابه وفي
هذا دلالة على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب وعلى انه سبحانه كما يعلم ما يكون فانه يعلم ما لا يكون
ان لو كان كيف كان يكون والتقدير ولئن نصرهم المنافقون على الفرض والتقدير ليهزمن المنافقون
ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب

المبني

المبني للمفعول كانه قال انتم اشد مرهوبية في صدورهم دلالة على نفاقهم والمعنى انهم يظهرون
لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لا يفقهون اي لا يعلمون الله حتى يخشوه
حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين
في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لان الله
عز اسمه قذف الرعب في قلوبهم وقرئ جدار بأسهم بينهم شديد اي قوتهم وشوكتهم فيما بينهم
شديدة فاذا لاقوكم جبنوا ولم يتوهموا باسا وشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد في الظاهر وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة لا الفة
فيها لا يعقلون ما فيه الرشد كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين قتلوا ببدر في زمان
قريب وذلك قبل اجلاء بني النضير بستة اشهر وانتصب قريبا بمثل على يعني كوجود مثل اهل بدر
قريبا وعن ابن عباس ان الذين من قبلهم بنو قينقاع وذلك انهم نقضوا العهد فرجع رسول الله
من بدر فامرهم ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء
في تركهم نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة
مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم خذلانهم كمثل الشيطان
اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله لا غالب
لكم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم خالدين فيها حال يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور

له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم نكّر سبحانه النفس تقليلا
للانفس الناظرة فيما تقدمه للاخرة فكانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك ونكّر الغد لتعظيم امره اي لغد
لا يعرف كنهه لعظمه والمراد بالغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه
في تقريب الزمان الماضي قوله كان لم تغن بالامس وكرر قوله اتقوا الله لان الاول في اداء الواجبات
لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المقبحات لانه مقرون بالوعيد نسوا الله نسوا حقه فجعلهم
ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم من اهوال يوم القيمة
ما انسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله لا يستوي تنبيه للناس وايذان بانهم
لفرط غفلتهم وايثارهم الدنيا على الاخرة لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون بين اصحابهما
فمن حقهم ان ينبهوا على ذلك كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه
بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف متصدعا التفرق بعد التلاؤم وهذا تمثيل
وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة يدل على قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ
الانسان على قلة تدبره للقرآن وتعقله لزواجره ومواعظه عالم الغيب والشهادة عالم المعدوم
والموجود وقيل ما غاب عن الانسان وما شاهده او السر والعلانية وعن الباقر عليه السلم ما لم يكن
وما كان القدوس المنزه عن القبائح الطاهر من كل عيب ونقص ونظيره السبوح السلام بمعنى
السلامة وصف سبحانه به مبالغة في كونه سليما من النقايص او في اعطائه السلامة المؤمن واهب
الامن المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له وقيل الامين الذي لا يضيع لاحد عنده حق مفيعل
من الامن الا ان همزته قلبت هاء الجبار القهار الذي جبر خلقه على ما اراد وقيل العظيم الشان
في الملك والسلطان لا يطلق هذا الوصف على غيره الا على وجه الذم المتكبر البليغ الكبرياء
والعظمة الخالق المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور الممثل
وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن الاسم الاعظم فقال عليك باخر الحشر

## سورة الممتحنة

مدنية وهي ثلث عشرة آية في حديث ابي من قرء سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم
القيمة وعن علي بن الحسين عليهما السلم من قرء سورة الممتحنة في فرايضه ونوافله امتحن الله قلبه

للايمان



للايمان ونوّر له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا
بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم
بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل
سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة
يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك
انت العزيز الحكيم نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن
هشام اتت رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة
جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي يعني
يوم بدر واحتجت حاجة شديدة فحث عليها رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب فكسوها
وحملوها وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا الى اهل مكة نسخته
من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم ونزل جبرئيل
بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا
مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها
كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فجحدت وحلفت
فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلم والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي

الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته من عقاص شعرها وروى ان حاطبا قال يا رسول الله والله
ما كفرت منذ اسلمت ولكني كنت عزيزا في قريش اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين
لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل
عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فعذره العدو وقع موقع الجمع تلقون حال من الضمير في لا
تتخذوا او صفة لاولياء او استيناف والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء
في بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على ان مفعول تلقون
محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون
اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة
وقد كفروا حال من تلقون اي توادونهم وهذه حالهم يخرجون الرسول وإياكم هو كالتفسير لكفرهم او حال
من كفروا ان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف لدلالة
ما قبله عليه وهو متعلق بلا تتخذوا والمعنى ان كنتم اوليائي فلا تتولوا اعدائي تسرون اليهم بالمودة
استيناف والمعنى اي فائدة في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي وانا مطلع
رسولي على ما تسرون ومن يفعله هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحق وجار عن القصد ان يثقفوكم
ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال
والشتم وتمنوا لو تردون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون
الكفار بسببهم وتتقربون اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم
فما لكم عصيتم الله لاجلهم وقرئ يفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اي يميز بعضكم
من بعض في ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي
بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة اي قدوة حسنة ومذهب حسن يؤتسى ويتبع اثره في
ابرهيم وقومه وهو قبلهم لكفار قومهم حيث كاشفوهم بالعداوة انا برآء منكم ومما تعبدون من
الاصنام او ومن عبادتكم اي لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما انتم عندنا على شيء والسبب وبدا بيننا
اياكم كفركم بالله كفرنا بكم اي جحدنا دينكم والعداوة قائمة بيننا وبينكم حتى تصدقوا بوحدانية الله

الا قول ابرهيم استثناء من قوله اسوة حسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي يجب ان يؤتسى به
ويتخذ سنة اي فلا تقتدوا بابرهيم عليه السلام في قوله لابيه لاستغفرن لك فانما ذلك لموعدة
وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقوله وما املك لك من الله من شيء تابع لوعده بالاستغفار
كانه قال انا استغفر لك وما في وسعي وطاقتي الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا يجوز ان
ان يتصل بما قبل الاستثناء فيكون من قول ابرهيم وقومه ويجوز ان يكون تعليما من الله تعالى
لعباده ان يفوضوا امورهم اليه بان يقولوه فيكون المعنى قولوا ربنا لقد كان لكم فيهم اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير
والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم
الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا
جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن
مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم
ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا
بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم
بينكم والله عليم حكيم كرر سبحانه الحث على الاقتداء بابرهيم وقومه تأكيدا عليهم ولذلك
جاء به مصدرا بالقسم لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وذلك نوع من التأكيد وكذلك قوله
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد اي ومن اعرض عن الائتساء بابرهيم فان الله هو الغني
الحميد اي من اعرض عن الائتساء بابرهيم فان الله هو الغني عن جميع خلقه لا يضره ذلك فانما
يضروا انفسهم ولما نزلت هذه الآيات تشدد للمؤمنين في عداوة آبائهم واقربائهم من المشركين
فلما راى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الوجد الشديد رحمهم ووعدهم تيسير ما تمنوه من اسلام

اقاربهم وحصول التصافي والتواد بينهم وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في
بعض الحوائج عسى او لعل فلا يبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله
قدير على تقليب القلوب وتسهيل الامور ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم
بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضا
رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة حيث خفض لهم في صلة من لم يجاهرونهم بالقتال
والاخراج من الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه
وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اي تعدلوا فيما بينكم وبينهم
وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم اوصى سبحانه باستعمال القسط مع المشركين والتحامي عن
ظلمهم فما ظنك بحال من اجترء على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن
بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة فامتحنوهن فاختبروهن بالحلف والنظر في الامارات
ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه واله يقول للممتحنة بالله الذي
لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت
التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن
معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم فان علمتموهن
مؤمنات العلم الذي يبلغه وسعكم وهو غالب الظن بظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الزوجهن
الكفار لانه لا حل بين المشركة والمؤمن واتوهم واعطوا ازواجهن ما انفقوا اي ما دفعوا اليهن
من المهر ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر
البضع ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقرى بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم به من عقد
لا يكن بينكم وبين الكافرات عصمة ولا علقة زوجية سواء كن حربيات او ذميات واسألوا
ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات
ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الاية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير
اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار

فعاقبتم

فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا
يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من
الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور لما نزلت الاية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا
به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن
المسلمين فنزلت وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو
في قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين
من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون
فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فاتوا فاعطوا من فاتته
امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوه زوجها الكافر وعن الزهري يعطى من صداق
من لحق بهم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته
كان يعطى من الغنيمة المهر وقرى في الشواذ فاعقبتم اي دخلتم في العقبة وعقبتم بالتشديد
من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه فعقبتم من عقبه يعقبه
وقال الزجاج في تفسير جميعها فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل ان جميع
من لحق بالمشركين من نساء المهاجرين ست نسوة واعطاهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
مهورهن من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات والاسقاط ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك
كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها
الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما
تامرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وكل ما دل العقل والشرع على وجوبه وندبه

فهو معروف وروى في كيفية المبايعة انه عليه السلام دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل
كان يبايعهن من وراء الثوب لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود كان قوم من فقراء المسلمين
يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لتكذيبهم
برسول الله عليه السلام عنادا وهم يعلمون انه الرسول المبعوث في التورية كما يئس الكفار ... ان يبعثوا

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة آية في حديث ابي من قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه السلام
مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر من قرأ سورة الصف
وادمن قراءتها في فرايضه ونوافله صفه الله تعالى مع ملائكته وانبيائه المرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم • يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون • كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون • ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص •
واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما
زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين • واذ قال عيسى ابن مريم
يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين • ومن
اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين •
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون •
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون •

عن ابن عباس كان ناس من المؤمنين يقولون قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله
لعملناه فلما امرهم الله تعالى الى الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل نزلت في قوم قالوا
ابلينا وفعلنا ولم يفعلوا او في كذبة فكذبهم وقصد في كبر التعجب من غير لفظه واسند الى ان تقولوا
ونصب مقتا على التفسير دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمقت اشد البغض
ولم يقتصر على ان جعله كبيرا حتى جعل اشده وافحشه عند الله ابلغ من ذلك لانه اذا اكبر مقته عند الله فقد

على ان جعل البغض

تناهى



تناهى كبره وشدته واكثر ... قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قال تأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل
مقت الله وفي قوله سبحانه يحب الذين يقاتلون في سبيله دليل على ان المقت تعلق بقول الذين
وعدوا الثبات في القتال فلم يفوا صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة
بنيان رص بعضه الى بعض ورصف وقيل انه يدل على فضل القتال راجلا لان الرجال هم يصطفون
على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان واذ قال موسى لقومه واذكر تؤذونني
اذوه بانواع الاذى من قولهم اذهب انت وربك اجعل لنا الها وطلبهم رؤية الله جهرة وعبادتهم
العجل وغير ذلك وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين اني رسول الله وقضية علمكم
بنبوتي ورسالتي تعظيمي وتوقيري لا ايذائي فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منعهم الطافه
والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف او لا يهديهم
الى الجنة التي وعدها المؤمنين مصدقا لما بين يدي اي ارسلت اليكم في حال تصديقي لما تقدمني
من التورية وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي وقرئ بعدي بسكون الياء وفتحها وسيبويه والخليل
يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد
حكماء علماء اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير
من العمل وقرئ هذا ساحر واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام
الذي فيه السعادة الابدية فيجعل مكان اجابته افتراءه على الله الكذب بقوله لكلامه
هذا سحر ليطفئوا اصله اللام تزاد مع فعل الارادة تاكيدا له والاصل يريدون ان يطفئوا كما في
سورة التوبة واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم اراد تهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا
سحر فشبهت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره مبلغ غايته ومتم نوره بالاضافة
ونصب نوره اي يتم الله الحق ويبلغ غايته ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله
على جميع الاديان المخالفة له وعن عليه السلام والذي نفسي بيده لا يبقى قرية الا وينادى فيها بشهادة
ان لا اله الا الله بكرة وعشيا يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم

وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار
الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين تنجيكم قرئ بالتشديد والتخفيف تومنون استيناف كانهم قالوا
كيف نعمل فقيل لهم تومنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وفي قراءة عبد الله امنوا
بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء بلفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر
عن ايمان وجهاد موجودين ومثله قولهم غفر الله لك ويرحمك الله ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من
اموالكم وانفسكم والمعنى ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك احببتم الايمان
والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتفوزون واخرى تحبونها اي ولكم مع هذه النعمة المذكورة
الاجلة من المغفرة والثواب والنعيم في الجنة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله و
فتح قريب هو فتح مكة وقيل فتح فارس والروم وساير فتوح الاسلام على العموم وفي قوله تحبونها ذروة من التوبيخ
على محبة العاجل وبشر المومنين معطوف على تومنون لانه في معنى الامر فكانه قال امنوا وجاهدوا يثبكم
وينصركم وبشر يا رسول الله المومنين بذلك وقرئ كونوا انصارا لله وانصار الله والمعنى كونوا
انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله اي من انصاري
متوجهين الى نصرة الله ومعناه من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله قال
الحواريون نحن انصار الله اي نحن الذين ينصرون الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله
ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب فامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت
بطائفة فايدنا المومنين على كفارهم فظهروا عليهم اي غلبوا وقيل معناه فامنت طائفة منهم بمحمد
عليه السلام وكفرت به طائفة فاصبح المومنون غالبين بالحجة والقهر سورة الجمعة مدنية وهي احدى
عشرة اية وفي حديث ابي من قرا سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم





ياتها في امصار المسلمين صلى الله عليه وسلم من الواجب في كل مومن ان يقرا في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح الاعلى
وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول الله وكان جزاؤه وثوابه على الله
الجنة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السماوات وما
في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز
الحكيم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل
الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل
القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين قرئ الملك القدوس بالرفع على المدح يسبح تارة
ويسبح اخرى اشارة الى الدوام تنبيه على ان اسمه في الماضي والمستقبل والاميون هم العرب لانهم
كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدات الكتابة بالطايف واخذوها
من اهل الحيرة والمعنى انه بعث في قوم اميين رجلا اميا منهم اي من انفسهم يعلمون نسبه
واحواله يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف تعلم وقراءة
امي اخبار القرون الماضية بغير تعلم على وفق ما في الكتب اية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك
وادناس الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشرايع وان كانوا اي ان المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة اي كانوا في ضلال اعظم منه واخرين عطف على الاميين اي بعثه في الاميين
الذين على عهده وفي اخرين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وروي انه لما قرا عليه السلام هذه
الاية قيل له من هولاء فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان الايمان في الثريا لناله رجال
من هولاء وقيل هم الذين ياتون بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون نصبا عطفا على الضمير في
ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان وكان كله مستندا الى اوله
فكانه عليه السلام تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من هذا الامر
العظيم واختياره اياه من ساير الخلق ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا عليه السلام وهو النبوة كافة

الخلق الاولين والاخرين الى يوم القيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعطيه من يشاء اعطاه وتقتضيه حكمته
والله ذو الفضل العظيم على خلقه ببعثه مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود الذين قرؤها وحفظوها
ثم لم يحملوها بكونهم غير عاملين بها ولا منتفعين باياتها لان فيها صفة نبينا ونعته والبشارة به
ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اى كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا
ما يمر بجنبيه وظهره من الكد وكذا كل من علم علما ولم يعمل بموجبه فهذا شأنه بئس مثل اى بئس
مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود كذبوا بالتورية والقران او بايات الله
الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه واله ومعنى قوله حملوا التورية ثم كلفوا علمها والعمل بها ثم لم
يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقوله يحمل اسفارا في محل النصب على الحال او الجر وصفا
للحمار لانه مثل اللئيم في قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني قل يا ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب و
الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله و
اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
هادوا تهودوا وتسموا يهودا وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه يعني ان كان قولكم حقا
فتمنوا الموت وان ينقلكم الله الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب
ما قدموا من الكفر وقد قال النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لا يقولها احد منهم الا غص بريقه فلولا
انهم عرفوا صدق النبي عليه السلام وانهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم لتمنوا ولم يتمن احد منهم فكان
هذا احد معجزاته قل ان الموت الذي تفرون منه ولا تتمنوه فانه ملاقيكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الذي

معنى الشرط يعني ان رمتم الفرار فانه ملاقيكم لا تفوتونه والفناء ثم تردون الى علم الله سبحانه
فيجازيكم بما تستحقونه والجمعة كان يقال لها العروبة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وقيل ان
الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع
فيه فنذكر الله عز وجل ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم
العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة
لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى اية الجمعة فهي اول جمعة كان في الاسلام فاما اول جمعة
جمعها رسول الله صلى الله عليه واله باصحابه فهي انه لما قدم المدينة نزل قبا على بني عمرو بن
عوف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول واسس مسجدهم واقام بها
الى يوم الجمعة ثم خرج عامدا الى المدينة فادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد
اتخذ اليوم هناك مسجدا فخطب وصلى الجمعة اذا نودي معناه اذا اذن لصلوة الجمعة فاسعوا
اى فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين وقرئ عمر وابن مسعود وابن عباس
فامضوا وروي ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلام وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه
على النيات والقلوب وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم
صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في
ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر غاصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة
احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلاثة نفر سبقوه
فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد الى ذكر الله الى
الخطبة التي تتضمن ذكر الله وذروا البيع وبادروا الى تجارة الاخرة والظاهر يقتضي
ان البيع في وقت النداء فاسد لان النهي يدل على فساد المنهي عنه وكذا جميع التصرفات وانما
خص البيع بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش وفرض الجمعة يلزم جميع
المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والنساء والشيوخ الذين لا حراك بهم
والعبيد ومن كان على راس اكثر من فرسخين وعند حصول الشروط لا يجب الا عند حضور السلطان

العادل او من نصب للصلاة ولا تنعقد الا باثنين سوى الامام عند ابي حنيفة وباربعين عند الشافعي
وبسبعة عند اهل البيت عليهم السلام وحجته فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض هذا للاباحة
بعد الحظر فالانتشار وابتغاء الرزق مع الوصية باكثار ذكر الله وان لا يلهيهم شيء من تجارة
ولا غيرها عنه لان الفلاح منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة
المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد طلب العلم وعن الصادق عليه السلم
الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله اقبلت عير ونحن نصلي مع
رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم وعن
الحسن قدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة
فقاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله الا رهط فنزلت الاية فقال عليه السلام
والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت
العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات
في كل مقدم عير كل ذلك يوافق يوم الجمعة والتقدير واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا
اليه فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وعن الصادق عليه السلام انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب قل ما
عند الله من الثواب على سماع الخطبة والثبات والصلاة مع النبي صلى الله عليه وآله خير واحمد
عاقبة سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة اية في حديث ابي من قرأ سورة المنافقين
بري من النفاق بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون • اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم
ساء ما كانوا يعملون • ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون • واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع
لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون • واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم

رسوله



رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون • سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين •
قالوا نشهد انك لرسول الله شهادة يواطئ السر الاعلان ويواطئ القلب اللسان فيها والله يعلم
انك لرسوله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون في ادعائهم المواطاة او كاذبون في قولهم و
شهادتهم لانها اذا خلت عن المواطاة لم تكن شهادة حقيقة اتخذوا ايمانهم جنة سترة يستترون
بها من الكفر لئلا يقتلوا او يجوز ان يكون قولهم نشهد انك لرسول الله يمينا من ايمانهم الكاذبة لان
الشهادة تجري مجرى الحلف وقرئ الحسن اعانهم اي با اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء ما كانوا
يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند
السامعين ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ
الناس اعمالا بسبب انهم امنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والاستجنان بالايمان
اي ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا اي نطقوا بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بما اطلع عليه
من قولهم ان كان ما يقوله محمد عليه السلم حقا فنحن حمير ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر
اذا خلوا باشباههم فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة وكان عبد الله بن ابي رجلا جسيما
فصيحا صبيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله
فيستندون فيه فشبههم الله سبحانه في عدم الانتفاع بحضورهم وان كانت هياكلهم معجبة
والسنتهم ذلقة بالخشب المسندة الى الحائط او بالاصنام المنحوتة من الخشب والخطاب في رايتهم
تعجبك لرسول الله او لكل من يخاطب وقوله كانهم خشب كلام مستانف لا محل له او في محل رفع
على هم كانهم خشب وقرئ خشب والتخفيف لغة اهل الحجاز واحدتها خشبة كبدنة وبدن
وثمرة وثمر عليهم مفعول ثان اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم لجبنهم اذا نادى مناد في
العسكر او انفلتت دابة او نشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وتوقفوا على عليهم ويتبدد هم العدو اي الكاملون
في العداوة فاحذرهم ولا يغررك ظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم

سبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير •
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير • خلق السموات
والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير • يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور • الم ياتكم نبؤا الذين
كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم • ذلك بانه كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
غني حميد • زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بما عملتم وذلك على الله يسير • فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما
تعملون خبير • يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم • والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبئس المصير • له الملك على الحقيقة دون غيره لانه مبدئ كل شيء ومبدعه
والمهيمن عليه وله الحمد دون غيره لان اصول النعم وفروعها منه دون غيره واما ملك غيره
فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده فمنكم كافر فاعل
للكفر وكاسب له ومنكم مؤمن فاعل للايمان وكاسب له والله بصير بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم
الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الايجاد من العدم فكان يجب ان تنظروا النظر
الصحيح وتكونوا مؤمنين موحدين فما فعلتم ذلك مع تمكنكم بل تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم
مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وصوركم
فاحسن صوركم بان جعلكم احسن الحيوان وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته
على صورة حيوان آخر من الحيوان ونبه سبحانه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره
العباد وما يعلنونه ثم بعلمه بذات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات لا يعزب
عن علمه ولا يخفى عليه فحقه ان يتقى ويحذر من معصيته الم ياتكم خطاب لكفار مكة ذاقوا

ملوكر



ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من عذاب الاخرة بانه بان الشان والحديث
كانت تاتيهم رسلهم ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا والبشر
يقع على الواحد والجمع قالوا ما انتم الا بشر مثلنا واستغنى الله اطلق ليتناول كل شيء ومن جملته
ايمانهم وطاعتهم والمراد ظهور استغناء الله حيث لم يضطرهم الى الايمان مع قدرته على ذلك الزعم
ادعاء العلم وفي الحديث زعموا مطية الكذب ان لن يبعثوا انهم لن يبعثوا وسد مسد مفعول
زعم بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير لا يصرفه عنه صارف والنور الذي انزلنا
هو القران وقرئ يجمعكم ونكفر بالياء والنون يوم يجمعكم ظرف لقوله لتنبؤن او لخبير لما فيه
من معنى الوعيد كانه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم الجمع يجمع فيه الاولون والاخرون التغابن
مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا وعن النبي صلى الله عليه وآله
ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار
الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وهو معنى ذلك يوم التغابن فيظهر في ذلك اليوم
الغابن والمغبون فالتغابن فيه هو التغابن على الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان
عظمت وجلت ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن
يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم • واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان
توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين • الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون • يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم • انما اموالكم واولادكم فتنة
والله عنده اجر عظيم • فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا
لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون • ان تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم • عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم •
باذن الله بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد
من الطاعة والخير وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة وعن مجاهد ان ابتلي

وتحريهم او تعليم المؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان لووا

رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير

يستوى استغفارك لهم وعدم استغفارك لانهم لا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن

السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة

ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين

لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله

ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم

من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب

فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله

خبير بما تعملون ازدحم على الماء فى غزاة بنى المصطلق رجل من المهاجرين ورجل من بنى عوف

الخزرج واقتتلا فغضب عبد الله بن ابى وقال والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل

سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه

وبالاذل رسول الله ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما

والله لو امسكتم فضل الطعام عنهم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول

محمد عليه السلم فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض فى

قومك ومحمد فى عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد

رسول الله فارسل الى عبد الله وقال ما هذا الذى بلغنى عنك قال والله الذى انزل عليك

الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وذلك قوله اتخذوا ايمانهم جنة وقال

الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام صبى عسى ان يكون قد وهم

فعذره عليه السلم وفشت الملامة من الانصار لزيد فلما نزلت لحق رسول الله زيدا من خلفه

فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله

قبل له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتمونى

ان اومن فآمنت وامرتمونى ان ازكى مالى فزكيت فما بقى الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا

قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات ينفضوا اى يتفرقوا ولله خزائن

السموات والارض بيده الارزاق فهو يرزقهم منها ولكن عبد الله واشباهه جاهلون لا

يفقهون ذلك ولله العزة اى الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده وعن حسن بن على

عليهما السلم ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه

الاية لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها وابتغاء التلذذ بها ولا اولادكم وسروركم

بهم وشفقتكم عليهم والقيام بما يصلحهم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك من يريد الشغل بالدنيا

عن الدين فاولئك هم الخاسرون فى تجارتهم اذا باعوا الخطير الباقى بالحقير الفانى مما

رزقناكم من للتبعيض اى انفقوا الواجب من قبل ان يأتى احدكم الموت فيرى دلائله و

يتعذر عليه الانفاق ويتحسر على المنع ويفقد ما كان متمكنا منه فيقول لولا اخرتنى وقرئ

اخرتن اى هلا اخرت موتى الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وقرئ واكن عطفا

على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتنى اصدق واكون وقرئ واكون على اللفظ وعن ابن عباس تصدقوا

قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان

له مال ان يزكى واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها

وقيل نزلت فى مانعى الزكوة وعن الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سأل الرجعة

ولن يؤخر الله نفى للتاخير على وجه التاكيد المعنى اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته

مما لا سبيل اليه وان الله عليم باعمالكم لم يبق الا المسارعة الى اداء الواجبات وقرئ يعملون

بالياء والتاء فالياء على عود الضمير الى قوله نفسا لانه فى معنى الجمع سورة التغابن مدنية

مختلف فيها وهى ثمانى عشرة آية فى حديث ابى ومن قرأ سورة التغابن دفع عنه موت

الفجاءة عن ع من قرأ التغابن فى فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند

من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم

وان اعطى شكر وان ظلم غفر يؤمن الضحاك الحمد فليرحتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه
لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم ازواجا يعادونكم ويخاصمونكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم ويعقونكم
فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اى فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم
شرورهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة وتتجاوزوا عنهم وتستروا عليهم ما فرط منهم
فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء ومحنة وسبب لوقوعكم
في الجرايم والعظايم وقيل اذا امركم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما
فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم اى ابذلوا فيها جهدكم واستطاعتكم واسمعوا ما توعظون
به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي يجب عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب
بمحذوف والتقدير ايتوا خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على الامتثال
هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما اقبلتم عليه من زخارف
الدنيا ولذاتها الفانية وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتبكم بالواحد عشرا الى سبعمائة
الى الاضعاف المضاعفة شكور مجازى اى يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من الاجر الجزيل والثواب العظيم
حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة اية بصرى اثنتا عشرة
غيرهم لم يعد البصرى يجعل له مخرجا في حديث ابى ومن قرء سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلعم
من قرء سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفي
من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي صلعم

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم
يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من



من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله
لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة
اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا خص النبي صلعم بالنداء وعم بالخطاب كما يقال لرئيس القوم المتقدم في القوم يا فلان افعلوا
كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا لرايه وحمله في حكم جميعهم والمعنى اذا اردتم تطليق النساء كقوله اذا قمتم الى الصلوة
واذا قرات القران تنزيلا للمقبل على الامر منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اى لزمان عدتهن
والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه وهو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها
والمعنى لطهرهن الذى يحصينه من عدتهن وهو مذهب الشافعي واهل البيت عم وقيل ان المعنى فطلقوهن
مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة خلت من الشهر فتكون العدة الحيض وهو مذهب ابى حنيفة
واحصوا العدة واضبطوها بالعدد وعدوها ثلثة اقراء وانما امر باحصاء العدة لان للمرأة فيها
حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو المراجعة ومنعها من الازواج ولا تخرجوهن
حتى تنقضى عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيف
اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة
مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها اى ظاهرة او مظهرة وعن الحسن ومجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس
هي البذاء على اهلها وروى ذلك عن ائمة الهدى عم لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو ان يتغير
راى الزوج ويوقع في قلبه ان يراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون
فيهن بعد الرغبة عنهن فتراجعوهن فاذا بلغن اجلهن وهو اخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار
فراجعوهن ان شئتم وامسكوهن بالمعروف والاحسان او فارقوهن ان شئتم بترك المراجعة
بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة فيبن منكم واشهدوا ذوى عدل منكم والظاهر
يقتضى وجوب الاشهاد على ما ذهب اليه اصحابنا في الطلاق واقيموا الشهادة لله اى لوجهه
لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ذلكم الامر بالحق والحث على اقامة الشهادة يوعظ به المؤمنون

البذا البذاء الفحش في القول بذو اللسان والمراة بذية

ومن يتق الله فطلق للسنة واحتاط في ايقاعه على الوجه المامور واشهد عليه يجعل الله له مخرجا من كل هم وضيق
ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق ويجوز ان يكون جملة اتى بها على سبيل الاستطراد
عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به ويكون المعنى ومن يتق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي ص
انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وقرئ بالغ امرِه بالاضافة وبالغٌ
امرُه بالرفع يبلغ ما يريده لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا اي تقديرا او توقيتا
وهو بيان لوجوب التوكل على الله لانه اذا علم ان كل شيء بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر
والتفويض اليه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع
حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلاثة اشهر فهذه عدة المرتاب بها وقدر ذلك بما دون خمسين
سنة وهو مذهب اهل البيت ع واللائي لم يحضن اي لم يبلغن الحيض بعد الصغار والمعنى ان ارتبتم
ايضا فان مثلها تحيض فعدتهن ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور قبل عليه وقدر ذلك تسع سنين
فما زاد واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن عن ابن عباس ع في المطلقات خاصة وهو المروي
عن ائمتنا ع فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت لها
اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل يجعل له من امره يسرا اي ييسر عليه امور الدنيا والآخرة
بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من حكم المعتدات والمعنى ومن يتق الله بالعمل بما انزل من الاحكام
في الطلاق والرجعة والعدة وحافظ على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان والنفقة وترك الضرار
يكفر الله عنه سيئاته ويعظم له اجرا في الآخرة وهو ثواب الجنة اسكنوهن من حيث سكنتم من
وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم
بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد
عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا
وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله

لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما بين سبحانه كيف يعمل بالتقوى في امر المعتدات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم
اي بعض مكان سكناكم كما قال يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم وعن قتادة ان لم يكن لها
الا بيت واحد اسكنها في بعض جوانبه من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قال
اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة والسكنى والنفقة واجبتان
للمطلقة الرجعية بلا خلاف وعندنا ان المبتوتة لا سكنى لها ولا نفقة وحديث فاطمة بنت
قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة يدل عليه ولا تضاروهن
ولا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة لتضيقوا عليهن حتى تضطروهن الى الخروج
وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وان كن اولات حمل اي حوامل فانفقوا
عليهن حتى يضعن حملهن سواء كن رجعيات او مبتوتات فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات
ان ارضعن لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن فاعطوهن
اجرة الرضاع وأتمروا بينكم بمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا
والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل في ارضاع الولد وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام
لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى اي للاب اي يجد الاب مرضعة غير معاسرة
ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق
على المطلقات والمرضعات وهو مثل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره سيجعل الله
بعد عسر يسرا هذا موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا
ما قدروا عليه ولم يقصروا وكأين اي وكم من اهل قرية اعرضوا عن امر ربهم عتوا وعنادا او جاوزوا

وللحدّ في المخالفة حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا اى منكرا عظيما والمراد حساب الاخرة و
عذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسران وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة
ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان ما هو كاين فكان قد اعدّ الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيانا
لكونه مترقبا ويجوز ان يراد احصاء السيئات عليهم في الدنيا وهو اثباتها في صحايف اعمالهم واعداد
العذاب الشديد لهم في الاخرة وان يكون عتت وما عطف عليها صفة للقرية واعدّ الله جوابا لكاين
رسولا هو جبريل عم ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة ايات الله عز اسمه فكان انزاله في معنى انزال الذكر
فلذلك صح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه
في نفسه شرف اما لانه شرف المنزل عليه واما لانه ذو شرف ومجد عند الله او اريد به ذكرا اى ملكا
مذكورا في الامم او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا
اى انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا ويجوز ان يكون المراد على هذا بقوله رسولا محمدا ليخرج الذين
امنوا بعد انزاله لانهم كانوا وقت الانزال غير مؤمنين وانما امنوا واصلحوا بعد الانزال والتبليغ
او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون وقرئ يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى
التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن في الجنة من انواع النعيم الله الذي خلق مبتدأ وخبر ومثلهن عطف
على سبع سموات قالوا ما في القران اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الاية يتنزل الامر بينهن
اى يجري امر الله وحكمه بينهن وينفذ ويدبر تدبيرا بينهن لتعلموا ان الذي قدر على خلق السموات والارض
الذى انشاءهما واوجدهما على كل شيء قدير لكونه قادرا لذاته وان الله قد احاط بكل شيء علما لكونه
عالما لذاته **سورة** التحريم مدنية اثنتا عشرة اية في حديث من قرء سورة لم تحرم اعطاه الله
توبة نصوحا بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
والله موليكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات
به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من
انباك هذا قال نبانى العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا





عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات
عابدات سائحات ثيبات وابكارا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون
روى ان رسول الله صلعم خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت
مارية على نفسي واخبرها انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم واعلمت
عايشة الخبر وحدثت كل واحدة منهما اباها بذلك فاطلع الله نبيه عم على ذلك فطلقها واعتزل
نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروى انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطات
عايشة وحفصة فقالتا انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلعم التفل فحرم
العسل والمعنى لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي حال من تحرم او تفسير
او استيناف اى تطلب به رضاء نسائك وهن احق بطلب رضاك منك وليس هذا ابرًا لنفسك صلوات الله
عليه واله كما زعمه جار الله لان تحريم الانسان بعض الحلال على نفسه لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا
زلة ويمكن ان يكون عوتب عليه السلم على ذلك لانه كان تركا للاولى والافضل ويجوز ان يقال النائل
النفل لم لم تفعل قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اى شرع الله لكم تحليل ايمانكم بالكفارة وعن مقاتل
امر الله نبيه ان يكفر وانما هو تعليم للمؤمنين وفي الحديث لا يموت لمؤمن ثلاثة اولاد فتمسه
النار الا تحلة القسم وهو عبارة عن القلة كقول ذى الرمة قليلا كتحليل الالى او قيل معناه
شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولهم حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول
ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله موليكم سيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم
الحكيم فيما شرع لكم ما توجبه الحكمة وقيل موليكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصايحكم
لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اى كلاما امرها باخفائه فلما
نبات به افشته واخبرت غيرها به واظهره الله عليه واطلع الله النبي على افشاء الحديث بالوحي

عرّف النبي ص حفصة اي اعلمها ببعض الحديث يعني ببعض ما اطلع عليه من ذلك واعرض عن بعض منه وصفح عنه
او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ
عرَف بالتخفيف اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم وكان جزاؤه تطليقه اياها فلما نبأها رسول الله بما اظهره الله عليه قالت حفصة
من انبأك هذا ان تتوبا الى الله خطاب لعائشة وحفصة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ
في معاتبتهما فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة
رسول الله من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه صع ان تتوبا الى الله مما هممتما من الشر فقد اتت
قلوبكما وقرئ تظاهرا وتتظاهرا بالتشديد والتخفيف والاصل وان تتظاهرا فخفف بالادغام و
الحذف ان تعاونا على النبي بالايذاء بما يسوؤه فلن يعدم هو صلوات الله عليه وآله من يظاهره
وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه ومتولي حفظه ونصرته وزيادة هو ايذان ان نصرته عزيمة
من عزائم الله وانه يتولى ذلك بذاته وجبرئيل رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من بين سائر
الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين وعن سعيد بن
جبير من بريء منهم من النفاق وعن قتادة الانبياء ويجوز ان يكون واحدا اريد به الجمع كما يقال
لا يفعل هذا الصالح من الناس يريد الجنس اي من صلح منهم ويجوز ان يكون الاصل صالحو المؤمنين بالواو
فكتب بغير واو على اللفظ وروي من طريق الخاص والعام انها لما نزلت اخذ رسول الله ص بيد علي ع و
قال ايها الناس هذا صالح المؤمنين والملائكة والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك بعد نصرة الله
وجبرئيل وصالح المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر
امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وقرء موسى بن جعفر ع وان تظاهرا عليه عسى ربه ان طلقكن يا ازواج
النبي ان يبدله وقرئ يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا خيرا منكن موصوفات بهذه الصفات
من الاستسلام لامر الله والتصديق لله ولرسوله والقيام بطاعة الله في طاعة رسوله والرجوع
الى امره والتذلل له سائحات صائمات وقيل مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة
سياحة الا الهجرة وقيل ماضيات في طاعة الله ورسوله وتوسط بين الثيبات والابكار بالواو لانهما

وانما قيل للصائم سائح لانه يترك الاستمتاع عن الطعام كما يترك السائح في الارض م

صفتان

صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل
الطاعات واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان يؤدب المرء اهله
وخدمه فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر وذلك حق على كل مسلم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه
صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة نارا وقودها الناس والحجارة
نوعا من النار لا يتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من انواع النيران بالحطب عليها اي يلي
امرها ملائكة غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة
لا تأخذهم رأفة في الغضب لله ورحمة لاهل النار وهم الزبانية التسعة عشر ما امرهم في محل نصب على
البدل اي لا يعصون امر الله او معناه لا يعصون الله فيما امرهم به ومعنى الاول انهم يتقبلون
اوامره ويلتزمونها ومعنى الثاني انهم يؤدون ما يؤمرون به ويمكن ان يكون الخطاب في الآية
للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموصوفة بان وقودها
الناس والحجارة معدة للكافرين في موضع آخر من التنزيل ويعضده قوله على اثره يا ايها
الذين كفروا لا تعتذروا اي يقال لهم عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم
العذر يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر
عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي
الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا
النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم
الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا

من روح خلقناه بلا توسط اصل ذكر

نصحا انصحه

وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين • وصف التوبة بالنصح على الاسناد المجازي
والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها
عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك
وعن علي ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد
المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها
في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وقيل نصوحا من نصاحة الثوب
اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور
اثرها في صاحبها واستعمال الجد في العمل على مقتضياتها وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح اي ذات
نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له والنصح والنصوح مثل الشكر والشكور
والكفر والكفور عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على عادة الملوك
في الاجابة بعسى ولعل وايقاع ذلك موقع القطع والثاني ان يكون على تعليم عباده
التراوح بين الخوف والرجاء يوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم الله من اهل
الكفر والنفاق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم اي لا يخزي النبي والمؤمنين معه بل
يعزهم ويكرمهم بالشفاعة ويعز المؤمنين بادخال الجنة وقيل والذين آمنوا معه مبتدأ وما بعده
خبره اي نورهم على الصراط يسعى معه ائمة المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم
حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا اتمم لنا نورنا في موضع نصب على الحال او خبر بعد
خبر وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور
له وانما قال تقربا او ليتدارك ادتقرب لان حالهم تشبه حال المتقربين حيث يطلبون من الله
سبحانه ما هو حاصل لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم فادناهم منزلة في ذلك يسأل التمام
تفضلا واغفر لنا اي استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالقول الرادع وبالاحتجاج ص عم جاهد الكفار بالمنافقين وقال انه عم لم يقاتل
منافقا قط انما كان يتألفهم وعن قتادة باقامة الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من كان

يصيب

---

يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون فامر ان يغلظ عليهم في اقامتها مثل الله حال الكفار
والمنافقين في انهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا اعتبار بالعلائق
والوصل بحال امرأة نوح وامرأة لوط فلما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما
بحق ما بينهما من وصلة الزوجية شيئا من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا
النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ومثل حال المؤمنين في ان وصلة
الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها
عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القائل انا ربكم الاعلى ومريم ابنت عمران وما اوتيت
من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كافرين وفي طي
التمثيلين تعريض بزوجتي رسول الله صلعم المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر
على رسول الله صلعم بما يكرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونبه
الى ان من حقهما ان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صلعم فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع
كونهما مؤمنتين مخلصتين والتعريض بحفصة اكثر لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت
حفصة على رسول الله صلعم وفي قوله عبدين من عبادنا صالحين اشارة الى ان عبدا من العباد لا
يرجح عنده الا بالصلاح وبرنيل الفوز لا غير فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على
الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه وعن الضحاك
خانتاهما بالنميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه
نقيصة عند كل احد سمج في كل طبيعة بخلاف الكفر لان الكفار لا يستسمجونه وعن ابن عباس
ما زنت امرأة نبي قط لما في ذلك من التنفير عن الرسول والحاق الوصمة به وامرأة فرعون
آسية بنت مزاحم امنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون وتدها بيديها
ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها
ولما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل رفعها الله
الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب وتتنعم فيها ونجني من فرعون من نفس فرعون الخبيثة ومن عمله

وقيل انها كانت تعذب بالشمس ...

الجزء التاسع والعشرون

الذي هو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم احصنت فرجها
عن الحرام وقيل منعت فرجها من الازواج فنفخنا فيه اي في الفرج وصدقت بكلمات ربها وهي ما تكلم الله
به واوحاه الى انبيائه وكتبه اي بالكتب التي انزلها على انبيائه وقرئ وكتابه وهو الانجيل فكانت
من القانتين ولم يقل من القانتات تغليبا للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية
على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عم سورة الملك مكية وتسمى
المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر والواقية تقي قاريها من عذاب القبر ثلثون آية في حديث ابي
ومن قرء سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعنه عم من قرء سورة تبارك في المكتوبة قبل
ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة بسم الله
الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ۝ الذي خلق
الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور ۝ الذي خلق
سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى
من فطور ۝ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ۝ ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب
السعير ۝ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ۝ اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا وهي تفور ۝ تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها
الم يأتكم نذير ۝ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان
انتم الا في ضلال كبير ۝ وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ۝ فاعترفوا
بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ۝ تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين ما زال ثابت
الذي ثبوت الاشياء وجميع البركات منه الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل شيء لم يوجد مما
يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاستيلاء على الملك والاحاطة به الذي خلق الموت
والحيوة قدم ذكر الموت لانه الى القهر اقرب في الحيوة ما يجب كون الشيء حيا والحي هو الذي يصح ان يعلم
ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق

موتكم



موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمي علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل
المختبر ايكم احسن عملا يتعلق بيبلوكم لان البلوى تتضمن معنى العلم فكانه قال ليعلمكم ايكم احسن عملا
والجملة وقعت موقع الثاني من المفعولين كما تقول علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا ليس
تعليقا لان التعليق انما يكون بان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما
عمرو احسن عملا اي اخلص واصوب والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على الوجه المأمور به
وعن النبي صلعم انه تلاها فقال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى
ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وسلط
عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراء الموت البعث والجزاء وهو
العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن يتفضل عليه من اهل الاساءة طباقا من طابق
النعل اذا خصفها طبقا على طبق اي يطابقه بعضها فوق بعض وهو وصف بالمصدر او ذات طباق
او طوبقت طباقا من تفوت وقرئ من تفاوت ومعناهما واحد مثل تظاهر وتظهر وتعاهد
وتعهد يريد من اختلاف واعوجاج واضطراب في الخلقة انما هي مستقيمة ومستوية كلها وحقيقة
التفاوت عدم التناسب كان بعضه يفوت بعضا ولا يلايمه ونقيضه متناصف واصله
ما ترى فيهن من تفاوت فوضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب سلامتهن
من التفاوت انهن خلق الرحمن والخطاب في ما ترى للنبي صلى الله عليه وآله او لكل مخاطب فارجع
البصر اي ردها في خلق الرحمن حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى من فطور من صدوع وفتوق وخلل
وشقوق جمع فطر وهو الشق وقرئ بادغام اللام في التاء نحو هل ترى لان اللام قريب المخرج من التاء ثم
ارجع البصر كرتين اي كرر البصر فيهن متصفحا ومتتبعا هل تجد عيبا وخللا ينقلب اليك اي ان رجعت
البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما طلبته من ادراك الخلل بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اي
بالبعد عن اصابة الملتمس كانه طرد عن ذلك بالصغر والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الترديد و
معنى التثنية في قوله كرتين التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك يعني اجابات كثيرة بعضها في اثر
بعض ونحوه قولهم في المثل دهدرين سعد القين اي باطلا بعد باطل السماء الدنيا القربى الى الناس

ومعناها السماء الدنيا منكم يريد ولقد زينا سقف السماء التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا يوازنها مصابيحكم اضاءة يريد الكواكب وجعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يسترقون السمع وذلك بان ينفصل من نور الكواكب شهب تنقض لرميهم كالقبس يؤخذ من النار والنار ثابتة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب الاخرة وهو عذاب السعير اي النار المسعرة وللذين كفروا ولكل من كفر بالله عذاب جهنم اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار سمعوا لها اي للنار شهيقا تشبيها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور اي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز اي تتقطع وتتشقق من الغيظ عليهم جعلها كالمغتاظ عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يكون المراد غيظ الزبانية كلما طرح فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير وهو توبيخ لهم ليزدادوا عذابا الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله وبعثه الرسل وبانهم اوتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى الانذار والمعنى الم ياتكم اهل نذير ان انتم الا في ضلال كبير اي قلنا للرسل ما انتم الا في ذهاب عن الصواب كبير وقيل هو من قول الملائكة للكفار حكاية لما كانوا عليه من الضلال في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع الطالب للحق او نعقل عقل الناظر المتامل وقيل جمع بين السمع والعقل لان التكليف يدور عليهما وعلى ادلتهما فاعترفوا بذنبهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون

الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور يخشون ربهم بالغيب يخافون غائبين عن مراة الناس حيث لا يرونه فيتركون المعاصي واسروا قولكم او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمائرها قبل ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلمتم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير العالم بما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى لا يعلم مخلوقه وهذه حاله وعن ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره به جبرئيل فقالوا اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت هو الذي جعل لكم الارض ذلولا منقادة لكم سهلة للتصرف فيها والسير عليها فامشوا في مناكبها مثل لفرط التذليل لان المنكبين من البعير مما يصعب على الراكب وطؤه بقدمه وقيل مناكبها جبالها اي سهل لكم السلوك فيها وقيل جوانبها واليه النشور فيسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم ثم هدد سبحانه العصاة فقال ءامنتم من في السماء وفيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها ينزل قضاياه واوامره والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء فقيل على حسب اعتقادهم امنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يخسف بكم الارض او حاصبا فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك بكم حتى تلقيكم الى الاسفل فستعلمون حينئذ كيف نذير اي كيف انذاري حيث لا ينفعكم العلم ونكير اي انكاري عليهم وتغييري ما بهم من النعم صافات اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ولم يقل قابضات لان اصل الطيران صف الاجنحة والقبض طارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فقيل ويقبضن اي يكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح في الماء ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبتوطئة الهواء لهن انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق ويدبر العجائب امن يشار اليه فيقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه ام من يشار اليه فيقال هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الناصر

والارزاق ونحوها وقوله ام من هذا الذي ... بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق وتباعد عن
الايمان افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو
الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو
الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة
سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان
اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو
الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين يقال كبه فاكب وهو شاذ ومثله
قشعت الريح السحاب فاقشع والمعنى من يمشي متعسفا في مكان غير مستو فيعثر ويخر على وجهه
مكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثار على طريق مستو وهو مثل للمؤمن والكافر فلما
راوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة او
مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة
وغشيها القتر والغم كما يكون وجوه من يقاد الى القتل يعني يوم القيمة وعن مجاهد يوم بدر تدعون
تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون
انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وكانوا يتمنون هلاك النبي عم والمؤمنين فامر بان يقول لهم ان
اهلكنا الله كما تتمنون ونحن مؤمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجيركم وانتم
كافرون من عذاب النار لا مخلص لكم منه والمعنى انكم تطلبون لنا الهلاك الذي فيه لنا الفوز و
السعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك مثله ولا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله
بالموت فمن يجيركم من النار بعد الموت من يلحقكم بكم وان رحمنا بالامهال والنصرة عليكم فمن
يجيركم من القتل على ايدينا قل هو الرحمن الذي عمت رحمته جميع الخلق امنا به وعليه توكلنا
قدم مفعول توكلنا واخر مفعول امنا لوقوع امنا تعريضا بالكافرين الذين تقدم ذكرهم كانه قال

التعسف الاخذ على غير الطريق





امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا ولا نتكل على غيره غورا اي غائرا ذاهبا في الارض
في الابار والعيون وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا والمعين الظاهر وعن ابن عباس جار
سورة القلم مكية عن ابن عباس وقتادة بعضها مكي وبعضها مدني اثنان وخمسون آية وفي حديث
ابي ومن قرء سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم ومن قرءها في فرايضه او نوافله
آمنه الله ان يصيبه في حيوته فقرا ابدا واعاذه من ضمة القبر بسم الله الرحمن الرحيم
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون
وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا
لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع
للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى
عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم قرئ نون بالبيان والادغام
هو الحرف من حروف المعجم وقيل هو الحوت الذي عليه الارض وقيل هو الدواة وقيل هو نهر في الجنة
قال الله له كن مدادا لجمد وكان اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم
ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة روي ذلك عن الباقر ع والقلم الذي يكتب به اقسم الله به
لما فيه من المنافع والفوائد وما يسطرون ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز
ان يكون المراد بالقلم اصحابه فيكون في يسطرون الضمير يرجع اليهم كانه قال واصحاب القلم
ومسطوراتهم او وسطرهم بنعمة ربك في محل النصب على الحال والمعنى ما انت بمجنون منعما
عليك بذلك وهو جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء
الرسالة وقيامك بمواجبها لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير
ممنون عليك به لانه ثواب تستحقه على عملك وانك لعلى خلق عظيم استعظم سبحانه خلقه لفرط
احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفي الحديث انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق

وعنه ابغضهم احبكم الى الله احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وابغضكم الى الله
المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر ويبصرون بأيكم
المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم
الجنون او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق
هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما وهو مثل قوله سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم
المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين وعن الضحاك ان المارات قريش تقديم
البر صلى الله عليه وسلم قالوا افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم الى قوله بمن ضل عن سبيله
وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب ع فلا تطع المكذبين تهييج
والهاب للتصميم على معاصاتهم فيما يريدون ودوا لو تدهن تلين وتصانع فيدهنون اي فهم يدهنون ح
او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل
وكفى به زجرا لمن اعتاد الحلف مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الراي والتدبير
او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء
بنميم قتات نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة
السعاية مناع للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس مناع عشيرته عن الاسلام وهو الوليد بن
المغيرة كان موسرا وله عشرة بنين وكان يقول لهم ولحمته من اسلم منكم منعته رفدي وعن مجاهد
هو الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق معتد مجاوز للحق ظلوم اثيم كثير الاثم عتل
غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عدد من المثالب زنيم دعي قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما
نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في قريش ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده
جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه من جفا وقسا قلبه اجترأ على كل معصية ولان النطفة
اذا خبثت خبث الناشي منها ولذلك قال النبي ع لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وعنه ع
لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع

فتعلق في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال يتعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه
مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه
متمولا مستظهرا بالبنين كذب باياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا
يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أأن كان على الاستفهام بهمزتين
وبهمزة ممدودة اي الان كان ذا مال كذب سنسمه على الخرطوم الانف والوجه اكرم موضع في الجسد و
الانف اكرم موضع من الوجه ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة
فقالوا الحمي انفه وشمخ بانفه والانف في الانف فعبر سبحانه بالوسم على الخرطوم عن غاية
الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين واذالة فكيف به على اكرم موضع منه وفي لفظ
الخرطوم استهانة به وقيل سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن ساير الكفرة
كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك
وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على
حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون
بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا
سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا
يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون
كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون انا بلونا اهل مكة بالجوع
والقحط بدعوة رسول الله ص كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان لابيهم هذه الجنة دون صنعاء
بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه
المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط
تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قالوا بنوه ان فعلنا ما كان يفعل

ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين داخلين في وقت الصباح خفية
من المساكين ولا يستثنون اي لم يقولوا الا ان شاء الله في يمينهم فاحرق الله جنتهم وانما سمي ذلك
استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف
عليها طائف هلاك او بلاء طائف في حال نومهم فاصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل كالليل
المظلم اي احترقت فاسودت او كالنهار فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا وقت الصباح ان اغدوا على
حرثكم اي اقبلوا عليه باكرين ان كنتم صارمين حاصدين وقاطعين الثمار فانطلقوا فمضوا
وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم
عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أرينك هاهنا وغدوا على حرد من
حاردت السنة اذا منعت خيرها والمعنى وغدوا قادرين على نكد ونهاب خير عاجزين عن النفع
او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا
خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين
على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة لقادرين وقيل على حرد
على قصد الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها او
مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان فلما راوا جنتهم على تلك الصفة قالوا في بديهة
وهلة انا لضالون ضللنا جنتنا وما هي بها فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون
حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم يقال هو من سطة قومه
لولا تسبحون هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
تكلموا بما دعاهم الى التكلم به نزهوا الله سبحانه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع
المعروف وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم على ما فرط منهم انا كنا طاغين متجاوزين الحد
في الظلم ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير كذلك
العذاب الذي بلونا به اهل مكة ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا
منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها

للحيوان

الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل
المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه
لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم
ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن
يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه
نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر
ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين جنات النعيم جنات
ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وكان المشركون
يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقول محمد فان حالنا يكون مثل ما هي في الدنيا فاخرجها
ان ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريق الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الباطل
كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون فيه ان
ما تختارونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت
اللام كسرت ان ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام
على نوح وتخير الشيء اخذ خيره ونحوه لتخيره نحو تنخله وانتخله اخذ منخوله ام لكم ايمان
مغلظة متناهية في التوكيد ثابتة علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها الا يوم القيمة
اذا اعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ب بالغة على معنى انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه
وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم

بذلك الحكم زعيم اي كفيل وهو ان لهم في الاخرة مثل ما للمسلمين ام لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه ويوافقونهم
عليه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم يريد ان احدا لا يسلم لهم هذا كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا
عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر واصله في الحرب
والهزيمة تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح
فالمعنى يشتد الامر ويتفاقم ولا ساق ثم ولا كشف انما هو مثل وانما جاء منكرا للدلالة على انه امر مبهم
في الشدة خارج عن العادة والعامل في يوم فليأتوا او هو على يوم يكشف عن ساق يكون كيت وكيت
فحذف للتهويل والتنبيه على ان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمته ويدعون الى السجود تعنيفا لا تكليفا
فلا يستطيعون حيل بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود
وهم سالمون الاصلاب والمفاصل متمكنون وفي الحديث تبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة
واحدة لا تنثني فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني القرآن يقال ذرني واياه اي كله الي فاني
اكفيكه والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بكتابي فلا تشغل قلبك بشانه وفي الاثر كم من مستدرج
بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر عليه وكم من مفتون بحسن القول فيه سمي جل اسمه احسانه وتمكينه
كيدا كما سماه استدراجا وهو الاستنزال الى الهلاك درجة درجة حتى يتورط فيه لكون ذلك
في صورة الكيد من حيث كان سببا للهلاك والمغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم
اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ
فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب
الحوت يونس عم اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى
لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة لقومه لولا ان تداركه رحمة من ربه باجابة دعائه
فاجتباه ربه اي اختاره فجعله من الانبياء المطيعين لله وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه
في نفسه وقومه وان هي مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها
وزلقه وازلقه بمعنى والمعنى يكادون من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون
البغضاء والعداوة يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني وقيل



كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله
الا عانه فارادوا ان يقول بعضهم في رسول الله صلعم مثل ذلك فعصمه الله منه وعن الحسن دواء الاصابة
بالعين ان يقرأ هذه الاية لما سمعوا الذكر اي القرآن لم يملكوا انفسهم على ما اوتيت من النبوة ويقولون
انه لمجنون حيرة في امرك وتنفيرا عنك وما هو الا ذكر للعالمين اي القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وهداية
لهم الى الرشد فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل ذكر شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة سورة الحاقة
مكية وهي احدى وخمسون اية بصري اثنتان غيرهم عد الكوفي الحاقة الاولى في حديث ابي
ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا عن الباقر عم اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها
في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قاريها دينه حتى يلقى الله

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرٰيكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝
كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمَّا عَادٌ
فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ
بَاقِيَةٍ ۝ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝ فَعَصَوْا رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۝ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ
تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ
وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ
تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝ الحاقة الساعة الواجبة المجيء الثابتة الوقوع التي هي آتية
لا ريب فيها او التي هي ذات الحواق من الامور مثل الحساب والثواب والعقاب او الصادقة
الواجبة الصدق تعرف فيها الامور على الحقيقة وهي مرتفعة على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل
ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول وما
ادريك اي شيء اعلمك ما الحاقة ما مبتدأ وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام والمعنى انها

من العظم والهول لا يبلغه دراية احد من اين لك العلم بكنهها ومدى عظمها والقارعة التي تقرع الناس بالاهوال
والافزاع وضعت موضع الضمير ليدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وعظم
امرها اخبر بما جاء عن اهلاك من كذب بها تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من ان يصيبهم مثل ما اصابهم
بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الرجفة او الصيحة او الصاعقة وقيل الطاغية مصدر
اي بطغيانهم والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي
تحرق لشدة بردها فلم يقدروا على التوقي منها سخرها عليهم سلطها سبع ليال وثمانية ايام ايام العجوز وذلك
ان عجوزا من عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل سميت ايام العجوز لانها
في عجز الشتاء وهو آخره حسوما مصدرا او جمع حاسم فان كان مصدرا فهو صفة اي ذات حسوم او
منصوب بفعل المضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا وان كان جمعا فالمعنى متتابعات ليست
لها فترة او نحسات حسمت كل خير حال من الضمير في سخرها والاول اشبه بتتابع فعل الحاسم في
اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم فترى القوم فيها اي في مهابها او في الليالي والايام كانهم اعجاز اصول نخل
خاوية نخرة خالية الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء مصدر كالعافية
وقد قرئ بادغام اللام في التاء ومن قبله يريد ومن عنده من جنده واتباعه وقرئ ومن قبله اي ومن
تقدمه والمؤتفكات المنقلبات باهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطيئة العظيمة التي هي
الشرك والفاحشة او بالافعال او الفعلة ذات الخطاء الكبير فاخذهم ربهم اخذة رابية شديدة
زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا يربو اذا زاد حملناكم حملنا اباءكم في الجارية
في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم لان نجاتهم سبب
ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة وموعظة
وتعيها وتحفظها اذن واعية شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل
ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كايعاء الشيء في الظرف
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي عليه السلام عند نزول هذه الآية سألت الله عز اسمه ان يجعلها
اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى وقيل انما نكر اذن ووحد ليؤذن بقلة

الوعاة

الواحدة

الوعاة وتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله
ولا يبالي بما سواها وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد
فاذا نفخ اسند الى نفخة لتقدمها وللفصل وهي النفخة الاولى او قرع الاخيرة ووصف النفخة بواحدة
وهي لا تكون الا مرة تاكيدا كقوله الهين اثنين وقالوا امس الدابر وحملت الارض والجبال رفعت عن
اماكنها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحملها او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب فدكتا
اي فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندك وترجع كثيبا
مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية
لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم بعير ادك اذا تفرق سنامه وناقة دكاء فيومئذ وقعت
الواقعة نزلت النازلة وهي القيامة وانشقت السماء انفرجت فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة
بانتقاض بنيتها بعد ان كانت مستمسكة محكمة والملك اي والخلق الذي يقال له الملك ولذلك رد
الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى وهو اعم من الملائكة على ارجائها اي جوانبها الواحد رجا مقصور
يعني ان السماء تنشق وهي مسكن الملائكة فيضيئون الى اطرافها وحافاتها ويحمل عرش ربك ثمانية
من الملائكة روي انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرى فيكونون ثمانية
يومئذ تعرضون العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة شبه ذلك بعرض السلطان جنوده ليعرف
احوالهم لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه ۝ اني ظننت اني ملاق حسابيه ۝ فهو في عيشة راضية
في جنة عالية ۝ قطوفها دانية ۝ كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية ۝ واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ۝ ولم
ادر ما حسابيه ۝ يا ليتها كانت القاضية ۝ ما اغنى عني ماليه ۝ هلك عني سلطانيه ۝
خذوه فغلوه ۝ ثم الجحيم صلوه ۝ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ۝
انه كان لا يؤمن بالله العظيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝ فليس له اليوم هاهنا
حميم ۝ ولا طعام الا من غسلين ۝ لا ياكله الا الخاطئون ۝ فاما تفصيل العرض في ذلك

اليوم ها صوت يصوت به فيفهم معنى خذوا كتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين
باقرؤوا لانه اقرب العاملين واصله هاؤم كتابي اقرؤوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره
آتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤوه وافرغوه والهاء في كتابيه وفي حسابيه
وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تسقط في الوصل وقد استحب الوقف ايثارا لاثباتها لثباتها في
المصحف اني ظننت اي علمت اجري مجرى العلم لان غلبة الظن تقوم مقام العلم في الاحكام فهو في عيشة
راضية في حال من العيش منسوبة الى الرضا وهو كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف
ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها في جنة عالية مرتفعة المكان والقدر او
عالية المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ينالها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا
هنيئا على المصدر بما اسلفتم اي قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية من ايام الدنيا وعن
مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله يا ليتها الضمير
للموتة اي يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم القى ما
لقيت او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه راى تلك الحالة اشد وامر
مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمنى الموت عندها ما اغنى نفي او استفهام على وجه الانكار
اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار ماليه هلك عني سلطانيه اي ملكي وتسلطي على الناس وامري ونهيي
وعن ابن عباس ضلت عني حجتي وبطلت خذوه فغلوه فاوثقوه بالغل ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه
الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلى النار وصلاه النار سلكه
في السلسلة ان تلوى على جسده حتى تلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على
حركة وجعلها سبعين ذراعا وصفها بالطول لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى ثم
لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم والمعنى في ثم في
الموضعين الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على
تراخي المدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريق الاستيناف كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب
الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان على عظم الجرم في حرمان المسكين

احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة
فكيف بتارك الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول
خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه الغسلين
غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون الآثمون
اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون
بطرحها وقيل هم الذين يتخطون الحق الى الباطل فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه
لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه
حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين
وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم
اقسم سبحانه بالاشياء كلها على العموم لانها قسمان مبصر وغير مبصر وقد فسر بالخلق والخالق
والانس والجن والاجسام والارواح والدنيا والآخرة وبالنعم الظاهرة والباطنة انه هذا القرآن
لقول رسول كريم يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وقيل هو جبريل عليه السلام وقوله وما هو
بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن واسند القول اليه
لان ما يسمع منه كلامه ولما كان حكاية كلام الله قيل هو كلام الله والكريم الجامع لخصال الخير
والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم اي هو تنزيل
بين انه منزل من عنده على رسول الله التقول افتعال القول واختلاقه وفيه معنى التكلف وسمى
الاقوال المتقولة اقاويل تحقيرا لها كما يقال الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول
والمعنى لو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم فصور قتل
الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده ويضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا
اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف اخذ

بينيه وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف والمعنى لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا وتينه والوتين نياط القلب
وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس والضمير في عنه لرسول الله او للقتل
اى لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل ولا تقدرون ان تحجزوا عن ذلك وتدفعوا وحاجزين صفة لاحد
لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث
ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء ومن احد في موضع رفع بانه
اسم ما وقيل ان الخطاب للمسلمين وكذلك في قوله انا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا
سيكفرون بالقران وانه الضمير للقران لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب
المصدقين به او للتكذيب وان القران لليقين حق اليقين كما يقال هو العالم حق العالم والمعنى
لعين اليقين ومحض اليقين لا شبهة ولا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم الذى يتضائل كل
شئ لعظمته شكرا على ما اوحاه اليك من القران الكريم سورة المعارج مكية وهى اربع
واربعون اية في حديث ابي ومن قرء سورة سال سايل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون وعن الباقر ع من ادمن قراءة سال سايل لم يسأله الله يوم القيمة عن ذنب
عمله واسكنه جنته مع محمد واله بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب
واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه
بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل
حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة
للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا ادعى داع
بعذاب واقع ضمن سال معنى دعا فعداه تعديته يقال دعا بكذا اذا طلبه واستدعاه ومنه
يدعون فيها بكل فاكهة وعن مجاهد هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق الاية وقرئ سال
بغير همزة وجعل الهمزة بين بين للكافرين صفة لعذاب اى بعذاب واقع كاين للكافرين



او صلة لدعا اى دعا للكافرين ليس له دافع من الله اى من جهته اذا جاء وقت وا وجبت الحكمة وقوعه
او صلة بعذاب واقع من الله اى من عنده ذى المعارج ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف المعارج وبعد
مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح يعنى جبرئيل عم خصه بالذكر تشريفا
له الى عرشه ومهبط امره في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعده الناس
وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في يوم كان مقداره الف سنة هو من
الارض الى السماء الدنيا خمس مائة ومنها الى الارض خمس مائة والمعنى لو قطع الانسان هذا المقدار
الذى قطعه الملائكة في يوم واحد لقطعه في هذه المدة وهو معنى قول مجاهد وقيل ان قوله
في يوم من صلة واقع اى يقع في يوم طويل مقداره خمسين الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة
اما ان يكون استطالة لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا
كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر وروى عن الصادق عم
انه قال لو ولى الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه
يفرغ عن ذلك في ساعة وعنه عليه السلام لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار فاصبر يتعلق بسال سائل لانهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحى فامر رسول الله
بالصبر عليه والضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيمة يريد انهم يستبعدونه على جهة الاحالة
ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر يوم يكون تصب بقريب اى يمكن ولا
يتعذر في ذلك اليوم او بمضمر اى يقع في ذلك اليوم لدلالة واقع عليه او هو بدل عن في يوم
تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن
كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو
اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما لا يقول له كيف حالك ولا يكلمه لان
كل انسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم اى يبصرون الاحماء والاقرباء فلا يخفون
عليهم ولا يمنعهم من المسائلة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ ولا يسال
على البناء للمفعول اى لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السوال

او الطالب فهو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم
لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن اى يتمنى المجرم
لو يفتدى من عذاب في ذلك اليوم باسلام كل كريم عليه من ابنائه وزوجته واخيه وفصيلته اقربائه
عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه اى تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب ينجيه عطف
على يفتدى اى يود لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء وقوله ومن في الارض وثم لاستبعاد الانجاء
والمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان
ينجيه كلا ردع وتنبيه على ان الافتداء لا ينفع ولا ينجي انها الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لان
ذكر العذاب دل عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير القصة لظى علم للنار منقول من
اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير
القصة او صفته ان اريد بها اللهب والتانيث لانه في معنى النار او خبر مبتدا محذوف للتهويل
اى هي نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة
وهي جلدة الراس تنزعها نزعا ثم تعاد تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة
نعم تقول لهم الي الي وقيل انه مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة
تدعو انفه الريب وقوله يا لى اللهو يطبيني فاتبعه وجمع المال فاوعى فامسكه في وعاء وكنزه
ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة ولم ينفقه في الطاعة ان الانسان يريد الجنس خلق هلوعا
جزوعا من الهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه وناقة هلواع سريعة السير ثم فسره بحالتين
بقوله اذا مسه الشر جزوعا يريد اذا مسه الفقر والضر اظهر شدة الجزع واذا اصابه الغنى منع المعروف
وشح بماله والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه
امر ضروري غير اختياري الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين
في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذينهم
من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن

ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذينهم بشهاداتهم قائمون والذينهم على صلواتهم يحافظون اولئك في جنات
مكرمون فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون
فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما
نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون استثنى سبحانه من جنس الانسان
الموصوف بالجزع والمنع والشح والهلع الموحدين المطيعين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على
الطاعات وفطموها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ومعنى قوله دائمون
انهم يداومون عليها ويواظبون على ادائها لا يتركونها وفي الحديث افضل العمل ادومه وعن الباقر
(ع) هذا في النوافل وقوله على صلواتهم يحافظون في الفرايض والواجبات وقيل ان معنى محافظتهم
عليها ان يراعوا اوقاتها ويسبغوا الوضوء لها ويقيموا اركانها فالدوام يرجع الى نفس الصلوة
والمحافظة على احوالها والحق المعلوم هو الزكاة لانها مقدرة معلومة وعن الصادق (ع) هو الشيء تخرجه
من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وعنه ايضا هو ان تصل
والمحروم الذي يتعفف ولا يسأل
القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من عاداك والسائل الذي يسأل والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم والذين
يصدقون بيوم الدين لا يشكون فيه والذين يستعدون له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض
بقوله ان عذاب ربهم غير مامون اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والعبادة ان يامن عذاب ربه
وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ لشهاداتهم والشهادة من جملة
الامانات وخصها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي كتمانها
تضييعها وابطالها فما للذين كفروا قبلك عندك يحدقون بك مهطعين مسرعين نحوك

مادين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات متفرقين فرقة فرقة جمع عزة واصلها عزوة كأن كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى وكانوا يحدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزئون به ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول لندخلنها قبلهم كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكأنه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة وذلك لانه احتج سبحانه عليهم بالنشأة الاولى انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطف بانه قادر على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وبانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه ولا يعجزه شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم تعجزه الاعادة وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة المذرة فهي اصلهم ومنصبهم الذي لا منصب اوضع منه فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة كما خلقنا سائر بني ادم وحكمنا بان لا يدخل الجنة الا من آمن فلم يطمع الكافر ان يدخلها وقيل مما يعلمون اي من اجل ما يعلمون وهو الطاعة والمضاف محذوف يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا مسرعين وقرئ الى نُصُب ونَصْب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله وقيل انهما العلم والراية وقيل ان النَّصْب الراية والنُّصُب الاصنام المعبودة يوفضون يسرعون الى الداعي مستبقين كما انهم كانوا يستبقون الى انصابهم خاشعة ابصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم سورة نوح عم مكية وهي ثمان وعشرون اية كوفي تسع بصري عند الكوفي نسرا البصري سواعا فادخلوا نارا في حديث ابي من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ص عم من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا يدع ان يقرأ سورة انا ارسلنا نوحا فاي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء

بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ • أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ • يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ

عزا هو اليه ولم اعتزى وتعزى انتسب صدقا او كذبا جمع عزون ق





إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا • وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا • ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا • ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا • فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا • يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا • وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا • مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا • وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا • اي بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر اي بان انذر فحذف الجار وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة لان للارسال فيه معنى القول وان اعبدوا الله مثل ان انذر في الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم من مزيدة وقيل للتبعيض اي يغفر لكم ذنوبكم السالفة ويؤخركم الى اجل مسمى فيه دلالة على ثبوت اجلين مثل ان يكون قد قضى الله سبحانه ان يعمر قوم نوح ان آمنوا الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة سنة فقال لهم امنوا يؤخركم الى اجل مسمى يعني الوقت الذي سماه الله تعالى وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو تمام الالف سنة ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما من غير فتور فلم يزدهم دعائي الا فرارا من قبوله ونفارا واسناده جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا ونحوه قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم كلما دعوتهم لتغفر لهم اي ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كأنهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم واصروا وداموا على كفرهم واستكبروا واخذتهم العزة من اتباعي وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم ثم دعوتهم ابتدأ في دعوتهم بالاهون وترقى الى الاشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد

اجهارا وجهارا مصدر دعوتهم لانه احد نوعي الدعاء فنصب به كما ينصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع
القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعوت اي دعاء جهارا اي مجاهرا
به او حالا اي مجاهرا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا
لطالبي المغفرة يرسل السماء عليكم مدرارا قيل لهم لما طال اصرارهم على الكفر والتكذيب بعد تكرير
دعوتهم حبس الله عنهم القطر فقحطوا حتى هلكت اموالهم واولادهم فلذلك وعدهم انهم ان
آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع ما كانوا فيه عنهم وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال
استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر فقال استغفر الله وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار
فتلا الآية وسأل رجل الباقر عم فقال جعلت فداك اني رجل كثير المال وليس يولد لي ولد فهل
من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار
فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الخ والمدرار المطر الكثير الدرور ومفعال يستوي فيه المذكر و
المؤنث ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تاملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال
تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الكرامة ولله بيان للموقر ولو تاخر كان صلة للوقار وقوله
وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي انه خلقكم
تارات ترابا ثم نطفة ثم علقة الى ان انشاكم خلقا آخر وهذه موجبة للايمان به وعن ابن عباس
ما لكم لا تخافون لله عظمة وعنه لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور
وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر وقيل لا تخافون لله حلما وترك
معاجلته بالعقاب فتؤمنوا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل
القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا
منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله
وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن



ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا
مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال
نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا نبههم اولا على النظر في انفسهم
ثانيا على النظر في العالم وما فيه من العجائب البدائع الدالة على الصانع القادر العليم قال
وجعل القمر فيهن وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق واحدة
فوق الاخرى كالقباب فجاز ان يقال فيهن كذا كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها
وجعل الشمس سراجا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون
الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس والله انبتكم استعار
الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه
معنى نبتم ثم يعيدكم فيها امواتا مقبورين ويخرجكم منها عند البعث واكده بالمصدر كانه قال
يخرجكم لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على
بساطه والفجاج الطرق الواسعة المنفجة جعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم في الدنيا الا وجاهة
زائدة خسارا في الآخرة وجعل ذلك سمة يعرفون بها وصفة لازمة لهم اي اتبعوا رؤساءهم
المقدمين اصحاب الاموال وتركوا اتباعي وقرئ وولده ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير
الراجع الى من على المعنى والماكرون هم الرؤساء ومكرهم كيدهم لنوح عم وصد الناس عن الاستماع
منه وقولهم لا تذرن آلهتكم مكرا كبارا وقرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير و
الكبار اكبر من الكبار ولا تذرن ودا قرئ بضم الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام المذكورة
اسماؤها اعظم اصنامهم عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام
الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سميت
العرب بعبد ود وعبد يغوث وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء

اوقد اضلوا باضلالهم قوما كثيرا ولا تزد الظالمين معطوف على قوله رب انهم عصوني اي قال نوح رب انهم
عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا ولعل المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على
الكفر ووقوع الياس من ايمانهم او يريد به الهلاك والضياع كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا مقدم
سبحانه قوله مما خطيئاتهم لبيان ان اغراقهم ما كان الا من اجل خطاياهم وكذا ادخالهم النار وقرئ
خطيئاتهم بالهمزة وخطياتهم بقلب الهمزة ياء وادغامها وخطاياهم وما مزيدة فقال اغرقوا فادخلوا نارا
لان دخولهم النار كانه متعقب لاغراقهم كانه قد كان لاقترابه او لارادة عذاب القبر وعن الضحاك
كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب في تنكير النار اما لتعظيمها واما لان الله سبحانه اعد لهم
نوعا من النار يقال لما بالدار ديار وهو فيعال من الدور او الدار واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد
وهين ولو كان فعالا لكان دوارا لا يستعمل الا في النفي العام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
انما قال ذلك بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وانهم لا يلدون
مؤمنا قد اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن
فيهم صبي وقت العذاب فلذلك دعا نوح عليهم بما دعا به ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا يلدوا
الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله ع من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي اسم ابيه
لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي اي داري وقيل مسجدي وقيل
سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم احق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا
تبارا اي هلاكا والله اعلم سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية في حديث ابي من قرا سورة الجن
اعطي بعدد كل جني صدق بمحمد ع وكذب به عتق رقبة من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في حيوته شيء
من اعين الجن ولا من نفثهم وكيدهم وكان مع محمد واله السلام بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن

نصف الجزء

فزادوهم

الجن

فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا
السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا
وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا
الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول
ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخيرتين
وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فللعطف على محل الجار والمجرور في امنا به كانه قيل
صدقنا به وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة
منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس
وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين آمنوا بالنبي صلعم وارسلهم الى سائر الجن فقالوا انا سمعنا اي
قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرانا كتابا
عجبا بديعا مباينا لكلام الخلق في اياته ودلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وهو ما خرج
عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب او الى التوحيد والايمان فآمنا به الضمير
للقران ولما كان الايمان به ايمانا بوحدانية الله تعالى قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود
الى ما كنا عليه من الاشراك به ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله بربنا يفسره تعالى جد ربنا اي تعالى
جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد من قولك جد فلان في عيني اي اعظم وقيل جد ربنا
سلطانه وملكه وغناه من الجد الذي هو الدولة والبخت مستعار منه وقوله ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا بيان لذلك وانه كان يقول سفيهنا وهو ابليس او غيره من مردة الجن على الله شططا
اي بعيدا من القول وهو الكذب في التوحيد والعدل والشطط مجاوزة الحد ومنه اشط في القول اذا

اذا ابعد فيه اى يقول قولا هو فى نفسه شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا
ان احدا من الجن لن يكذب على الله ولن تقول عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه حتى
تبين لنا بالقرآن كذبهم كذبا قولا كذبا اى مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب بعض
القول او نوع منه وقرئ لن تقوّل وعلى هذا يكون كذبا مصدرا وقع موقع تقولا لان التقول
لا يكون الا كذبا ومعنى قوله كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ان العرب اذا امسى احدهم
فى واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم
فزادوهم رهقا اى فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم او فزاد الانس
الجن رهقا اى طغيانا واستكبارا باستعاذتهم بهم يقولون سدنا الجن والانس والرهق فى الاصل غشيان
المحارم وانهم ظنوا اى وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو كلام الجن يقول بعضهم لبعض وقيل الايتان
من جملة الوحى والضمير فى وانهم ظنوا للجن والخطاب فى كما ظننتم لكفار قريش وانا لمسنا السماء
اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسسنا من الاباء شيئا وكلنا الى نسب فى قومه
غير واضع ولمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام
الملائكة فوجدناها ملئت حرسا شديدا اى حفظا من الملائكة شدادا والحرس اسم مفرد كالخدم
فى معنى الحراس والخدام ولذلك وصف بشديد ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا عاديا لان الرجيل والركيب
مفردان فى معنى الرجالة والركاب وفى الصحاح الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم
وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب او يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد والمعنى يجد شهابا راصدا له
اى لاجله والصحيح ان الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث النبى صلعم وقد جاء ذكره فى اشعارهم قال بشر والعير
يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب ولكن الشياطين كانت تسترق فى بعض
الاحوال فلما بعث النبى صلعم كثر الرجم وزاد ومنعت الشياطين الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهرى
اكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد قال غلظ وشدد
امرها حين بعث النبى صلعم وفى قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد
منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها

وهذا

وهذا الذى حملهم على الضرب فى البلاد حتى عثروا على رسول الله صلعم واستمعوا قراءته يقولون لما
حدث هذا الحادث من كثرة الرجم والمنع الكلى من الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل
الارض فلا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اى عذابا او رحمة وانا منا الصالحون الابرار المتقون
ومنا دون ذلك اى قوم دون ذلك فى الرتبة فحذف الموصوف وهم المقتصدون فى الصلاح او ارادوا الطالحين كنا
طرائق قددا اى ذوى مذاهب مختلفة وهو بيان للقسمة المذكورة او كنا فى طرائق مختلفة كقوله
كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو طرائق واقامة
الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع وقوله فى الارض وهربا حالان اى لن
نعجز الله كائنين فى الارض اينما كنا ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه فى الارض ان
اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة الجن واحوالهم وعقائدهم
فمنهم اخيار واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عزيز لا يفوته مطلب ولا ينجى عنه مهرب وانا
لما سمعنا الهدى وهو القرآن امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا اى نقصا نافيا لما يستحقه من
الثواب ولا رهقا اى لحاق ظلم وقيل لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة فى سيئاته روى ذلك
عن ابن عباس والحسن وقتادة ودخلت الفاء لان الكلام فى تقدير المبتدا والخبر ولولا ذلك لقيل
لا يخف والفائدة فى ادخال الفاء وتقدير الابتداء الدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه
المختص بذلك دون غيره منا المسلمون المستسلمون لامر الله المنقادون له ومنا القاسطون
الكافرون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى توخوا الرشد وتعمدوا
اصابة الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم فتحرقهم كما تحرق النار الحطب وروى ان
سعيد بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال له ما تقول فى قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما
قال فقال الحجاج يا جهلة انه سمانى ظالما مشركا وتلا لهم واما القاسطون الاية ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم
فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما

اى وصنافوم دون ذلك هم

ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق كش ق

أدعو ربي ولا أشرك به أحدا قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني
من الله أحد ولن أجد قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله
أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله
ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون
فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا قل إن أدري أقريب ما توعدون
أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى
من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد
أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا أن مخففة
من الثقيلة أي أوحي إلي أنه والضمير للشأن والحديث لو استقاموا الجن والإنس على طريقة الإيمان
لأنعمنا عليهم وأوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق لأنه أصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم
كيف يشكرون ما خولوا منه ومثله ولو أنهم أقاموا التورية والإنجيل إلى قوله لأكلوا من فوقهم ومن
تحت أرجلهم وعن الباقر ع في الاستقامة شهود الله ما أنتم عليه ثم تلا الآية ص قال معناه
لأفدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته أو عن وحيه أو عن
معرفته والإخلاص في عبادته يسلكه أي يدخله عذابا والأصل يسلكه في عذاب كقوله ما سلككم
في سقر فعدى إلى مفعولين إما بحذف الجار وإيصال الفعل وإما بتضمينه معنى يدخله ويقال سلكه
وأسلكه قال الحيوان أسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا وقرئ يسلكه بالياء و
النون والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه
وأن المساجد لله هو من جملة الموحى وقيل معناه ولأن المساجد لله فلا تدعوا على أن اللام
تتعلق بلا تدعوا أي فلا تدعوا مع الله أحدا في المساجد لأنها لله خاصة ولعبادته وعن
الحسن يعني الأرض كلها لأنها جعلت للنبي ص مسجدا وسأل المعتصم أبا جعفر الثاني عليه السلام عنها
فقال هي أعضاء السجود السبعة وأنه لما قام عبد الله وهو محمد ص ولم يقل رسول الله لأن تقديره
وأوحي إلي أنه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلامه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل

يدعوه

يدعوه أي يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته كادوا يكونون
عليه لبدا أي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته وإعجابا بما كان يتلو من القرآن
لأنهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد
المشركون لتظاهرهم عليه عداوة يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض
وقرئ لبدا بضم اللام واللبد في معنى اللبدة وعن قتادة تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر
ليطفئوه فأبى الله إلا أن يتم نوره ومن قرأ وأنه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين
رجعوا إليهم يحكون ما رأوا من صلاته وازدحام أصحابه عليه في ائتمامهم به قال النبي ع للذي تظاهروا
عليه إنما أدعو ربي يريد ما أتيتكم بأمر منكر إنما أعبد ربي وحده ولا أشرك به أحدا وليس ذلك
بموجب تظاهركم على شقاقي وعداوتي أو قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترونه من
عبادة الله بأمر يتعجب منه أو قال الجن ذلك لقومهم حكاية عن رسول الله ص قل يا محمد إني لا أملك
لكم ضرا ولا رشدا أي نفعا أي لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم وإنما الضار والنافع هو الله أو
أراد بالضر الغي أي لا أستطيع أن أجبركم على الغي والرشد وإنما يقدر الله على ذلك وإلا
بلاغا استثناء منه أي لا أملك إلا بلاغا من الله وقل إني لن يجيرني إلى قوله ملتحدا جملة اعتراض
بها لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى أن الله سبحانه إن أراد به سوءا من مرض
أو موت وغيرهما لم يصح أن يجيره منه أحد أو يجد من دونه ملاذا يأوي إليه والملتحد الملتجأ
وقيل بلاغا بدل من ملتحدا أي لم أجد من دونه منجى إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به فأقول قال الله
كذا أو أبلغ رسالاته من غير زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وإنما هي بمنزلة من في
قوله براءة من الله فالمعنى بلاغا كائنا من الله خالدين محمول على معنى من وتعلق حتى بقوله
يكونون عليه لبدا على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون أنصاره ويستقلون
عدده حتى إذا رأوا ما يوعدون يوم بدر أو يوم القيمة فسيعلمون حينئذ أنهم أضعف ناصرا وأقل عددا
ويجوز أن يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى إذا رأوا ما يوعدون
وكأنهم أنكروا هذا الموعود وقالوا متى يكون فقيل قل يا محمد إنه كائن لا ريب فيه وأما وقته فما

فما ادري متى يكون لان الله سبحانه لم يبين لي لاسد الغاية والمهلة عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يطلع على
غيبه احدا من عباده الا من ارتضى من رسول بيّن تبيين لمن ارتضى يعني المرتضى للنبوة لا كل مرتضى فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم
عنه ويعصمونه من وساوسهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه ليعلم الله اي ليعلمه معلوما على ما كان عالما به ان قد
ابلغ الانبياء رسالات ربهم وحّد اولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى
كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان
وقرئ ليُعلم على البناء للمفعول واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من الشرائع وغيرها لا يفوته
منها شيء واحصى كل شيء عددا من الصغير والكبير والقليل والكثير مما كان وما يكون وعددا حال
بمعنى معدودا او محصورا او مصدر بمعنى احصاء سورة المزمل مكية وقيل مكية وبعضها مدني وهي
تسع عشرة آية بصري عشرون كوفي عدا الكوفي المزمل في حديث ابي ومن قرأ المزمل رفع عنه العسر في الدنيا
والآخرة ومن قرأها في عشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين
واحياه الله حياة طيبة وأماته ميتة طيبة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن
ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم
قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا
رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم
هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا
انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال و
كانت الجبال كثيبا مهيلا يا ايها المزمل في ثيابه المتلفف بها ادغم التاء في الزاي وكذلك
المدثر اصله المتدثر وكان ص يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبرئيل ع حتى انس به فخوطب بهذا
وروي انه ص دخل على خديجة وقد جئث فرقا فقال زملوني فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل
يا ايها المزمل وعن عكرمة ان معناه يا ايها الذي زُمّل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل

والزمل احتمله قم الليل الا قليلا نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل
من نصف الليل او انقص منه قليلا او زد عليه خيّره بين النقصان منه والزيادة عليه وقيل ان نصفه
بدل من قليلا وعلى هذا فيكون تخييرا بين ثلاثة اشياء من قيام النصف بتمامه وبين قيام
الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد
هذا القول ما روي عن الصادق ع انه قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا
او زد على القليل قليلا وكان النبي صلوات الله عليه وطائفة من المؤمنين معه يقومون
على هذه المقادير وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث
والثلثين حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان
فريضة وعن سعيد بن جبير كان بين اول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين
ورتل القرآن اي اقرأه على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء
المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج وعن امير المؤمنين ع بيّنه تبيانا ولا
تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم
آخر السورة وعن ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وعن
الصادق ع في الترتيل هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك واذا مررت بآية فيها
ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وروي عن
النبي ص انه قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك
عند آخر آية تقرؤها وسئلت عائشة عن قراءة رسول الله فقالت لا كسردكم هذا لو اراد
السامع ان يعد حروفها لعدها وقوله ترتيلا تأكيد في ايجاب الامر وانه مما لابد منه للقارئ انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا هذه الآية اعتراض وعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر
والتكاليف الشاقة الصعبة وانما ثقلها على رسول الله فلانه يتحملها بنفسه ويحملها امته
فهي اثقل لما يلحقه خاصة من الاذى فيه واراد بهذا الاعتراض ما كلفه من القيام بالليل
من جملة التكاليف الثقيلة من حيث ان الليل وقت الراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مجاهدة

لقيت وقيل قولا ثقيلا في الميزان يوم القيمة عظيم الشان عند الله له وزن ورجحان وقيل قولا ثقيلا نزوله لانه عليه السلم كان اذا انزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد يتفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وان كان ليوحى عليه وهو على راحلته فتضرب بجرانها ناشية الليل هي النفس الناشية بالليل التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشات السحابة اذا ارتفعت او قيام الليل على ان الناشية مصدر من نشا اذا قام ونهض ويدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعايشة رجل قام من اول الليل تقولين له قام ناشية قالت لا انما الناشية القيام بعد النوم او العبادة التي تنشا بالليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى هي اشد وطا هي خاصة دون ناشية النهار اشد مواطاة اي موافقة يواطي قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطي فيها قلب القايم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلايق وقرئ اشد وطا والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واشد على المصلي من صلاة النهار واقوم قيلا واثبت قراءة واشد مقالا لهدو الاصوات وانقطاع الشواغل ان لك في النهار سبحا اي تصرفا وتقلبا في مهماتك وشاغلك ولا تفرغ الا بالليل فاجعل الليل لعبادتك ومناجاة ربك لتفوز بخير الدنيا والاخرة واذكر اسم ربك ودم على ذكره والذكر يتناول كل تحميد وتمجيد في صلاة وتلاوة قران وعبادة وتبتل اليه وانقطع اليه تبتيلا لان معنى تبتل بتل نفسه فجي به على معناه مراعاة للفواصل رب المشرق بالرفع على المدح فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل اي هو الذي يجب لتفرده بالوحدانية والربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والهجر الجميل ان تجانبهم بقلبك وهواك وتخالفهم في الظاهر بلسانك وتدعوهم الى الحق بالمداراة وترك المكافاة وعن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه اقوام ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم ذرني والمكذبين اي دعني واياهم وكل امرهم الي فان في ما يفرغ بالك اولي النعمة اي المتنعمين في الدنيا وهم صناديد قريش كانوا اهل ثروة وترفه والنعمة بالكسر الانعام وبالفتح المسرة يقال نعم ونعمة عين ان لدينا

مايعناد

انكالا هي القيود الثقال الواحد نكل وجحيما وهي النار الشديدة الحر وطعاما ذا غصة ينشب في الحلق فلا يساغ يعني الضريع والزقوم ومن عذاب اليم من ساير انواع العذاب فينتقم لك منهم بذلك يوم ترجف منصوب بما في لدينا من معنى الفعل والرجفة الزلزلة والحركة العظيمة والاضطراب الشديد والكثيب الرمل السايل المتناثر والمهيل الذي هيل اي نثر واسيل انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يخاطب قريشا شاهدا عليكم في الاخرة بتكذيبكم كفركم فعصى فرعون الرسول يعني موسى عم ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور قبله فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا من قولهم كلا وبيل وخيم غير مستمرء لثقله والوبيل العصا الضخمة يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تومنوا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او مفعولا لكفرتم على تاويل فكيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى هو خوف عقاب الله وقوله يجعل الولدان شيبا مثل كما يقال يوم يشيب النواصي السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه والمعنى ذات انفطار او السماء شي منفطر والباء في به مثلها في فطرت العود

بالقدوم بمعنى انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما ينفطر به وعده مضاف الى المفعول
والضمير لليوم او الى الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الايات الناطقة
بالوعيد الشديد تذكرة موعظة لمن انصف من نفسه فمن شاء اتعظ بها واتخذ الى ربه سبيلا
بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل اقل منهما استعار الادنى وهو
الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا ابعدت كثر
ذلك قرئ نصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف و
الثلث وطائفة من الذين معك وتقوم ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس وعلى عم
وابو ذر والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر الذى يقومونه من
الليل علم ان لن تحصوه الضمير لمصدر يقدر اى علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتاتى
حسابها لكم بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك يشق عليكم فتاب عليكم
عبارة عن الترخيص فى ترك القيام المقدر فاقرؤا ما تيسر من القران عبر عن الصلاة
بالقراءة لانها بعض اركانها يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وقيل
قراءة القران بعينها ثم اختلفوا فى القدر الذى تضمنه الامر فعن سعيد بن جبير خمسون
اية وعن ابن عباس مائة اية وعن السدى مائتا اية ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى التخفيف وهى
تعذر القيام بالليل على المرضى والضاربين فى الارض للتجارة والمجاهدين فى سبيل الله وسوى
سبحانه بين المجاهدين والمسافرين لطلب الحلال والقرض الحسن اخراج المال من اطيب وجوهه
اعوده على الفقراء وابتغاء وجه الله به وصرفه الى المستحق تجدوه عند الله هو خيرا هو
فصل وقع بين مفعولى وجد وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة فى
امتناعه من حرف التعريف سورة المدثر مكية وهى خمسون وست ايات وفى حديث ابى من قرا
سورة المدثر اعطى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة وعن الباقر عم من قرء
فى الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد عم فى درجته ولا يدركه فى الدنيا
شقاء بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فانذر





وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر
فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرنى
ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت
له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه
صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر
ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا
الا قول البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر
لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر المدثر المتدثر بثيابه والدثار
ما فوق الشعار والشعار الذى يلى الجسد ومنه الحديث الانصار شعار والناس دثار
قم من نومك فانذر قومك او قم قيام عزم وتصميم فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا
والاوجه ان يكون المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص وربك فكبر واختص ربك بالتكبير
وهو ان تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل ايضا على التكبير فى الصلاة ودخلت الفاء
لمعنى الشرط كانه قال وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهرها من النجاسات لان طهارة
الثياب شرط فى صحة الصلاة وعن قتادة الثياب عبارة عن النفس اى ونفسك فطهرها مما
يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب ونقى الجيب والذيل اذا وصف بالنقاء من
المعايب والرذائل لان الثوب يشتمل على الانسان فكنى به عنه كما قيل المجد فى بردته
وقيل معناه وثيابك فقصر لا توبر فى تطويلها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر الراء
وضمها وهو العذاب والمعنى اهجر ما يؤدى اليه من عبادة الاوثان وغيرها اى واثبت على
هجره لانه صلوات الله عليه كان منزها عنه ولا تمنن تستكثر اى لا تعط مستكثرا
رائيا لما تعطيه كثيرا وطالبا للكثير نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع
ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب
من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله لان الله عز اسمه اختار

لاحسن الاخلاق والآثار يكون في تنزيه لانه نحوه ولربك فاصبر ولوجه ربك فاستعمل الصبر على
اذى المشركين او على اداء الطاعات والفاء في فاذا نقر للتسبيب كانه قال فاصبر على اذاهم فبين
ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم والفاء في فذلك للجزاء والعامل فيها ما دل عليه الجزاء
لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين ولا يجوز ان يعمل فيه عسير لان الصفة
لا تعمل فيما قبل الموصوف وانما يتعلق بذلك لان ذلك كناية عن المصدر والتقدير فذلك
النقر في ذلك اليوم نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نفخ في الصور واختلف في انها
النفخة الاولى او الثانية وانما قال غير يسير وقوله عسير يغني عنه ليؤذن انه لا يكون عليهم يسيرا
كما يكون على المؤمنين فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين ذرني ومن خلقت
وحيدا اي متوحدا بخلقه يعني الوليد بن المغيرة يريد دعني واياه وخل بيني وبينه فاني
اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم فهو حال من الله على معنيين يعني ذرني وحدي
معه او خلقته وحدي او حال من المخلوق بمعنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد وروي عن الباقر
انه الوحيد من لا يعرف له اب لا محمود دا اي مبسوطا كثيرا عن ابن عباس هو ما كان له بين مكة و
الطايف من صنوف الاموال من الابل المؤبلة والخيل المسومة والمستغلات التي لا تنقطع غلاتها
وكان له مائة الف دينار وعشرة بنين شهودا اي حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر
للتجارة اسلم منهم ثلاثة خالد بن الوليد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه
العريض والرياسة في قومه ثم يطمع استبعاد لطمعه وحرصه كلا ردع له وقطع لطمعه انه كان
لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف اي كان معاندا لحججنا وآياتنا مع معرفته بها
كافرا بذلك لنعمنا والكافر لا يستحق المزيد وروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله
حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العقوبة الشديدة
التي لا يطاق انه فكر تعليل للوعيد او بدل من انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه
انه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقول وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره
واصابته فيه المحز ورميه الغرض او ثناء عليه على طريق الاستهزاء به يقول القايل قتله الله

ما اتجهه

ما اتجهه وقاتله الله ما اشعره ومعناه انه حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي
ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام
الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما
يعلى فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان
محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن قط
وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا
من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا قالوا له فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه
يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وكل ما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرقوا متعجبين
متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم بسر وتناوش ثم ادبر واستكبر لما خطرت بباله
الكلمة الشنعاء وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول
بدل من سارهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذره من الهلاك بل كل ما يلقى فيها
هالك لا محالة لواحة من لوح الهجير البشر اي الجلود اي مغيرة للجلود وقيل للناس وقيل لاحقة بهم
اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها وقيل تسعة عشر صنفا وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى
للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا
للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم
نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا
اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين

كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشّرة
كلا بل لا يخافون الآخرة كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا
أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة روى أن أبا جهل قال لقريش بعد نزول الآية
أتسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم الشجعان أفيعجز كل عشرة
منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الأسد الجمحي أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين فنزلت
وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي ما جعلناهم رجالا من جنسكم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم
إلا فتنة للذين كفروا أي ما جعلنا عددهم هذا العدد إلا فتنة للذين لم يؤمنوا بالله وبحكمته ولم
يذعنوا إذعان المؤمنين [illegible] ويستهزئون كأنه قال جعلنا عدتهم عدة من شأنها
أن يفتتن بها لأجل استيقان أهل الكتاب لأن عدتهم تسعة عشر في الكتابين فإذا سمعوا بمثلها
أيقنوا أنه منزل من الله وازدياد المؤمنين إيمانا لتصديقهم بذلك أو لما رأوا من تصديق
أهل الكتاب في انتفاء ارتياب أهل الكتاب والمؤمنين وأفاد اللام في ليقول معنى السبب وإن لم يكن
غرضا ومثلا تمييز أو حال والعامل معنى الإشارة في هذا وسموه مثلا استعارة من المثل المضروب
استغرابا منهم لهذا العدد يعنون أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب وأي غرض في أن جعلهم تسعة
عشر لا عشرين ومرادهم الإنكار والكاف في موضع نصب أي مثل ذلك الإضلال والهدى يضل الله الكافرين
ويهدي المؤمنين والمعنى أنه يفعل فعلا حسنا على مقتضى الحكمة فيراه المؤمنون صوابا وحسنا فيزيدهم
إيمانا ويهدي وينكره الكافرون فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من
العدد وما فيه من الحكمة إلا هو ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والكواكب
والبروج وأعداد الصلوات والنصب في الزكوات وغير ذلك أو وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها إلا هو
فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمها إلا هو وما هي إلا ذكرى
للبشر متصل بوصف سقر وهي ضميرها أي وما سقر وصفتها إلا تذكرة للبشر أو ضمير للآيات التي ذكرت
فيها كلا إنكار بعد أن جعلها ذكرى أن يكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن ينكر أن يكون
قولهم صاروا كأمس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار إذا خلفه وقرئ إذ أدبر إنها لإحدى

الكبر جمع الكبرى تأنيث الأكبر جعلت ألف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى على فعل
أي لإحدى الدواهي الكبر يعني أنها واحدة في العظم من بينهن لا نظير لها نذيرا للبشر تمييز من إحدى على معنى
لإحدى البلايا إنذارا كما يقال فلانة لإحدى النساء عفافا وقيل هي حال لمن شاء منكم أن يتقدم في موضع الرفع
بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كما تقول لمن توضأ أن يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم
والتأخر أن يتقدم أو يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق إلى الخير والتأخر عنه وهو كقوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن يكون لمن شاء بدلا من للبشر على أنها منذرة المكلفين
الممكنين الذين إن شاؤوا تقدموا ففازوا وإن شاؤوا تأخروا فهلكوا أو رهينة ليست بتأنيث
رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وإنما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة
بمعنى الشتم كأنه قال كل نفس بما كسبت رهين ومنه بيت الحماسة أبعد الذي بالنعف نعف كويكب
رهينة رمس ذي تراب وجندل أي رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك إلا
أصحاب اليمين فإنهم فكوا عنه رقابهم بإيمانهم وطاعاتهم كما يفك الراهن رهنه بأداء الحق في جنات
أي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين أو يسألون غيرهم عنهم
كقولك دعوته وتداعيناه ما سلككم في سقر حكاية قول المسؤولين عن المجرمين لأنهم يلقون إلى
السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
إلا أنه جاء على الحذف والاختصار وكنا نخوض أي نشرع في الباطل ونغوي مع الغاوين وأخر
التكذيب على معنى أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب حتى أتانا اليقين
وهو الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين وغيرهم كما ينفع
الموحدين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو القرآن وغيره من المواعظ معرضين حال
كما تقول ما لك قائما كأنهم حمر مستنفرة شديدة النفار وحشية كأنها تطلب النفار من نفوسها
في جمعها عليه وقرئ بفتح الفاء وهي المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة هربت من أسد وهي
فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها صحفا منشرة
قراطيس تنشر وتقرأ أو كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها

لم تطوعه وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى يأتي كل واحد منا كتاب من السماء عنوانها
من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك كلا ردع لهم عن تلك الارادة وعن اقتراح الآيات
بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم
انه تذكرة انه تذكرة مبهم امرها بليغة كافية فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه
فعل والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن
وما يذكرون الا ان يشاء الله اجبارهم على الذكر لانهم قد علم انهم لا يشاؤون اختيارا هو اهل التقوى
هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا واهل المغفرة وحقيق بان يغفر
لهم ذنوبهم اذا آمنوا به واطاعوه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه
انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي الٰه فمن اتقى ان يجعل معي الٰها فانا اهل ان اغفر له سورة القيامة مكية
وهي اربعون آية كوفي وتسع وثلثون غيرهم عند الكوفي لتعجل به في حديث ابي ومن قرأ سورة القيامة
شهدت له انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا بيوم القيامة صلى الله عليه وسلم من ادمن قراءة لا اقسم وكان
يعمل بها بعثه الله معه في قبره في احسن صورة يبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة
ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد
الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر
وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ
المستقر ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو
القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة

عن ابن عباس معناه اقسم بيوم القيامة ولا صلة وقلا ستفاض ادخال لا النافية على فعل القسم
قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال غيره فلا وابيك ما ابالي وفائدتها
توكيد القسم والوجه ان يقال انها للنفي والمعنى انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له كقوله فلا اقسم بمواقع

النجوم

النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعني
انه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لا رد لكلام ورد قبل القسم كأنهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس
الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيامة وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف
اي لانا اقسم بالنفس اللوامة التي تلوم النفوس في يوم القيامة على تقصيرهن في التقوى او التي لا تزال تلوم
نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الفاجر يمضي قدما
لا يعاتب نفسه وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن اي نجمعها
بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى ايجاب لما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قال بلى
نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على اعادتها الى التركيب الاول
ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه كما كانت اولا على صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام
وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا
واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكنه ان يعمل شيئا مما كان يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل
والانامل من البسط والقبض وانواع الاعمال بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما
ما مثله وان يكون ايجابا ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله
من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب حتى يأتيه
الموت على اسوأ احواله يسئل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله ايان يوم القيامة ونحوه
ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر اي تحير فزعا وقرئ برق وقرئ بلق اذا انفتح وانفرج
اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وخسف القمر وذهب
نوره وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء اين المفر
الفرار كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت اليه من جبل او غيره الى ربك
خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اي استقرارهم لا يقدرون ان ينضووا الى غيره او الى حكمه ترجع امور
العباد لا يحكم فيها غيره او معناه مفوض الى مشيئة ربك يومئذ موضع قرارهم من جنة او نار من شاء
ادخل الجنة ومن شاء ادخل النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة

حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخر فخلفه لورثته بعده وعن مجاهد باول عمله واخره

بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الايات بالابصار في قوله فلما

جاءتهم اياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبؤ باعماله وان لم ينبؤ ففيه ما يجزي عن الانباء لانه

لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تشهد عليه ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن

نفسه ويجادل عنها وعن السدي ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور واحدها معذار لان الستر يمنع رؤية

المحتجب كما ان المعذرة تمنع عقوبة المذنب لا تحرك به لسانك الضمير للقران وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من النسيان فامر

بان يستنصت له ملقيا اليه قلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه والمعنى لا تحرك بقراءة الوحي لسانك ما دام جبريل

يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك

واثبات قراءته في لسانك فاذا قرأناه جعل قراءة جبريل قراءته والقران القراءة فاتبع قراءته

ولا تكن مقفيا له فيه ولا تراسله فنحن في ضمان تحفظه لك ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه

كانه صلى الله عليه وسلم كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كلا ردع لرسول الله عن عادة العجلة وحث

على تكرير القراءة على قومه بالتؤدة ليستقر ذلك في قلوبهم لانهم غافلون عن الادلة لا يتدبرون

القران وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة اي تختارون الدنيا وتتركون الاهتمام بامور الاخرة

فلا غنى بك معهم من اعادة القول وتكريره وزيادة التنبيه وتقريره وقرئ يحبون ويذرون بالياء

على معنى قل لهم وجوه يومئذ ناضرة • الى ربها ناظرة • ووجوه يومئذ باسرة • تظن

ان يفعل بها فاقرة • كلا اذا بلغت التراقي • وقيل من راق • وظن انه الفراق •

والتفت الساق بالساق • الى ربك يومئذ المساق • فلا صدق ولا صلى • ولكن كذب

وتولى • ثم ذهب الى اهله يتمطى • اولى لك فاولى • ثم اولى لك فاولى • ايحسب الانسان

ان يترك سدى • الم يك نطفة من مني يمنى • ثم كان علقة فخلق فسوى •

فجعل منه الزوجين الذكر والانثى • اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى •

الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم والبهجة الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر

الى غيره وهذا هو المعنى في تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق

الى الله المصير والى الله تصير الامور وعليه توكلت واليه انيب كيف دل التقديم فيها وفي امثالها على معنى الاختصاص ومعلوم انهم

ينظرون في المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط بها الحصر فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه

محال فلا بد من حمله على معنى يصح معه الاختصاص وذلك ان يكون من باب قولهم انا الى فلان ناظر ما يصنع بي

يريدون معنى الرجاء والتوقع ومنه قول جميل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما

وقول الاخر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر وعلى هذا فيكون معناه انهم لا

يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا كذلك لا يخافون ولا يرجون الا اياه

وقيل الى اسم وهو واحد الالاء التي هي النعم وهو منصوب الموضع اي نعمة ربها منتظرة وقيل

هو على حذف المضاف والمراد الى ثواب ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة شديدة

العبوس تظن اي تتوقع ان يفعل بها فعل هو في فظاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم فقار

الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير وكرامة كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة

كانه قال ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تذرون العاجلة

وتنتقلون الى الاجلة وتبقون فيها والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام

عليه كما في قول حاتم لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر التراقي

العظام المكتنفة لثغرة النحر وقيل من راق اي وقال من حضره هل من راق وصدق بعضهم لبعض

ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة

العذاب وظن هذا المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه

بساقه والتوت عليها وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملان وقد كان عليها جوالا وعن

ابن عباس التفت شدة امر الاخرة بامر الدنيا على ان الساق مثل في الشدة الى حكم ربك يومئذ

مساقه ومساق الخلائق فلا صدق ولا صلى اي لم يتصدق ولم يصل او لم يصدق بالرسول و

القران وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى اي يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد

خطاه والمعنى كذب برسول الله وكتابه وتولى واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر في مشيته

ويتبختر افتخاراً بذلك اولى لك فاولى يعني ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره وقيل ويل لك الخزي في
الدنيا فويل لك ثم ويل لك الخزي في الآخرة فويل لك والتكرار للتأكيد ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا
ينهى والهمزة للانكار الم يك نطفة اي كيف يحسب ذلك وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يستدل
به ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يكون مخلى من التكليف
يمنى اي يقدر خلق الانسان منه وقيل يصب في الرحم وقرئ بالتاء حملا على نطفة فخلق منها
خلقا في الرحم فسوى فعدل صورته واعضاءه الظاهرة والباطنة في بطن امه وفي اوان انشائه
بعد الولادة فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى أليس ذلك الذي انشأ
هذه الاشياء بقادر على الاعادة وفي الحديث انه عم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى

سورة الانسان مدنية وقيل مكية والصحيح انها مدنية وقيل ان قوله انا نحن نزلنا الى آخر
وتسمى سورة الدهر وسورة الابرار
السورة مكي والباقي مدني احدى وثلثون آية في حديث ابي [illegible] زوجه الله من الحور
العين مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وحوراء من الحور العين وكان مع محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا • انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه
سميعا بصيرا • انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا • انا اعتدنا للكافرين
سلاسل واغلالا وسعيرا • ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا •
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا • يوفون بالنذر ويخافون يوما
كان شره مستطيرا • ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا • انما
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا • انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا قمطريرا • فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا • وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا • متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا • ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا • هل بمعنى قد في
الاستفهام خاصة والاصل اهل بدلالة قوله اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم فالمعنى قد اتى على التقرير



والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان
شيئا غير مذكور وعن حمران بن اعين قال سألت الصادق عم عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا
والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وقيل المراد به آدم عم وعن
عمر بن الخطاب انه سمع رجلا يقرأها فقال ليتها تمت اراد تلك الحالة ولم يخلق ولم يكلف ونطفة
امشاج مثل برمة اعشار ويقال نطفة مشج وليس امشاج بجمع بل هما مثلان في الافراد لوصف
المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل وماء المرأة
وعن قتادة امشاج اطوار طورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا
نبتليه في محل النصب على الحال اي خلقناه مبتلين له اي مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه
صقر صائدا به غدا اي قاصدا به الصيد غدا شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اي بينا له الطريق
ونصبنا له الادلة وازحنا العلة ومكناه في حالتيه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعهما
الوعيد والوعد وقرئ سلاسلا [illegible] الوصل يجري الوقف في الاخرى وهو [illegible] على
عادة الشعراء والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وقد اجمع اهل البيت عليهم السلم
واكثر المفسرين على ان المراد بهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم روى علي بن ابرهيم بن هاشم
عن ابيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عليه السلم قال كان عند فاطمة عليها السلم شعير فجعلوه
عصيدة فلما وضعوه بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها
فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير
رحمكم الله فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله الايات فيهم وهي جارية في كل مؤمن
فعل ذلك لله عز وجل وروي انهم اطعموا الطعام في ثلث ليال وطووا عليهم السلام ولم يفطروا
على شيء من الطعام وكانوا قد نذروا هم وجارية لهم تسمى فضة صوم هذه الايام فاوفوا بنذرهم
فنزلت في الثناء عليهم واعظم بها شرفا وفضلا والكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى
الخمر نفسها كأسا مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور
ورائحته وبرده وعينا بدل منه وعن مجاهد ليس ككافور الدنيا وعن قتادة يمزج لهم بالكافور

ويختم لهم بالمسك وعلى هذين القولين يبدل من كاسا على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون
فيها خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص يشرب بها عباد الله بها الخمر كما يشرب بالماء العسل يفجرونها
يجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر حال او استيناف
يقال وفى بنذره واوفى به كان شره مستطيرا اى فاشيا منتشرا والمراد بالشر اهوال ذلك اليوم وشدايده
ويطعمون الطعام على حبه الضمير للطعام اى مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على
حبه وقيل على حب الله وعن الحسن كان رسول الله صلعم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول
احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم
احق ان تطعمه وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون انما نطعمكم على ارادة القول وعن سعيد
بن جبير ومجاهد انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله ما في قلوبهم فاثنى عليهم اى لا نطلب بهذا
الاطعام مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا عليه اذ هو مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق
والشكور مصدر كالشكر مثل الكفور والكفر انا نخاف يحتمل ان يريد ان احساننا اليكم للخوف
من شدة ذلك اليوم لا للمكافاة وان يريد انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة
بالصدقة يوما عبوسا مثل قولهم نهارك صائم وصف اليوم بصفة اهله او شبه اليوم في شدته
بالاسد العبوس قمطريرا صعبا شديدا فوقيهم الله شر ذلك اليوم اى كفاهم شدايده واهواله ولقيهم
نضرة وسرورا اى اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على
ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا اى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع
والعري جنة فيها ماكل هني وحريرا فيها اى في الجنة وقيل اى في البستان فيه ملبس بهي لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا يعني ان هواها معتدل لا حر شمس يحمى ولا برد زمهرير يؤذي ودانية عليهم
ظلالها يجوز ان يكون معطوفة على الجملة التي قبلها او يكون حالا لاشتمالها والتقدير غير رائين فيها
شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين جمعا لهم فكانه قال و
جزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال عليهم ويجوز ان يكون متكئين
ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة هذا قول جار الله وعندي انه ليس بالوجه لان اسم الفاعل



اذا وصف به وكان فعلا لغير الموصوف وجب ابراز الضمير الذي فيه وليس الامر كذا والدنو في الاية
للجنة فالصحيح هو القول الاول ويجوز في ودانية ان ينتصب على وجزاهم جنة ولبس حريرا ودخل
جنة دانية عليهم ظلالها فحذف المضاف وذللت قطوفها اى جعلت ثمارها مذللة لقطافها
لا يمتنع عليهم كيف شاؤا او جعلت ذليلة خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان
قصيرا وعن مجاهد ان قام ارتفعت وان قعد او اضطجع نزلت حتى تنالها يده ويطاف
عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها
تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا
ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم
جزاء وكان سعيكم مشكورا قرئ قوارير قوارير غير منونين وبالتنوين في الاول
منهما وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه كالفاصلة من الشعر وفي الثاني لاتباعه
الاول ومعنى قوله قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها
في صفاء القوارير وشفيفها ومعنى كانت انها تكونت قوارير بتكوين الله اياها وهو تفخيم
لتلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومثله كان في قوله كان
مزاجها كافورا ونحو يكون في قوله كن فيكون قدروها صفة لقوارير والمعنى انهم
قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا
وقيل الضمير للطائفين بها عليهم اى قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب
لكونه على قدر حاجته وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها بضم القاف والوجه
فيه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك
قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كيف شاؤا على حسب ما اشتهوا كان مزاجها زنجبيلا
العرب تستطيب الزنجبيل وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا

وعن ابن عباس كل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة ليس له مثل في الدنيا ولكن سماه بما يعرف وسميت
العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها يعني أنها في طعمه وليس فيها لذعه ولكن نقيض اللذع وهو
السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية
ودلت على غاية السلاسة وعينا بدل من زنجبيلا وقيل يمزج كأسهم بالزنجبيل ويخلق الله تعالى طعمه
فيها فعلى هذا القول يكون عينا بدلا من كأسا كأنه قال ويسقون فيها كأسا كأس عين أو
منصوبة على الاختصاص حسبتهم لؤلؤا منثورا شبه الولدان المخلدين في حسنهم وصفاء
ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم للخدمة باللؤلؤ المنثور وباللؤلؤ الرطب إذا انتثر من صدفه
لأنه أصفى ما يكون وأحسن وإذا رأيت لا مفعول لرأيت هنا لا ظاهرا ولا مقدرا وكأنه قال
وإذا أوجدت الرؤية ثم والمعنى أن بصر الرائي أينما وقع لم يقع إلا على نعيم كثير وملك كبير وثم
في محل نصب على الظرف أي في الجنة وملكا كبيرا واسعا هنيئا لا يزول وقيل إذا أرادوا شيئا
كان وقيل تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم عاليهم قرئ بالسكون على أنه مبتدأ خبره
ثياب سندس أي ما يعلوهم من اللباس ثياب سندس وقرئ بالنصب على الحال وثياب مرفوع به
أو أجري على المجرى فوق فانتصب على الظرف وسد مسد الحال وهو على معنى رأيت أهل نعيم وملك
عاليهم ثياب وقرئ خضر بالرفع حملا على الثياب وبالجر حملا على سندس وقرئ بالجر أيضا وحلوا
عطف على ويطوف عليهم أساور من فضة لا يكثر وصفها يرى ما وراءها وقيل إن الفضة في الجنة
أفضل من الذهب ومن الدر والياقوت وقيل لهم تحلية بالذهب تارة وبالفضة أخرى أو بهما
جميعا على الجمع وسقاهم ربهم شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا وقيل يطهرهم من كل شيء سوى الله
إن هذا وهذا إشارة إلى ما تقدم من عطاء الله وما وصف من النعيم والتعظيم كان جزاء
على أعمالكم المقبولة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضات الله مشكورا مرضيا و
الشكر مجاز روي أن جبريل عم لما تلا الآيات قال خذها يا محمد هنالك التهني أهل بيتك
إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا • فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم
آثما أو كفورا • واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا • ومن الليل فاسجد له وسبحه

ليلا

ليلا طويلا • إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا •
نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا • إن
هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا • وما تشاءون إلا أن يشاء الله
إن الله كان عليما حكيما • يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا
أليما • كرر سبحانه الضمير الذي هو اسم إن للتأكيد وكأنه قال ما نزل عليك القرآن تنزيلا
مفرقا مفصلا إلا أنا لا غيري فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة والصواب على مكافاتهم
واحتمال إيذائهم إلى أن يأتيك الأمر بالقتال ولا تطع منهم أحدا قلة صبرك على أذاهم
وقيل إن الآثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة قالا ارجع عن أمرك ونحن
نرضيك بالمال والتزويج ولو قال ولا تطع آثما وكفورا لجاز أن يطيع أحدهما فإذا قال
أو معناه لا تطع أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما ناه عن طاعتهما جميعا واذكر اسم
ربك بكرة وأصيلا أي صباحا ومساء ومن الليل وبعض الليل فاسجد له أي فصل لله وقيل
يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه أو نصفه
أو ثلثه إن هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الآخرة ويذرون وراءهم قدامهم
أو خلف ظهورهم لا يعبأون به يوما ثقيلا عبارة يريد استعارة من الشيء الثقيل الباهظ لحامله
وشددنا أسرهم أي وصلنا عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب ومن الأسر الذي
هو الربط والتوثيق بالإسار وهو القد ومنه فرس مأسور الخلق كما قيل جارية معصوبة الخلق وقيل
معناه كلفناهم وشددناهم بالأمر والنهي وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في شدة الأسر يعني
النشأة الأخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه أن يكون بإن لا بإذا كقوله وإن
تتولوا يستبدل قوما غيركم هذه إشارة إلى السورة أو إلى الآيات القريبة تذكرة تذكير
وعظة فمن شاء فمن اختار الخير اتخذ إلى ربه سبيلا بأن يتقرب إليه بالطاعة وما تشاءون
الطاعة إلا أن يشاء الله يجبرهم عليها وقرئ بالياء وبالتاء وإن يشاء الله منصوب المحل
على الظرف والأصل وقت مشيئة الله والظالمين منصوب بفعل مضمر يفسره أعد لهم نحو أوعد

وكافأ دعوها سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية في حديث أبي من قرأ المرسلات كتب له انه ليس من المشركين ص م
من قرأها عرف الله بينه وبين محمد عليه السلم بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت
واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك
ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين
كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين
فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ
للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي
شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين المرسلات الملائكة ارسلت
بالمعروف فعصفت في مضيها كما تعصف الرياح والناشرات نشرا الملائكة نشرت اجنحتها في الجو بامره و
عند انحطاطها بالوحي او نشرت الشرائع في الارض فالفارقات فرقا فرقت بين الحق والباطل
فالملقيات ذكرا فالقت ذكر الله الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين وقيل المرسلات رياح العذاب
ارسلت متتابعة كعرف الفرس فعصفت في شدة هبوبها والناشرات رياح الرحمة نشرت السحاب في الجو
نشرا للغيث ففرقت بينها وبددته كقوله ويجعله كسفا او هي السحاب نشرت الارض الميتة ففرقت بين
من يشكر الله وبين من يكفر فالقت ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم
اذا راوا نعم الله في الغيث فيشكرونها واما انذارا للذين يغفلون الشكر لله وانتصاب عرفا على
الاول على الحال وعلى الثاني على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان عذرا ونذرا مصدران من عذر اذا
محا الاساءة ومن انذر اذا خوف وانتصابهما على البدل او على المفعول له وقرئا مخففين ومثقلين
ان الذي توعدون من مجيء يوم القيامة لكائن واقع لا محالة وهو جواب القسم طمست اي محيت ومحقت
وقيل ذهب بنورها فرجت اي شقت وصدعت نسفت فكانت ابوابا نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف
وعن وذهبت الجبال با وقيل اخذت بسرعة من اماكنها اقتت وقتت وهو الاصل ومعنى توقيت الرسل



تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاي يوم
اجلت تعجيب من هول اليوم وتعظيم له ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين
الخلائق وقيل وقتت بلغت ميقاتها التي كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت ويل في
الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعله لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه
للمدعو عليه الم نهلك الاولين قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو
وعيد لقريش والمراد ثم نفعل بامثالهم مثل ما فعلنا بهم لانهم كذبوا كتكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل
نفعل بكل من اجرم وكذب من ماء مهين حقير قليل الغناء فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى
قدر مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وهو تسعة الاشهر او ما دونها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم
المقدرون نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فقدرنا
بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره كفاتا من كفت الشيء اذا جمعه وضمه وهو اسم ما
يكفت كالضمام والجماع لما يضم ويجمع وبه انتصب احياء وامواتا كانه قال كافتة احياء وامواتا
او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت احياء على ظهورها وامواتا في بطنها والتنكير للتفخيم يعني احياء لا
يحصرون وامواتا كذلك او لكونهما حالين من الضمير لان المعنى تكفتكم امواتا واحياء رواسي شامخات
جبالا ثابتة عالية واسقيناكم وجعلنا لكم سقيا من ماء عذب انطلقوا الى ما كنتم به
تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي
بشرر كالقصر كانه جمالت صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم و
الاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال
وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك
نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل
يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين
فباي حديث بعده يؤمنون اي يقول لهم الخزنة انطلقوا الى ما كذبتم به وهو نوع من عذاب النار

والانطلاق الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ بلفظ الماضي
اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي شعب
يتشعب لعظمه ثلاث شعب شعبة فوقهم وشعبة عن ايمانهم وشعبة عن شمائلهم لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان
ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغني في محل الجر اي غير مغن عنهم من حر اللهب انها ترمي بشرر
في الجهات كالقصر اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة
نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت
بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه كما شبه عنترة ناقته بالقصر في قوله فوقفت فيها ناقتي وكانها
فدن لاقضي حاجة المتلوم وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس سفن البحر وقيل قلوس الجسور الواحدة جمالة
وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة هذا يوم لا ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم
كلا نطق لانه لا ينفع ولا يجدي او ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ويوم القيمة طويل له مواطن و
مواقيت ولذلك ورد الامران في القران الا ترى الى قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيتكلمون
ويختصمون ثم يختم على افواههم فتتكلم ايديهم وارجلهم فلا ينطقون فيعتذرون عطف على يؤذن اي
ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يكون الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا
عنه لا محالة هذا يوم الفصل اي يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم
والاولين بيان له لان الفصل اذا كان بين الاشقياء والسعداء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع
الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع على كيدهم لدين الله واهله
وتسجيل عليهم بالمهانة والعجز كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في قوله في ظلال اي مقولا
لهم ذلك كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا انكم
في حيوتكم بان يدعو لكم بذلك تحذيرا ويكون كلوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا واذا
قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم النبي عم بالصلاة فقالوا لا نجبي
فانها مسبة علينا فقال عم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فباي حديث بعده اي بعد القران يؤمنون
وهو الاية المبصرة والمعجزة الباهرة والبرهان المبين وكرر ويل في السورة عشر مرات على كل

واحدة





واحدة منها بقصة تخالف اخواتها فقطع كل منها باثبات الويل يومئذ للمكذب بما في طي ضمنها

سورة عم يتساءلون مكية وهي اربعون آية كوفي واحدى واربعون بصري عذابا قريبا بصري وفي حديث
ابي من قرا عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة ص عم من قرءها لم تخرج سنة الا كان
يدمنها في كل يوم حتى يزور البيت الحرام بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون
عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم
نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم
سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا
شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج
به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في
الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال
فكانت سرابا دخلت عن على ما الاستفهامية فادغم النون في الميم وحذف الالف كقوله بم وفيم
وممّ ولم وعلام وحتام ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شيء يتساءلون اي
يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبا العظيم بيان للشان المفخم وهو
نبا يوم القيمة والبعث او امر الرسالة ولوازمها الذي هم فيه مختلفون قيل الضمير للكفار وقيل
للكفار والمسلمين جميعا كلا ردع للمتسائلين سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون
عنه وليستهزئون به حق لانه واقع لا ريب فيه او سيعلمون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة
تصديقهم والتكرير تشديد في الامر وتكرير للوعيد وثم اشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الوعيد
الاول الم نجعل الارض مهادا اي فراشا وارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد وخلقناكم ازواجا
متشاكلين او ذكرانا واناثا او اصنافا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة ودعة لاجسادكم وقيل موتا
من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين والمعنيان من خلق هذه
الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة والحكمة فلا وجه لانكار قدرته على البعث ولانه يؤدي الى
انه عابث في كل ما فعله والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون وتخفون

فيه مالا تحبون الاطلاع عليه من اموركم وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش او مطلب معاش تتقلبون
فيه لحوائجكم وتتصرفون فى مكاسبكم وبنينا فوقكم سبعا اى سبع سموات شدادا محكمة جمع شديدة وجعلنا سراجا وهاجا وقادا
متلألئا يعنى الشمس والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح
فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا حان ان تحيض وعن مجاهد المعصرات
الرياح ذوات الاعاصير لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه
وثج بنفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدى لنخرج به حبا
ونباتا يعنى ما يتقوت به مثل الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا
انعامكم وجنات الفافا ملتفة لا واحد لها كالاخياف وقيل احدها لف ان كان ميقاتا كان فى حكم الله حدا
توقت به الدنيا وتنتهى عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ فى الصور بدل من يوم الفصل او عطف
بيان فتأتون افواجا من القبور الى الموقف للحساب امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة
وعن معاذ انه سأل رسول الله صلعم عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من
المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون
ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى
مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم
وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا
سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين
على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤوسهم فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون
فى الحكم واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين
خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على
جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون
الشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء
وفتحت قرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا

مفتحة

مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كأن كلها متفجرة وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فتنفتح
مكانها وتصير طرقا لا يسدها شىء وسيرت الجبال فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا اى يصير شيئا كلا شىء لتفرق
اجزائها ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا
وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شىء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكأسا دهاقا
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات
والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء
اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا المرصاد الحد الذى يكون فيه الرصد اى حد
للطاغين يرصدون فيه للعذاب وهى مآبهم او هى مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين
يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهى مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة طريقا وممرا
لاهل الجنة قرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شأنه اللبث
كالذى يجثم بالمكان لا ينفك منه احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه حقب الى غير نهاية
وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل معناه لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق وروى عن [illegible] انه قال هذه فى الذين
يخرجون من النار وعن ابن عمر عن النبى صلعم لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا فلا
يتكلن احد على ان يخرج من النار والاستثناء منقطع والمعنى لا يذوقون فيها بردا او روحا
ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد
النوم قالوا منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اى يسيل من صديد
اهل النار جزاء وفاقا وصف بالمصدر او اريد ذا وفاق يوافق اعمالهم كذابا اى تكذيبا وفعال

تبارك في مصدر فعّل مثل فعّال المفعّل وقرئ بالتخفيف روى ذلك عن علي ع وهو مصدر كذب قال الاعشى
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابا فيكون مثل انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا كذابا وكذبوا ام
او انتصب بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب كتابا مصدر في موضع احصاء او يكون
احصينا في معنى كتبنا لالتقائهما في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف
الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات
وعن النبي ص هذه الآية اشد ما في القران على اهل النار وحسبك بلن نزيدكم وبمجيئها على طريقة
الالتفات شاهدا على ان الغضب قد بلغ الغاية ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع
فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة ونشر للفائز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع
الشجر المثمر والاعناب الكروم كواعب اللاتي تكعبت ثديهن وتفلكت والاتراب اللدات والدهاق المترع
المملوء وادهق الحوض ملأه ولا كذابا ولا تكذيب بعضهم لبعض وقرئ بالتخفيف ايضا بمعنى الكذب
او المكاذبة جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز
وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبني الشيء اذا
كفاني حتى قلت حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات
الرحمن او رب السموات مبتدأ والرحمن صفته ولا يملكون خبر او هما خبران وبالجر على البدل من ربك
وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ خبره لا يملكون او هو الرحمن والضمير في لا يملكون لاهل السموات
والارض اي لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى لا تكلم نفس الا
باذنه ويوم يقوم يتعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والروح ملك ما خلق الله مخلوقا اعظم
منه يقوم وحده صفا ويقوم الملائكة صفا وقيل ان الروح خلق من خلق الله ليسوا بملائكة ولا ناس
يقومون صفا والملائكة صفا وهما سماطا رب العالمين يوم القيمة وقيل هو جبرئيل صفا اي
مصطفين ومعنى الكلام هنا الشفاعة صح نحن والله المأذون لهم يوم القيمة والقائلون نمجد ربنا
ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا وقال صوابا من القول موافقا للغرض الحكمي ذلك
اليوم الحق الذي لا شك في حصوله وكونه فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بان رجعا بالطاعة والعمل الصالح

## والنازعات

ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل وقيل ان المراد بالمرء الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا
والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ما قدمت يداه من الشر كقوله ذلك
بما قدمت ايديكم وما استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال
نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل ان المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة
هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او يا ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث
وقيل يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيتمنى الكافر ان يكون
كذلك وقيل ان المراد بالكافر ابليس عاب آدم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا راى يوم القيمة
كرامة المؤمنين من ولد آدم قال يا ليتني كنت ترابا سورة والنازعات مكية وهي ست واربعون
آية كوفي خمس غيرهم للاعماكم كوفي وفي حديث ابي ومن قرء سورة والنازعات لم يكن حسابه يوم
القيمة الا كقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة ص ع ومن قرءها لم يمت الا ريان ولم يبعث الا ريان
ولم يدخل الجنة الا ريان بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة
واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتيك حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى
اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فاريه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال
انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى اقسم سبحانه بالملائكة التي تنزع ارواح الكفار من ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع
في القوس فيبلغ غاية المد وبالملائكة التي تنشطها اي تخرجها من قولهم نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
وبالملائكة التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فيدبروا امور العباد من السنة
الى السنة وقيل انها خيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيها الاعنة لطول اعناقها

والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح
في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة وقيل انها النجوم التي تنزع من افق الى افق و
اغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة
فتسبق بعضها بعضا في فتدبر امرا قضى الله سبحانه به والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن ويوم
ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الصيحة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى
وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية تردف الاولى والجملة في محل
النصب على الحال والمعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك
الوقت وهو وقت النفخة الاخيرة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة
اي يوم ترجف وجفت القلوب والوجيف والوجيب اخوان والمعنى انها قلقة مضطربة غيرها
لما عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها خاشعة اي ابصار قلوب مبتدا وواجفة صفتها ابصارها
خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب والمراد ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت واصلها رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء
فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا فقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي منسوبة
الى الحفر والرضا ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى
قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى الحافرة وقالوا النقد عند
الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرئ نخرة وناخرة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر
وفعل ابلغ من فاعل وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف
والتقدير اذا كنا عظاما بالية نبعث ونرد احياء قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او
منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها بمعنى انها ان صحت فنحن اذن خاسرون لتكذيبنا بها وهذا
استهزاء منهم وتعلق قوله فانما هي زجرة واحدة بمحذوف معناه لا تستصعبوها فما هي صعبة
على الله فانما هي زجرة اي صيحة واحدة هينة سهلة في قدرته وهي النفخة الثانية فاذا هم احياء على
وجه الارض بعدما كانوا امواتا في جوفها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت ساهرة لان السراب يجري

فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة قال وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جئتها
متلثما او لان سالكها لا ينام خوف الهلاك اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول فقل هل لك الى ان تزكى
وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه تزكى تتزكى اي تتطهر من الشرك وقرئ تزكى بالادغام
واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى لان الخشية لا تكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من
عباده العلماء اي العلماء به وذكر في مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه
هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه
كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى قلب العصا حية فانها كانت الاصل والاية
الاخرى كالتبع لها او اراد العصا واليد البيضاء وجعلهما واحدة لان الثانية كانها من لوازم الاولى
لكونها تابعة لها فكذب بموسى والاية وسماهما ساحرا وسحرا وعصى الله ثم ادبر لما راى الثعبان مرعوبا
يسعى مسرعا او ادبر وتولى عن موسى يسعى ويجتهد في كيده فحشر فجمع السحرة فنادى في المقام
الذي اجتمعوا فيه معهم او امر مناديا فنادى في الناس بذلك نكال الاخرة والاولى مصدر مؤكد
كوعد الله وصبغة الله كانه قال نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام
والكلام يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال الكلمتين وكلمة الاولى
ما علمت لكم من اله غيري والاخيرة انا ربكم الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل
عشرون أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها
واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال
ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر
الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك
منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية
او ضحيها الخطاب لمنكري البعث اي انتم ايها المشركون اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف

خلق السماء فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مديدا رفيعا
فسويها فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى
فلان امر فلان واغطش ليلها يقال غطش الليل واغطشه الله واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها
يدل عليه قوله والشمس وضحيها يريد وضوءها واضاف الليل والضحى الى السماء لان منها منشأ الظلام
والضياء بغروب الشمس وطلوعها والارض منصوب باضمار دحها وهو الاضمار قبل الذكر على
شريطة التفسير وكذا قوله والجبال ارسيها ولم يدخل حرف العطف على اخرج لانه فسر لدحها الذى
هو التمهيد للارض والبسط للسكنى بما لا بد منه فى تاتى سكناها من تسوية امر الماكل و
المشرب وامكان القرار عليها باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال واثباتها لتستقر ويستقر عليها
واراد بمرعيها ما ياكل الانسان والانعام واستعير الرعى للانسان كما استعير الرتع فى قوله
نرتع ونلعب ونرتع من الرعى ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق
به ويتمتع مما يخرج من الارض متاعا لكم اى فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك
واصلة اليكم جميعا الطامة الكبرى الداهية التى تطم على الدواهى اى تعلو وتغلب وفى المثل جرى الوادى
فطم على القرى وهى القيمة يوم يتذكر بدل من اذا جاءت ما سعى اى ما عمله من خير او شر اذا راه مدونا
فى كتابه يتذكره وكان قد نسيه كقوله احصيه الله ونسوه وبرزت الجحيم اى اظهرت اظهارا مكشوفا
بينا لكل احد فاما جواب قوله فاذا اى فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك فان الجحيم ماواه
كما تقول للرجل غض الطرف اى طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة كما قال بعضهم ولكن لما
علم ان الطاغى هو صاحب الماوى ترك الاضافة ودخول حرف التعريف فى الماوى لانه معروف ومن فصل
او تبدو ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردى وهو اتباع الشهوات وضبطها بالصبر ايان
مرسيها متى ارساؤها اى اقامتها والمراد متى يقيمها الله ويكونها فيم انت فى اى شئ انت
من ان تذكر وقتها لهم المراد ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها فى شئ الى ربك منتهيها منتهى علمها
لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اى فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها
اى ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث فى نسيم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم

بذلك



بذلك دليلا على دنوها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها وقرئ منذر منونا
وبالاضافة وكلاهما يصلح للحال والاستقبال واذا اريد الماضى فليس الا الاضافة والمعنى انك لم
تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من اى يكون انذارك لطفا له فى
الخشية منها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا فى الدنيا او فى القبور الا عشية او ضحيها اضاف الضحى الى
العشية لاجتماعهما فى نهار واحد ومثله كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار والمعنى الا قدر آخر نهار
او اوله سورة عبس مكية وهى اثنان واربعون اية كوفى واية بصرى عند الكوفى ولانعامكم
وفى حديث ابى من قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر ومن قرا سورة
عبس واذا الشمس كورت كان فى ظل الله وكرامته فى جنانه بسم الله الرحمن الرحيم
عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى • وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ
الذِّكْرَى • أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى • وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى • وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ
يَسْعَى • وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ • فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ
فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ • بِأَيْدِي سَفَرَةٍ • كِرَامٍ بَرَرَةٍ • قُتِلَ الْإِنْسَانُ
مَا أَكْفَرَهُ • مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ • مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ • ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ •
ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ • ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ اتى
رسول الله صلعم عبد الله بن شريح بن مالك الفهرى وهو ابن ام مكتوم وعنده صناديد قريش
ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة والعباس بن عبد المطلب وابى وامية ابنا خلف
يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله
وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واقبل على القوم يكلمهم
فنزلت فكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة
مرتين ان جاءه منصوب بتولى او بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى
واعرض لذلك وروى انه ما عبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى وما يدريك
واى شئ يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اى يتطهر بما يتلقن من الشرائع ويتعلم

او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك وقيل ان الضمير في لعله للكافر والمعنى انك طمعت في ان
يتزكى بالاسلام او يتذكر فيقبل الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا
على يذكر وبالنصب جوابا للعل فانت له تصدى تتصدى اي تتعرض بالاقبال عليه وقرئ تصدى
بادغام التاء في الصاد وقرئ تصدى اي تعرض وتُلهى بضم التاء فيهما والمعنى يدعوك داع الى
التصدي له من الحرص على اسلامه ويلهيك شأن الصناديد عنه وما عليك الا يزكى وليس عليك
بأس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى في طلب الخير
وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك فانت عنه تلهى تتشاغل من لهى عنه وتلهى كلا
ردع من معاودة مثلها انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ بها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له
غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر في صحف صفة لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف
منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن
الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين بايدي سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على ربهم
بررة اتقياء وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى قتل الانسان دعاء عليه ما اكفره
تعجب من افراطه في كفران نعم الله عز اسمه ثم وصف حاله من بدء حدوثه الى منتهاه وما هو مغمور فيه
من اصول النعم وفروعها الداعية الى الايمان والتوحيد الموجبة للشكر والعبادة فقال من اي
شيء خلقه اي من اي شيء حقير مهين انشاءه وابتدأه ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه
فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به حالا بعد حال طورا بعد طور نطفة ثم علقة الى اخر خلقه
ثم السبيل يسره نصب السبيل بمضمر يفسره يسره ومعناه ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه
او السبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر باقداره وتمكينه ونحوه وهديناه النجدين وعن
ابن عباس بين له سبيل الخير والشر فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا
بالعراء جزرا للسباع والطير انشره انشاءة النشأة الاخرى كلا ردع عما هو عليه لما يقض بعد
تطاول الدهور من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى حتى يخرج عن جميع اوامره وبوادي حق
نعمه عليه مع كثرتها ولما يعبده حق عبادته فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا

ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا
وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة
اولئك هم الكفرة الفجرة لما عدد سبحانه النعم في نفسه اتبعه بذكر النعم فيما يحتاج
اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يتعيش به كيف هيأناه انا صببنا الماء صبا وقرئ انا
بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام ويعني بالماء الغيث ثم شققنا الارض
بالنبات واراد بالحب جنس الحبوب التي يتغذى بها وخص العنب لكثرة منافعه والقضب
الرطبة تقضب مرة بعد اخرى لعلف الدواب وحدائق غلبا ملتفة الشجر واصلها الغلب الرقاب
غلاظها فاستعير والاب المرعى لانه يؤب اي يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا
قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع متاعا لكم اي تمتيعا والصاخة صيحة القيامة لانها
تصخ الآذان تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اقرب الخلق اليه لاشتغاله
بما هو مدفوع اليه او للحذر من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان
قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم ترشدنا ولم
تعلمنا يغنيه يكفيه في الاهتمام به وجوه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا
اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل وفي الحديث من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
والغبرة الغبار ترهقها اي تعلوها قترة وهي السواد كالدخان سورة التكوير مكية
وهي تسع وعشرون اية في حديث ابي من قرأ اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين
تنشر صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت
واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة

سئلت بأي ذنب قتلت • وإذا الصحف نشرت • وإذا السماء كشطت • وإذا الجحيم سعرت •
وإذا الجنة أزلفت • علمت نفس ما أحضرت • الشمس مرفوع بالفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره
كورت لأن إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط وكذا الجميع وعن ابن عباس كورت ذهب نورها
وضوؤها وفيه وجهان أن يكون من تكوير العمامة وهو لفها أي يلف ضوؤها فيذهب انتشاره
وانبساطه في الآفاق وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها أو يكون لفها عبارة عن رفعها و
سترها لأن الثوب إذا أريد رفعه لف وطوي وأن يكون من طعنه فكوره إذا ألقاه أي تلقى وتطرح
عن فلكها كما وصف النجوم بالانكدار وهو الانقضاض وعن مجاهد انكدرت تناثرت وتساقطت
سيرت عن وجه الأرض وأبعدت أو سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب العشار جمع
العشراء كالنفاس في جمع النفساء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة فصاعدا وهي أنفس ما
تكون عند أهلها عطلت تركت مسيبة مهملة لاشتغال أهلها بنفوسهم حشرت جمعت حتى يقتص
لبعضها من بعض ويصل إليها ما استحقته من الأعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وعن ابن عباس
حشرها موتها سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور إذا ملأه بالحطب أي ملئت وفجر بعضها
إلى بعض حتى تصير بحرا واحدا وقيل أوقدت فصارت نارا تضطرم زوجت قرنت كل نفس بشكلها
وقيل قرنت الأرواح بالأجساد وقيل قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس الكافرين
بالشياطين وأد يئد مقلوب من آد يؤود إذا أثقل لأنه إثقال بالتراب والمعنى في سؤال الموؤدة عن ذنبها
الذي قتلت به التبكيت والتوبيخ لقاتلها وهو يجري مجرى قوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله وعن علي عليه السلام أنه قرأ سألت بأي ذنب قتلت وهي قراءة ابن عباس و
مجاهد أي خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قاتلها وعن الباقر والصادق عليهما السلام وإذا المودة
سئلت والمراد بها الرحم والقرابة وأنه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وقال هو من قتل في مودتنا
وعلى هذا فيكون من باب حذف المضاف وقرئ قتلت بالتشديد وفي الآية دليل على أن أطفال
المشركين لا يعذبون بذنوب آبائهم وأن التعذيب لا يكون إلا بالذنب وإذا بكت الله الكافر ببراءة
الموؤدة من الذنب فما أقبح به أن يكر عليها بعد هذا التبكيت فيعذبها وعن ابن عباس أنه سئل

عن

عن ذلك فاحتج بهذه الآية نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد والمراد صحف الأعمال تطوى صحيفة
الإنسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت أم سلمة
كيف بالنساء فقال شغل الناس يا أم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل
الخردل ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم كشطت كشفت وأزيلت كما يكشط الإهاب
عن الذبيحة والغطاء عن الشيء سعرت قرئ بالتخفيف والتشديد أوقدت إيقادا شديدا قيل
سعرها غضب الله وخطايا بني آدم أزلفت أي قربت من أهلها بما فيها من النعيم علمت هو عامل النصب
في إذا الشمس كورت وفيما عطف عليه وعن ابن مسعود أن قارئا قرأ عنده فلما بلغ علمت نفس ما
أحضرت قال وا انقطاع ظهرياه • فلا أقسم بالخنس • الجوار الكنس • والليل إذا عسعس • والصبح
إذا تنفس • إنه لقول رسول كريم • ذي قوة عند ذي العرش مكين • مطاع ثم أمين •
وما صاحبكم بمجنون • ولقد رآه بالأفق المبين • وما هو على الغيب بضنين • وما
هو بقول شيطان رجيم • فأين تذهبون • إن هو إلا ذكر للعالمين • لمن شاء
منكم أن يستقيم • وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين • الخنس النجوم الخنس
الرواجع بينا ترى الكوكب في آخر البرج إذ كر راجعا إلى أوله والجواري السيارة والكنس الغيب من
كنس الوحشي إذا دخل كناسه فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل
هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أي تطلع في أماكنها كالوحش في
كنسها عسعس الليل وسعسع إذا أدبر وقيل عسعس إذا أقبل ظلامه تنفس امتد ضوؤه والمعنى
فيه أن الصبح إذا أقبل أقبل النسيم بإقباله فجعل ذلك كالتنفس له إنه الضمير للقرآن لقول رسول كريم
على ربه وهو جبرئيل ع ذي قوة هو كقوله شديد القوى ذي مرة عند ذي العرش مكين متمكن عنده
صاحب العرش وهو الله جل جلاله مطاع ثم أي في السماء تطيعه ملائكة السماء يصدرون عن أمره
أمين على وحي الله إلى أنبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم ولقد رأى رسول الله صلى
جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها بالأفق المبين بمطلع الشمس الأعلى وما محمد على ما يخبر به من
الغيب والوحي بظنين بمتهم أن أحواله ناطقة بالصدق والأمانة وهو من الظنة التهمة وقرئ

وهي و

بضنين بالضاد من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي بان يسأل تعليمه فلا يعلمه او يزوي بعضه فلا يبلغه والفرق بين الضاد والظاء ان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وهي احدى حروف الشجرية اخت الجيم والشين والظاء مخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العلى وهي احدى الحروف الذولقية اخت الذال والثاء وما القرآن بقول شيطان رجيم مرجوم بالشهب كما زعم الكفار ان الشيطان يلقي اليه كما كان يلقي الى اوليائه من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ان هو الا ذكر اي عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ بغيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤنها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤنها انتم يا من لا يشاؤنها الا بالجاء الله وقسره سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية وفي حديث ابي ومن قرءها اعطاه الله بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة ص عم من قرء هاتين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يزل ينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله انفطرت انشقت وتقطعت وانتثرت تساقطت وتهافتت فجرت فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط الملح بالعذب بعثرت بحثت واخرج موتاها وبعثر وبحثر اخوان وركبا من بعث وبحث مع راء ضم



اليهما علمت نفس ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة استن بها بعده وهو مثل قوله ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر ما غرك بربك اي شيء خدعك بحاله حتى عصيته وخالفته وعن النبي صلعم غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا فورطه في المعاصي وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني بك برك سالفا وآنفا وعن غيره انه سبحانه انما ذكر الكريم من بين ساير اسمائه لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم كما يروى عن امير المؤمنين ع انه صاح بغلام له مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه فسويك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والآخر فصرفك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة يقال عدله عن الطريق صرفه ما في ما شاء مزيدة اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه وهذه الجملة بيان لعدلك وتعلق الجار بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التركيب يعني تركيبا حسنا كلا اي ارتدعوا عن الاغترار بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام وان عليكم لحافظين من الملائكة يكتبون عليكم اعمالكم ليجازوا بها ان اولياء الله الابرار لفي نعيم وان الذين تكذبون بالدين الفجار لفي جحيم يصلونها اي يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين مثل قوله وما هم بخارجين منها وما ادريك ما يوم الدين يعني ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيفما تصورته فهو فوق ذلك والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها ولا شفاعة الا باذنه وامره والامر يومئذ والحكم في الجزاء والثواب

والعفو والعقوبة لله وحده وقرئ يوم لا تملك بالرفع على البدل من يوم الدين او على تقدير هو يوم لا تملك
وبالنصب على الا اضمار يدانون لان الدين يدل عليه او ترك على ما يكون عليه في اكثر الامر من كونه
ظرفا وهو في محل الرفع ونحو يومهم على النار يفتنون يوم يكون الناس سورة المطففين مكية
الا ست ايات مختلف فيها ست وثلثون اية في حديث ابي ومن قرأها سقاه الله من الرحيق المختوم
يوم القيمة صح من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله يوم القيمة الامن من النار
ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيْلٌ
لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ
يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ
مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ
إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ
عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ
لَصَالُو الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي
عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ
رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ
قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ التطفيف نقص الكيال والميزان والبخس فيهما لان ما يبخس في الكيل والوزن
شئ طفيف نزر ولما قدم رسول الله صم المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل

بعد ذلك



بعد ذلك وقال عم خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير
ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا
الكيل الا منع النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر اكتالوا على الناس
لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم الناس ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على
بيستوفون وتقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما
انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا
قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت
منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم
او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال شعر ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك
عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد والمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون فلا يجوز ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين
لانه يصير المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا او
هذا كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر ومعنى يخسرون ينقصون يقال اخسر الميزان
واخسره الا يظن اولئك تعجيب وانكار عظيم عليهم في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطر ببالهم انهم
مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوف يا ابن ادم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك
وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان
المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل
ولا وزن وقيل ان الظن بمعنى اليقين ويوم يقوم ظرف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف و
الغفلة عن ذكر الحساب والبعث ان كتاب الفجار اي ما يكتب من اعمالهم لفي سجين قيل هو جب في
جهنم وكتاب مرقوم خبر مبتدإ مضمر تقديره هو كتاب اي هو موضع كتاب فحذف المبتدأ
والمضاف جميعا وقيل سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الكفرة والفسقة
من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه

الكمؤات معروف جمع الكمء مثل من امثال العرب اي الحريص يصيدك لا الفرس الجواد

ولا يحسن جعل المنفصل تاكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قابله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره

والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وهو فعيل من السجن لانه سبب الحبس والتضييق في
جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في موضع وحش تشهده الشياطين كما يشهد ديوان الخير
الملائكة المقربون وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة كما
تقول فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ومعنى ران على قلوبهم ركبها كما
يركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن
الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين
الغيم وران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بل ران بادغام اللام في الراء و
الاظهار والادغام اجود وبامالة الالف وتفخيمها كلا ردع عن الكسب الراين على قلوبهم وكونهم
محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين
وعن ابن عباس عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليين
علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله المقربون والابرار والمتقون من الانس والجن منقول من
جمع على فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه
مرفوع في السماء السابعة تحت العرش حيث يسكن الكروبيون ويدل عليه قوله يشهده المقربون وقيل
العليون الجنة وقيل سدرة المنتهى والارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤوا مد اعينهم اليه من مناظر
الجنة والى ما اتاهم الله من النعيم والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار تعرف في وجوههم بهجة التنعم
ونضرته ومآله وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون من رحيق خمر صافية
خالصة من كل غش مختوم اوانيه بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك مقطع رائحته مسك
اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ونحوه لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاجه ذلك
الشراب من تسنيم وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها
ارفع شراب في الجنة واما لانها تأتيهم من فوق وعن قتادة هو نهر تجري في الهواء فتنصب في اواني اهل
الجنة ونصب عينا على المدح وقال الزجاج نصب على الحال ان الذين اجرموا هم المشركون كانوا يضحكون من عمار

وخباب وصهيب وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤون بهم وروي ان امير المؤمنين علي عم جاء
في نفر من المسلمين الى النبي صم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا
راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت قبل ان يصل علي عم الى رسول الله صم وروى ابو صالح عن
ابن عباس ان الذين اجرموا منافقوا قريش يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين
اي متلذذين بذكرهم والسخرية منهم وما ارسلوا على المؤمنين حافظين موكلين بهم
يحفظون احوالهم عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى بهم فاليوم يعني يوم القيمة
الذين آمنوا يضحكون من الكفار كما ضحك الكفار منهم في الدنيا روي انه يفتح للكفار باب
الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم
المؤمنون ينظرون اليهم على سرر في الحجال وهي الارائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون
منهم ناظرين اليهم وهم على الارائك آمنين هل ثوب الكفار اذا فعل بهم هذا ما كانوا
يفعلونه من السخرية بالمؤمنين يقال ثوبه واثابه اذا جازاه قال اوس اجزيك او يجزيك عني مثوب
وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي سورة السماء انشقت مكية وهي خمس وعشرون آية كوفي ثلث
بصري في حديث ابي ومن قرا انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها
وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا
ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه
كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن
طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون انشقت تصدعت وانفرجت وجواب

اذا ما دل عليه قوله فملاقيه اي اذا انشقت السماء لاقى الانسان كدحه او حذف الجواب ليذهب المقدر
كل مذهب والمعنى اذا انشقت السماء بالغمام كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام والاذن الاستماع
قال عدي في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذيّ مشار ومنه قوله عم ما اذن الله لشيء
كاذنه لنبي يتغنى بالقران والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل
المطيع الذي اذا ورد الامر عليه من المطاع اذعن له وانصت ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين
وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولا تابى ومدت
اي بسطت بان تزال جبالها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط كقوله قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الاموات والكنوز
واخرجت الارض اثقالها وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت
اقصى جهدها في الخلو كقولهم تكرم وتشجع ونحوهما والمعنى بلغ الجهد فيه وتكلف فوق ما في طبعه
والكدح الكد في العمل وجهد النفس فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك
جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه لا محالة لا مفر لك
منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح حسابا يسيرا اي سهلا هينا لا يناقش فيه وروي ان الحساب
اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش الحساب عذب وينقلب الى اهله
من الحور العين في الجنة او الى الاولاد وعشايره وقد سبقوه الى الجنة وراء ظهره لان يمينه
مغلولة الى عنقه وشماله تخلف ظهره ويؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا
يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى سعيرا ويصلى صلاة النار المسعرة وقرى ويصلّى كقوله
وتصلية جحيم انه كان في اهله فيما بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين والمعنى
انه كان مترفا في الدنيا بطرا اشرا كان همه امر الاخرة ولا يفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن
يرجع الى الله تكذيبا بالبعث فادركه الحاتم وانهيك الحادم قال لبيد يحور رمادا بعد ما كان ساطع
بلى ايجاب لما بعد النفي اي بلى ليحورن وليبعثن على الاكره ظن ان ربه كان به بصيرا وباعماله لا
يخفى عليه شيء منها فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي ترى عند المغرب بعد سقوط





الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب وما وسق وما جمع وضم مما كان منتشرا بالنهار يقال وسقه
فاتسق واستوسق والقمر اذا اتسق اذا اجتمع واستوى ثم ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم
قرى بفتح الباء وضمها فالفتح على خطاب الانسان في يا ايها الانسان والضم على خطاب الجنس
لان النداء للجنس والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء
الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة
لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال
هي طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة وعن طبق صفة اي طبقا
مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي مجاوزين او مجاوزا وعن مكحول لتحدثن امرا لم
تكونوا عليه في كل عشرين سنة وعن عبيد لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم
وروي ذلك عن الصادق عم فما لهم تقريع وتبكيت لكفار قريش والمعنى اي عذر لهم في ترك
الايمان والسجود لله اذا تلي عليهم القران مع وضوح الدلايل وروي ان النبي عليه السلام قرا ذات
يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر
فنزلت يوعون يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او يجمعون
في صحفهم من الاعمال السيئة ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين امنوا استثناء
منقطع غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون
اية حديث ابي من قرء ها اعطاه الله من الاجر بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة يكون
في دار الدنيا عشر حسنات ومن قرء ها في فرايضه كان محشره وموقفه مع النبيين فانها
سورة النبيين بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج
واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود
اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم
الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله
على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا

فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ
ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتيك حديث
الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو
قران مجيد في لوح محفوظ هي البروج الاثنا عشر التي هي قصور السماء او منازل الشمس والقمر
والكواكب اليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه وقد
اختلف اقوال المفسرين فيه فروي عن الحسن بن علي عليهما السلام وابن عباس ان الشاهد محمد لقوله عز اسمه
انا ارسلناك شاهدا والمشهود يوم القيامة لقوله وذلك يوم مشهود وعن ابن عباس ايضا الشاهد
يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن ابي الدرداء الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل
الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو ادم وجواب القسم محذوف يدل عليه قوله قتل
اصحاب الاخدود كانه قال اقسم بهذه الاشياء انهم لملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود
وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتذكيرهم بما جرى على ما تقدمهم من التعذيب
على الايمان مع صبرهم وثباتهم حتى يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم
بمنزلة اولئك المحرقين بالنار ملعونون معذبون احقاء بان يقال انهم قتلوا كما قتل اصحاب
الاخدود وقيل دعاء عليهم اي لعنوا بتحريقهم المؤمنين والاخدود الخد في الارض وهو الشق
ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام
راهب فسمع منه واعجبه كلامه ثم راى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال
اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها ثم كان الغلام بعد ذلك يبرئ
الاكمه والابرص ويشفي من الامراض فاخذ الملك الغلام وقال ارجع عن دينك فابى فامر ان
يذهب به الى الجبل فيطرح من ذروته فدعا وقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل ونجا فذهب
به الى قرقور فلجج به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك

بقاتلي

والاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد

الجرذان جمع جرذ

القرقور كعصفور السفينة الطويلة او العظيمة

بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام
ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك
قد نزل بك ما كنت تخاف من الناس فامر باخاديد على افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم
يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه
اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد
البلاء وعن ابن عباس ادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسادهم الى الارض النار بدل الاشتمال من
الاخدود ذات الوقود وصفها بانها نار عظيمة كثيرة الحطب اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين
احرقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود كقول
الاعشى وبات على النار الندى والمحلق والشهود جمع الشاهد اي وهم يشهدون على احراق
المؤمنين وكلوا بذلك ليشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وما
نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
وذكر الاوصاف التي يستحق سبحانه بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا اي غالبا قادرا
قاهرا حميدا اي منعما محمودا على نعمه له التصرف في السموات والارض والله على كل شيء شهيد وعيد لهم
ان الذين فتنوا المؤمنين اي احرقوهم وعذبوهم بالنار وهم اصحاب الاخدود فلهم في الاخرة
عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز
ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم لهم عذابان في الاخرة لكفرهم
ولفتنتهم والبطش الاخذ بالعنف فاذا وصفه بالشدة فقد تضاعف وتفاقم انه
هو يبدئ البطش ويعيده اي يبطش بهم في الدنيا وفي الاخرة او هو وعيد للكفار بانه
يعيدهم كما بداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة والودود الفاعل باهل
طاعته ما يفعله الودود وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمته كما ان مجد الله
عظمته وبالرفع فعال خبر مبتدأ محذوف فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون
اياه واله كما قال من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم

الكنانة وعاء السهم

المحلق اسم رجل كان يسم الخيل بالحلقة ووجوهها فسمي بذلك

لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب لك واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم والا
حاطة من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه ولا يعجزونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا
بقصصهم وبما جرى عليهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف جليل
القدر كثير الخير عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن وبالجر صفة
للوح سورة الطارق مكية وهي ست عشرة آية في حديث أبي من قرأها اعطاه الله بعدد
كل نجم في السماء عشر حسنات ومن كان يقرأ في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة
عند الله تعالى جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة بسم الله
الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل
نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج
من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة
ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو
بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا الطارق
الذي يجيء ليلا كانه اسم اراد ان يقسم بالنجم الثاقب المضيء الذي يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه
لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة فاتى بما هو صفة مشترك بينه وبين غيره وهو الطارق
ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا لفخامته ان كل نفس لما عليها حافظ جواب القسم لان من
قرأ لما مشددة فان هي النافية ولما بمعنى الا ومن قرأها مخففة فما صلة وان هي المخففة من
الثقيلة وكلاهما مما يتلقى به القسم والمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها
ويحصي عليها ما كسبت من خير او شر او حافظ رقيب عليها وهو الله عز وجل وكان الله على كل
شيء رقيبا فلينظر الانسان مم خلق هذه توصية للانسان بالنظر في بدء امره حتى يعلم ان
من انشأه النشأة الاولى قادر على اعادته فليعمل ليوم الاعادة ومم خلق استفهام جوابه
خلق من ماء دافق ذي دفق كاللابن والتامر والدفق صب فيه دفع ولم يقل ماءين لا
متزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة



وهي عظام الصدر انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان الله الذي خلق الانسان ابتداء
من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه
وعن مجاهد انه على رد الماء الى مخرجه من الصلب والترائب لقادر وعلى هذا فيكون الظرف منصوبا بمضمر
يوم تبلى السرائر اي تختبر السرائر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اسر واخفي من الاعمال
فيميز بين ما طاب منها وما خبث فما له اي فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا
ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع وهو المطر سمي بالمصدر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والصدع
ما تتصدع عنه الارض من النبات انه الضمير للقرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
كما قيل له فرقان وما هو بالهزل بل هو الجد لا هوادة فيه فمن حقه ان يكون مهيبا في القلوب
مهيبا في الصدور ومن حق قارئه وسامعه ان لا يلم بهزل ولعب ويفرغ في نفسه ان الجبار جل
جلاله يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده فاذا مر باية الوعد تضرع اليه راجيا ان يكون من
اهلها واذا مر باية الوعيد تعوذ بالله خائفا ان يكون من اهلها انهم يكيدون يحتالون
في ايقاع المكروه بك وبمن معك واكيد كيدا اتربص ما ينقض كيدهم واحتالهم من حيث يخفى
عليهم فمهل الكافرين لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به وارض تدبير الله فيهم امهلهم اراد التوكيد
وكره التكرير فخالف بين اللفظين ولما زاد في التوكيد اتى بالمعنى وترك اللفظ فقال رويدا اي
امهالا يسيرا سورة الاعلى مكية وهي وقيل مدنية تسع عشرة آية في حديث أبي من قرأها اعطاه الله
من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله على ابرهيم وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم من قرأ سبح اسم ربك الاعلى
في فريضة او نافلة قيل له ادخل من اي ابواب الجنان شئت بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى
فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى
ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى
الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم
ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف

الاولى صحف ابرهيم وموسى عن ابن عباس كان النبي صلعم اذا قرء سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى ومعناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك والاعلى يجوز ان يكون صفة للرب وللاسم وهو بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار وفي الحديث لما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم الذي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية وليأت به متقنا وتامة غير متفاوت وكمل على احكام وانتظام ليدل على انه صادر من عالم حكيم والذي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه وعرفه وجه الانتفاع به حتى انه هدى الطفل الى ثدي امه والفرخ الى طلب الرزق من امه وهدايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه واغذيته وادويته في امور دنياه وآخرته والهامات البهائم والطيور والحيوانات باب واسع لا يحاط بكنهه فسبحان ربي الاعلى تبارك وتعالى وقرئ قدر بالتخفيف وهو قراءة علي عم والمعنى واحد احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى فجعله بعد خضرته ورقيقه غثاء احوى اي رثا اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته سنقرئك فلا تنسى هذه بشارة بشره بها وهي ان يقرءه عليه جبرئيل عم ما يقرأ من الوحي وهو امي لا يقرء ولا يكتب فيحفظ ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال او ننسها نات بخير منها وهذه اية بينة ومعجزة على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه انه يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة في دينكم وما هو مفسدة فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض والمعنى ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وتسهيل للشريعة الحنيفية السمحة التي هي ايسر الشرايع واسهلها ماخذا فذكر ان نفعت الذكرى اي ذكر الخلق وعظهم وكرر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك والا فاعرض عنهم وقيل معناه ذكرهم ما بعثتك له ان نفعت ذكراك فان لم تنفع فان ازاحة علتهم تقتضي تذكيرهم وان لم يقبلوا سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله فيتفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الذي كفر بالله وبتوحيده الذي يصلى النار الكبرى نار



جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها قد افلح من تزكى اي تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وقيل تزكى تطهر للصلوة فصلى الصلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل اراد زكوة الفطرة وصلوة العيد وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ولا تتفكرون في امور الاخرة وقرئ يؤثرون بالياء على الغيبة والاخرة خير وابقى افضل في نفسها وادوم وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى قوله وابقى والمراد ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل هذا اشارة الى ما في السورة كلها وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف والتورية والانجيل والزبور والفرقان

سورة الغاشية مكية ست وعشرون اية في حديث ابي من قرءها حاسبه الله حسابا يسيرا وعن الصادق عم من قرء والغاشية في فريضة او نافلة غشاه الله رحمته في الدنيا والاخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم الغاشية القيمة تغشى الناس باهوالها وشدايدها وقيل هي النار من قوله وتغشى وجوههم النار يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة

دليل با العذاب الذي يغشاها عاملة ناصبة عاملة في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال
وارتقائها دائبة في صعودها وهبوطها في حدورها وقيل عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا تجدى
عليها في الاخرة اولئك الذين حبطت اعمالهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعن سعيد بن جبير هم الرهبان
واصحاب الصوامع واهل البدع لا يقبل الله اعمالهم حتى ع اكل عند قولنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه
الاية قرى تصلى بفتح التاء وضمها حامية حمية فهي تلتظى على اعداء الله عين آنية حارة بلغت
منتهاها في الحر الضريع يبيس الشبرق وهو شجر قاتل لا يسمن مرفوع المحل او مجرورة على وصف طعام
او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل
وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة
القوة والسمن في البدن وقيل ان كفار قريش قالوا ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت
لا يسمن ولا يغني من جوع ناعمة متنعمة في انواع النعم او ذات بهجة في انواع النعم وذات بهجة وحسن
لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ما ادّاهم اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية مرتفعة
القصور والدرجات او عالية المقدار لا تسمع الوجوه او هو خطاب للنبي عم لاغية اي لغوا
او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله وقرى لا يسمع مبنيا
للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس سرر
مرفوعة مرتفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك
والنعيم واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية او كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة حاضرة
لا يحتاج الى ان يدعو بها ونمارق مصفوفة اي وسائد صف بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح
اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي بسط عراض فاخرة وقيل طنافس لها
خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او متفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار
كيف خلقت خلقا عجيبا فهي تنقاد لكل من اقتادها بازمتها وتبرك حتى تحمل احمالها
ثم تنهض بها الى البلاد الشاسعة وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع وصبرت على الاحتمال
العطش حتى ان اظماها ترتفع الى العشر فصاعدا اذ جعلت سفاين البر كيف رفعت رفعا

بعيد

# الفجر

بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تزول كيف سطحت سطحا
فهي مهاد يتقلب عليها وروي ان عليا عم قرأ خلقتُ ورفعتُ ونصبتُ وسطحتُ على البناء للفاعل
وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات
الدالة على الصانع القادر العالم حتى لا ينكروا اقتداره على البعث والاعادة ويؤمنوا بالرسول
ويستعدوا للقائه فذكر يعني انهم لم ينظروا فذكرهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون
انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر اي بمتسلط كقوله وما انت عليهم
بجبار الا من تولى استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر منهم فان الله
الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر
الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ ايابهم
بالتشديد واصله اوّاب من اوّب ثم قلبت الواو ياء كديوان ثم فعل ما فعل بسيد والمعنى
في تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى القهار المقتدر على الانتقام وان
حسابهم ليس بواجب الا عليه سورة الفجر مكية ثلثون اية كوفي تسع وعشرون بصري عند
الكوفي في عبادي في حديث ابي من قرأها في ليال العشر غفر له ومن قرأها في ساير الايام كانت
له نورا يوم القيمة وقال اقرؤا سورة الفجر في فرايضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي عم من
قرأها كان مع الحسين عم يوم القيمة في درجته من الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝
وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝
فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝
فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ
الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ

المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا
وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني
قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
الفجر شق عمود الصبح اقسم عز اسمه به كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وليال
عشر يعني عشر ذي الحجة وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان وانما نكرت لانها ليال مخصوصة من بين
جنس الليالي العشر او بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها والشفع والوتر اما الاشياء
كلها شفعها ووترها او الشفع هذه الليالي ووترها او الشفع يوم النحر لانه عاشر ايامها والوتر
عرفة لانه تاسع ايامها او الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن الائمة
عليهم السلم وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان في العدد وفي الترة الكسر لا غير والليل اذا
يسري اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر ويحذف ياء يسري في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة
واما في الوقف فتحذف الياء والكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي هل فيما اقسمت
به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد لذي عقل لان العقل يحجر عن القبيح ولذلك
سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف
وهو ليعذبن يدل عليه الم تر كيف فعل ربك الى قوله سوط عذاب يعني عاد ابن عوص بن
ارم بن سام بن نوح عادا كما قيل لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية
لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وقيل ارم
بلدتهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة من قرأ بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل
ارم ذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام
على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان
لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا
وسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره

تسع

تسع مائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على
مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في
طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث
الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير
على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله
ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها اي مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة او لم يخلق مثل مدينة
شداد في جميع البلاد وثمود الذين جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون
من الجبال بيوتا وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا
او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بآسية الذين طغوا نصب على الذم او رفع على هم الذين طغوا او جر
صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة
الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس
الى سائر ما يعذب به وكان الحسن اذا اتى هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم
بسوط منها ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده
العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن عمرو بن عبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى
بلغ هذا الموضع فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه من جملة من
توعد بذلك من الجبابرة وعن ابن عباس في هذه الاية ان على جسر جهنم سبع محابس يسأل
العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله وعند الثاني عن الصلوة وعند الثالث
عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند الخامس عن الحج وعند السادس عن العمرة فان
جاء بها تامة جاء الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان
له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة واتصل قوله فاما الانسان بقوله ان ربك
لبالمرصاد كانه قال ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي

فاما الانسان فلا يهمه الا العاجلة فاذا ابتلاه ربه اختبره واكرمه ونعمه بما وسع عليه من المال
فيقول ربي اكرمني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف
المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التاخير والتقدير مهما يكن من شي فالانسان قايل ربي
اكرمني وقت الابتلاء وسمي كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار
العبد ايشكر ام يكفر عند البسط وايصبر ام يجزع عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة ونحو قوله
تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقرى فقدر بالتخفيف والتشديد وقرى اكرمن واهانن بسكون
النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا بالكسرة كلا ردع عن هذا القول اي ليس الامر
كما قال فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي ولكن ابسط الرزق لمن اشاء
واقدر بحسب ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة بل يفعلون ما يستحقون به الاهانة فلا
يؤدون ما يلزمهم في المال اذ اكرمتهم بالاكثار منه من اكرام اليتيم وحض الاهل على طعام المسكين
ويأكلون اكل الانعام ويحبونه فيبخلون به وقرى تكرمون وما بعده بالتاء على الخطاب
وقرى تحاضون اي يحض بعضكم بعضا اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام اي يجمعون
في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وكانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون
تراثهم وقيل يأكلون الميراث فيما يشتهون اكلا واسعا ولا يخرجون ما وجب عليهم فيه من الحقوق
جما اي كثيرا شديدا مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد
وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وهو ظرف
يتذكر دكا دكا اي دكا بعد دك اي كرر عليها دق جبالها وانشازها حتى استوت قاعا صفصفا
وجاء ربك هذا تمثيل لظهور آيات قهره وسلطانه شبهت بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر
بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور من سواه من جنوده وخواصه والملك
صفا صفا اي ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم
وعن ابي سعيد الخدري انها لما نزلت تغير لون رسول الله صلعم وعرف في وجهه حتى اشتد على
اصحابه فاخبروا عليا فجاء فاحتضنه من خلفه ثم قبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت

فاصلة القراءة تحضون

شره الشارب حرص ونشاط

النشز المكان المرتفع مثل جبل

الحضن بالكسر ما دون الابط الى الكشح او الصدر والعضدان ق





وامي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبريل فاقرأني وتلا الآية فقال علي عليه السلام كيف يجاء بها قال يجيء
بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع
ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي
وان محمدا يقول رب امتي امتي يومئذ يتذكر الانسان ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى اي
ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف في الاثنين يتذكر وبين انى له الذكرى
تناقض يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته
لعشر ليال مضين من شهر كذا وفيه اوضح دلالة على انهم كانوا مختارين في افعالهم غير مجبرين
عليها والا فما معنى التحسر قرئ يعذب ويوثق والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن
خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق احد مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل
عذابه احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذابه
احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه
يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اكراما له كما كلم موسى او على
لسان ملك المطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن او المطمئنة الى الحق التي سكنها
روح العلم وثلج اليقين فلا يخالجها شك وانما يقال لها ذلك عند ملك الموت او عند
البعث او عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله تعالى
فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح والمعنى فادخلي في
اجساد عبادي وقرأ ابن عباس في عبدي وقال ارجعي الى صاحبك فادخلي في جسد عبدي
سورة البلد مكية عشرون آية في حديث ابي من قرأها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيامة
ومن كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا من الصالحين وكان
في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه

الشرود النفس

لافعالهم

احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا
وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك
رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان
من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة
والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار موصدة اقسم
سبحانه بالبلد الحرام وهو مكة وبوالد وما ولد وهو ادم وذريته من الانبياء والاوصياء واتباعهم
وقيل هو ابرهيم وولده وقيل هو رسول الله ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم
ابيه ابرهيم ومنشاء ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه وقيل كل والد وولده وجواب القسم لقد خلقنا
الانسان في كبد اي تعب وشدة فهو مغمور في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بقوله وانت
حل بهذا البلد بين القسم وجوابه يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمته يستحل بهذا البلد
الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم قد استحلوا اخراجك وقتلك وقيل انه وعد له بفتح مكة اي و
انت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ففتحه الله عليك واحله لك
والكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة
الضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابده والمعنى
ايظن هذا المتعزز القوي في قومه ان لن يقدر على الانتقام منه على مكافاته احد يقول
اهلكت مالا لبدا كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونها مكارم ايحسب ان لم يره احد حين
كان ينفق ما ينفق رياء الناس يعني ان الله كان يراه وقيل هو ابو الاشد رجل من جمح وكان
قويا بحيث يقف على اديم عكاظي فيجذبه العشرة من تحته فيتقطع ولا يبرح من مكانه الم نجعل
له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عما في ضميره وشفتين يطبق بهما على فيه ويستعين
بهما على النطق والاكل والشرب وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل
الثديين فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب
واطعام اليتامى والمساكين مع الايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم



والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق النافع المرضي عند الله لا ان يهلك مالا لبدا
في الرياء والفخار وقوله ثم كان من الذين امنوا يدل على ان المعنى فلا اقتحم العقبة ولا امن والاقتحام
الدخول بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل سبحانه الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما
لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان
نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك رقبة تخليصها من رق او غيره وقرئ فك رقبة
او اطعام على فعل بدل رقبة او اطعام على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة
اعتراض والمعنى انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكل واحدة من مسغبة
ومقربة ومتربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب
ووصف اليوم بذي مسغبة كما قيل هم ناصب ذو نصب وقوله ثم كان من الذين امنوا انما جاء
بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان
هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي اوصى
بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات
والمحن والبلايا وبان يكونوا متراحمين او بما يؤدي الى رحمة الله تع او بالرحمة على اهل الحاجة
والميمنة والمشامة اليمين والشمال او اليمن والشوم اي اصحاب اليمن والبركة على انفسهم
واصحاب الشوم عليها وقرئ موصدة بالهمزة وتركه من اوصدت الباب واصدته اذا اطبقته
يعني ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها ولا يدخل فيها روح آخر الابد سورة الشمس مكية خمس عشرة
آية في حديث ابي من قرءها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر وعن ع من اكثر قراءة
والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يومه او ليلته لم يبق شيء بحضرته الا شهد له
يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه وعروقه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى
قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه
اياها غير من مني لكن رحمة وفضلا فهنيئا لعبدي بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها

والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ
انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه
فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها
ضحيها امتداد ضوئها وانبساطه واشراقه ولذلك قيل وقت الضحى وقيل الضحى ارتفاع
النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد فوق ذلك اذا قارب النصف اذا تليها طلع عند
غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا جليها عند انبساط النهار جلى النهار
تجليها لظهور جرمها فيه وتمام انجلائها وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم
يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة اذا يغشيها اي يغشى الشمس فيظلم الآفاق او يلبسها
سواده وما في قوله وما بنيها وما طحيها وما سويها موصولة والمعنى والسماء والقادر العظيم الذي
بناها والارض والصانع العليم الذي طحيها ونفس والخالق الحكيم الذي سويها اي عدل
خلقها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فالهمها فجورها وتقويها اي عرفها طريق الفجور و
التقوى وان احدهما قبيح والآخر حسن ومكنها من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسيها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء
والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل تقضى
في تقضض وتنكير نفس لان المراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال
وواحدة من النفوس او لانه اراد كل نفس فيكون من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط
فيما يعكس عنه كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله يعني بلفظ القليل الذي يفهم منه
معنى الكثرة ومنه قوله تع ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه
وجواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله
كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا واما قوله قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها
فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء والباء في بطغويها

مثلها



مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات
الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا والمعنى
ثمود التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب ذي
الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث ظرف لكذبت او للطغوى اشقيها قدار بن سالف
عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان نبينا صلعم عن عثمان بن صهيب عن ابيه ان رسول الله
صلعم قال لعلي من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله
قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه ويجوز ان يكونوا جماعة وانما وحد لانه افعل
التفضيل يستوي فيه الواحد والجمع في الاضافة وكان لتجويز ان يقال اشقوها ناقة الله
نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار احذروا وذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها
عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم ودمّ عليهم
بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها الضمير للدمدمة اي فسوى الدمدمة
بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقبيها اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب
فيبقي بعض الابقاء وقرئ فلا يخاف بالفاء وروي ذلك عن النافع عم سورة الليل احدى مكية
وعشرون آية في حديث ابي من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق
الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما
يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم
نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي
يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
ولسوف يرضى اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى الشمس او النهار من قوله والليل اذا يغشيها يغشى الليل
النهار او يغشى كل شيء يواريه بظلامه تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وطلوع الشمس وما خلق اي والقادر

الذي قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما ادم وحوا وفي قراءة النبي عم وعلي ابن عباس والذكر والانثى
ان سعيكم لشتى جواب القسم اي ان مساعيكم لاشتات مختلفة وشتى جمع شتيت فاما من اعطى حق الله من ماله
واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة وهي ملة الاسلام او بالمثوبة
الحسنى وهي الجنة فسنيسره فسنهيئه لليسرى من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عم كل ميسر
لما خلق له والمعنى فنوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واما من بخل بما امر به واستغنى وزهد في
ما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة و
فسنيسره للعسرى اي فنخذله ونمنعه الالطاف حتى يكون الطاعة اعسر شيء عليه من قوله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر
بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الاخرة للطريقين وما يغني
عنه ماله نفي او استفهام في معنى الانكار اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد اذا مات او تردى
في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم قال الباقر عم فاما من اعطى ما اتاه الله وصدق بالحسنى اي بان الله
يعطي بالواحد عشرا الى ما اكثر الى فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الشر الا يسر له وما يغني عنه ماله اذا
تردى قال اما والله ما تردى من جبل ولا في بئر ولكن تردى في نار جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد
الى الحق واجب علينا بنصب الدليل وبيان الشرايع وان لنا للاخرة والاولى اي ثواب الدارين للمهتدي
كقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين نارا تلظى اي تتلهب وتتوقد لا يصليها
الا الاشقى لا يختص بصليها الا الكافر الذي هو اشقى الاشقياء ويريد نارا مخصوصة من اعظم النيران
وسيجنبها الاتقى المبالغ في التقوى الذي ينفق ماله في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله
زاكيا او يتفعل من الزكوة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل ما فعله لنعمة اسديت اليه
يكافي عليها او ليد يتخذها عند احد الا ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد
عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا ويجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى
لا يؤتي ماله الا ابتغاء الثواب ولسوف يرضى بما يعطى من الثواب ...

سورة الضحى مكية احدى عشرة آية
بالاجماع في حديث ابي من قرءها كان ممن يرضاه الله ولمحمد ان يشفع له وعشر حسنات بعدد كل يتيم

وسايل



وسايل بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما
قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك
يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا
تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث اقسم سبحانه بوقت
الضحى وهو صدر النهار وقيل اريد بالضحى النهار كله لقوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة قوله
بياتا وسجى اي سكن وركد ظلامه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات
فيه ما ودعك جواب القسم اي ما قطعك قطع المودع والتوديع مبالغة في الودع وهو الترك لان
من ودعك فقد بالغ في تركك وروي ان الوحي قد احتبس عنه اياما فقال المشركون ان محمدا
ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كما حذف من الذاكرات ونحو فآوى فهدى
فاغنى وهو اختصار لفظي لان المحذوف معلوم وللآخرة خير لك من الاولى وجه اتصاله بما قبله
انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله اخبر
سبحانه ان حالك في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع الرسل والانبياء في
اعلاء المرتبة واعطاء الشفاعة ولك فيها انواع الكرامة وعن ابن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون
ان ارجى آية في كتاب الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا الآية وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول رب
رضيت واللام في ولسوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف والتقدير ولانت
سوف يعطيك وليس بلام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد ثم عدد سبحانه عليه
وانه لم يخله منها من ابتداء امره ليقيس المترقب على السالف الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم
المنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين او بعد ولادته بمدة
قليلة على اختلاف الروايتين وماتت امه وهو ابن سنتين فآواك الله بجدك عبد المطلب ثم
وبعمه ابي طالب بعد وفاة عبد المطلب وحببه اليه حتى كان احب اليه من جميع اولاده فكفله ورباه
فلما مات عبد المطلب كان ابن ثماني سنين ووجدك ضالا عن علم الشرايع كقوله وما كنت تدري

ما الكتاب ولا الايمان وقيل ان حليمة ظئره اضلته عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده
على عبد المطلب فخرج عبد المطلب يدعو الله سبحانه فنودي واخبر بمكانه وروي انه ضل في صباه في
بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهداك اي فعرفك القران والشرائع او فازال ضلالك
عن جدك ووجدك عائلا اي فقيرا ذا عيال فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم
فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلب على ماله وحقه لضعفه وعنه عم من مسح يده على راس يتيم كان له
بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيمة واما السائل فلا تنهر اي فلا تزجره ولا ترده وقيل هو
طالب العلم اذا جاءك والتحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها واظهارها سورة الم نشرح ثماني ايات مكية
في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروي عن ائمتنا عليهم السلم
ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذلك الم تر كيف ولايلاف بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا
لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى
ربك فارغب هذا استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح
وايجاده فكانه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك
فسحناه حتى وسع دعوة الثقلين او فتحناه بما اودعنا من العلوم والحكم وعن الحسن ملئ حكمة
وعلما والوزر الذي انقض اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله مثل به ما
كان يثقل على رسول الله من تحمل اعباء النبوة وما كان يصيبه من اذى الكفار او حرصه على
اسلامهم ووضع ذلك عنه بان ايده بالمعجزات وانزل السكينة عليه وعلمه الشرايع ومهد عذره
بعد ان بلغ ورفع ذكره هو ان قرن ذكره بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد
والخطب في القران وبان ذكر في الكتب المتقدمة واخذ على الانبياء والامم ان يؤمنوا به والفائدة
في زيادة لك ان كان المعنى يستقل بدونه هو ما في طريقة الابهام والايضاح فكانه قال الم
نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما كان مبهما وكذلك قوله لك ذكرك وعنك
وزرك ولما كان ذكر سبحانه ما انعم به على رسوله من جلائل النعم وقد كان المشركون عيروه بالفقر

الوزر الثقل في اللغة ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله لقد سألت ربي مسألة وودت اني لم اسأله قلت اي ربي انه قد كانت انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى قال فقال الم اجدك يتيما فآويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى اي ربي قال الم نشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى اي ربي

ظن



ظن انهم انما رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم عقب ذلك بقوله فان مع العسر يسرا فكانه
قال خولناك ما خولناك تفضلا وانعاما ولا تيأس من فضلنا فان مع العسر الذي انت فيه يسرا
وتقريب اليسر المترقب بلفظ مع الذي للصحبة حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في تسليته وتقوية
لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وعلى
هذا فيكون معنى ما روي في الحديث انه عم خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين
ان يكون قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وعدا من الله سبحانه مكررا والوعد ينبغي ان يحمل
على ابلغ ما يحتمله اللفظ وقد علمنا ان الجملة الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة
والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان
العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه
حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد
فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر
فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا ويسر الاخرة
والمعنى في التنكير التفخيم كانه قال ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر فاذا فرغت فانصب هذا بعث
لهم على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلو منها وعن ابن عباس فاذا فرغت
من صلوتك فاجتهد في الدعاء وارغب الى ربك في المسألة وهو المروي عن الصادق عم وعن الحسن
فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في
صلوتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى تقديم الظرف
الذي هو الى ربك ان المراد اختصه بالرغبة ولا ترغب الا اليه ولا تتوكل الا عليه فضلا ولا ترفع
حوائجك الا اليه سورة والتين ثماني ايات في حديث ابي من قرأها اعطاه الله
خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله بعدد من قرأ
هذه السورة صيام يوم وعن الصادق من قرأ والتين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى
بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ
الْحَاكِمِينَ اقسم سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت لانهما عجيبان من
بين اصناف الاشجار المثمرة وروي انه اهدي لرسول الله صلعم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه
كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع
البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجر الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول
الله صلعم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة تطيب الفم وتذهب بالحفر وسمعته يقول هو سواكي
وسواك الانبياء قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة واضيف الطور وهو الجبل الى سينين
وهي البقعة وسينون مثل يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون
بحركات الاعراب والبلد الامين مكة وامين من امن الرجل امانة فهو امين وامان كما قد امن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل امانة فهو امين
وامين وامان فكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه لقد خلقنا الانسان جواب
القسم في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه وبايانه امن غيره بنطقه
وتمييزه وعقله وتدبيره ثم رددناه كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة القويمة ان رددناه
اسفل سافلين من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة وخلقة وهم اصحاب النار او ثم رددناه
بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في الصورة حيث نكسناه في الخلق بريبه الحال الخرف والهرم
وكلال السمع والبصر والاستثناء على المعنى الاول متصل وانما الظاهر وعلى الثاني منقطع بمعنى ولكن
الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم على طاعتهم وصبرهم على مقاساة المشاق والقيام
بالعبادة في حال عجزهم وتخاذل قويهم وعن ابن عباس الا الذين آمنوا يعني الذين قرؤوا القرآن و
قال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وان عمر طويلا فما يكذبك الخطاب للانسان على
طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا
كذبت بالجزاء فان كل مكذب بالحق كاذب لاجحاله والباء مثلها في قوله هم به مشركون وقيل الخطاب
لرسول الله صلعم اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي عم انه كان





اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية تسع عشرة آية في حديث ابي
من قرأها فكانما قرأ المفصل كله ومن قرأها ثم مات في يومه او ليلته مات شهيدا او بعث شهيدا
وكان كمن ضرب بسيفه مع رسول الله صلعم في سبيل الله بسم الله الرحمن الرحيم
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي
عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى
إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ
أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ
لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا
لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ اكثر المفسرين على انها اول سورة نزلت وقيل ان الفاتحة اول ما نزل
وقيل يا ايها المدثر باسم ربك في محل الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق
اي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه او خلق جميع الاشياء فيتناول كل مخلوق ثم قال
خلق الانسان خصص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لانه اشرف ما على الارض من علق
ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر وربك الاكرم الذي له الكمال
في زيادة كرمه على كل كريم انعم على عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم وافاض عليهم ما لا يحصى
لحصر من النعم ويحلم عنهم في ركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر فلا يعاجلهم بالنقم فالكرم نهاية الذي
علم بالقلم اي علم الخط بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم اوكتابته قيل ان ادم اول من كتب
وقيل ادريس علم الانسان ما لم يعلم ونقله من ظلمة الجهل الى نور العلم بجميع ما يعلمه الانسان من امور
الدين وانواع العلم من جهته سبحانه اما ان اضطره اليه واما ان نصب الدليل عليه في عقله او بينه على السنة
ملائكته ورسله فكل العلوم مضاف اليه مستفاد منه جل اسمه كلا ردع لمن كفر نعمة الله عليه بطغيانه
وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان رآه ان رأى نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك
من خصائصها ولو كان الرؤية بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى
المفعول الثاني لانه اي لان رأى نفسه مستغنيا عن ربه باموال وعشيرته وقوته وعن قتادة اذا

اصاب مالا زاد في مراكبه وثيابه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة
الالتفات الى الانسان تحذير الرجعى عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل
نزلت في ابي جهل فروي انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به
لئن رايته يفعل ذلك لاطأن عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه يتقي بيديه فقالوا يا ابا الحكم ما لك قال
ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة وقال عم والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته
الملائكة عضوا عضوا فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد
الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان
آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن
الدين كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك
وهذا وعيد وقيل معناه ارايت ان كان هذا الذي صلى على الهدى والطريقة المستقيمة ولم
بان يتقي معاصي الله كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها فاما تقدير اعرابه
فان الذي ينهى والجملة الشرطية هما في موضع مفعولي ارايت وحذف جواب الشرط الاول فكانه
قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذفه لدلالة ذكره في جواب الشرط
الثاني عليه وصح الاستفهام في جواب الشرط كما تقول ان اتيتك اتكرمني وارايت الثانية زائدة
مكررة توسطت بين مفعولي ارايت الاولى للتوكيد كلا ردع لابي جهل وخسأ عن نهيه عن عبادة
الله وامره بعبادة الاصنام لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا لناخذن بناصيته ولنسحبنها
الى النار واكتفى في الناصية بلام العهد عن الاضافة لما علم انها ناصية المذكور والسفع القبض على
الشيء وجذبه بشدة وكتب لنسفعا في المصحف بالالف على حكم الوقف ناصية بدل من الناصية ابدلت
من المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد
المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفي ذلك من الفصاحة والجزالة ما ليس في قولك ناصية
كاذب خاطئ والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال
زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم وانديه ينتابها القول والفعل والمقامة المجلس

عن



عن ابن عباس ان ابا جهل مر برسول الله وهو يصلي فقال الم انهك فانتهره رسول الله فقال اتنهرني
يا محمد وانا اكثر الوادي ناديا فنزلت سندعوا الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهي في كلام
العرب الشرط الواحد زبنية من الزبن وهو الدفع كعفرية كلا ردع لابي جهل لا تطعه يا محمد في النهي عن
الصلاة اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه واسجد ودم على سجودك وقيل واسجد لله واقترب
من الله وعن النبي صلعم اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد السجود من العزائم الاربع سورة القدر
مختلف فيها خمس ايات في حديث ابي من قرءها اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر
صلعم من قرأ انا انزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستانف
العمل بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر الضمير في انزلناه للقران
وعن ابن عباس انزل الله القران جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء ثم كان ينزله
جبريل على رسول الله نجوما في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وقد
عظم الله عز اسمه القران هنا من ثلاثة اوجه وهو اسناد انزاله اليه والاتيان بضميره دون اسمه
الظاهر شهادة له بالنباهة والرفع من قدر الوقت الذي انزل فيه وهو ليلة القدر واختلف
فيها والاظهر الاصح من الاقوال انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها ثم قيل انها ليلة
القدر احدى وعشرين منه وهو اختيار الشافعي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم رايت هذه
الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل
وتر قال فابصرت عيناي رسول الله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة
احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل انها ليلة ثلاث وعشرين منه وهي ليلة الجهني و
اسمه عبد الله بن انيس الانصاري قال يا رسول الله ان لي بادية عن المدينة فمرني بليلة ادخل
فيها فامره بليلة ثلاث وعشرين وعن ابن عمر في حديث اخر فقال صلعم من كان منكم يريد
ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلاث وعشرين منه وسال عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله

من ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رايت الله اكثر ذكر السبع في القران وعدد ذلك
ثم قال فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان تاتوا بما جاء هذا الغلام الذي
لم يجتمع شؤون راسه وقال لو وافق رايي رايك وسئل الصادق ع فقال هي ليلة احدى وعشرين
او ثلث وعشرين فقال السائل فان لم اقو على كليهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب فقال لو رايت
الهلال وجاءنا من يخبر بخلافه في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب وقيل انها ليلة سبع
وعشرين وروى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابي بن كعب والفايدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد
الناس في العبادة ويحيوا الليالي الكثيرة طلبا لادراكها كما اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس
واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها
من قوله فيها يفرق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم المقدار على ساير الليالي وما ادريك ما ليلة القدر
يعني لم تبلغ درايتك غاية علو قدرها ثم بين له ذلك فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي
قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيه ليلة القدر تنزل الملائكة الى السماء الدنيا
وقيل الى الارض والروح جبرئيل ع وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر من اجل
كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا
السلامة والخير ويقضي في غيرها البلاء والسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلامهم على اولياء الله
واهل طاعته سورة لم يكن فيها تسع ايات بصري ثمان غيرهم عد البصري مخلصين له الدين
حديث ابي من قرءها كان يوم القيمة مع خير البرية وعن الباقر ع من قرءها كان بريا من
الشرك وحاسبه الله حسابا يسيرا بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول
من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية

لم يكن

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
لمن خشي ربه كان الذين كفروا من اهل الكتاب وعابدي الاوثان يقولون قبل بعث النبي
انا لا ننتقل من ديننا الذي نحن عليه ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل
وهو محمد ص فحكى الله سبحانه ما كانوا يقولونه والانفكاك التخلص من الشيء ان يزايله بعد التحامه به
يعني انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه حتى تاتيهم البينة اي الحجة الواضحة رسول من الله بدل من البينة
يتلو صحفا مطهرة من الباطل فيها في تلك الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة ناطقة بالحق
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عن الحق او ما تفرقوا فرقا فمنهم من امن بمحمد ومنهم من انكر وقال
ليس هو بذلك النبي الموعود ومنهم من عرف وعاند يعني انهم كانوا يعدون الاجتماع واتفاق
الكلمة على الحق اذا جاءهم الرسول وما فرقهم عن الحق الا مجيء الرسول وما امروا في التورية والانجيل
الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وما امروا في
الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على وجه الاخلاص حنفاء مايلين عن جميع الاديان الى
دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم ويداوموا على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والبرية
فعيلة من برا الله الخلق الا انه استمر فيها الاستعمال على تخفيف الهمزة ورفض الاصل وكذلك النبي
وقرئ البريئة بالهمزة على الاصل عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في
علي واهل بيته عليهم السلام سورة الزلزال مختلف فيها ثماني ايات كوفي وسبع غيرهم لم يعد الكوفي
اشتاتا في حديث ابي من قرءها فكانما قرء البقرة واعطي من الاجر كمن قرء ربع القران وعن الصادق ع من قرءها
في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا باافة من افات الدنيا فاذا مات امر به
الى الجنة فيقول الله عز وجل عبدي ابحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوعا
ولا مدفوعا بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها
بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل

مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. الزلزلة والزلزال شدة الاضطراب
ومعنى اضافتها الى ضمير الارض ان المعنى زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال
الشديد خلاف المعهود او زلزالها الذي يعم جميعها ولا يختص ببعضها واخرجت الارض اثقالها اي
اخرجت موتاها المدفونة فيها احياء للجزاء وهو جمع ثقل بمتاع البيت وقال الانسان ما لها زلزلت
هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية وقيل المراد بالانسان
الكافر لان المؤمن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر
الارض بما عمل على ظهرها وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحدث باللسان حتى ينظر من
يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر
بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث والاصل تحدث الخلق اخبارها فحذف
المفعول الاول وتعلقت الباء بتحدث لان المعنى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامرها بالتحدث
ويكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قال تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته
كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول له كن فيكون قال اوحى لها القرار
فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى موقف العرض
والحساب اشتاتا بيض الوجوه امنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق
بهم طريقا الى الجنة والى النار ليروا جزاء اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة من الخير يره ثوابه وجزاءه والذرة
النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء ومن يعمل مثقال ذرة من الشر يره في
كتابه فيسوءه او يرى المستحق عليه ان لم يعف الله عنه لان الاية مخصوصة بلا خلاف فان التائب
معفو عنه بالاجماع وايات العفو الدالة على جواز العفو عما دون الشرك ان ينزل في المعصية
التي تواخذ بها الا يكون مما قد عفي عنه سورة العاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة اية في حديث ابي
من قرءها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا ومن قرءها وادمن قراءتها
بعثه الله تعالى مع امير المؤمنين يوم القيمة وكان في جحره ورفقائه بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به

جمعا

جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير
لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم
يومئذ لخبير. العاديات الخيل تعدو في سبيل الله للغزو والضبح صوت انفاسها اذا
عدت قال عنترة والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصابه على يضبحن ضبحا
او بالعاديات كانه قال والضابحات لان الضبح يكون مع العدو فالموريات توري نار الحباحب
وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا قادحات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج
النار يقال قدح فلان فاورى وقدح فاصلد وانتصاب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات يغير
بفرسانها على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن
به بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع او جمعا من جموع الاعداء ويجوز ان يراد
بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق
فهيجن في الاغارة عليهم صياحا وجلبة وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاءني رجل فسألني
عن العاديات ففسرتها بالخيل فذهب الى علي عليه الصلوة والسلام وهو تحت سقاية زمزم
فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله
ان كانت لاول غزوة بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات
ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت هذه الرواية فقد استعير الضبح
للابل كما استعير المشافر للانسان والحفر للمشوه وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل
وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وجمعا هو المزدلفة وقيل انها نزلت في غزوة ذات السلاسل
لما اوقع علي عليه السلام بهم وذلك بعد ان بعث اليهم من لم يغن شيئا ورجع وعطف فعل فاثرن
على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن
والكنود الكفور يعني ان الانسان لكفور لنعمة ربه خصوصا شديد الكفران وانه على ذلك اي وان
الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بالكفران والتفريط في شكر نعم الله يوم القيمة
وقيل معناه وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وان الانسان لحب الخير وهو

المال من قوله تعالى ان ترك خيرا الشديد اى بخيل ممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت
يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد او اراد انه لحب الخيرات غير منبسط هش لكنه
منقبض شديد بعثر اى بعث وحصل اى اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومعنى خبيرهم
يوم القيمة مجازاتهم على مقادير اعمالهم **سورة** القارعة مكية وهى احدى عشرة اية كوفى عشر بصرى
عند الكوفى فى القارعة الاولى وثقلت موازينه وخفت موازينه فى حديث ابى من قرأها ثقل الله
ميزانه يوم القيمة وعن الباقر عليه الصلوة والسلام من قرأها امنه الله من فتنة
الدجال ومن قيح جهنم بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة
وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون
الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية
واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار
حامية يوم يكون نصب بمضمر دلت عليه القارعة اى تقرع القلوب بالفزع يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والمهانة والذلة والتطاير
الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش وفى امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وشبه الجبال
بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها والموازين جمع
موزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها فامه هاوية هى من
قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه
ثكلا وحزنا فكانه قال واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار
العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا اى فماواه النار وقيل الماوى امه على التشبيه لان الام ماوى
الولد وعن ابى صالح فامه راسه هاوية فى قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه ضمير الداهية التى دل
عليها قوله فامه هاوية فى التفسير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت فاذا وصل القارى حذفها
نار حامية حارة شديدة الحرارة **سورة** التكاثر مكية ثمانى ايات فى حديث ابى من قرأها
لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ الف اية عن ابى جعفر

عليه الصلوة والسلام قال من قرأ واكثر من قراءة القارعة امنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به
ومن قيح جهنم يوم القيمة انشاء الله من قرأها فى فريضة اربعون صفا من الملائكة انشاء الله
وعن ابى عبد الله عم قال قال رسول الله صلعم من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقى من فتنة القبر
بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
الهيكم التكاثر اى شغلكم التبارى فى كثرة المال والتباهى بها والتفاخر حتى زرتم المقابر اى حتى
ادرككم الموت على تلك الحال وقيل معناه الهيكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم
عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما
بهم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغى ان يكون الدنيا جميع همة الانسان حتى لا يهتم بامور دينه
سوف تعلمون وعيد ليخافوا ولينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم وفى ثم
دلالة على ان الانذار الثانى اشد من الاول والمعنى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا
عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كرر التنبيه ايضا لو تعلمون اى لو تعلمون ما بين ايديكم
علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة
فحذف جواب لو لترون الجحيم جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وبيان ما اوعدهم
به وانذرهم منه ثم ذلك تغليظا للوعيد وزيادة التهويل وقرئ لترون على البناء
للمفعول عين اليقين الرؤية التى هى نفس اليقين وخالصه ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم عن التنعم الذى شغلكم الالتذاذ به من امور الدين **سورة**
العصر ثلث ايات مكية فى حديث ابى من قرأها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق
يوم القيمة وعنه من قرأها فى نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا
عينه حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان
لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

اقسم سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لاولي الابصار او بالعشي لما في ذلك من دلايل القدرة بادبار النهار
وذهاب سلطان الشمس ان الانسان وهو اسم الجنس لفي خسر خسران ينقص عمره كل يوم وهو راس
ماله ولم يكتسب به الطاعة كان طول عمره في نقصان الا المومنين الصالحين فانهم اشتروا
الاخرة بالدنيا فنجوا وفازوا وسعدوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت الذي
لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع انبيائه واوليائه والزهد في
الدنيا والرغبة في الاخرة واداء الواجبات واجتناب المقبحات وتواصوا بالصبر على الطاعات
والبليات سورة الهمزة مكية تسع ايات في حديث ابي من قرءها اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من استهزء بمحمد واصحابه ومن قرءها في فريضة نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق
ودفعت عنه ميتة السوء بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة
لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن
في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة الهمز الكسر وقيل الاعرابي
اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها واللمز الطعن فالهمزة الذي يكسر اعراض الناس بالغض
منهم واغتيابهم واللمزة الذي يطعن فيهم ويعيبهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منهم قد ضروا
بها قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وهذا وعيد
من الله بكل نمام عياب مشاء بنميمة مفرق بين الاحبة وعن الحسن الهمزة الذي يطعن
في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع
بالتشديد او في لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر واخلده وخلده
بمعنى ان طول امله مناه الاماني البعيدة حتى حسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت
او يكون المعنى انه يعمل من تشييد البنيان وتوثيقها بالجص والاجر عمل من يظن ان
ماله ابقاه او هو تعريض بان العمل الصالح هو الذي يخلد في النعيم صاحبه دون المال
كلا ردع له عن حسبانه لينبذن هو وماله اي ليقذفن ويطرحن في الحطمة وهو اسم من

اسماء جهنم عن مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب يقال للرجل الاكول الحطمة
ثم فخم امرها بقوله وما ادريك ما الحطمة ثم فسرها واضافها الى نفسه بقوله نار الله الموقدة
اي الموججة التي تطلع على الافئدة وهي اوساط القلوب ولا شي في بدن الانسان الطف من الفواد
ولا اشد تاذيا منه بادنى اذى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعلته انها موصدة
اي مطبقة في عمد قرئ بضمتين وبفتحتين وهذا توكيد للاياس من الخروج وايذان بحبس
الابد اي يوصد عليهم الابواب ويمد على الابواب العمد استيثاقا فانعوذ بالله من غضبه واليم
عقابه سورة الفيل خمس ايات مكية وفي حديث ابي من قرءها عافاه الله ايام حيوته من القذف
والمسخ ومن قرءها في فرايضه شهد له كل سهل وجبل يوم القيمة انه كان من المصلين
وينادي له يوم القيمة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوه الجنة ولا تحاسبوه
فانه ممن احبه واحب عمله وعن ابي عبد الله عليه الصلوة والسلام من اكثر قراءة الم تر كيف
بعثه الله تعالى يوم القيمة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موايد الجنة قال المصنف
هذا الكتاب من قرء سورة الفيل فليقرء معها لايلاف في ركعة فريضة فانهما جميعا سورة واحدة
ولا يجوز التفرد بواحدة منهما في ركعة فريضة بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم
كعصف ماكول بنى ابرهة بن الصباح الاشرم كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها
الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك فاقسم ان يهدم الكعبة فخرج بالحبشة
ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس
خرج اليه عبد المطلب وقد اخذ له مايتا بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له هذا
سيد قريش فاعظمه ونزل من سريره وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال له ما حاجتك
قال حاجتي مايتا بعير اصابتها مقدمتك فقال له سقطت من عيني جئت لاهدم البيت
الذي هو عزكم وشرفكم ودينكم فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت

رب سيمنعه فراع ذلك ابرهة وامر برد ابله عليه ورجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته
وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت
وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية الم تر
معناه انك رأيت اثار فعل الله بالحبشة الذين قصدوا تخريب الكعبة اصحاب الفيل وكان
ذلك العام الذي ولد فيه رسول الله صلعم وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من
معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم وارادتهم السوء في تخريب بيت الله وقتل اهله واستباحتهم
في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضائعا وارسل عليهم طيرا ابابيل
حزائق الواحدة ابالة وفي المثل ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها
بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم اي تقذفهم تلك الطير بحجارة من سجيل
من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف
بذلك وقيل من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل كان طيرا ابيضا
مع كل طاير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كانت
طيرا خضرا لها مناقير صفر وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هانى نحو قفيز مخططة
بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول شبههم
بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته و
لكنه من كنايات القرآن اللطيفة وهذه السورة من قواصم الظهور للملحدة [illegible]
للمعجزات الخارقة للعادة فانه لا يمكن ان ينسب شيء من امر اصحاب الفيل الى الطبيعة وغيره وكيف يكون
في امرار الطبيعة ان تاتي جماعات من الطير ومعها احجار معدة لاهلاك اقوام معينين بتعريتهم
حتى تهلكهم باعيانهم ولا يتعدى احدا غيرهم ولا الشك فيه لان نبينا صلعم تلاها على اهل مكة فلم
ينكروه بل اقروا به مع شدة حرصهم على تكذيبه فكيف وقد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة
وغيره سورة لايلاف مكية اربع آيات في حديث ابي من قرءها اعطي من الاجر عشر حسنات

بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها مكة لا تجمع بين سورتين في ركعة من الا الضحى والم نشرح
والم تر كيف ولايلاف وعن عمرو بن ميمون صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا في الاولى والتين
والزيتون وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت
الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف تعلق اللام بقوله فليعبدوا والمعنى
ان لم يعبدوه لسائر نعمه يعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فجعلوا عبادتهم اياه شكرا لهذه
النعمة واعترافا بها وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما
في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس
بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم حتى ينتظم لهم الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم
وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون
وكانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم وغيرهم يتخطفون وينهبون والايلاف
من الالف يقال الفت والفته ايلافا اذا الفته وقرئ ليلاف قريش بحذف الهمزة وقرئ ايلافهم والافهم
الفهم يقال الفته الفا والافا وقد جمعهما الشاعر في قوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس
لكم الاف وقريش ولد النضر بن كنانة وهي دابة عظيمة في البحر لا تمر بشيء الا اكلته قال وقريش هي التي
تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقيل هو من القرش وهو الكسب لانهم كانوا يكسبون بتجاراتهم
وضربهم في البلاد واطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف و
تذكيرا لعظيم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن
الالباس كما قيل كلوا في بعض بطنكم تعفوا والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين
من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف
في بلدهم ومسايرهم سورة ارايت مكية وقيل مدنية سبع آيات في حديث ابي من قرءها
غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا وعن الباقر عليه الصلوة والسلام من قرءها في فرائضه ونوافله
كان فيمن قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون
الماعون أي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث من هو ان لم تعرفه فذلك الذي
يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم أي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وغلظة ويرده ردا قبيحا بزجر
وخشونة ولا يحض ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين فلا يطعمه ولا يأمر باطعامه جعل الله
سبحانه علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء و
أيقن بالحساب ورجا الثواب وخاف العقاب لما أقدم على ذلك فحين اجترأ على ذلك علم انه
مكذب فما أشده من كلام وما أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من ارتكاب المعاصي والآثام
وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل للمصلين الذين يسهون عن
الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يتخشعون بافعالها فلا يصلونها كما امروا
في تأدية اركانها والقيام بحقوقها وحدودها ولكن ينقرونها نقر الغراب من غير خشوع واخبات
واجتناب للمكروهات من العبث بالشعر والثياب وكثرة التثاؤب والتمطي والالتفات الذين يعتادون
الرياء والسمعة باعمالهم ولا يقصدون بها الاخلاص والتقرب الى الله سبحانه وتعالى على وجه الاختصاص
ويمنعون حقوق الله تعالى في اموالهم والمعنى ان هؤلاء احقاء بان يكونوا ساهين عن الصلوة التي هي عماد
الدين والفارق بين الايمان والكفر [illegible] بالرياء الذي هو شعبة من الشرك ومانعين الزكوة
التي هي قنطرة الاسلام ويكون صفاتهم هذه علما على انهم مكذبون بالدين مفارقون لليقين
وعن ابي العالية الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم والمراءاة مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله
وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة
فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها [illegible] ولا غمة في فرائض الله تعالى لانها شعائر دين الله
واعلام الاسلام وقوله عليه الصلوة والسلام من صلى الصلوات الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقوله
عليه الصلوة والسلام لاقوام لم يحضروا الجماعة لتحضرن المسجد او لاحرقن عليكم منازلكم وتاركها
يستحق الذم والتوبيخ فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء لانه مما

لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فيكون ابعد من الرياء فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان حسنا وانما الرياء ان
يقصد بالاظهار ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح على ان اجتناب الرياء امر صعب الا على المخلصين
ولذلك قال النبي صلعم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح الاسود واختلف
في الماعون فقيل هو الزكوة المفروضة وهو المروي عن علي عم وجماعة قال الراعي قوم على الاسلام
لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو و
الفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح وعن الصادق عم هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه
ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة سورة الكوثر مكية ثلث آيات في حديث ابي من قرأها
سقاه الله تعالى من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه
ص عم من قرأها في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه
عند محمد ص في اصل طوبى بسم الله الرحمن الرحيم انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وروي عن النبي ص انه قرأها ثم قال اتدرون
ما الكوثر انه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد
نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
اورده مسلم في الصحيح وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير [illegible]
اذ لا ينحصر عددهم ويتصل بحمد الله الى آخر الدهر مددهم وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول
السورة ان العاص بن وائل السهمي سماه الابتر لما توفي ابنه عبد الله وقالت قريش ان محمدا صنبور
فيكون نفيا عن النبي ص ووجد في نفسه الكثرة من جهة مقالهم وهذا لهم وقيل هو
الشفاعة واللفظ يحتمل الجميع فقد اعطاه الله سبحانه وتعالى ما لا غاية لكثرته من خير
الدارين فاما ما ذكره جار الله ان الكوثر اولاده الى يوم القيمة من امته فليس بالوجه لانه لا
يعدل عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة وقد قال النبي ص للحسن والحسين ابناي هذان
امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد وفي التنزيل ما كان محمد ابا احد من رجالكم

فكيف بجل الكوثر على اولادك ابقيه من ابنتك الذين طبق البر والبحر وملاؤا السهل والجبل بكثرتهم وانحر البدن
اى صل صلوة العيد بجمع وانحر البدن بمنى وقيل صل صلوة الفرض لربك واستقبل القبلة بنحرك من قول العرب
منازلنا تتناحر اى تتقابل واما ما روى عن على عليه السلم ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء
النحر فمما لا يصح عنه لان عترته عليهم السلم رووا عنه خلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر فى الصلوة
ان شانئك ان من ابغضك من قومك هو الابتر لا انت والابتر الذى لا عقب له فانظر فى نظم هذه
السورة الانيق وترتيبها الرشيق مع قصرها ووجازتها وتبصر كيف ضمنها الله النكت البديعة حيث بنى
الفعل فى انا اعطيناك على المبتدأ ليدل على الخصوصية وجمع ضمير المتكلم ليوذن بكبريائه وعظمته وصدر الجملة
بحرف التاكيد الجارى مجرى القسم واتى بالكوثر محذوف الموصوف ليكون ادل على الشياع والتناول
على الطريقة الاتساع وعقب ذلك بفاء التعقيب ليكون القيام بالشكر الاوفر مسببا عن الانعام بالعطا
الاكثر وقوله لربك تعريض بدين من تعرض له بالقول المؤذى من ابن وائل واشباهه ممن كانت
عبادته ونحره لغير الله واشار بهاتين العبادتين الى نوعى العبادات البدنية التى الصلوة امامها
والمالية التى نحر البدن سنامها وحذف اللام الاخرى اذ دلت عليها الاولى ولمراعاة حق التسجيع الذى من
جملة نظمه البديع والتى بكاف الخطاب على طريقة الالتفات لطيفة رابعة وليعلم بذلك ان من
حق العبادة ان يقصد بها وجه الله خالصا ثم قال ان شانئك فعلل الامر بالاقبال على شانه
فى العبادة بذلك على سبيل الاستيناف الذى هو جنس من التعليل رايع وانما ذكره بصفته لا باسمه ليتناول كل
من اتى بمثل حاله وعرف الخبر ليتم له البتر واقحم الفصل لبيان انه المعين لهذا النقص والعيب وذلك كله
مع علو مطلعها وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنكت الجلية مكتنزة بالمحاسن غير القليلة مما يدل
على انه كلام رب العالمين الباهر لكلام المتكلمين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الموجزة
لكفى بها آية معجزة لو همت به الثقلان ان ياتوا بمثلها لشاب الغراب فى طلبها الرايب قبل ان ياتى
به على انها معجزة وآية بينة من وجه آخر وهو انها اخبار بالغيب من حيث انه اخبر عما جرى على
السنة عدائه فكان كما اخبر ووافق المخبر الخبر ايضا فى اعطائه الكوثر اذ علت كلمته وانتشرت فى
العالم ذريته وانبتر امر شانئه الابتر وانقطع ذنبه وعقبه كما ذكر وبالله التوفيق سورة الكافرون

مكية

مكية وقيل مدنية ست آيات فى حديث ابى من قرأها فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه
مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر ص من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد فى فريضة من الفرايض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محى من ديوان
الاشقياء وكتب فى ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون ۝ لا اعبد ما تعبدون ۝ ولا انتم عابدون ما اعبد ۝
ولا انا عابد ما عبدتم ۝ ولا انتم عابدون ما اعبد ۝ لكم دينكم ولى دين
نزلت فى نفر من قريش قالوا لرسول الله ص هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد
الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد
الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها فيئسوا
لا اعبد فى المستقبل ما تعبدون لان لا لا تدخل الا على مضارع فى معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل
الا على مضارع فى معنى الحال والمعنى لا افعل فى المستقبل ما تطلبونه من عبادة آلهتكم ولا انتم
فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهى ولا انا عابد ما عبدتم اى وما كنت عابدا قط فيما سلف ما
عبدتم فيه يعنى لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف يرجى منى فى الاسلام ولا انتم عابدون
ما اعبد اى وما عبدتم فى وقت ما انا على عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانهم كانوا
يعبدون الاصنام ولم تكن العبادة مشروعة فى ذلك الوقت وانى بلفظة ما دون من لان المراد الصفة
كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اى لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون
عبادتى لكم دينكم ولى دين لكم شرككم ولى توحيدى والمعنى انى مبعوث اليكم لادعوكم الى النجاة والحق
فاذا لم تقبلوا منى ولا تتبعونى فلا اقل من ان تخلونى كفافا وقيل معناه لكم جزاء دينكم ولى جزاء
دينى ص عم اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون واذا قرأت لا اعبد ما
تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولى دين فقل ربى الله ودينى الاسلام
سورة النصر مدنية ثلث آيات فى حديث ابى من قرأها فكانما شهد مع محمد ص فتح مكة ص من قرأها
فى فريضة او نافلة نصره الله تعالى على جميع اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب قد اخرج براءته من

جوفه قبره واخبره بكل خير ينطق فيه امان من جهنم ولا يمر على شيء الا بشره بالخير حتى يدخل الجنة وتفتح
له الدنيا من ابواب الخير ويحفظ على قلبه

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني
فتح مكة واذا ظرف لقوله فسبح وهذا من المعجزات والاخبار بالشيء قبل كونه وكان فتح مكة لعشر مضين
من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلعم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوايف العرب و
اقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وهو غزاة حنين وحين دخل مكة وقف على باب الكعبة
ثم قال لا اله الا الله وحده وحده وحده انجز وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب
وحده الا ان كل مال او مأثرة ودم يدعى فهو تحت قدمي الا سدانة البيت وسقاية الحاج فانهما
مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لي الا ساعة
من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل
لقطتها الا لمنشد وكان صناديد قريش قد دخلوا الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم
فقال عليه السلم الا بئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي
تقاتلونني يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا اخيرا اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له
فيئا فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ورايت الناس يدخلون في دين الله
اي ملة الاسلام افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه
واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت
رسول الله صلعم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل
اليمن ولما نزلت قال عم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان
يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلعم مكة
اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم

من

من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ويدخلون
في محل النصب على الحال من رايت اذا كان بمعنى ابصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت فهو في موضع المفعول
الثاني فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له اي فتعجب لتيسير الله تعالى لك ما لم يخطر ببال
احد او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه والامر بالاستغفار مع التسبيح
تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره
بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله تعالى وهضم النفس فهو عبادة
في نفسه وعنه عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قرأها
رسول الله صلعم على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك
قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وعن عبد الله بن مسعود
لما نزلت السورة كان عليه السلم يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت
التواب الرحيم وفي رواية اخرى استغفرك واتوب اليك وكانت تسمى سورة التوديع كان توابا
اي كان في الازمنة الماضية توابا على المكلفين اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل
ذلك سورة تبت مكية خمس آيات في حديث ابي من قرأها رجوت ان لا يجمع الله بينه
وبين ابي لهب في دار واحدة فكان اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي
وبما جاء به من عند الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ التباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمعنى
خسرت يداه وهلكت والمراد هلاك جملته مثل قوله ذلك بما قدمت يداك كان ذلك وحصل
كقول الشاعر جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقرئ ابي لهب بسكون الهاء
وهو من تغيير الاعلام كما قيل شمر بن مالك بالضم انما كني لانه كان مشهورا بالكنية دون
الاسم فلما اراد الله سبحانه تشهيره بدعوة السوء وان تبقى له ذكرا لا شهر من عليه ولانه كان اسمه
عبد العزى فعدل عنه الى الكنية ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله نصب او نفي وما كسب مرفوع

وما موصولة او مصدرية يعني ومكسوبه او وكسبه اي لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح
او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك اي ما
ما نفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله صـ سيصلى نارا بضم الياء وفتحها والسين
للوعيد اي هو كاين لا محالة وان تراخى وقته وامرأته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت
تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صـ وقيل كانت تمشي
بالنمايم تقول العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال الشاعر من البيض لم تصطد على ظهر
لامة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر
وامرأته عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته وفي جيدها في موضع النصب على الحال
او وامرأته مبتدأ وفي جيدها الخبر وحمالة الحطب قرئ بالرفع على الوصف وبالنصب على
الشتم والمسد الحبل الذي فتل فتلا شديدا ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها
حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون
تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض المواهن الحطابات لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهو
في بيت العز والشرف والثروة ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت
عليها تحمل حزمة الشوك فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب النار من الضريع والزقوم وفي
جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه سورة الاخلاص
مكية وقيل مدنية اربع آيات في حديث ابي من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن واعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعن الصادق ع من مضى يوم
واحد فصلى خمس صلوات لم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من
المصلين وبهذا الاسناد عن ابي عبد الله ع من اصابه مرض او شدة فلم يقرأ في مرضه او شدته
تلك الشدة التي نزلت به قل هو الله احد فهو من اهل النار وبهذا الاسناد
عن ابي عبد الله ع قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرأ في دبر الفريضة بقل
هو الله احد فانه من قرأها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر له ولوالديه وما ولد وعن امير المؤمنين

قال قال رسول الله صـ من قرأ قل هو الله احد حين يأخذ مضجعه مائة مرة غفر الله له ذنوب خمسين
سنة وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن النبي صـ انه صلى على سعد بن معاذ فقال لقد وافى من الملائكة
سبعون الف ملك وفيهم جبرئيل ع يصلون عليه فقلت له يا جبرئيل بما استحق صلوتكم
عليه فقال بقراءة قل هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا وعن فضيل
بن عثمان قال اخبرني رجل عن ابي عبد الله عليه السلام من اوى الى فراشه فقرأ قل هو الله احد
عشر مرة حفظ في داره وفي دور حوله وبهذا الاسناد عن عبد الله بن حجر عن امير المؤمنين ع
يقول من قرأ قل هو الله احد في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وان رغم انف الشيطان
وعن ابي الحسن ع من قدم قل هو الله احد بينه وبين جبار منعه الله منه يقرأها
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله فاذا فعل ذلك رزقه الله خيره ومنعه شره وقال
اذا خفت امرا فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلث
مرات وعن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع يقول الرجل يحب البقاء في الدنيا قال نعم قال
ولم قال لقراءة قل هو الله احد فسكت عنه ثم قال لي بعد ساعة يا حفص من مات من اوليائنا
وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله له درجته فان درجات الجنة على قدر
القرآن فيقال للقاري اقرأ وارق وفي الحديث انه كان يقال للسورتين قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد المقشقشتان اي المبرئتان من الشرك والنفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد ۝ الله الصمد ۝ لم يلد ولم يولد ۝ ولم يكن له كفوا احد ۝

هو ضمير الشأن والله احد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قال الشأن هذا وهو ان الله
واحد لا ثاني له وقيل هو كناية عن الله عز وجل والله بدل منه واحد خبر المبتدأ او يكون
الله خبر المبتدأ واحد خبر ثان او على هو واحد وعن ابن عباس قالت قريش صف لنا ربك
الذي تدعونا اليه فنزلت والمعنى الذي سألتموني وصفه هو الله واحد اصله وحد وقرئ احد الله
بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والاجود التنوين وكسره

فلما صلى عليه

احدى عشرة مرة

ولم يولد

لالتقاء الساكنين والصمد فعل من صمد اليه في الحوائج اي قصد والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرّون
انه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها غيره وهو
الذي يُصمد اليه في الحوائج لا يستغنى عنه احد من المخلوقين وهو الغني عن جميعهم لم يلد لانه لا
يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكن له كفوا
اى شكلا ومثلا احد اى لم يكافئه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا
للصاحبة سألوه ان يصفه لهم فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله
اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء ومنشئها وفي ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق
والانشاء لا يصح الا من قادر عالم لوقوعه على غاية الاحكام والاتساق والانتظام وفي ذلك
وصفه بانه حي موجود سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء عنه والصمد
وصف بانه ليس الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبيح
لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد نفي للتشبيه والمجانسة وقوله ولم يولد وصف
بالازلية والقدم ولم يكن له كفوا احد تقرير لنفي التشبيه وقطع به وانما قدم سبحانه له
وهو غير مستقر لان سياق هذا الكلام لنفي المكافاة عن ذات الباري وهذا المعنى مركزه
هذا الظرف فكان اهم شيء بالذكر واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم
الكاف والفاء وبالهمزة وتخفيفه وفي عظم محل هذه السورة وكونها معادلة لثلث القرآن
على قصرها وتقارب طرفيها دلالة واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان ولا غرو فان العلم
تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته واذا كان معلوم هذا العلم هو الله جل جلاله
وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وعلو شانه وجلالة رتبته وعن [illegible]
اذا فرغت من قراءة قل هو الله احد فقل كذلك الله ربي ثلثا ويروى عن النبي ص كان يقف عند
آخر كل آية من هذه السورة

سورة الفلق

مختلف فيها خمس آيات في حديث ابي من قرء
المعوذتين فكانما قرء جميع الكتب التي انزلها الله تع على الانبياء وروى عقبة بن عامر عنه ع
انه قال انزلت على آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان وعن الباقر ع من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله
احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد تقبل الله وترك

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ قالوا في المثل
ابين من فلق الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قل اعتصم وامتنع برب الصبح ومدبره
ومطلعه وقيل كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر
والارحام عن الاولاد وقيل هو جب في جهنم او واد فيها كما يقول المطمئن من الارض فلق
من شر ما خلق اي من شر الاشياء التي خلقها الله تع من المكلفين وافعالهم من المعاصي والمضار
والظلم والبغي وغير ذلك وغير المكلفين وما يحصل منهم من الاكل والنهش واللدغ والعض وما
وضعه الله تع في غير الاحياء من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم ومن شر غاسق
وهو الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تع الى غسق الليل ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء
يقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس وقد وقبت قال هذا حين حلها
يعني صلوة المغرب وخص الليل بذلك لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب وقالوا
الليل اخفى للويل والنفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللواتي يعقدن عقدا
في خيوط وينفثن عليها ويرقين من شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه
من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه الى من حسده بل هو الضار
لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد وقيل
معناه من شر نفس الحاسد وعينه فانه ربما اصاب بهما فعان وضر وعن انس ان النبي ص
قال من راى شيئا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا

سورة

مختلف فيها ست آيات عن الباقر ان رسول الله ص اشتكى فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل
عند راسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وميكائيل بقل اعوذ
برب الناس وروي ان النبي ص كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلم بهاتين السورتين

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس برب الناس مالكهم ومنشئهم
ومدبرهم ملك الناس سيدهم والقادر عليهم اله الناس معبودهم الذي تحق له العبادة دون
غيره وملك الناس واله الناس كلاهما عطف بيان برب الناس يبين بملك الناس لانه قد
يقال لغيره رب الناس الا ترى الى قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد
يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه فلذلك جعل غاية للبيان وانما اضيف
رب الى الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه اعوذ قيل
من شر الموسوس في صدور الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم وانما اظهر المضاف
اليه الذي هو الناس في الجميع لان عطف البيان انما هو للكشف والبيان فكان مظنة للاظهار
دون الاضمار وقيل ان المراد بالناس الاول الاجنة ولذلك قال برب الناس لانه يربيهم
والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون
المكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كا
لزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر
كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس
والوسوسة الصوت الخفي الخناس الذي عادته ان يخنس وهو منسوب الى الخنوس وهو
التاخر كالعواج والبتات لما روي انس بن مالك عن النبي ص ان الشيطان واضع خطمه على قلب
ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا نسي التقم قلبه الذي يوسوس يجوز في محل الجر على صفة الوسواس
والنصب والرفع على الشتم ويحسن ان يقف القاري على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على
احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان يكون الشيطان ضربان
جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله
من شيطان الانس ويجوز ان يكون من لابتداء الغاية وتعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم

من جهة

من جهة الجن ومن جهة الناس وعن الصادق ع اذا قرات قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك
اعوذ برب الفلق واذا قرات قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس واخر
الكتاب ولله الحمد والشكر على تاييده وتسديده اولا واخرا متواليا متواترا وكان ابتداء الفراغ منه
سنة اثنتين واربعين وخمسمائة في يوم السبت الثامن عشر من صفر وفراغي منه بعون الله
ومنه لست بقين من المحرم الشهر الثاني عشر في مدة الشهور العام وعدة نقباء موسى
الاعلام بارض الشام في سالف الايام وخلفاء نبينا محمد صلى الله عليه واله ائمة الاسلام
والحجج المهيمن السلام فالله الكريم الجواد الرحيم اسال وبهم اليه اتوسل ان يجعل كدي وكدحي
وجدي واجتهادي في تصنيفه وترصيفه وتهذيبه حتى جاء من كتب فردا فذا من فنه منهجا
نحا على جواهر التفسير وزواهره مكتنزا على بواطن علمه وظواهره عديم النظير في الكتب
جديرا ان يكتب بماء الذهب في اوجز لفظ وابلغه واكمل معنى واسبغه ترى جميع متضمناته
موافقا لاصول الدين وفروعه مطابقا لمعقوله ومسموعه فهو الحق القويم والدر اليتيم و
الصراط المستقيم تستنجح ببركتها الحاجات وتستدفع بها الملمات وتستفتح به الاغلاق
وتستنزل به الارزاق موجبا لرضوانه مؤديا الى جنانه سببا لاحراز ذخاير الاجر واذخار
كرايم الذخر وصلة الى شفاعة النبي المصطفى صلى الله عليه واله واهل بيته النجوم الزهر
الذين استضات باضوائهم وتفيات بافيائهم واهتدت بمنارهم واقتبست من انوارهم
اللهم ان كنت تعلم اني لم اطلب بذلك الا وجهك ولم اعتمد به عن غيرك فاصفح عن جرمي
وتجاوز عن سيئاتي بشفاعتهم وانظمني يوم القيمة في جملتهم وافض علي سجال نعمك
واخصصني بلطايف كرمك انك الكريم المنان وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين
الطاهرين الاخيار حسبنا الله ونعم الوكيل تم

١١٠٧

سيبقى خطوطي في الدفاتر برهة
واعظمي تحت التراب رميم
وكم من خطوط باقيات كواكبها
وصاحبها قد غيبته المقابر
كذلك خطي في الدفاتر باقيا
اموت ويبقى بعد موتي
فيارب سامحني
فانت قدير يا

مالكه وصاحبه [illegible]
[illegible]